الثروة النباتية عند قدماء المصريين

تأليف : وليم نظير

أخصائي الزراعة المصرية القديمة بالمتحف الزراعي

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

١٩٧٠

الاهـــداء

* كانت الزراعة هى المورد الخصب الذى أكسب مصر حضارتها الخالدة التى قامت وترعرعت منذ عصر ما قبل التاريخ .

* وقد زودتنا الصور التى عثر عليها على جدران القبور والمعابد بتراث ضخم يتصل بحياة مصر الزراعية كما أن كثيرا من القبور يضـــم أدوات ونباتات كان المصريون القـــدماء يستخدمونها فى حياتهم الخاصة أو العامة وقصد بهـا أن يستخدموها أيضا فى الحياة الأخرى .

لذا فقد آليت على نفسى أن أبذل كل ما فى جهدى وأبحث وأنقب فيمـــا كتبـه الأقدمون والمحدثون عن ثروة مصر النباتية لأهديها الى الباحثين فى تاريخ الزراعة المصرية .

* فالى هؤلاء الباحثين . والى طلاب العلم والعلماء اهدى هذا الكتاب .

وليم نظير

شكر وتقدير

يسرنى اسداء وافر الشكر الى الأستاذ الدكتور عبد الفتاح المرسى وكيل وزارة الزراعة على حدبه وعطفه ربما يظهره فى كل مناسبة من اهتمام بالغ بمؤلفاتي الأمر الذى كان حافزا قويا لى لانجاز هذا الكتاب ٠

كمـا أشـكر الأسـتاذ الدكتور عباس أحمد الأتربى وكيل وزارة الزراعة الذى كثيرا ماشجعني وغرس في حب البحث وأمدنى بفيض علمه ٠

وكذا أشـكر عالم الآثار الاسـتاذ الدكتور عبد المنعم أبو بكر على تفضله بفحص الكتاب وتزويده بمادة علمية سخية وأستاذى الدكتور المهنـدس محمد حماد على كلمته القيمة بتقديم الكتاب وقد اقتبست من علمه الغزير الشيء الكثير٠

واشكر أيضا الأستاذ الدكتور لطفى بولس على تكرمه بمراجعة الكتاب من الناحية النباتية واهدائه بعض الصـور الحديثة للمقارنة ٠

ولايفوتنى أن أشكر الأستاذ الدكتور محمد السعيد امام مدير قسم بحوث الأشجار الخشبية بمصلحة البساتين بوزارة الزراعة على البيانات الدقيقة التى قدمهـا لى عن الأشجار الخشبية ٠

أما زملائى بقسم بحوث المجموعة النباتية بالمتحف فلن أنسى معونتهم الصـادقة التى قدموها لى فى تحقيق أسـماء النباتات العلمية ٠

فاليهم جميعا شكرى العميق، جزاهم الله عنى خير الجزاء ٠

وليم نظير

تقـــديم

لقد أسعدنى أن أسمع من الأخ الأستاذ وليم نظير أخصائى الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى أنه يقوم بكتابة هذا البحث عن الثروة النباتية عند قدماء المصريين · ولموضوع هذا البحث فى نفسى ذكرى وتاريخ طويل يرجع الى حوالى عشرين عاما عندما أخبرنى الأستاذ الدكتور «لودفيج كايمر» أنه ينوى تحضير كتابه فى هـــذا الموضوع باللغة العربية · والواقع أن الدكتور كايمر كانت لديه كل التسهيلات التى تمكنه من كتابة هذا البحث اذ أنه كان متفرغا للكتابة بعد أن تخصص على أستاذه العالم الألمانى الكبير الأستاذ « شفاينفورت » الذى تخصص فى دراســة النبات والحيوان فى حضارة قدماء المصريين كمـــا أن « كايمر » ورث مكتبته العلمية النادرة الوجود التى تحتوى على مراجع علمية ومخطوطات فريدة بخط الأســتاذ « شفاينفورت » ولم تنشر بعد ·

ولا أدرى كيف مرت الأيام سريعا وصادفت الأستاذ كايمر بعض العقبات فى اتمام عمله ثم مرض ومات رحمه الله ولم يتم ما أراد أن ينجزه ·· ولقد حزنت على فراق هذا العالم الجليل الذى تتلمذت عليه فى رسالتى للآثار المصرية وزاد ألمى لأنه لم يتم ذلك العمل الذى أراد أن ينهى به حيـــاته فى خدمة مصر وحضـــارتها القـــديمة التى تعتبر المعلم الأول لحضارات العالم أجمع ···

ولكم كان سرورى عظيما عندما سمعت من الأستاذ وليم نظير أنه يقوم بالكتابة عن الثروة النباتية وهو عمل جليل فى خدمة تاريخ هـــذا الوطن العزيز·وقد قام به بالرغم من مشاغله الكثيرة التى لم تمنعه من أن يقوم بهذا العمل الكبير لاخراج هذا المجلد ليضيف الى المكتبة العربية بحثا جديدا جمع فيه خلاصة عمل دام عدة سنوات وعرضه فى أسلوب شيق واضح ··· بدأه بكلمة عن النيل الذى يعتبر أصل الحياة فى هذا الوادى

منذ العهود البدائية الأولى • ثم تكلم بعد ذلك عن الحياة الزراعية فى مصر وعن المحاصيل والنباتات المختلفة ، ولم ينس أن يذكر فى هـــذا المجلد الصناعات والآلات الزراعية فى عهد قدماء المصريين • ثم اختتم هذا البحث الشـــيق بذكر الزراعة والمجتمع المصرى والأعيـــاد المصرية التى ارتبطت بالزراعة وكانت عماد الحياة فى مصر حتى جاء عهد الثورة التى طورت مصر من بلد زراعى متخلف الى بلد صناعى يبنى لنفسه المكان اللائق بين الأمم الصناعية فى العالم المتمدين •

وأخيرا فاننى أثنى على هذا المجهود الكبير الذى بذله الأستاذ المؤلف فى هذا العمل المجيد وأرجو له دوام التوفيق فى انماء المكتبة العربية لخدمة الوطن العربى الكبير •

والله الموفق

دكتور مهندس

محمد حماد

مقدمة

بعد أن انتهيت من تأليف كتابى الأول عن « الثروة الحيوانية عند قدماء المصريين » وجدت أن الحاجة ماسة لاصدار الكتاب الثانى عن « الثروة النباتية عند قدماء المصريين » وبهذين الكتابين أكون قد أنجزت موضوع الزراعة فى مصر الفرعونية .

وقد قمت بالاطلاع والبحث فى كثير من المراجع العربية والأجنبية التى كتبت عن النباتات المصرية القديمة وبذلت جهدا كبيرا فى تحقيق أسمائها العلمية والهيروغليفية وكل ما يمت للنباتات بصلة . ولم أدخر وسعا فى زيارة المتاحف الأثرية لمعرفة الآثار على طبيعتها والالمام بتفاصيلها . ولا أخفى أنه قد صادفتنى كثيرا من الصعاب والعقبات عند البحث فى المراجع التى قمت بالاطلاع عليها لاختلاف الآراء التى وردت بها أو لأنها لم تستوف المواضيع التى طرقتها أو لغموض بعض الآراء فيها مما اضطرنى للاستزادة بما كتبه الباحثون المحدثون . كما أنى بذلت أقصى ما أستطيع فى ترتيب أبواب الكتاب واعداده طبقا للآراء الحديثة .

وقد اتصلت ببعض كبار الأساتذة وعلماء الآثار المصريين وناقشتهم وتباحثت معهم لأرتشف من ثقافتهم وعلمهم .

أما الصور التى ضمنتها هذا الكتاب فقد اعتمدت فى بعضها على المجلدات التى أصدرها العلماء الأجانب عن قبور الفراعنة وغيرهم من الاشراف وسراة القوم بينما اعتمدت فى بعضها الآخر على المراجع الهامة . ويلاحظ أن بعض هذه الصور لم يسبق نشره .

وأنى أذكر بالفخر والاعجاب مجموعة « شفينفورت » النباتية التى يعتز بها قسم الزراعة المصرية القديمة بالمتحف الزراعى فهى الأثر الوحيد من نوعه فى المتاحف العالمية وتعتبر مرجعا هاما لتعريف النباتات المصرية القديمة .

ويهمنى أن أسجل هنـا قائمة بالأسرات المصرية وتواريخ حكمهـا حتى تكون عونا للقارىء لمعرفة العصـور المختلفة التى وقعت فيهـا هـذه الأحداث أو تلك المكتشفات .

وبعد سنوات من الدأب على العمل والسهر المتصل أنجزت تأليف هذا الكتاب . وقد حاولت جهدى أن يسد فراغا كبيرا فى المكتبة العربية . فأرجو أن أكون قد وفقت وقاربت السداد والتوفيق وما توفيقى الا بالله .

وليم نظير

تقـــرير

قمت بفحص كتاب « الثـروة النباتية عنـد قدماء المصريين » تأليف الأستاذ وليم نظير أخصائى الزراعة المصرية القديمة بالمتحف الزراعى ·

ولست أشك أن سيادته قد بذل جهدا كبيرا فى جمع الحقائق العلمية حول النباتات المصرية وحول الزراعة وأدواتها · ولقد أتت هذه الحقائق مرتبة ترتيبا علميا واضحا يسهل على كل مثقف أن يستفيد منها فائدة محققة ·

وانى أعتقد أن نشر هذا الجزء من الكتاب سيسد ثغرة فى المكتبة العربية ·

دكتور عبد المنعم ابو بكر

قائمة بالأسرات المصرية

لا يمكن تحديد التاريخ الذى ترجع اليه أقدم الآثار المصرية اذ لم يتخذ المصريون القدماء حادثا معينا كمبدأ لتواريخهم بل أرخوا حوادثهم بالسنين التى وقعت فيها ابتداء من حكم كل ملك على حدة . وليس لدينا قائمة كاملة بتاريخ حكم كل الملوك وهناك « عصور مظلمة » لا يمكننا تعيين مدتها دون أن تتجاوز الحقيقة بنحو قرن زيادة أو نقصا .

فاذا أردنا أن نعين العصر الذى عاش فيه شخص ما أو أقيم فيه أثر من الآثار جرت العادة أن نقول بأنه من أسرة كذا حسب الجدول الذى خلفه لنا المؤرخ « مانيثون » .

ولسهولة البحث قسم التاريخ المصرى الى عدد من العصور الرئيسية ثم قسمت هذه فى بعض الأحوال الى عصور أخرى . وفيما يلى قائمة بالعصور المختلفة مع ذكر التواريخ التقريبية للأسرات الهامة :

العصر	الأسرات	التاريخ
عصر ما قبل التاريخ	عصر ما قبل الأسرات	قبل نحو ٣٢٠٠ قبل الميلاد
الدولة القديمة	العصر العتيق : الأسرتان ١ و ٢	نحو ٣٢٠٠ قبل الميلاد
	الأسرة ٣	نحو ٢٧٨٠ قبل الميلاد
	الأسرة ٤	نحو ٢٧٢٠ قبل الميلاد
	الأسرة ٦	نحو ٢٤٢٠ قبل الميلاد
عصر الفترة الأولى	الأسرات ٧ ــ ١٠	نحو ٢٤٢٠ــ٢١٤٠ قبل الميلاد
عصر الدولة الوسطى	الأسرات ١١ ــ ١٣ /	
	الأسرة ١٢	نحو ٢١٤٠ــ١٧٨٥ قبل الميلاد

العصر	الأسرات	التاريخ
عصر الفترة الثانية (الهكسوس)	الأسرات ١٤ ـ ١٧	نحو ١٧٨٥ ـ ١٥٨٠ قبل الميلاد
عصر الدولة الحديثة	عصر الامبراطورية : الأسرات ١٨ ـ ٢٠	
	الأسرة ١٨	نحو ١٥٨٠ قبل الميلاه
	الأسرة ١٩	نحو ١٣٤٠ فبل الميلاد
	العصران الثانيسى والبوبسطى : الأسرات ٢١ ـ ٢٢	
	الأسرة ٢١	نحو ١٠٨٤ قبل الميلاد
العصر المتأخر	العصران الأتيوبى والصاوى : الأسرات ٢٤ ـ ٢٦ :	
	الأسرة ٢٦	نحو ٦٥٦ قبل الميلاد
	الفتح الفارسى	نحو ٥٢٥ قبل الميلاد
	العصران الفارسى والمنديسى : الأسرات ٢٧ ـ ٣٠ :	
	الأسرة ٣٠	نحو ٣٧٨ قبل الميلاد
	فتح الاسكندر لمصر	نحو ٣٣٢ قبل الميلاد
العصر اليونانى الرومانى	عصر البطالمة : بطليموس الأول	نحو ٣٠٥ قبل الميلاد
	العصر الرومانى : الفتح الرومانى والعصر البيزنطى	نحو ٣٠ قبل الميلاد
	العصر القبطى : الناحية الشعبية من العصر اليونانى الرومانى	
	الفتح العربى	نحو ٦٤٠ بعد الميلاد

الباب الأول

النيل

منذ آلاف السنين كانت الأمطار تسقط على هضبة أثيوبيا عند بحيرة تانا خلال شهر يونيو حتى أوائل أغسطس من كل عام ، وتتدفق مياهها الى النيل الأزرق ويستمر النهر في اندفاعه ليشق طريقه عبر القارة الأفريقية حاملا معه الخير فيعطى الخصب والماء والحياة •

وكانت بوادر الفيضان تظهر عند أسوان فيرتفع منسوب الماء حتى يبلغ ذروته فى أغسطس وتختلف حالة الفيضان فطورا عال خطر يخشى أن تطغى مياهه على الجسور وطورا آخر منخفض يهدد الزرع والضرع • ولكن النيل وفى كريم لا يغضب الا لماما ولا يشح الا ليعود الى ما عرف عنه من جود •

وقد استخدمت مصر مياه النيل وكانت تتبع نظام رى الحياض الذى استمر منذ فجر التاريخ حتى القرن التاسع عشر وهو نظام كان يتفق مع أحوال النهر ويلائم مناخ البلاد ولو أن الفيضان كان مبكرا أو جاء متأخرا لما كان من السهل تطبيق هذا النظام ولما ناسب زراعة الغلات الشتوية أو الصيفية •

ويجرى النيل مسافات طويلة ليحيى شعوبا ويبنى حضارات • وما ارتبط بشر بنهر أو عنى قوم بشئون الماء منذ أقدم العصور كما عنى المصريون • فمصر هبة النيل ولولاه لما قامت حياة ولا ازدهرت حضارة ولكانت مصر صحراء جرداء •

وكان مجرى النيل فى أول الأمر أكثر اتساعا عما هو عليه الآن • فلما ازداد عمقه على مر الزمن انحسرت المياه شيئا فشيئا عن شاطئيه ونشأت الأرض الخصبة على الجانبين •

وقد شبه وادى النيل بزنبقة ذات ساق ملتوية هو ساقها والدلتا زهرتها وواحة الفيوم برعم صغير يتصل بها ٠

وقد ذكر المؤرخون القدامى أن النيل كانت له سبعة أفرع هى :

١ ــ الفرع البوبسطى : (نسبة الى بوبسطة) ويعرف الآن بترعة « ابى النجا » وكان قديما يصب عند الفرما ٠

٢ ــ الفرع المنديسى : (نسبة الى منديس) ما بين (تل الربعة والبقلية) ويعرف الآن باسم « بحر أشمون الرمان » ويصب فى بحيرة المنزلة ٠

٣ ــ الفرع التانيتى : ويعرف الآن باسم « بحر مويس » ٠

٤ ــ الفرع الفاطميتى : ويعرف الآن باسم فرع دمياط ٠

٥ ــ الفرع السبتيتى : (نسبة الى سمنود) ويعرف الآن باسم ترعة مليج ٠

٦ ــ الفرع البلبتينى : وكان جزءا من « الكانوبى » يخرج منه عند الرحمانية ثم يجرى فيصب فى البحر الأبيض المتوسط ٠

٧ ــ الفرع الكانوبى : وهو المعروف الآن بفرع رشيد مطلعه عند رأس الدلتا ومجراه الى الشمال ٠ ولم يبق من هذه الأفرع سوى فرعى دمياط (البليوزى) ورشيد (الكانوبى) ٠

وقد لعب نهر النيل دورا خطيرا فى حضـــارة مصر وفى ذلك يقول (دافيدسون) : « قامت الحضارة فى حوض نهر النيل وعلى ضفافه ذلك لأن الحضارات مهما اختلفت وتباينت خصائصها فهي تقوم على ضفاف أنهار عظيمة تميزت عن غيرها بتجديد تربتها التى تمر عليها عاما بعد عام ، كما تميزت برى طبيعى قبل أن يخترع الانســان وســـائل الرى الصناعى وترتب على هذا أن أستقر الانسان على الأرض وكان قبل ذلك يجوبها على قدميه يجمع الطعام حيث يجده ويصطاد حيث يلقى الصيد ٠ وكان من الطبيعى أن يلقى الانسان المصاعب فى سبيل زراعته على أساس الرى المنظم ، فكان عليه أن يخزن الطعام وبدأ فى تقســـيم العمل فهذا يزرع وذاك يجمع وثالث يبيع ، ونشـــأت تبعا لهذا المدن وقامت فيهـــا حضارة انسانية على أكتاف الحكومة المركزية التى نمت وأصبحت مسئولة وترتب على هذا معرفة الأرقام وعلم الحساب » ٠

صفات النيل :

جاء وصف النيل فى كثير من المتون المصرية « فهو الذى يذهب فى وقته ويجىء فى وقته • الذى يحضر المآكل والمؤن • الذى يأتى بين الأفراح • المحبوب جدا • رب المـاء الذى يجلب الخضرة • يتفانى الناس فى خدمته ويحترمه الآلهة • هو اله صغير خلقه « رع » من أحســن عناصره • وكل من يرى النيل فى فيضانه تدب الرعشــة فى أوصاله • وتضحك الحقول وتكسوها الخضرة وتتساقط قرابين هذا الاله ، وتعلو الفرحة وجوه البشر وتخفق قلوب الآلهة من السعادة » •

ونجد وصــفا رائعا له فى (متون الأهــرام) يقول : « تضــطرب القلوب خوفا عند تلاطم أمواجك يا « حابى » وتضحك الحقول وتزدهر الضفتان • فماؤك هبة السماء للأرض تجعل الناس يسجدون لك بقلوب فرحة » •

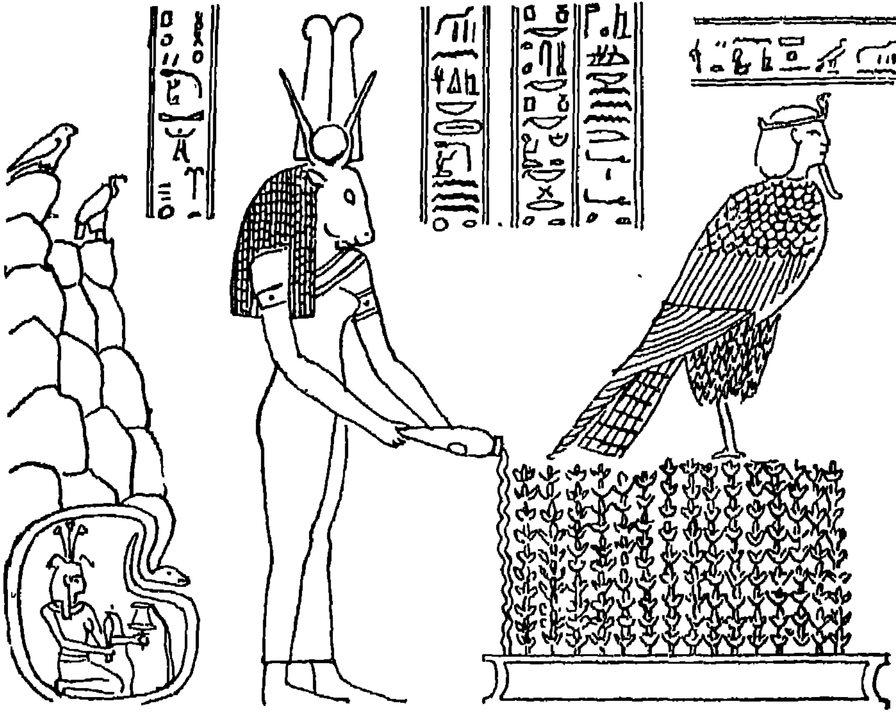
اسماؤه :

لقد آمن المصريون بعظمة النيل فقدسوه فهم لا يذكرونه الا وحوله هالة من الاجلال والتقديس • ولقد تضاربت الآراء فى أصل كلمة النيل • فهناك لفظ مصرى يدل على النيل ذكر فى الجدول الشامل لأســماء هذا النهر المبارك منقوش على الآثار ونقله (بروكس) فى قاموسه الجغرافى • وهذا اللفظ هو « نون » وكثيرا ما ذكر فى المتون المصرية • ولقــد قام المصريون فى عصور متأخرة باقامة المقارنة بين النيل « حعبى » وبين الاله الأزلى لعنصر الماء « نون » •

أما الاسم المصرى القديم للنيل ـ وهو الاسم الديني ـ فهو «حعب» أو « حعبى » وينطقه الأثريون « حابى » للتخفيف أى الاله المقدس •

ويقول بعض المؤرخين أن كلمة نيل مشــتقة من « نيالو » المصرية القديمة • ولما كان بعض الناس ينطقون الراء لاما فيرجح ان تكون الكلمة الأصلية « نيارو » التى بقيت فى اللغة القبطية وربما كانت أصلا لكلمة « نيل » ومعناها الحرفى « نهر » وقد اشتقت منها الكلمة المعروفة بهذا الاسم •

ويقول البعض الآخر ان اسم النيل مشتق من اللغة السامية نهل أو نهر وحرف فى اليونانية الى « نيلوس » •



(شكل ١)

نقوش فى جزيرة فيلة باسوان تمثل منبع النيل . ويشاهد الاله «حابى» فى كهف بجزيرة بيجة واعلى الصخور رخمة وباشق رمزا مصر العليا ومصر السفلى .

وكان المصريون يرمزون للاله « حابى » بخطوط متعرجة سموها « مو » ثم حرف الاسم فى العربية الى ماء على مر العصور .

وأيا كانت هذه الآراء فهى متقاربة وتشابه الأصل المصرى القديم . ويبدو أن اسم «حابى» قد استعمل للتدليل على ذلك الجدول العظيم فى الوقت الذى كانوا يتخيلون فيه بأن النيل ينبع من جزيرة « بيجة » خلف سد أسوان غير أن المقارنة بين الاله « أوزيريس » والنيل «حعبى» قد حدثت فى عصر متأخر جدا وأصبحت تلك الجزيرة مقر «أوزيريس» من ناحية ثم أيضا المكان الذى ينبع منه نيل الشمال ونيل الجنوب .

أما فى العصور القديمة فقد اعتقد المصريون أن المكان الذى ينبع منه النيل يقع عند جبل السلسلة • أما القبر فهو عبارة عن صخور يعلو بعضها البعض فوق احداها رخمة رمزا لمصر العليا وتمثلها « نخبيت » الهة الكاب وفوق الأخرى باز (باشق) رمز مصر السفلى وتمثله الالهة « موت » وتعتبران زوجتا الاله « حابى » ومن أسفلهما حية كبيرة تحيط بكهف النيل يحتمى به ويستقر فيه أوزيريس بهيئة «حابى» وفى كل من يديه اناء ينصب منه الماء • وكان « حابى » — كما كانوا يتصورون — هو الروح المائية التى ينتظرون منها الفيضان • بينما تقف الالهة « ايزيس » فى هيئة رأس بقرة تصب الماء على بعض الزروع التى تقف أعلى روح الاله أوزيريس (شكل ١) •

فاذا كان الصيف وانساب الماء من ذلك المكان جاريا الى الشمال فبلغ صخور السلسلة هب كهان الاقليم أو فرعون نفسه أو أحد ولده الى ذلك المكان ليضحى بثور وبعض أوز وليلقى بتلك الضحية فى النهر مصحوبة بوثيقة مختومة بآمالهم فى أن يكون فى فيض النهر ما يحقق الخير لمصر •

وكان بالقرب من الموقع الحالى لحلوان مكان آخر مرتبط بالنيل عند سفح تلال حلوان سماه الفراعنة « بر • حابى » أى (بيت حابى) • وعندما يحدد كهان هليوبوليس (عين شمس) الحالية بدء الفيضان كانوا يبعثون رسولا ليوقظ « حابى » ويخرجه من كهفه ثم يحدث الفيضان بعد ذلك وتفيض المياه على جانبى النهر فتغطى الحقول وتبعث فيها الخصب •

مقاييسه :

عنى المصريون القدماء بمراقبة النيل ودفعهم ذلك الى انشاء المقاييس منذ أقدم العصور لمعرفة منسوب مياه الفيضان •

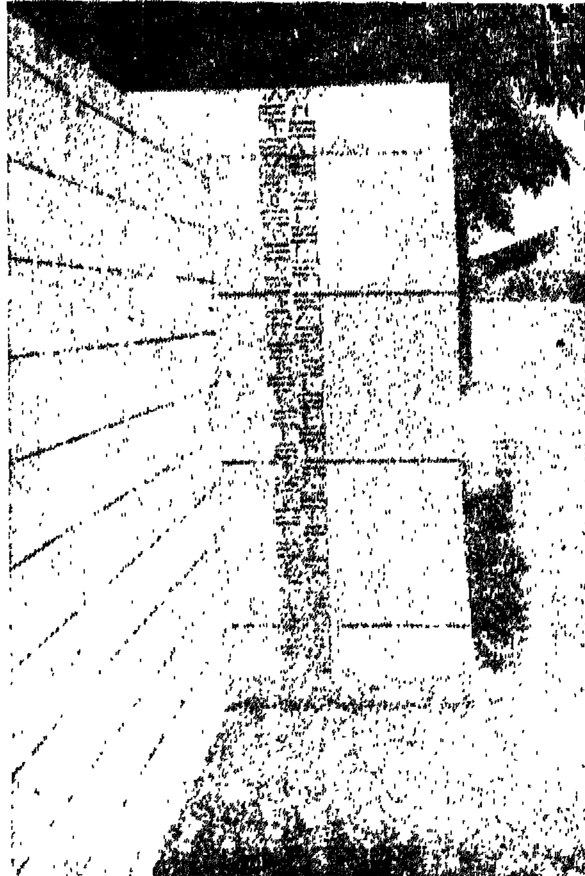
ويذكر المؤرخون أن سيدنا يوسف عليه السلام أول من قام بقياس النيل ثم أقام ملوك العجم مقياسا بأخميم كما أقام القبط مقياسا آخر فى قصر الشمع بمصر القديمة •

وقد سجل منسوب المياه فى العصر اليونانى ستة عشر ذراعا وهو المنسوب المعتدل الذى يعود على البلاد بالخير • وقد مثل ذلك فى تمثال محفوظ بمتحف الفاتيكان بروما من القرن الأول الميلادى يرمز للنيل برجل قوى كللت جبهته بسنابل القمح — أهم المحاصيل المصرية وقتئذ — وقد استند الى ظهر أبى الهول وامتد عند قدميه تمساح ودلفين وفرس نهر



(شكل ٢) اله النيل وحوله ستة عشر غلاما ـ العصر الرومانى

(شكل ٣) مقياس النيل مقسم الى درجات ـ جنوب جزيرة الروضة



وحوله ستة عشر غلاما رمز الستة عشر ذراعا التى اذا بلغ الماء اليهـــا يكون وفاء النيل (شكل ٢) •

وكانت المقاييس تحت أشراف الحكومة ورقابتها وتســجل أقصى ما يبلغه ارتفاع الفيضان • ولم تكن المقاييس التى أقاموها عند فيلة ومنف وهليوبوليس الا لضـبط مياهه والاطمئنان الى منسوبها وأشـــهر تلك المقاييس مقياس الروضة الحالى (شكل ٣) •

فيضانه :

كانت مياه الفيضان من المشـــكلات التى حار المصريون القدماء فى كشف أسرارها على مر العصور • فكان الكهان فى بادىء الأمر يعتقدون أن فيضان النيل من عند الله وأن اكتشاف سره فوق قدرتهم لذا قدسوا فى النيل ذلك المظهر الرائع من مظاهر النعم الالهية فقد كانوا يجعلون لمظاهر الحيــــاة عندهم آلهة مختلفة يجتمع شملها فى آخر الأمر فى اله واحد •

وقد عرف القوم قيمة الفيضان وأدركوا أهميته وأثره فى حياتهم فعلى وفائه وفيضه تتوقف حياة البلاد من الخصــب واذا أجدب تصــاب بالقحط والجفاف • وقد عثر على نقوش على لوحة تذكارية من عهد البطالمة مدونة على صخور جزيرة سهل جنوب أسوان تعرف باسم (لوحة المجاعة) تشير الى أن « خنم » ــ وكان يمثل برأس كبش ــ هو اله تلك المنطقة نظرا لما رأوا فيه من القدرة على الانتاج الجنسى• وهى لوحة أراد بها البطالمة أن يؤكدوا سيطرة مصر على المناطق التى تقع الى الجنوب من أســـوان فى أقاليم « واوات » (بلاد النوبة السفلى) وهى المنطقة التى أطلقوا عليها اسم « دوديكاشوينوس » أى الاثنى عشر السلسلة • وتحدثنا هـــذه النقوش عن المجاعة التى حدثت فى عهد زوسر واستمرت ســـبع سنين متواليات وكيف أن الملك قد أوفد بعض الرسل الى أسوان وأخبرهم الكهان بأن الاله « خنم » غير راض عن البلاد لأن معابده أصبحت مهدمة ويقول الاله : « اننى حزين لأن النيل لم يفض فى عهدى ســبع ســنوات فقلت الغلال وجفت الحقول وهلك كل ما يصلح لأن يكون طعاما • واذا استنجد الرجل بجيرانه هربوا منه ولم يأت أحدا منهم لنجدته • فالطفل يبــكى والشاب يذبل والشيخ يغمى عليه وأصبحت ســيقانهم جميعا لا تحملهم فهم مطروحون على الأرض وقد ألقوا بأذرعهم متعارضة على صدورهم » •

ثم عاد النهر بعد ذلك الى منســـوبه العادى بعد أن أعطى الاله الترضية الكافية وامتلأت المخازن بالخيرات ٠

وكان المصريون القدماء يخشـــون الفيضـــانات العـــالية الخطرة أو المنخفضة وقد دونوا ذلك فى أنشودة تقول :

« عندما يكون النهر بطيئا تتوقف الأنفاس ويعم الفقر وتقل القرابين ويهلك ملايين الناس ٠ وعندما يكون عنيفا تصبح البلاد كلها فى رعب شديد وينتحب الكبير والصغير » ٠

واذا غمر الفيضان الربى كان الفلاح يستعين على عمله الشاق بالغناء حتى أصبح جزءا من العمل الذى يقـوم به فنراه يغنى أغنية للفيضـــان ويقول : « لقد زرع « جب » ـ اله الأرض ـ جماله فى كل جسد ٠ وصنع « بتاح » ـ اله الصناعة والفنون ـ بيديه كل شىء ليصبح بلسما لقلبه٠ وها هى ذى القنوات قد امتلأت بالمياه أربعة أضعاف ما كانت عليه وغطى حبه جميع الأراضى » ٠

كما ورد فى أقوال المصريين القدماء عن النيل أثناء الفيضان :

« أيها الفيضان المبارك ٠ قدمت لك القرابين والذبائح ٠ وأقيمت لك الأعيـــاد العظيمة ٠ وذبحت لك الطيـــور ٠ واقتنصت لك الغزلان من الجبال ٠ وأعدت لك النار الطاهرة ٠ وقدم لك البخور والنعم السماوية ٠ والعجول والثيران ٠ فتقبلها هدية شكر واعتراف بفضلك » ٠

أوزيريس والنيل :

كان القوم يمثلون أوزيريس بالنيل ويعتقدون أنه أول من نظم لهم حياة الزراعة وقد كانت أهم دعائم الحضارة المصرية القديمة بفضل انتظام فيضان النيل كل عام ولا تزال هى قوام الحياة وعنصرها الأول فى مصر كما كانوا يعتقدون أن أوزيريس هو الفيضان نفسه وهو الذى ينبت الأشجار والأزهار وقد جعلوا منه ربا للنيل وتصوروا عرشه فوق الماء وقبره عند منبع النيل ٠

اناشيد النيل :

وليس غريبا بعد ذلك أن ينشد المصريون القدماء الأناشيد مدحا فى النيل ٠ وما أجمل هذا النشيد الذى ورد فى أحد القراطيس البردية المحفوظة بالمتحف البريطانى :

« سلام لك يا « حابى » · يا من تخرج الى هذه الأرض وتأتى لتحيى مصر · يا صاحب الطبيعة الخفية · يا من خلقه « رع » ليغذى كل الماشية · يا من نروى الحقول البعيدة عن أماكن المياه · يا من يتساقط نداه من السماء · يا محبوب الاله « جب » المسيطر على اله الحنطة والذى يحيى كل مصنع للاله « بتاح » · يا رب الأسماك الذى يجعل طيور الماء تطير نحو الجنوب · يا صانع الشعير وخالق القمح وكاسى المعابد حلل الأعياد · انه النيل الذى يجلب الخيرات ويفيض الكثير من الطعام ويخلق كل شىء طيب · انه حلو للذين يصطفيهم · وهو الذى يخلق العشب للماشية والقرابين لجميع الآلهة · انه يفيض على مصر فتمتلىء مخازن الحبوب وتتوافر حاجات الفقراء · انه الذى يجعل الأشجار تنمو كما يشتهى الجميع وأينما يوجد الألم يحوله الى فرح وحينئذ يبتهج كل قلب · فالفيضان الكافى يروى كل الحقول ويبعث النشاط فى الرجال · لو أن ما تعجنه يداك كان ذهبا أو قوالب من الفضة لما أكله الناس · لأنهم لا يأكلون ذهبا أو فضة وانما يأكلون قمحا أفضل من الحجارة الكريمة · انه النيل · واذا هو لم يطعم الناس هجر النعيم المساكن وأصيبت الأرض بالاضمحلال » ·

وقد وجد نقش على أحد جدران معبد ادفو كأنه على لسان النيل وهو يقدم أقاليم مصر الى « حوريس » الكبير اله ادفو يقول :

« جئت اليك أيها المعبود العظيم استعرض تحت بركاتك جميع الأشياء والمحاصيل والمبانى والمعابد وخدمة الأماكن المقدسة القائمين بواجباتهم الدينية معربين بمظاهر أفراحهم المتنوعة وأعيادهم المستديمة اعترافا بأن النيل الذى يستمد فيضه من المعبود المحترم قد أدى واجبه فى ارواء الأرض وانتاج النبات فهو وكل ما يستفيد بمنافعه وما تجود به الأرض على الزراع أثر من بركات هباتك · فتقبل هداياه لأن فيض النيل هو المساعد على دوام الحياة للأجسام · وبواسطته يستطيع العباد تقديم هداياهم وقرابينهم الى الآلهة وبتوالى فيضه تتضاعف عنايتهم باقامة الأفراح وتأدية الشعائر المألوفة · شكرا لهذه النعم · وبقبولك هديته تبعث فى الشعب الشجاعة والحركة الطيبة · فاليك نضرع فى هذا الحفل وبك نتمنى دوام الفيض بالبركات » ·

صورة وتماثيله :

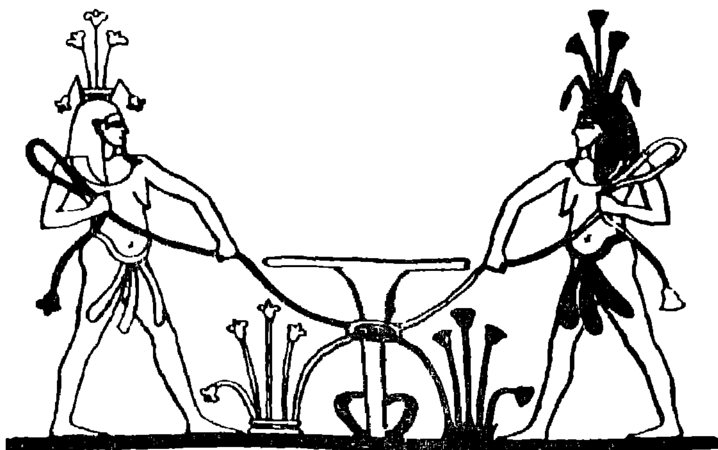
كثيرا ما نشاهد صور الاله « حابى » منقوشة على جدران المعابد وتمثله شابا يافعا · وكان يرسم أحيانا وحده حيث يشاهد وأمامه مائدة

قرابين عليها أنواع مختلفة من الأزهار والأسماك والطيور ومن خلفه كاهن يقدم له فروض التكريم (شكل ٤) كما نشاهده فى صحبة بعض الآلهة وأحيانا اخرى يرسم مرتان تحت صورة واحدة أو تمثال الملك وهو يربط نبات اللوتس رمز مصر العليا بنبات البردى رمز مصر السفلى دلاله على الوحدة التى أوجدتها الطبيعة والرابطة القومية التى جمعت بينهما تحت حكم فرعون مصر (شكل ٥ و ٦) • على أن أكثر رسومه قد ظهرت فى المعابد حيث كان يرسم مرارا وهو يحمل على رأســه شعار أحد الأقاليم وعلى يديه قرابين من ثمار الأرض الطيبة من خبز وفاكهة وشراب شهى اشارة الى أن هذا الاقليم كان يأتى بخيراته الى الاله الذى كرس المعبد باسمه (شكل ٧) • ونشاهد الاله فى هذه الأشكال فى هيئة رجل ضخم الجسم أزرق اللون عليه سيماء النبل والغنى وينمو على رأسه نباتا اللوتس والبردى ويمسك بيديه نباتات مائية وأوان للماء رمزا للفيضان وله لحية الرجل وثديا المرأة وقد برزت بطنه كالمرأة الحامل اشارة الى ما يحمل النهر من خصب •

وقد فسر بعض العلماء هذا الشـــكل الغريب بأنه يمثل الاله وله صفات الرجل والمرأة معا • وعلله البعض الآخر بأن القوم أرادوا أن ينسبوا له قوة الرجال وخصب النســـاء وهى صفات تتفق وطبيعة هـــذا النهر العظيم • فالنيل هو ذكر الوادى الذى لقح الأرض والمرأة الحامل دليل الخير وكلما تضخم ثدياها اســتبشر الناس خيرا من لبنها الذى يرضـــع منه وليدها •

وتماثيل النيل نادرة ولو أن صوره كثيرة على جدران المعابد • ذلك لأن القوم كانوا لا يعبدونه أولا ولكن عندما نظمت مياهه أخذوا فى تقديسه والتمدح بخيره وبره •

وقد عثر على تمثال مزدوج من الجرانيت الأسود فى تانيس (صان الحجر) بمحافظة الشرقية محفوظ بالمتحف المصرى يمثـــل نيلى (ملكى) مصر العليا ومصر الســـفلى فى هيئة أمنمحات الثالث من الأسرة الثانية عشرة وهما يقدمان محاصيل النيل من أســـماك وأزهار قربانا للآلهة • ويرجح أن هذا التمثال قد اغتصبه «بسوسنس» أحد فراعنة الأسرة الحادية والعشرين (شكل ٨) •



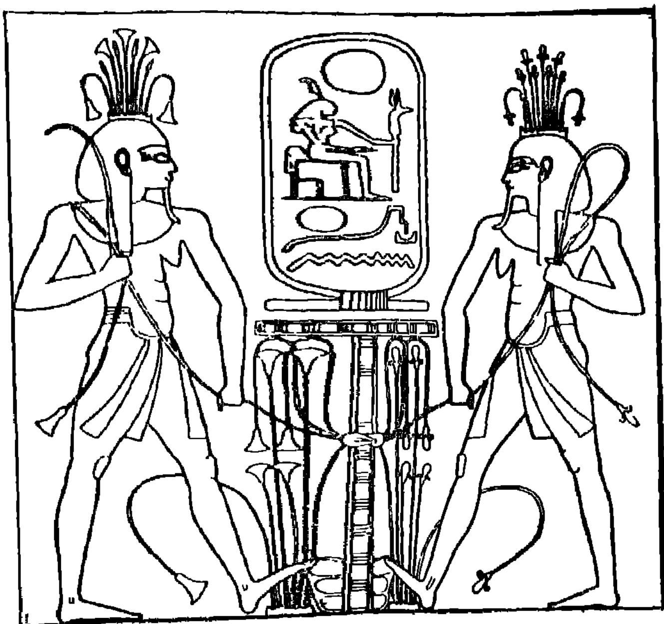
(شكل ٥)

اله النيل يربط نبات اللوس رمز جنوب الوادى بنبات البردى رمز شمال الوادى
عصر الدولة الوسطى



(شكل ٤)

اله النيل وأمامه مائدة قرابين علقت فيها أنواع مختلفة من الازهار والاسماك والطيور ومن خلفه كاهن يقدم له فروض الطاعة .

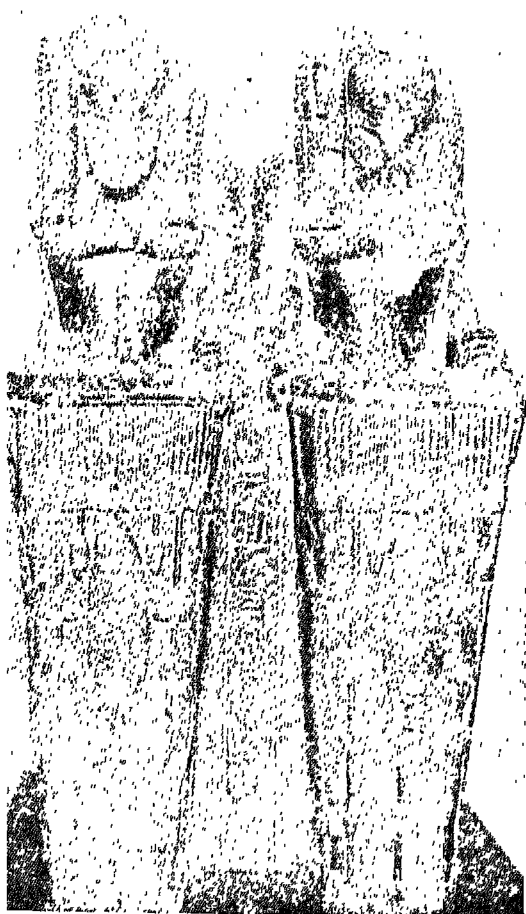


(شكل ٦)

النيل فى هيئة آدمى يزدان رأسه مرة بنبات اللوس رمز جنوب الوادى وأخرى بنبات البردى رمز شمال الوادى وهما يعقدان النباتين تحت اسم الفرعون رمسيس الثانى.
معبد ابو سنبل — الاسرة التاسعة عشرة



شكل ٧ ـ الاله « حابى »
يزدان رأسه بنبات مائى ويحمل
على يديه ثمار الارض الطيبه .



شكل ٨ ـ تمثال مزدوج يمثل نيلى (ملكى) مصر العليا
ومصر السفلى وهما يقدمان محاصيل النيل من أسماك
وأزهار قربانا للالهة . عصر الدولة الوسطى

وفاء النيل :

كانت تقام للنيل أعياد شعبية يسودها المرح والسرور · ومن هذه الأعياد ما يسمى (ليلة الدموع) وتقع في شهر يونيو من كل عام · وكان المصريون القدماء ينسبون حدوث الفيضان الى دموع الالهة ايزيس حزنا على مصرع زوجها أوزيريس فاستبدت بها الأحزان وبكته بالدمع المدرار · وكلما هطلت الدموع من عينيها غزيرة تساقطت فى النهر وامتزجت بمياهه فيحدث الفيضان ·

وقد ظلت هذه العقيدة سائدة فى مصر حتى عهد قريب فقد كان يقام فى ١١ بؤونة - ويوافق ١٧ أو ١٨ يونيو - حفل شعبى يسمى (ليلة النقطة) وتميل مياه النيل الى الخضرة فى هذا الوقت فيكون بشيرا ببدء الفيضان الذى يكتمل فى شهر أغسطس فيقام له عيد آخر عندما تفتح السدود والقنوات ويغمر الفيضان الأراضى فيتراءى كأن المياه تحتضن الأرض أو كأن النيل يتزوج مصر تلك العروس الجميلة التى تقدم نفسها ليغمرها ذلك الرجل المخصب بفيضانه ·

وكان المصريون القدماء يعتقدون أنه اذا لم تقم الحفلات الرائعة بوفاء النيل فى حينها فان النيل يمتنع عن الزيادة ولا يغمر الماء الأراضى · وكانت هذه العقيدة المتأصلة تحملهم على اقامة الحفلات فى كل عام · وقد اعتاد كهان جبل السلسلة (قرب كوم امبو) أن يحتفلوا بعيد « حابى » فى حفل باهر فيلقون فى الماء قرطاسا مختوما من البردى ينص فيه على اطلاق الحرية لزيادة الماء ·

وقد عثر على أربعة هياكل من عصر الرمامسة تحتوى على رسوم لبعض فراعنة هذا العصر أمام مجموعة من الآلهة بينها « حابى » ويتبع هذه الرسوم نشيد الاله وبيان بأعياده والقرابين التى تقدم اليه ·

وكان الفرعون نفسه أو نائبه يحضر هذا الحفل وينقش القوم فى هذه الحالة على صخور الجبل متنا بمثابة تذكار باشتراك الفرعون بعيد هذا الاله ويصحبه رجال الدين والعظماء وغيرهم من جموع الشعب الذين يقبلون من كل حدب وصوب فرحين مستبشرين · وكان الكهان يحملون تمثالا من الخشب لاله النيل يزفونه على الشاطىء · فاذا رأت الجموع الحاشدة هذا التمثال انحنوا فى خشوع وارتفعت أصواتهم بالدعاء التماسا لبركته ويقوم الكهان بعد ذلك بأداء الطقوس الدينية واطلاق البخور بينما القوم يرقصون وينشدون الأناشيد الدينية على نغمات

الموسيقى • ومن المرجح أن جزءا من هذا الحفل كان يقام فى مراكب على صفحة النيل • وبلغ من تقديسهم لهذا العيد أن قدم رمسيس الثالث تمثالا للنيل فى هيئة امرأة جميلة لتكون زوجته • واذا حل الخريف وانحسر ماء النيل أعيدت التماثيل الى مكانها •

ولا تزال الحكومة تنهج على منوال أسلافنا فى الاحتفال بعيد وفاء النيل اذ تحتفل رسميا فى النصف الثانى من شهر اغسطس من كل عام -جريا على عادتها منذ آلاف السنين- على احدى البواخر النيلية والقارب لفرعونى المعروف باسم (العقبة) بحضور كبار العاملين فى الدولة وتدوى طلقات المدافع من الباخرة وهى تشق طريقها فى مياه النيل الحمراء (شكل ٩) •

وفى سرادق يضم رجال الدولة والمدعوين يتلو مفتى الديار المصرية مراسم الحفل بعد اقرار شهادة كبار العاملين الرسميين بأن النيل قد وصل عند مقياس الروضة الى منسوب اثنين وعشرين ذراعا وقيراطين وأنه القدر الكافى من مياه النيل لرى الأراضى •

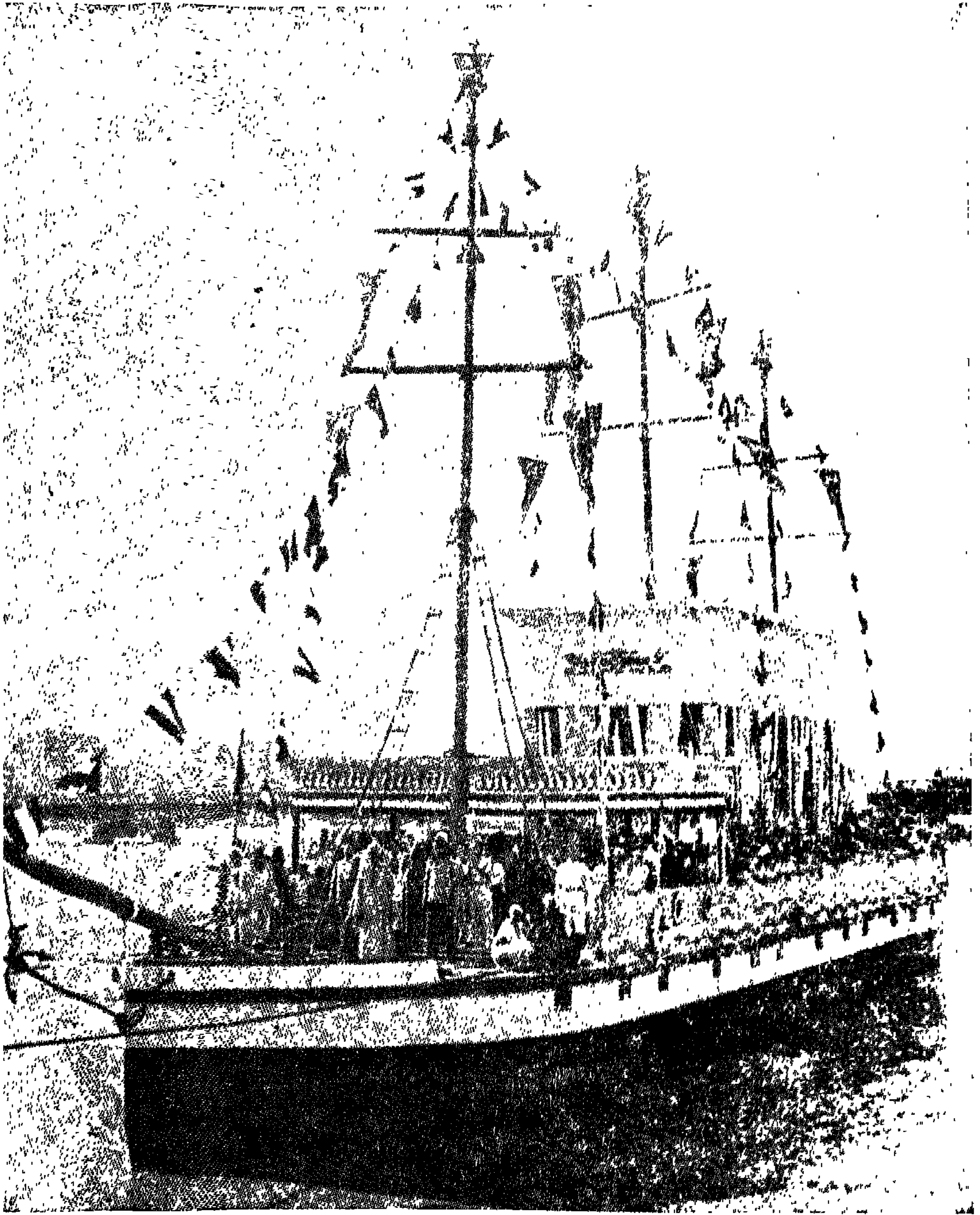
وهناك بعض عبارات تقليدية تتضمنها حجة وفاء النيل تقول : « بعد أن تحقق لدينا وفاء النيل المبارك فى هذا العام وجبت جباية جميع أنواع الضرائب المقررة بمقتضى القوانين واللوائح واستحقت كافة الأموال والمرتبات والمستغلات للخزانة العامة » •

عروس النيل :

تضاربت الآراء فى أصل فكرة عروس النيل • فزعم بعض المؤرخين العرب أن المصريين القدماء كانوا يقدمون فى كل عام عروسا من أجمل النساء الى النيل فى يوم وفائه فيزفونها فى مهرجان قومى وتركب العروس سفينة مزينة بالأزهار والأعلام تسير على صفحة النيل ويدفعون لأهلها تعويضا اعتقادا منهم بأن هذا القربان يرضى النيل فلا يحرمهم من خيره وبركاته ولم يقلعوا عن ذلك الا فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب •

ومما قاله المؤرخ العربى (ابن عبد الحكم) فى ذلك أن عمرو بن العاص حينما فتح مصر جاء اليه أهلها فى شهر بؤونة وقالوا ان للنيل سنة لا يجرى الا بها وهى أن تقدم اليه فى منتصف ذلك الشهر فتاة بكر مزدانة بالحلى والثياب •

فقال لهم عمرو : « ان ذلك لا يكون فى الاسلام • فظل النيل لا يجرى قليلا ولا كثيرا مدة أشهر بؤونة وأبيب ومسرى حتى هم المصريون



(شكل ٩) القارب (العقبه) تعلوه الزينات فى طريقه للاحتفال بوفاء النيل

بالجلاء عن البلاد . فكتب عمرو بذلك الى عمر بن الخطاب فبعث اليه ببطاقة أمره أن يلقيها فى النيل قبل يوم الصليب (وهو أحد أعياد الأقباط ويوافق ١٧ توت ويعد أنسب الأوقات لزراعة البرسيم المبكر) .

ولما فتح عمرو بن العاص البطاقة اذا فيها : «بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر المبارك . أما بعد . فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر . وان كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك» . فالقى عمرو بن العاص البطاقة فى مجرى النيل دفعة واحدة فى ١٦ توت وارتفع الماء فيه ست عشرة ذراعا وأعرض المصريون عن الجلاء بعد أن تهيأوا له .

ويقول فريق آخر من المؤرخين أن أصل فكرة عروس النيل هو أن المصريين القدماء كانوا يقدسون النيل ويقيمون له التماثيل المختلفة . وكان فى جزيرة فيلة هيكل لا تزال آثاره باقية يحتفل القوم فيه كل عام بهذا العيد وذلك بالقاء الحلى أو القطع الذهبية التى يصيغونها فى هيئة خواتم تكريما لهذا النهر الاله . بينما يقول البعض الآخر ان المصريين كانوا يلقون فى كل عام عروسا من الذهب أو البرنز أو الفخار وقت الفيضان حتى تكثر خيراته .

ويصور أمير الشعراء أحمد شوقى هذه الرواية فى الأبيات الآتية :

فى كل عام درة تلقى بلا ... ثمن اليك وحرة لا تصدق
حول تسائل فيه كل نجيبة ... سبقت اليك متى يحول فتلحق
والمجد عند الغانيات رغيبة ... يبغى كما يبغى الجمال ويعشق
ان زوجوك بهن فهى عقيدة ... ومن العقائد ما يلب ويحمق
زفت الى ملك الملوك يحثها ... دين ويدفعها هوى وتشوق
القت اليك بنفسها ونفيسها ... وأتتك شيقة حواها شيق
خلعت عليك حياءها وحياتها ... اأعز من هذين شيء ينفق ؟

وقد ذاعت أسطورة الفاء عروس فى النيل جلبا لخيره وخشـية أن يحجب عنهم الفيضان.والواقع أن تلك الأسطورة لانصيب لها من الصحة . فقد كان المصريون القدماء يقصدون بهذه العروس (أرض مصر) أى أن النيل متى فاض دخل على أرض مصر تشبها بالرجل عندما يلتقى بعروسه يوم الزفاف . ولا يبعـد أن يكون هـذا المعنى المجازى قد أدى مع الزمن الى توهم بعض الناس أن هناك عروسا آدمية تلقى فى النيل وكل ما قيل غير ذلك لا يستسيغه العقل . فكيف يبقى للحياة أثر فى مصر اذا جف ماء النيل طوال ثلاثة أشهر كما قال (ابن عبد الحكم) ؟ كما لا يعقل أن يتدفق ماء النيل بعد ذلك دفعة واحدة وفى ليلة واحدة على أثر أن القيت فيه بطاقة عمر . ثم ان مصر كانت تدين بالمسيحية فى عهد عمر بن الخطاب وكانت مسيحيتها قبل الفتح الاسـلامى بستة قرون والمسيحية تحرم الضحايا البشرية كما أنه لم يحدث فى مصر أن ضحى فيها بنفس آدمية لأن الحياة الانسانية أثمن شىء فى الوجود .

واذا نظرنا الى ما خلفه المصريون القدماء من آثار لوجدنا أنهم أقاموا مقاييس للنيل فى عدة أماكن يسجلون بها درجات ارتفاعه وانخفاضه ولا زالت بعض هذه الدرجات موجودة على أعمدة معابد الكرنك وادفو وصخور أسوان والنوبة . فلو أنهم كانا يلقون عروسا فى النيل ليفيض لأشاروا اليها فى سجلاتهم ضمن ما نقشوه على آثارهم من أحداث السنين العجاف والمجاعات التى كانت تصيبهم بسبب انخفاض النيل . كما أن شعراءهم وكتابهم لم يشيروا فى قصائدهم وكتاباتهم الى عروس النيل هذه وأوراق البردى التى دونوا عليها أنباء الفيضان ووصف حفلاته خالية من أية اشارة الى هذه التضحية .

ومجمل ما عرف فى هذا الصدد أنهم كانوا يقيمون حفلا دينيا كبيرا قرب اسوان لدعوة النيل الى الفيضان.وقد عثر على ثلاث لوحات لفراعنة مصر رمسيس الثانى ومرنبتاح ورمسـيس الثالث فى كل منهـا وصف شامل لهذا الحفل الباهر . فكانوا يذبحون للنيل على سبيل القربان عجلا ابيض وأوزا وطيورا ثم يلقون فيه قرطاسا من البردى يدعى فيه النيل للفيضان وكان الكهان يعتقدون أن الكتابة التى على القرطاس لها قوة سحرية .

وظاهر من هذه الوثائق أن القرابين التى كانت تقدم للنيل هى من الهدايا المالوفة ولم يكن بينها فتاة عذراء كما زعم بعض المؤرخين .

النيل والحضارة المصرية :

كان لنهر النيل أثر كبير فى الحضارة المصرية اذ ليست هناك أمة تدين بوجودها أو بخصبها كما تدين تربة مصر بوجودها وخصبها للنيل . بل ليس هناك نهر لعب فى توحيد واديه وتشابك مصالح سكانه مثل ذلك الدور الذى لعبه نهر النيل فى مختلف عصور التاريخ .

والواقع أن النيل بنظامه الخاص فى الفيضان قد فرض على المجتمع الزراعى القائم على ضفافه صفتين هامتين هما الوحدة والنظام . اذ لم تكن فائدة النهر قاصرة على تغذية الأرض بالمياه والغرين الذى يجدد الخصب باستمرار وانما واجه الناس بأمرين هما الخطر المشترك والفائدة المشتركة . أولهما ذلك الخطر الداهم الذى يهدد حياة السكان جميعا وقت الفيضان . فاذا لم تتضافر الجهود فى دفع هذا الخطر بتقوية الجسور وحراستها أهلكت مياه الفيضان الحرث والنسل . أما ثانيهما فهو الفائدة المشتركة التى يمكن أن تصيب الناس اذا ما نظموا الافادة من مياه النهر . فالزراعة فى مصر لم تكن من النوع الفطرى الذى يعتمد على المطر وانما كانت تستلزم توحيد الجهود وتنظيمها وذلك بحفر الترع وشق القنوات وتنظيم جريان المياه وتوزيعها واقامة الجسور بين الحياض . ومثل هذه الجهود انما يقوم بها سكان كل منطقة كوحدة منظمة وبذلك تعلق السكان بأرضهم منذ أقدم العصور .

ومن أجل هذا حذق المصريون منذ أول عصورهم كثيرا من العلوم والفنون . وكان للنيل الفضل الأكبر فى الابتكار والعمل المنتج . فضرورة المحافظة على مجراه والانتفاع بمياهه علمهم هندسة الأنهار وما يتبعها من مسح الأراضى . أما الفيضان فقد أجبرهم على ابتكار المقاييس لضبط سيره وجريانه حتى لا يطفو على الأرض ويمحو معالم الحقول فعلى منسوب المياه فى النيل كانت تقدر الضرائب الحكومية . وكانت المراصد التى أقاموها فى هليوبوليس قبل فجر التاريخ من أجل ارتقاب نجم « الشعرى اليمانية » . ويقول علماء الفلك ان هذا النجم كان يظهر فى أفق مدينة منف مرة واحدة فى السنة قبل شروق الشمس بربع ساعة . وقد اتفق ظهور هذا النجم مع مطلع الفيضان فسمى « سبد » وباليونانية « سوتيس » Sothis ويعرف الآن باسم « سيريوس » Sirius أى المجهز أو المبشر بموسم الزرع وجعل يوم ظهوره بدء السنة الزراعية ويوافق أول توت لذلك رصد الفراعنة النجوم وتتبعوا حركاتها ومن ثم اتسعت دراستهم لعلم لفلك .

الباب الثانى

الحياة الزراعية

وللزراعة فضل كبير فى ابتكار العلوم • فالكتابة الهيروغليفية مكونة من عدة رسوم لأشـــخاص وحيــوانات ونباتات وأدوات زراعية وصناعية وحربية وعلمية ومنزلية وغير ذلك •

وبدأ القوم يشـــيدون الأهــرام والمعابد فعمدوا الى النيل ينقلون بواسطته تلك الأحجار الضخمة التى شادوا بها آثارهم الباذخة الخالدة وهكذا أصبح النيل الشريان الرئيسى للنقل والتجارة الداخلية •

فالنيل هو الذى علم المصريين بناء الســـفن فبرعوا فى صناعتهـا يركبون بها مياهه الى البحر فينشرون فيه ومن ورائه من نور الحضارة ما يشاءون ويحملون لبلادهم من أقطار الشرق والجنوب ما يبتغون •

والنيل قد علمهم ابتكار المجاديف والقلاع و « القمرات » وغير ذلك من وسائل الراحة فى الســفر كمــا علمهم الزراعة فأخصب لهم الأرض وجعلها تخرج الخير من بطنها •

والنيل هو الذى علمهم الحياة ونظمها لهم وجعلها سهلة موفورة الرخاء فأحبوها وأقبلوا عليها وأخذوا بأطرافها ليســـموا بها الى أبعد الآفاق •

وهكذا قامت الحضارة المصرية على أســـاس ثابت من وحى النيل المبارك الذى مهد السبيل الى ازدهار تلك الحضارة التى أنارت العالم •

وبعد • لقد عرفنا نهر النيل منذ فجر التاريخ نهرا مبارك الغدوات ميمون الروحات وعرفنا له الجميل منذ أن عشنا على ضفتيه فكان له فى نفوسنا حبا بلغ حد العبادة فى حقبة من تاريخنا الطويل وخليق بنا أن نحتفل بوفائه كل عام •

فحمدا لك يا نيل لأنك أردت لمصر الخلود فسعيت لها من أقصى الارض بالكوثر الفياض • فليكن نيلنا خير الأنهار وسيدها جميعا • وليوح الينا من تاريخه حب الكفاح والوفاء ••

نشأة الزراعة

لم تكن ثروة مصر النباتية منذ أقدم العصور شيئا مذكورا ٠ فمنذ عصر ما قبل التاريخ كانت تشمل النباتات الطبيعية من أشجار وحشائش ترعاها الماشية والأغنام فى شمال الدلتا وكذلك البردى وبعض الحشائش المائية التى استخدمها الانسان فى أغراضه المختلفة ٠

أما عن الثروة النباتية المزروعة فان المصريين القدماء قد استطاعوا أن يزرعوا بعض النباتات التى تنمو طبيعية فى الوادى والصحارى المجاورة وعملوا جاهدين على جلب كثير من النباتات الأخرى من الخارج وأضافوها تباعا الى ثروتهم وبذا زادوا من تنوعها وجعلوا من بلادهم أرضا زراعية ٠

وقد ظهرت الزراعة منذ بداية العصر الحجرى الحديث فكانت كشفا جديدا فى حياة الانسان وحضارته ٠ فبعد أن كان مجال الحياة أمامه يكاد ينحصر فى جمع النبات والتقاط الثمار البرية أو فى الصيد والقنص بدأ يزرع الحب ويجنى الحصاد وأصبح يعيش بطريقة انتاجية بعد أن كان يعيش على قوت يومه تحت رحمة الطبيعة وما تجود به عليه ٠

وقد انفردت أرض مصر بميزة خاصة وهى أن فيضان النيل كان يمدها بالطمى والماء كما كان شريانا للمواصلات والترابط بين سكان الوادى ٠

وقد عرف أهالى مرمدة بنى سلامة والفيوم فنون الزراعة فكانوا أول زراع فى التاريخ٠ويبدو أن القمح والشعير كانا من أقدم الحبوب المزروعة

فى وادى النيل · وكان للكتان والكروم والزيتون شأن يذكر فى تاريخ المدنية والحضارة · وكانت الدلتا من أوائل المناطق التى غرس الانسان فيها الكروم والزيتون كما عرف التين والنخيل والجميز والسنط وبعض الخضر والبقول ·

وخلاصة القول فان سكان وادى النيل كانوا يجددون ثروتهم النباتية ويضيفون اليها باستمرار مايزيد من انتاجهم وينوع من محاصيلهم ·

وقد سارت حضارة البدارى نحو تقدم ملحوظ وأدراك أوسع للحياة الزراعية · فقد اضطر أهل تلك البلدة الى تجفيف المستنقعات ليكسبوا بعض الأراضى الزراعية حتى يسهل ريها بدلا من الاعتماد على الأمطار التى أدركوا أنها لاتكفى لرى الأراضى الصالحة للزراعة ·

وهكذا وضعت أسس الزراعة وترعرعت منذ فجر التاريخ حيث تحولت القبائل من الصيد الى الزراعة وأعانتهم على ذلك الطبيعة الميسرة والبيئة الصالحة · وقد احتلت الزراعة المكان الأول فى حياتهم وأضحت سبيلهم الى العيش ·

وقد كانت الزراعة كشفا جديدا فى حياة الانسان وترتب على ذلك انقلاب خطير فى طريقة معيشته فأصبح منتجا ومدخرا بعد أن كان مستهلكا فحسب · وهكذا انتقلت الزراعة من حالة البداوة الى استقرار الحياة فى مصر اذ عاش الناس فى دور ثابتة يجاور بعضها البعض وقامت بذلك القرى والمدن فى الأماكن المرتفعة بعيدا عن فيضان النيل ، واختلط الناس بعضهم ببعض وظهرت الحاجة الى تنظيم قواعد ذلك الاختلاط ومعرفة واجبات الفرد وحقوقه وخطا القوم أولى الخطوات فى سبيل قيام الحكومة بسن القوانين والخضوع لسلطة مركزية تعمل للصالح العام · وكذلك استلزمت الحياة الزراعية وجود وحدة متماسكة لتنظيم مياه النيل للافادة منها فى استغلال خيرات الأرض فانتظم المصريون فى جماعات صغيرة فى أول الأمر ثم فى امارات واسعة فيما بعد لم تلبث حتى التأم شملها فتكونت منها الحكومات المتحدة ·

وقد أدى اكتشاف الزراعة الى ازدياد ثروة البلاد وحصول المصريين على محاصيل وفيرة فبدأ الناس يكونون ثروات منقولة عن الحبوب التى تدفقت من الحقول ·

التقويم الزراعى

كان المصريون يعتمدون على ظهور نجم « سبدت » لحساب تقويمهم شأنهم فى ذلك شأن الأمم التى عاصرتهم وهو نفسه نجم « سيريوس » المعروف عند العرب باسم «نجم الشعرى اليمانية» ولما كان الشهر القمرى تارة تسع وعشرين يوما وأخرى ثلاثين يوما فكان يصعب تقسيمه أقساما متساوية لذا فقد عدلوا عن اتخاذ القمر أساسا لتقويمهم ٠

وتعتبر مصر من أقدم البلاد التى درست السماء وأدركت أن فى تحديد مدة دوران الارض حول الشمس فائدة كبيرة اعتمدوا عليها فى تقسيم الزمن ٠ وقد عرف المصريون القدماء أسرار الأجرام السماوية منذ أقدم العصور وبلغوا شأوا عظيما فى علم الفلك قبل اختراع آلات الرصد بآلاف السنين ، وبذلك وضعوا أساس التقويم المعروف اليوم بالتقويم القبطى ليسترشد به الفلاح فى زراعته ويتخذه نبراسا لشؤونه الزراعية على مدار السنة ٠

وكان كهان مدينة « أون » (هليوبوليس) أول من عنوا برصد النجوم فى مصر وقد اشتهرت هذه المدينة ــ وكانت تشغل مكان عين شمس الحالية ــ بنفوذها الدينى والعلمى وتعتبر أقدم جامعة عرفها التاريخ وقد سميت بهذا الاسم لشهرتها بعبادة الشمس ومن الراجح أن يكون سيدنا موسى عليه السلام قد درس فيها وأتقن اللغة المصرية القديمة وتهذب بكل حكمة المصريين كما تذكر التوراة ٠

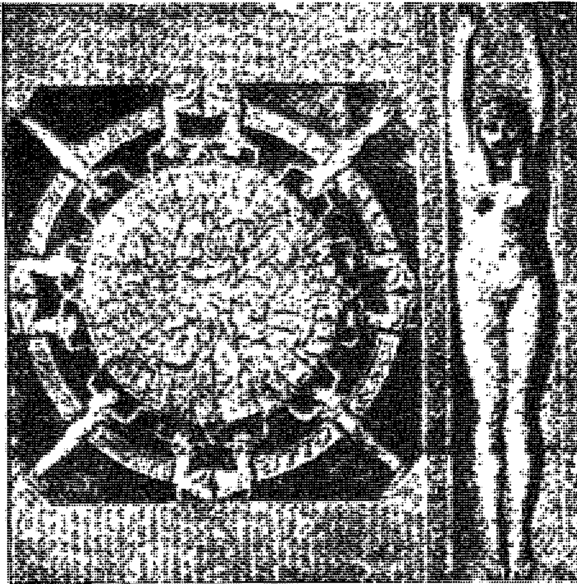
وقد ترك لنا المصريون القدماء نقوشا لأجزاء من السماء فى كثير من القبور والمعابد مثل معبد الرمسيوم بطيبة ومعبد دندرة بقنا وقبر سيتى الأول بطيبة ٠ فنشاهد على الجدران الواقعة على جانبى الدرج المؤدى الى الجزء العلوى من معبد دندرة من العصر البطلمى صورا للشمس ومرور المواكب وهى فى طريقها الى سطح المعبد حيث تنعم المعبودة « حتحور » برؤية أبيها « رع » اله الشمس ٠ وكان فى احدى الغرف سقف جميل يمثل صورا فلكية على جانب عظيم من الأهمية ونقل الى باريس حيث يوجد الآن فى متحف اللوفر ٠ وقد طبعت صورة منطقة بروج الشمس على السقف الذى أقيم فى مكان البرج المنزوع ٠

ونشاهد لأول مرة فى المناظر المصرية تمثيل السماء بشكل دائرى وقد ظهرت الأبراج فيها بالأشكال المعروفة عند اليونان والعرب كما هو مبين فى الصورة الموجودة على أحد جدران معبد دندرة من العصر البطلمى (شكل ١٠) •

ويلاحظ أن معظم بروج الشمس هى أسماء حيوانات • ومن هنـــا اشتقت الكلمة اليونانية (زودياك) Zoodiac من كلمة Zoo ومعناها الحيوان •

ونشاهد السماء مصورة ببروجها ومجموعات نجومها المختلفة فى السقف البديع لقبر سيتى الأول من فراعنة الأسرة التاسعة عشرة ونرى مثل هذه الصور واضحة على سقف البهو الأول لمعبد الرمسيوم الجنائزى •

وتعتبر مصر أول من نظمت فيها الزراعة بمواعيد وانها سبقت غيرها من الأمم فى ضبط الفصول وتحديد السنة • وقد لاحظ المصريون أن نجم « الشعرى اليمانية » ــ وهو من ألمع النجوم وأسطعها وكان يعرف عند المصريين القدماء بنجم المعبودة ايزيس ــ يظهر مرة كل عام فى يوم معين فاعتبروا ذلك اليوم رأسا للعام وكان ذلك نحو عام ٤٢٣٦ قبل الميلاد • وكانوا يسمون كل سنة بحادث هام ذى صفات مميزة جرى



(شكل ١٠)
أبراج الشـــمس وقد مثلت السماء بشكل دائرى وفى هيئة امرأة عارية •
معبد دندرة ــ العصر البطلمى

فيهـا واعتبروا السـنة نلثمائة خمسة وستون يوما قسموها الى اثنى عشر شهرا بأسماء معبوداتهم كانت نقام فيهـا الأعياد ٠ وكل شهر مكون من ثلاثين يوما وزعوها على ثلاثة فصول كل منها مكون من أربعة أشهر قسموها بحسب الثلاثة الأقسام الرئيسـية فى الزراعة المصرية وتتفق الفصول مع حركات مياه النيل وكانت دليلا زراعيا لهم ٠

فصول السنة :

وقد عثر على لوحة على أحد جدران قبر « مرروكا » بسقارة من الأسرة السادسة تمثل فصول السنة وهى :

الفصل الأول وهو فصل الفيضان حين تغمر المياه الأرض كان يسمى «أخت» ويوافق أشهر توت وبابة وهاتور وكيهك ويبدأ من منتصف يونيو حتى منتصف أكتوبر ٠ وقد رمز له بالعلامة الهيروغليفية « نفر » أى أنه فصل الجمال ٠

والثانى وهو فصل البذر وبدء الزراعة كان يسمى « برت » ويتميز بظهور الأرض بعد انحسار مياه الفيضـان ويفع الجانب الأكبر منه فى الشتاء ويبدأ من أواسط أكتوبر حتى نهاية فبراير ٠ وقد رمز له بالعلامة الهيروغليفية « حتب » أى أنه فصل الخير والعطاء ٠

والثالث وهو فصل الحصاد كان يسمى « شـمو » ويوافق أشـهر بشنس وبؤونة وأبيب ومسرى ويبدأ من فبراير حتى يونيو ٠ وفد رمز له بالعلامة الهيروغليفية « عنخ » أى أنه فصل الحياة (شكل ١١) ٠

وكانت سنتهم فى بادىء الأمر مكونة من نلثمائة وستين يوما الا أنهم لما حسبوا الفترة بين ظهور الشعرى اليمانية مرتين متتاليتين وجدوها نلثمائة وخمسة وستين يوما فعدلوا حساب السنة وأضافوا خمسة أيام جعلوها بين آخر كل سنة والسنة الجديدة التى تليها وسموها (الخمسة أيام الزائدة عن السنة) وجعلوها فى نهاية العام وكانت تعتبر الأيام التى ولدت فيها الآلهة أوزيريس وايزيس وست ونفتيس وحوريس كما اعتبرت عيـدا يحتفلون به فى نهاية كل عام ٠ وقد سماها الفرس عند مجيئهم الى مصر (النسىء) فكانت السنة بحالتها هذه تتأخر يوما واحدا كل أربعة أعوام عن السنة اليوليانية (نسبة الى يوليوس قيصر) ومقدارها ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع ٠ وابتداء من العصر الفارسى سميت الأشهر بأسماء

مازالت باقية حتى اليوم • وفى عهد الامبراطور الرومانى يوليوس قيصر أصلح التقويم باضافة يوم كل أربع سنوات ثم نقـــل من مصر الى روما وانتشر بعد ذلك بأسماء جديدة فى أوربا والعالم •

وتبدأ السنة الزراعية باليوم الأول من سهر توت ــ ويوافق أحيانا ١١ سبتمبر وأخرى ١٢ سبتمبر فى التقويم الجريجورى ــ وقد ســــمى المصريون القدماء أول توت برأس السنة أو اكليل السنة • ولما جاء الفرس سموه (نوروز) أو (نيروز) ومعناه باللغة الفارسية (يوم جديد) •

ولكل شهر من هذه الأشهر أمثلة ســـائرة تتفق وطبيعة العمليات الزراعية أو التغييرات الجوية يتناقلها الخلف عن السلف من الفلاحين • وقد جعل الأقباط بدء تاريخهم فى أول توت عام ٢٨٤ ميلادية وسموه (عصر الشهداء) تذكارا للذين استشهدوا فى عهد الامبراطور دقلديانوس •

الأشهر الزراعية :

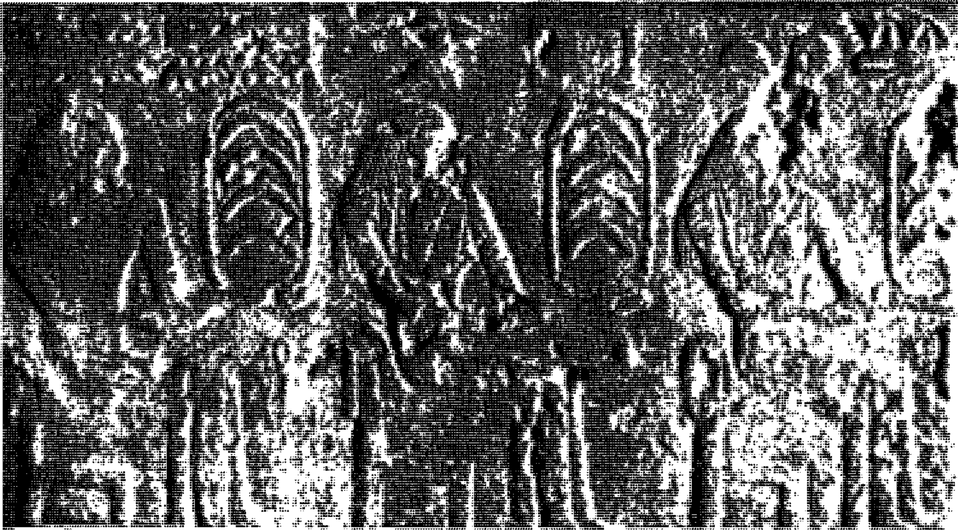
وفيما يلى الأشهر الزراعية والأمثلة الدارجة التى مازالت مستعملة حتى اليوم ويظن أن القوم كانوا ينطقونها بأسمائها التى بقيت فى اللغة القبطية •

توت :

(ويبدأ من ١١ سبتمبر الى ١٠ أكتوبر) ومعناه شهر الاله «توت» أى « تحوت » ويرمز له بالطائر المقدس أبو منجل « ايبس » الذى يأتى فى بدء السنة الزراعية مبشرا الفلاح ببدء الزراعة وكان يعتبر الهــا للعلم والحكمة والمعرفة (شكل ١٢) ويقول المثل العامى : (توت رى ولا فوت) أى أن الزارع الذى لايستطيع رى أرضه فى هذا الشهر لايستفيد بزراعتها كما يقول العامة : (توت حاوى) أى أن الحاوى يتكلم عن علم ومعـــرفة بلسان الاله « توت » !

بابة :

(ويبدأ من ١١ اكتوبر الى ٩ نوفمبر) ومعناه شهر « آبة » أى عيد الاله آمون فى طيبة • ويقول المثل العامى : (بابة خش واقفل الضرابة) اشارة الى قفل (الضرابة) اتقاء من البرد •



لوحة تمثل فصول السنه . (شكل ١١)

قبر « درروكا » سقارة ـ

الاسرة السادسه



(شكل ١٢)

الاله «تحوت» رب العلم

هاتور :

(ويبدأ من ١٠ نوفمبر الى ٩ ديسمبر) ومعناه شهر « حتحور » الهة الخصب والجمال · ويقول المثل العامى : (هاتور أبو الدهب المنتور) كناية عن زراعة القمح الذى نشبه حبوبه الذهب ·

كيهك :

(ويبدأ من ١٠ ديسمبر الى ٨ يناير) ومعناه شهر « كاهاكا » أى اجتماع الأرواح وهو أحد الأعياد القديمة · ويقول المثل العامى : (كياك صباحك مساك شيل ايدك من غداك وحطها فى عشاك) اشارة الى قصر النهار فى هذا الشهر وطول ليله وقد اعتاد الفلاح أن يتناول فيه وجبتين من الطعام ·

طوبة :

(ويبدأ من ٩ يناير الى ٧ فبراير) ومعناه الأعلى أو الأسمى وهـو عيد القمح ويقول المثل العامى : (طوبة نزيد فيه الشمس طوبة) اشارة الى طول النهار بمقدار طوبة ويشتد فيه البرد ·

أمشير :

ويبدأ من ٨ فبراير الى ٩ مارس) ومعناه شهر « مشير » اله الريح والعواصف ويقول المثل العامى : (أمشير أبو الزوابع الكتير ياخد العجوزة ويطير) اشارة الى كثرة الزوابع ·

برمهات :

(ويبدأ من ١٠ مارس الى ٨ ابريل) وينسب للفرعون أمنحتب ويقول المثل العامى : (برمهات روح الغيط وهات) كناية عما يجمعه الفلاح من المحاصيل الزراعية التى تنضج فى هذا الشهر ·

برمودة :

(ويبدأ من ٩ أبريل الى ٨ مايو) ومعناه شهر « رنودة » أو «رنوتة» الهة الحصاد ويقول المثل العامى : (برمودة دق بالعمودة) أى دق سنابل القمح والشعير بعد نضجها وفصل الحبوب عن أغلفتها بالعصا الغليظة ·

بشنس :

(ويبدأ من ٩ مايو الى ٧ يونيو) ومعناه شهر « خنسو » اله القمر ويقول المثل العامى : (بشنس يكنس الغيط كنس) اشارة الى خلو الأرض من المحاصيل بعد حصادها ·

بؤونة :

(ويبدأ من ٨ يونيو الى ٧ يوليو) ومعناه شهر « باأونى » وهو وادى الحجارة بطيبة أى عيد جبانة وادى الملوك · ويقول المثل العامى : (بؤونة نقل القمح وتخزينه للمؤونة) اشارة الى درس القمح فى هذا الشهر ونقله وتخزين المقدار المخصص للمؤونة كما يقال (بؤونة الحجر ينشف الميه فى الشجر) كناية عن شدة الحرارة فى هذا الشهر ·

وكانت ليلة ١١ بؤونة – ١٧ يونيو – توافق نزول (النقطة) فتميل مياه النيل الى الخضرة وتكون بشيرا ببدء الفيضان ·

أبيب :

(ويبدأ من ٨ يوليو الى ٦ أغسطس) وهو عيد الالهة «أبيبى» ومعناه فرح السماء فقد كان المصريون القدماء يعتقدو أن الاله « حوريس » انتقم فيه لأبيه « أوزيريس » الذى يمثل الخير من عدوه « ست » اله الشر الذى يمثل الأرض الجدباء أى انتصار الخير على الشر أو الفيضان ضد التحاريق· ويقول المثل العامى : (أبيب فيه العنب يطيب) و (أبيب ماء النيل يدب فيه دبيب) أى يزداد فيه ماء الفيضان المتدفق بصوته ورنينه ·

مسرى :

(ويبدأ من ٧ أغسطس الى ٥ سبتمبر) وأصله « مس را » ومعناه ابن «رع » اله الشمس ويقول المثل العامى : (مسرى تجرى فيه كل ترعة عسرة) و (ان فاتك مسرى ما تلقاش ولا كسرة) ·

أساليب الزراعة

كانت مصر تبدو مهددة بالخطر اذا كان الفيضان منخفضا • فالنيل بفيضانه يكسب الأرض خصبا ولا يمكن للزروع أن تنبت الا فى الأماكن التى تغمرها المياه على حين أن الأراضى التى لاتصل اليها هذه المياه تبقى جدباء •

فاذا ما انقضى موسم الفيضان وانتهت معه مصاعب الرى بالشادوف بدأ بعد ذلك العمل المضنى للفلاح • فقد انحسر الماء وظهرت الحقول وآن أوان حرثها واختفت الحرارة المختلطة بالرطوبة التى كانت تجعل الحركة مضنية للانسان والحيوان طوال الصيف •

وقد عنى المصريون القدماء بتصوير كل ما يتعلق بالزراعة على جدران قبورهم فلم يتركوا لونا من ألوانهـا ولا آلة من آلاتهـا ولا حيوانا من حيواناتها ولا نباتا من نباتاتها ولا أثرا من آثارها دون أن يبـرزوه فى صور متتابعة من حياتهم اليومية • وكانت طريقتهم فى ذلك تشبه الى حد كبير ما هو متبع فى بلادنا اليوم •

تمهيد الأرض واعدادها للزراعة :

عقب انخفاض مياه الفيضـان كان الفلاح يشرع فى تمهيد الأرض واعدادها للزراعة وكان ذلك يتطلب شق الترع والقنوات تتخللها والسهر على سلامتها •

الحرث :

كان الفلاح يقوم بعد ذلك بحرث الأرض وتفتيت ماعلى سطحها من كتل الطمى الكبيرة وقد استعمل الأبقار والثيران لهذا الغرض •

ونشاهد على أحد جدران قبور بنى حسن من عصر الدولة الوسطى صورة تمثل حرث الأرض وعزقها بينما العمال يتبادلون الحديث مع بعضهم أثناء العمل كخلفهم المصريين الحاليين (شكل ١٣) •

وهناك صورة أخرى على أحد جدران قبر « نخت » بطيبة من الأسرة

الثامنة عشرة تمثل الحرث وقلع الحشائش وتقطيع الأشجار ويشاهد صاحب الضيعة فى عريشة وأمامه ما أنتجته الأرض من خير وفير (شكل ١٤) ٠

وكانت عملية الحرث يصاحبها ذلك الصياح الذى يتميز به المصريون فى أعمالهم فنشاهد أحد العمال يحث زميله قائلا : « اضغط على المحراث وشد بيدك عليه » ثم يصرخ فى ماشيته صائحا : « شدبقوة » ٠ واذا ما وصل الى آخر الحقل واضطر الى السير فى اتجاه مضاد يصيح فى ماشيته : « استديرى » ٠

ونشاهد على أحد جدران قبر « باحرى » بالكاب (قرب ادفو) من الأسرة الثامنة عشرة صورة تمثل ثيرانا تجر المحاريث وقد نقش أعلاها : «هذا يوم جميل ٠ هواؤه بارد ٠ والثيران تجر المحراث ٠ ولاعجب فالسماء صحو تسر قلوبنا » ٠ ويصيح الحارث فى زميله قائلا : « أسرع أنت الى المقدمة وسق الثيران ٠ أنظر ان الأمير يراقبنا » كما نشاهد أحد الصبية وهو يبذر الحب ويحثهم « باحرى » على العمل السريع قائلا : « أسرعوا ان الحقول معطلة والفيضان شديد » ٠ فيجيبه أحد العمال : « اننا نعمل ٠ أنظر الينا لاتخف على الحقول فهى فى حالة رائعة » بينما يقول عامل آخر : «ما أطيب ملاحظتك يابنى ٠ عام كله خير عميم٠ لايشوبه قحط ٠ ومحصوله وفير ٠ والعجول بالغة الجودة » ٠

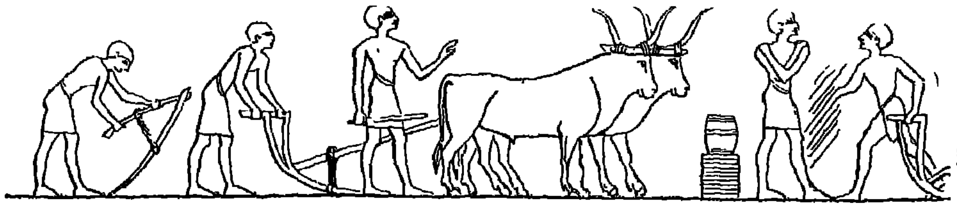
التسميد :

كان القوم يستخدمون روث البهائم فى صناعة السماد البلدى الذى يفيد فى نمو النبات ومده بالعناصر الغذائية ويساعد على وفرة محصول الارض ٠

ويعتبر زرق الحمام (الزبل) أجود أنواع السماد بسبب غناه ووفرته وحرارته فهو يفيد الأرض الضعيفة ويقويها ويساعدها على نمو ثمرها ٠ ويمكن أن يقال ان روث جميع الحيوانات نافع لنمو النبات ٠

ويذكر (بلينى) أن المصريين القدماء كانوا يستخدمون سمادا أزوتيا خاصا يذرونه فى الأرض المراد تسميدها فتزداد خصبا وأن استعماله كان قاصرا على بعض الخضر ٠

وكان المصريون يرون أن الطمى المترسب له من صفات الخصب مايغنى عن أجود أنواع السماد ٠



(شكل ١٣)

حرث الارض وعزقها . ويشاهد أحد العمال وهو يفتت كتل الطمى الكبيرة بعد مرور المحراث عليها .

أحد قبور بنى حسن ــ عصر الدولة الوسطى (عن ولكنسون)



(شكل ١٤)

الصف العلوى يمثل فتاتين تجمعان السنابل وعاملين يجمعان الحصيد فى شبكة وفتاة تجمع الساقطة من الحب فى سلة بينما العمال يمسكون مناجل فى ايديهم والسفلى تمثل عاملا يقوم بحرث الارض وآخر بتقليع الحشائش وقطع الاشجار . ويشاهد «نخت» وقد جلس فى عريشه يشرف على ما انتجته الارض من خير وفير .

قبر « نخت » بطيبة ــ عصر الدولة الحديثة

العزق :

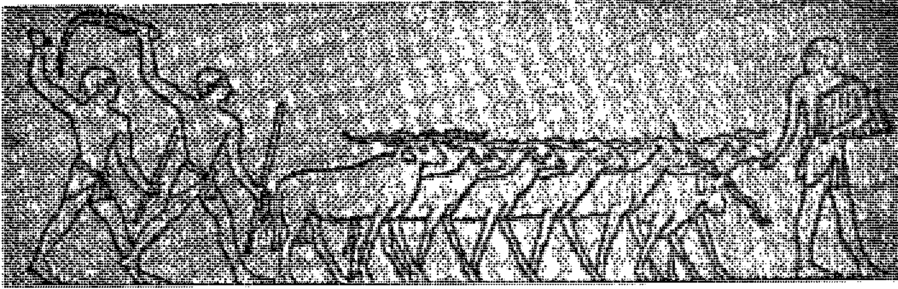
ويقوم الفلاح بعد ذلك بعزق الأرض بالفأس واذا بقيت مياه الفيضان مدة طويلة ولم تجف الأرض تماما فيكتفى فى هـــذه الحالة بعزقها عزقا خفيفا •

البذر :

ثم تبدأ عملية البذر ويقوم بها عمال يحملون جعب البذور فى أيديهم أو يعلقونها على أكتافهم وينثرون الحب ثم يطلقون الأغنام التى تدوســـها بأظلافها فتدفعها فى ثنايا الأرض •

ونشاهد على أحد جدران قبر « تى » بسقارة من الأسرة الخامســـة قطيعا من الضأن يدوس ما على الأرض من حب بأظلافه ليدفعه فى ثناياها (شكل ١٥) كما نشاهد على أحد جدران القبور قرب الأهرام صورة تمثل الماعز وهو يدوس الحب بأظلافه عنـــد بذرها فى الحقل من جعب يحملها عمال (شكل ١٦) •

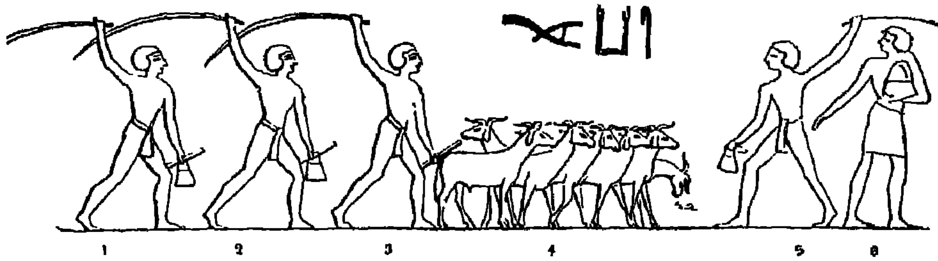
وكانت قطعان الضأن يسوقها أحيانا عمال يستحثونها بالســـياط ليحفظوا بها نظام سيرها ويمنعونها من أكل الدراس• وأحيانا أخرى يتقدم القطعـــان عامل يغريها بمـــا يقدم لها من علف فتتبعه ومن ورائه القطيع جميعا • وكان القوم يعبرون عن هذه العملية بقولهم : « نحرث الحقل مرة بواسطة الضأن » •



(شكل ١٥)

قطيع من الضأن يدوس الحب بأظلافه ليدفعه فى ثنايا الارض .

قبر « تى » بسقارة ـ الاسرة الخامسة



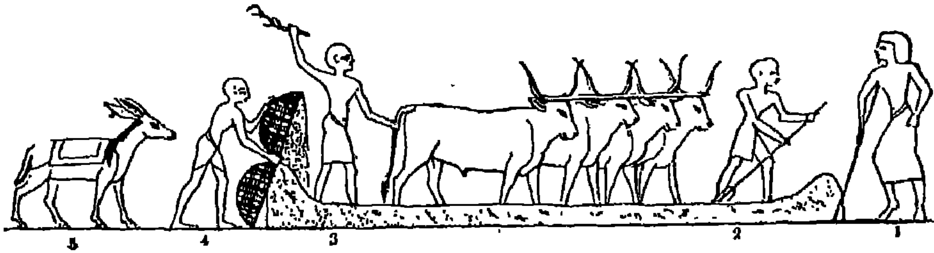
(شكل ١٦)

الماعز يدوس الحب بأظلافه عند بذرها فى الحقل من جعب يحملها عمال .

احد القبور قرب أهرام الجيزة

عصر الدولة القديمة

(عن ولكنسون)

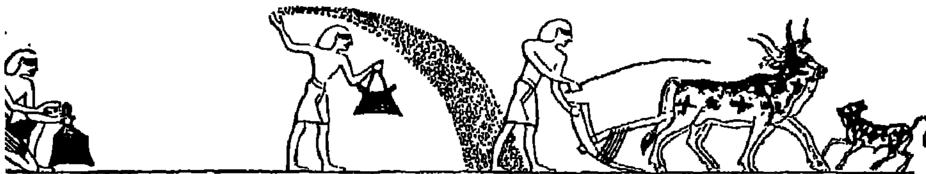


(شكل ١٧)

رئيس العمال يراقب القاء سنابل القمح ومرور الثيران عليها لتدوسها باظلافها وتدفعها فى ثنايا الارض . ويشاهد احد العمال وقد أفرغ سلال القمح التى حملها حمار واقف خلفه بينما الثيران قد ربطت معا بالنير حتى تسير بانتظام

احد قبور طيبة

(عن ولكنسون)



(شكل ١٨)

عامل يضع الحب فى جعبة البذور وآخر يقوم ببذره بعد عملية الحرث .

احد قبور طيبة

(عن ولكنسون)

وقد عثر على صورة على أحد جدران قبور طيبة تمثل رئيس العمال وهو يراقب القاء سنابل القمح ومرور الثيران عليها لتدوسها بأظلافها وتدفعها فى ثنايا الأرض . ويشاهد أحد العمال وقد أفرغ سلال القمح التى حملها حمار واقف خلفه بينما الثيران قد ربطت معا بالنير حتى تسير بانتظام (شكل ١٧) كما عثر على صورة أخرى على أحد جدران قبور طيبة تمثل عاملا يضع الحب فى جعبة البذور وأخر يقوم ببذره بعد عملية الحرث (شكل ١٨) .

وقد استخدمت الخنازير أيضا بدلا من الضأن لتدوس الحب وتدفعه فى ثنايا الأرض كما يبدو ذلك فى صورة عثر عليها على أحد جدران قبور طيبة من عصر الدولة الحديثة وقد روى «هردوت» أنه شاهد تلك العملية أثناء اقامته فى مصر (شكل ١٩) .

مسح الأرض :

كان المصريون يستخدمون الحبل ذا العقد لمعرفة مساحة الأرض التى كانت تعتبر أســـاسا فى تقدير الثروة الزراعية فى مصر توطئة لجباية الضرائب عليها من جهة وللتأكد من عدم التلاعب فى الحدود من جهة أخرى ونشاهد فى احدى الصور فلاحا فى حقله وقد نقش بجواره القسم الآتى : « أقسم بالله العظيم رب السموات أن الحدود الصحيحة فى مكانها » كما نشاهد على أحد جدران قبر « منا » بطيبة من عصر الدولة الحديثة صورة تمثل عملية المساحة يجريها المساحون بحبل ذى عقد (شكل ٢٠) .

الحصاد :

ويظل القوم يرعون الزرع حتى ينمو ويترعرع ويزيد ارتفاعه على طول الانسان. فاذا ما استوى على ساقه وحان حصاده بدأوا بقطع السنابل مع أجزاء صغيرة من السيقان الى مايعلو ركبة الانسان . وهناك مايثبت أن المصريين القدماء كانوا يتركونها الى أعلى من هذا فى عصر الدولة الحديثة .

وتوجد صـــور كثيرة من موسم الحصاد . ففى احداها نشاهد على أحد جدران قبر « مرروكا » بسقارة من الأسرة السادسة تمثيل الحصادين وقد أخذوا يعملون بالمناجل وبينهم عازف يعزف على المزمار يطربهم ويسرى عن نفوسهم (شكل ٢١) كما نشاهد صورة أخرى من نفس القبر تمثل مغنيا يذيع الطرب والسرور فى جو العمل المرهق وتلك صورة مألوفة فى ميادين العمل مازلنا نشهدها فى بلادنا حتى اليوم (شكل ٢٢) . ويضم



(شكل ١٩)
قطعان الخنازير تدوس ما على الارض من حب لتدفعه باظلافها فى ثنايا الارض
احد قبور طيبة ـ عصر الدولة الحديثة



(شكل ٢٠)
مساحة الارض يجريها المساحون بحبل ذى عقد .
قبر « منــا » بطيبــة ـ عصر الدولة الحديثة



(شكل ٢١)

صورة من موسم الحصاد تمثل مغنيا يذيع الطرب والسرور فى جو العمل المرهق.
قبر « مرروكا » بسقارة ـ الاسرة السادسة



(شكل ٢٢)

الحصادون يعملون بالمناجل وبينهم عازف يعزف على المزمار يطربهم ويسرى عن نفوسهم
قبر « مرروكا » بسقارة ـ الاسرة السادسة

المحصول بعد ذلك ويربط حزما ويعبأ فى غرائر كما يشـــاهد ذلك فى صـورة وجدت على أحد جدران قبر « تى » بسـقارة من الأسرة الخامسة (شكل ٢٣) ثم يحملها العمال على ظهور الحمير الى الجرن · ويبدو ذلك واضحا فى الصورة التى عثر عليها على أحد جدران قبور الشيخ سعيد من عصر الدولة القديمة (شكل ٢٤) · أما باقى النبات فكان يقتلع بالأيدى ويربط حزما ويقدم علفا للماشية ·

وتوجد على أحد جدران قبور طيبة صورة من موسم الحصاد تمثـــل عاملا يحصد القمح وآخر يحمل السنابل بينما يقوم الثالث بضم المحصول وربطه حزما (شكل ٢٥) ·

واذا ماوصلت الحمير الى الجرن تلقى أحمالها على الأرض ثم تضاف الى الكومة العالية من الحصاد بأن يقذف بكل ربطة فتستقر فى أعلاها ويقوم أحد العمال بجمع الساقطة من سنابل القمح ·

الدراس

ويبدأ بعد ذلك نقل المحصول فكان العمال يسوقون قطيعا من الحمير المحملة فى طريقها الى الجرن · واذا ما اقتربوا من مكان الحصاد نشـاهد حمارا وقد جمح ولم يقبل الاقتراب من حمله فيسرع العامل الى شده من ساقه واحدى أذنيه على حين يضربه الثانى بعصـــاه صائحا : « اجر قدر استطاعتك » وبذلك يجبرانه على الخضوع ·

وكان الجرن مكانا فسيحا مستديرا عبدت أرضـــه حيث تنشر فيه سيقان القمح · وكان العمال يسوقون الحمير فتدوس الحصيد ليخلص الحب من سنابله · ويعتبر الحمار غالبا هو الحيوان المستخدم لهذا الغرض فى عصر الدولة القديمة (شكل ٢٦) كما استخدمت البقرة أو الثور أحيانا ونشاهد ذلك فى صورة من احدى قبور طيبة· وابتداء من الأسرة السادسة كان العمل قاصرا على استخدام الأبقار أو الثيران فحسب بسبب ثقـــل أجسامها وتركيب أظلافها ·

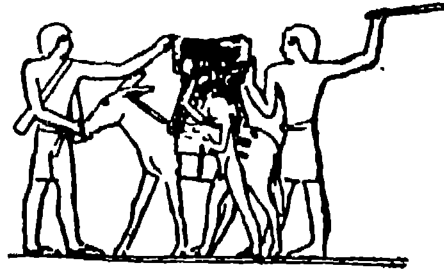
وقد عثر على أغنية على أحد جدران قبر «باحرى» بالكاب تقول : « أدرسى أيتهـا الثيران فان التبن سيكون علفا لك · والحب من نصيب أسيادك · فليطمئن قلبك ان الوقت صحو جميل » ·

وكانت عملية الدارس يلزمها عشرة حمير أو مابين ثلاثة ثيران وأربعة تساق وتدور فى شكل دائرى فوق الجرن · ونشاهد ثورين وقد ربطت



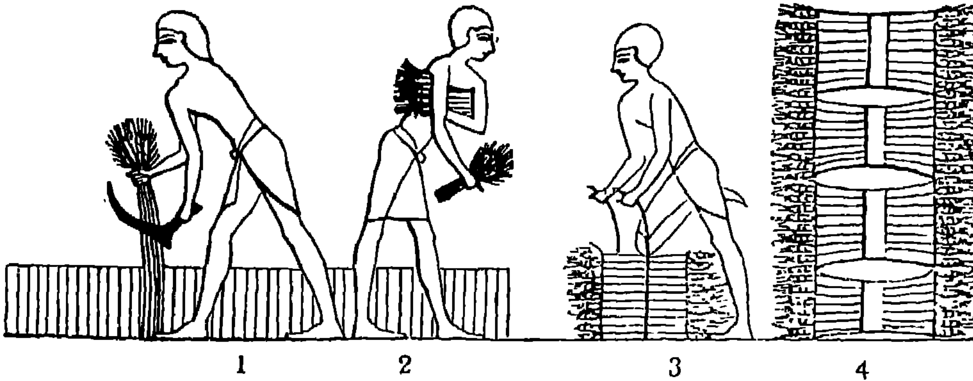
(شكل ٢٣)

ضم المحصول وربطه حزما وتعبئته فى غرائر ليحملها العمال على ظهور الحمير .
قبر « تى » بسقارة ـ الاسرة الخامسة



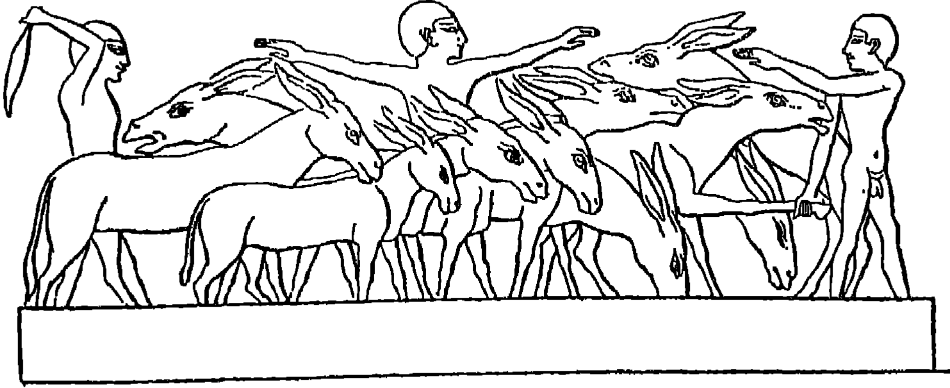
(شكل ٢٤)

نقل الحصيد الى الجرن بعد
ان عبىء فى غرائر شبكية
(أشناف) على ظهور الحمير .
احد قبور الشيخ سعيد ـ
عصر الدولة القديمة



(شكل ٢٥)

عامل يحصد القمح وآخر يحمل السنابل بينما يقوم الثالث بضم المحصول وربطه حزما
احد قبور طيبة (عن ولكنسون)



(شكل ٢٦)

عملية الدراس وتشاهد فيها الحمر وهى تدوس الحصيد ليخلص الحب من سنابله.
عصر الدولة القديمة

فرونهما فى بر من الخشب لكى تصبح خطواتهما متناسقة وثابتة ويمنعهما من الأكل أو الجنوح • وكثيرا ما كان الفلاحون يستعينون بعصيهم وسياطهم وصياحهم ولاغرابة فى ذلك ، فالحمار حيوان عنيد • فمثلا نشاهد على أحد جدران القبور حمارا قد أصر على السير فى اتجاه مضاد بينما الآخر قد تسمرت قدماه فلا يتزحزح من مكانه فيضطر سائقه الى القبض على ساقه الأمامية ودفعه الى السير على الجرن • وكثيرا ما نشاهد الثور أو الحمار قد رسم وهو يلتهم بعض السنابل •

واذا ما انتهت عملية الدراس جمع التبن فى كومة عالية بمذارة من الخشب ذات أسنان ثلاث ويشاهد عاملان وقد تسلقا الكومة ليزيدا من حبكتها •

التذرية :

تم تبدأ عملية تذرية الحبوب من التبن وما علق بها من قاذورات • وقد كان يعهد بها الى النساء غالبا لأن العملية على سهولتها تحتاج الى صبر ومثابرة ، فنشاهدهن يقمن بها وقد عقدت على رءوسهن عصائب من كتان تقيها حرارة الشمس وتحميها من الغبار ويستخدمن لذلك مذارى من الخشب قليلة التقوس تشبه راحة اليد (الكف) يملن بها على المدروس ثم يعتدلن رافعات أذرعهن الى أعلى فيتساقط القمح مع التبن الذى تذروه الرياح فى حين تحمل الرياح التبن والمواد الأخرى بعيدة عن الحب كما

يشاهد ذلك على أحد جدران قبر « نخت » بطيبة من الأسرة الثامنة عشرة (شكل ٢٧) ٠

وكانت أعمال التذرية فى عصر الدولة الحديثة تثير غبارا كثيفا ٠ وكان الرجال أحيانا يقومون بالتذرية (شكل ٢٨) فاذا ما انتهوا من عملهم غرسوا مذاريهم وأدواتهم فى كومة القمح التى يذرونها ثم لجأوا الى مكان ظليل ليستريحوا فيه بعد أن يتركوا أحد الصبيه يطرد الطيور التى قد تأكل بعض الحب كما يفعل الفلاح اليوم ٠ وكانوا يعمدون الى تعليق قرب على أغصان الأشجار ليبرد مابها من ماء يطفئون به ظمأهم كما يشاهد ذلك فى الصورة التى عثر عليها على أحد جدران قبر «نخت» بطيبة (شكل ٢٩) ٠

ومن حين لآخر كان يسمح باستراحة قصيرة ينتهزونها فى تناول طعامهم ثم يتناولون جرعة من الجعة يشربونها فى اناء من الفخار يشبه (القلة) لايلبث أن يتنقل اليهم من يد الى أخرى ٠

الغربلة والكيل وتسجيل المحصول :

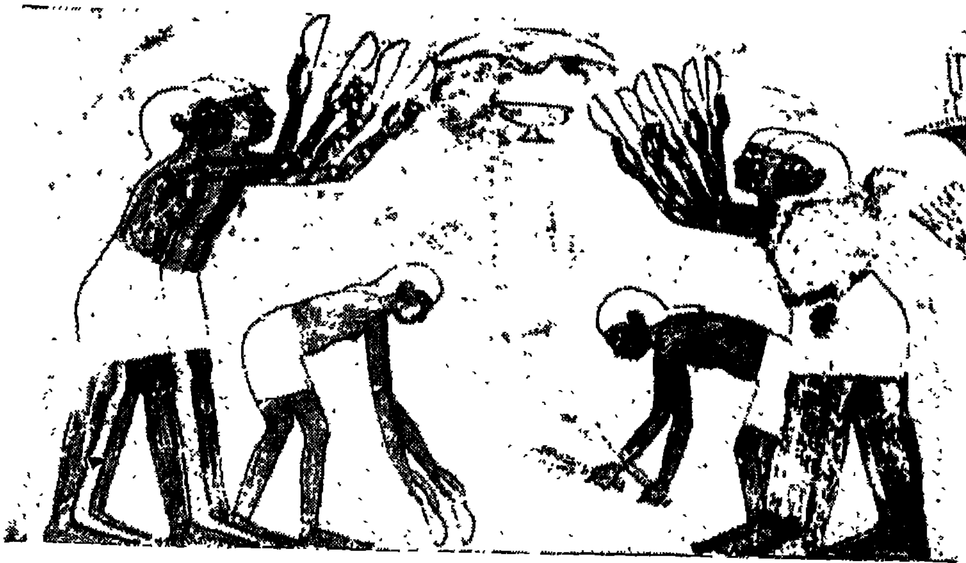
وتقوم النساء بعد ذلك بتكويم القمح وغربلته بغرابيل مربعة حتى يتم تنقيته من التبن ثم يكال القمح ويسجل « كاتب حسابات الغلال » الذى يقبع على قمة الكومة مقدار المحصول فى لفائف من ورق البردى ٠

ونشاهد على أحد جدران قبر « منا » بطيبة من الأسرة الثامنة عشرة صورة تمثل عملية الكيل وقد انحنى بعض العمال بمكاييلهم يغترفون بها الحب بينما « كتبة الزراعة » يحاسبون ويسجلون المحصول (شكل ٣٠) ٠

التخزين وصوامع الغلال :

كان العمال يعبئون القمح فى غرائز ويحملونه الى صوامع الغلال ٠ وكانت مصر تعتبر مخزنا لتموين الشرق القديم تلجا اليه الأقطار المجاورة لامدادها بما تحتاج اليه من القمح ويبدو ذلك جليا فى قصة السنوات السبع العجاف التى جاء ذكرها فى الكتب المقدسة خلال سيرة سيدنا يوسف عليه السلام ٠

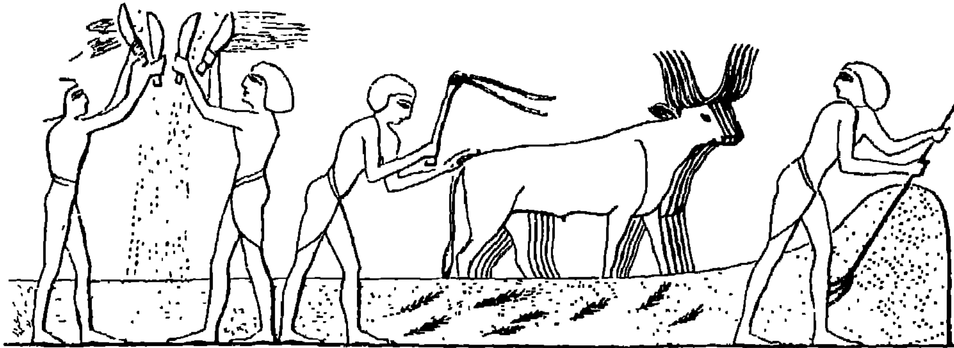
وقد عرف المصريون القدماء تحميص الحبوب قبل خزنها وذلك بوضعها فى أوان من الفخار تقام على أفران تحمى بالوقود لدرجة خاصة لتطهيرها من الحشرات وتخليصها من الرطوبة ٠ ومعنى ذلك أنهم قد فطنوا الى تأثير الحرارة فى تطهير الحبوب المخزونة ٠



(شكل ٢٧)

عملية التذرية تقوم بهـــا نســوة جعلن على رؤوسهن مناديل تقيهن الحر وتحفظ رؤوسهن من الغبار .

قبر « نخت » بطيبة ـ الاسرة الثامنة عشرة



(شكل ٢٨)

صورة من أعمال الدراس تمثل أكوام الحصيد يستنزل العامل منها بشوكة ـ تشبه المذراة التى يستعملها الفلاح اليوم ـ ما تدوسه الابقار . ويشـاهد عاملان يقومان بأعمـال التذرية .

(عن ولكنسون)

أحد قبور طيبة



(شكل ٢٩)
عامل يروى ظمأه من قربة بها ماء معلقة فى شجرة جميز .
قبر ((نخت)) بطيبة ـ الاسرة الثامنة عشرة



(شكل ٣٠)
العمال يكيلون بمكاييلهم يغترفون بها الحب بينما كتبة الزراعة يحاسبون ويسجلون المحصول .
قبر ((منا)) بطيبة ـ الاسرة الثامنة عشرة

وقد تنوعت وسائل الخزن على مر العصور • ودلت حفائر البدارى والفيوم والمعادى من العصر الحجرى الحديث على دراية المصريين القدماء بطرق الخزن بالمكامير ، وهى اختيار مرتفع من الكثبان الرملية تحفر فيه حفر يبطنونها بالقش والطمى أو بأنواع مختلفة من السلال المصنوعة من الغاب لها أغطية مجدولة توضع فيها الغـلال ثم تغطى بطبقة أخـرى من القش وتهال عليها الرمال • ولقد بقيت حفر الغلال سليمة بمحتوياتها زهاء سبعة آلاف عام حتى امتدت اليها يد العبث فى عصرنا الحـالى فأخرجت منهـا الحبوب وقد وجدت سليمة كما تركها أجدادنا منذ آلاف السنين •

ومن عجب فان هذه الطريقة مازالت مستخدمة حتى اليوم فى واحات الصحراء الليبية ولاتزال بعض القرى المصرية تستخدم طريقة المكامير فى خزن الفول بصفة خاصة •

ولم تكن الحفر هى المكان الوحيد الذى حفظت فيه الحبوب • فقـد وجد بعضها فى السلال والأوانى الموضوعة فى القبور • وعثر فى حالات أخرى على نماذج صغيرة بديعة لصوامع ملبئة بالقمح والشعير فقد كان القوم يعرفون الطريقة الصحيحةلانشاء الصوامعفى هذا العصر كما عثر علىصوامع صغيرة من الطين كانت تستخدم لخزن الحبوب فى منطقة البدارى •

ثم تطور الأمر فكان التخطيط الهندسى لأبنية الصوامع متشابها فى جميع العصور • فكانوا يشيدونها من الطوب النىء الذى مازال يعتبر من أفضل المواد العازلة الى اليوم وهى عبارة عن أبنية مخروطية الشكل يبلغ ارتفاعها حوالى خمسة أمتار وقطرها مترين وفى قمتها فتحة صغيرة لملئها بالحبوب ثم تفريغها بواسطة باب صغير فى أسفلها يترك مغلقا دائما خشية دخول الفئران اليها • فلقد كانوا يعلقون أهمية كبيرة على الاحتفاظ بالغلال سليمة كاملة دون أن يتبدد شىء منها اذ كانت الحبوب فى ذلك الوقت كالمال وكان مخزن الغلال كنزا لايقدر بثمن •

وقد عثر فى حفائر حـلوان من الأسرة الأولى على نماذج من الفخار لصوامع الغلال تشبه نظـام (السيلو) الحالى (شـكل ٣١) • وقـد استخدام نوع آخر من الصوامع عرفناه من النماذج المصنوعة من الخشب أو الفخار وقدمت للمتوفى كجزء من الأثاث الجنائزى وضع معه فى قبره • وهذه الصوامع ذات سقف مسطح وحيثما يوجد عدد منها فى صعيد واحد تشترك كلها فى هذا السقف الذى يصل اليه الانسان بدرج وهو أيضـا مكان صالح لكاتب الصوامع يشرف منـه على ملاحظة عدد الغرائر التى



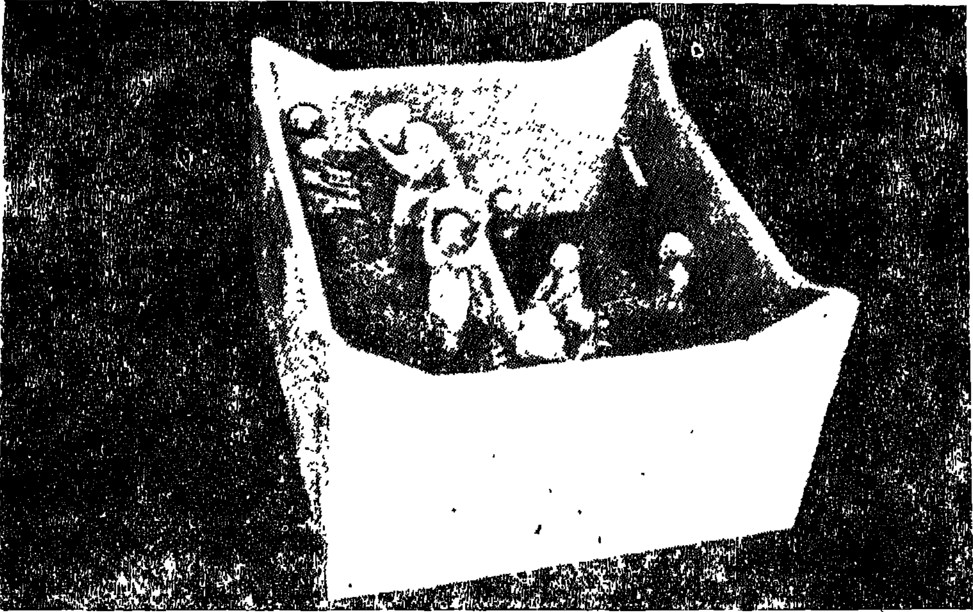
(شكل ٣١)
نموذج من الفخار لصومعة غلال .
حلوان ــ الاسرة الاولى

تفرغ فى هذه الصوامع منعا من وقوع غش أو حدوث سرقة ٠ وقد عثر على تمثيل لمخزن الحب فى أحد قبور عصر الدولة الوسطى فنشاهد العمال وقد حملوا الغرائر الى سطح المخزن وأخذوا يفرغونها فى فتحات على حين جلس كاتب الاحصاء يسجل (شكل ٣٢) ٠

وكان هذا النوع من الصوامع خاصا بالضياع الكبيرة مثل تلك التى يملكها « باحرى » فى الكاب من الأسرة الثامنة عشرة ٠ ونشاهد فى احدى صور قبر هذا العظيم أن القمح كان يجلب بواسطة سفن صغيرة ويحمله العمال من باطن السفينة الى الصوامع متنقلين بينها وبين الشاطىء على ألواح من الخشب ٠ ونشاهد أن أحدهم قد أخذ يشكو مر الشكوى من كثرة

العمل قائلا « هل علينا أن ننقل الحبوب طوال اليوم ؟ لقد امتلأت الصوامع بحيث لاتقبل المزيد • وناءت السفن بأحمالها الثقيلة حتى تساقط القمح من جانبيها ومع كل هـذا يطاردوننا بعصيهم لنسرع الخطى • أنظر فان قلوبنا قد قدت من النحاس » •

أما فى الضياع الصغيرة فقد كان الناس يفضـلون نوعا آخـر من الصوامع وهو ذلك النوع الذى نصادفه دائما فى عصر الدوله الحديثة • وقد حفظت لنا أطلال منازل مدينة تل العمارنة من عهد أخناتون بعض هذه الصوامع بشـكل يعطينا فكرة عن تخطيطها • فقد كانت نبنى فى ذلك الوقت من الطين أو اللبن بشكل مخروطى مستديرة القاعدة قطرها بين المترين والثلاثة ولكل صومعة فتحتان : العليا منهما لملئها ويصل اليهـا العامل بدرج ، والسفلى لكى يسحب منها القمح • وكانوا يبنون عادة ثلاثة أو خمسة منها الواحدة بجوار الأخرى فى مكان قريب من مسكن صاحب الضيعة • وقد عثر فى تل العمارنة على صومعة مزدوجة كبيرة الحجم تذكرنا



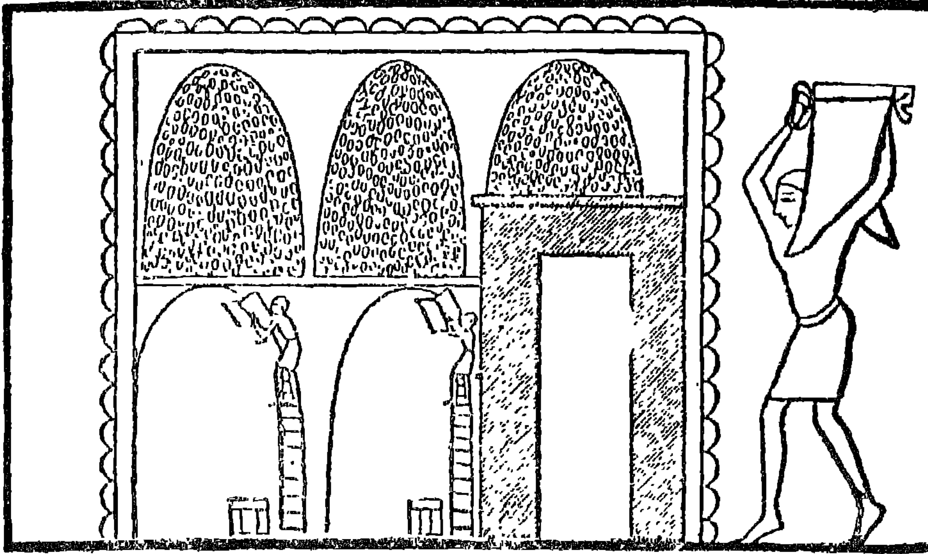
(شكل ٣٢)

تمثيل لمخزن الحب وقد حمل العمال الفرار الى سطح المخزن وأخذوا يفرغونها فى فتحات على حين جلس كاتب الاحصاء يسجل .
سقارة ـ عصر الدوله الوسطى

بمخازن القمح المصرية التى ذكرت فى التوراة كل صومعة منها قطرها حوالى ثمانية أمتار وارتفاعها يبلغ حدا كبيرا • وما زال جزء من المنحدر المبنى من اللبن والموصل الى أعلى الصومعة باقيا حتى اليوم • وقد استخدم طريقا تصعد اليه الحمير المحملة بالمحصول حتى اذا ما وصلت الى قمته تفرغ حمولتها فى الصومعة وفى أسفلها أربع فتحات لسحب القمح منها وكانت الى جانبها غرف صغيرة أعدت للمشرفين على اخراج القمح • ولانزاع فى أن هذا النوع من الصوامع قد أعد لتموين العاصمة بأكملها •

وقد عثر فى أحد قبور طيبة من عصر الدولة الحديثة على مخازن غلال مخروطية الشكل منها ثلاث مليئة بالقمح واثنان فارغان فى أعلاها فتحات تستخدم لملئها بالحبوب وفى أسفلها فتحات أخرى يسحب منها الحب (شكل ٣٣) •

وكان المصريون القدماء يصنعون نماذج الصوامع الصغيرة من الخشب أحيانا كما هو الحال فى الصومعة الصغيرة البديعة التى عثر عليها فى قبر توت عنخ آمون بطيبة وهى مقسمة الى غرف أو عيون مختلفة تملأ كل منها بالشعير أو القمح • ومن يشاهد الحبوب التى وجدت بها يعجب لبقائها على



(شكل ٣٣)

خمس صوامع غلال منها ثلاث مليئة بالقمح واثنان فارغان فى أعلاها فتحات تستخدم لملئها بالحبوب وفى أسفلها فتحات أخرى يسحب منها الحب .

أحد قبور طيبة من عصر الدولة الحديثة

حالها حتى لكأنها حصدت بالأمس مع أن عمرها يتجاوز ثلاثة آلاف وثلثمائة عام .

ومما هو جدير بالذكر أنه كانت توجد في عهد المصريين القدماء ادارة خاصة يديرها مدير تسمى (ادارة التشونة) كانت تشرف على خزن الحبوب وتملك شونا كثيرة تنشأ فى مختلف المقاطعات كل واحدة منها تحت ادارة خاصة يساعدها بعض الكتبة والعمال كما يشاهد ذلك فى نعوش قبر العظيم « متن » من عصر الدولة القديمة .

وكانت توجد أيضا ادارة هامة تسمى (ادارة التموين) للمحافظة على المحاصيل القابلة للتلف يرأسها مدير ولها فروع تدير المخازن المحلية يسمى رئيس كل منها (مدير ادارة التموين) . وكانت هناك مخازن فسيحة فى عاصمة كل اقليم تجمع فيها المحاصيل ويرسل معظمها الى العاصمة ليوضع فى مخازن خاصة أقيمت بجوار قصر فرعون لتموينه هو وجيشه مما جعل منه مدينة قائمة بذاتها تشمل كل ما يحتاج اليه من طعام وشراب وتصرف منها أجور العمال ويدخر ما تخلف بعد ذلك لاستخدامه وقت الحاجة .

ولاتزال بعض الصوامع المصنوعة من الطين والقش توجد على سطوح بعض منازل الفلاحين فى القرى المصرية حتى اليوم .

وعند الانتهاء من العمل كانوا يقدمون حزمة من سنابل القمح الى صاحب الضيعة ليرى جودة المحصول ويشكر الآلهة . وكان القوم يحتفلون بعيد الحصاد احتفالا رائعا يعبرون به عن فرحتهم بما أصابوا من خير وبركة .

آلات وأدوات الزراعة

كان المصريون القدماء يتخذون من الحجارة أدوات لقطع الأشجار ومناجل لحصد الغلال وقد استخدموا من آلات الزراعة وأدواتها مالايزال أحفادهم اليوم يستخدمون أكثرها وذلك بعد تعديل فى بعضها بسيط وأهم تلك الآلات :

١ ــ الفأس أو المعزقة :

تعتبر الفأس أول أداة ابتكرها المصريون القدماء فهى من أقدم آلات الزراعة وكانت ماتزال عدة الفلاح المصرى وقد استعان بها فى عزق الأرض منذ عصر ما قبل الأسرات وحلت محل اليد عندما أراد حفر الأرض لزرعها٠ وقد شاع استعمالها منذ عهد الأسرة الأولى فى أعمال الحقول والبناء ٠ وكان الحرث بالفأس عملا مضـنيا وبطيئا مما جعل مساحة الأرض المزروعة محدودة ٠

وكانت الفأس تتكون من قطعة من الخشب عريضـة تارة استخدمت للعزق ودقيق طرفها تارة أخرى للحفر ولها مقبض من خشب أيضا مشدود اليها بحبال ثم تشد القطعتان الخشبيتان الى بعضهما بواسـطة حبل من الليف والحلفـاء استعانوا به لتنبيت اليـد وساعد على تقليل المسافة بينهما أو توسيعها ٠

وظهرت الفأس لأول مرة على طوابع الأختام الأسطوانية الشكل حيث كانت تحلى سدادات الأوانى ٠ وقد عثر عليها فى بلدة نقادة وكانت تصنع من خشب السنط أو النبق أو الأتل أو الصفصاف حتى العصور الفرعونية المتأخرة ولاتزال تصنع من الخشب فى الواحات حتى اليوم ٠

ومنذ الأسرة الخامسة صنعت الفأس من النحاس ثم من الحديد بعـد ذلك وأخذت تتطور حتى أخذت أشكالا مختلفة ٠ وفى عصر الدولة الحديثة استعمل نوع من الفئوس ذو أطراف متطاولة لتفتيت الأرض ٠

ومن الطريف أن المصريين القـدماء كانوا يسـمون الفأس « مر » ومنها اشتقوا كلمة «مرو» أى المشتغون بالفأس وهم الفلاحون٠ ويظن أن هذه التسمية لها علاقة بالاسم الذى سميت به مصر وهو « تامرى » أى أرض الفلاحة أو الأرض التى هيئت للزراعة بالفأس ٠ ولعل لفظ (طورية) التى تسمى بها الفأس مشتقة من الاسم المصرى القديم « تامرى » ٠ وربما كان ذلك هو سبب نسبة مصر كلها لاسم الأداة التى كانت أول ما استعمل فى فلاحتها ثم حرفت بعد ذلك الى كلمة « دمرة » التى يستخدمها الفلاحون فى موسم الفيضان ولاتزال احدى قرى الوجه البحرى تحمل اسم دميرة حتى اليوم ٠

ولما كانت الفأس رمز الفـلاح فان الاله أوزيريس كان يمثل وهو قابض بيده على فأس ٠ وكان القوم يستخدمون صورة الفأس منذ العصور الأولى ضمن الحروف الهيروغليفية ٠

وقد عثر على فئوس متنوعة من الخشب فى كثير من القبور ويبين (شكل ٣٤) فأسا من الخشب عثر عليها فى الدير البحرى بطيبة من عصر الدولة الحديثة · ونشاهد على أحد جدران قبر «تى» بسقارة من الأسرة الخامسة عمالا يستخدمون الفأس لعزق الأرض (شكل ٣٥) ·

٢ ـ المحراث :

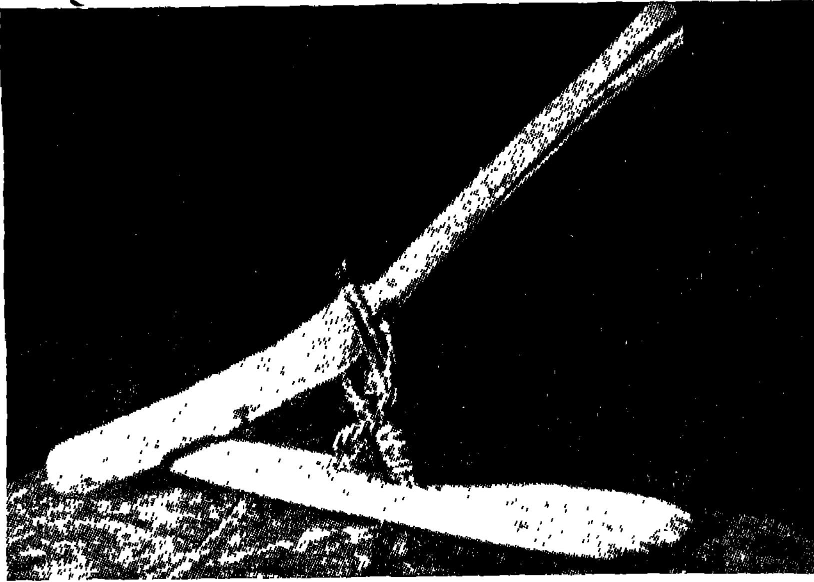
كان المصريون القدماء يسمون المحراث « سكا » · ولقد أدركوا أنهم اذا أطالوا يد الفأس طولا كافيا فانه يمكنهم أن يربطوا طرفها الى قائم يثبتونه بين رأسي ثورين · وكان الحارث يعنى بالقائمين لتوجيه المحراث حيثما شاء · وكانا يثبتان بحيث يلتقى الذراع بسن المحراث الذى حل محل سن الفأس · ولم يكن لأقدم المحاريث غير قائم واحد · ولم يمض وقت طويل حتى أدرك أنه من الأفضل لهم أن يزيدوا قائما ثانيا · ومنذ ذلك الوقت تطورت حياة الفلاح من الفأس الى المحراث وكان بداية عصر جديد وأصبح الانسان قادرا على تسخير الحيوان واستطاع أن يحصل على طاقة أكبر من قوة الانسان استخدمها لأول مرة فى زراعة الأرض ·

ولقد أدى استخدام المحراث الى تقدم كبير فى ميدان الزراعة فخفف من عبء الفلاح وزادت رقعة الأرض الزراعية كما زاد الانتاج ·

وكان المحراث يصنع من الخشب · وفى عصر الدولتين القديمة والوسطى كان يتكون من سلاح يثبت اليه مقبضان قصيران ثم عريش طويل بالمحراث فى جزئه الأسفل · ونراه أحيانا وقد ربط الى المحراث بحبل من الليف زيادة فى تثبيته وينتهى العريش فى طرفه الآخر بقطعة من الخشب تربط الى قرون الثيران تسمى نير (شكل ٣٦ و ٣٧) ·

أما فى عصر الدولة الحديثة فقد زاد طول المقبضين وزودا بأماكن للأيدى واستبدل النير بآخر لايربط الى القرون بل يسد الى العنق ويمنع انزلاقه بربطه الى الصدر · وكان هذا النوع من المحاريث يستخدم لشق الأرض فحسب دون تقليبها وبقى استعماله فى مصر حتى اليوم ·

وكانت الثيران تستخدم لجر المحاريث فى عصر الدولة القديمة · ومنذ عصر الدولة الحديثة وجد مايثبت استخدام البغال أحيانا فى الحرث· وقد عثر على صورة على أحد جدران القبور تمثل محراثا يجره رجال وذلك فى الأحوال الاضطرارية · ومن الصور المألوفة على جدران قبور عصر الدولة الحديثة مايمثل الفلاح وهو يقبض بيده اليمنى على المحراث بينما نشاهده



(شكل ٣٤)

فأس من الخشب .
الدير البحرى بطيبة ــ عصر الدوله الحديثة



(شكل ٣٥)

عمال يعزقون الارض بالفأس.

قبر « تى » بسقارة ــ الاسرة الخامسة

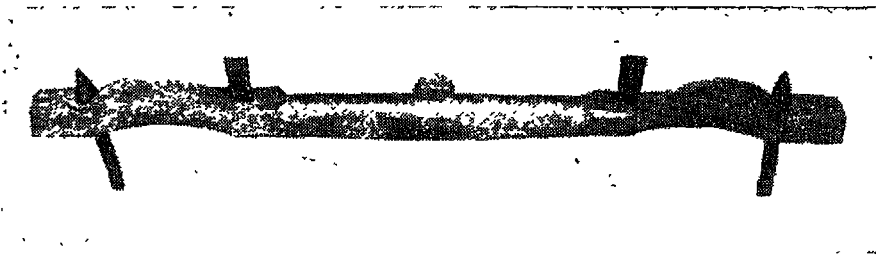


(شكل ٣٦)

نموذج محراث ذى سلاح واحد من خشب السنط له مقبضان من خشب الاتل مثبتان بالسلاح بواسطة مسامير وقصبته من قطعتين مربوطتين بحبل من الليف .

عثر بالاصل فى منزل بناحية حاريت بالفيوم من العصر الرومانى

(المتحف المصرى)



(شكل ٣٧)

نموذج نير محراث .

احد قبور دراع ابو النجا بطيبة ـ عصر الدولة الحديثة

(الاصل بمتحف برلين)

أحيانا يلوح بيسراه فى الهواء بسوط أو عصا لحث الأبقار على السير ٠ ومثل هذه الصورة نشاهدها على أحد جدران قبر « سن نجم » بدير المدينة بطيبة حيث نشاهد هذا السرى يحرث الأرض فى جنة الخلد التى تمناها المصريون القدماء (شكل ٣٨) ٠

وقد عثر على محراث فى شكله المعروف تجره الثيران فى آثار ميدوم بالفيوم من عهد الأسرة الثالثة كما عثر فى أحوال كثيرة على محراثين أو أكثر تجرها الثيران أو الأبقار الواحد تلو الآخر أى أنها تسير بجانب بعضها وقد خصص عاملان لكل محراث أحدهما يضغط على المقبضين والآخر يتولى قيادة الثيران ٠

ولا ندرى تماما متى بدأ نفوية خشب المحرات بألواح من المعدن ٠ ويوجد فى متحث برلين نموذج لمحراث قدكسى بألواح من الحديد من عصر الدولة الحديثة استعمل لحرث الأرض الصلبة ٠

٣ ـ المنجل :

ابتكر المصريون القدماء المنجل على غرار فك الثور وهو يأكل الحشائش ٠ فأسنانه هى أسنان الحيوان وقد استعاضوا عن العظم بالخشب وعن الأسنان بالظران ٠

وكان المنجل فى بادىء الأمر يتكون من قطعة من الخشب مصقولة ومقوسة تنبت فى جانبها المعد للقطع شظايا من الظران رفيعة ومشرشرة ٠ ويبين (شكل ٣٩) هذا المنجل الذى عثر عليه فى قبر «حماكا» بسقارة من الأسرة الأولى وكانوا يتناولون الظران بالتشذيب والتسنين ثم يجمعونها فى قطعة من الخشب فى هيئة نصف دائرة تقريبا ذات يد يستعينون بتثبيتها بخيوط من الجلد أو الكتان وأحيانا بالصمغ ٠ وظلت هذه الطريقة حتى العصور التاريخية بعد أن عرف المصريون القدماء المعادن كالبرنز والنحاس ٠ أما الحديد فلم يستعمل الا فى عصر متأخر جدا ٠ وبقيت المناجل المصنوعة من الظران حتى العصر البوبسطى بينما كثر استخدام ما هو مصنوع منها من البرونز والحديد فى العصرين الرومانى والقبطى بعضها بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى بالقاهرة ٠

ونشاهد فى الصور التى عثر عليها على أحد جدران قبور ميدوم رسما دقيقا للمنجل ٠ وقد لون المقبض والسلاح باللون الأخضر على حين أن الظران الأبيض قد ظهر داخل المنجل ٠ وتبين لنا الصورة العصر الذى بدأت فيه صناعته من النحاس ٠



(شكل ٣٨)
أحد السراة وهو يحرث الارض فى جنة الخلد التى نمناها المصريون القدماء .
قبر ((سن . نجم)) بدير المدينة بطيبة ــ الاسرة التاسعة عشرة



(شكل ٣٩)
منجل من الخشب له مقبض بسيط واسنان من الظران .
قبر ((حماكا)) بسقارة ــ الاسرة الاولى

وقد عثر على رسوم المنجل بين النقوش الهيروغليفية التى وجدت على جدران قبور عصر الدولة القديمة ٠

٤ ـ المذراة :

تنكون المذراة من قطعة من الخشب فى هيئة الكف يذرى بها الحصيد فينفصل التبن عن الحب ٠ وتبين أصابعها أن الانسان قد أخذ شكلها من يده عندما كان فى بادىء الأمر يستخدمها لهذا الغرض اقتصادا فى الوقت والجهد ٠

٥ ـ البلطة :

كانت البلطة تستخدم منذ العصر الحجرى الحديم لتنظيف الأرض من الحشائش التى تضر بالزراعة وقد صنعت فى بادىء الأمر من الظران ثم من النحاس فى عصر الدولة القديمة كما يشاهد ذلك على آثار ميدوم ٠

٦ ـ السكين أو المدية :

كانت السكين تصنع من الظران ويهذب سلاحها حتى يصير قاطعا ٠ أما يدها فكانت تصنع من الخشب ٠ وقد وجدت السكين بين النقوش الهيروغليفية وعثر على نماذج لها من الأسرة الخامسة ٠

٧ ـ النورج :

لم يستخدم المصريون القدماء النورج لدرس الغلال وقد استعاضوا عنه بأظلاف الماشية كما هو الحال اليوم فى بعض بلاد مصر وبلاد النوبة والسودان ٠ وقد بدأوا فى استخدام النورج منذ العصر اليونانى الرومانى ٠

وقد استخدم المصريون الى جانب ما ذكرنا آلات وأدوات أخرى كالمجارف والحبال لمسح الأرض والمكاييل الخشبية والمضارب التى استعملوها لفصل الحب عن أغلفته ٠

وقد عثر فى بعض قبور عصر الدولة القديمة على نماذج عديدة من الآلات المصنوعة من النحاس كان القوم يستخدمونها فى حياتهم اليومية ٠

آلات وأدوات الرى

كان المصريون القدماء يستخدمون آلات كثيرة لرفع المياه · وقد عنى ملوك البطالمة ـ وخاصة بطليموس الأول والثانى ـ بشئون الرى وتنظيم تصريف المياه وذلك بشق الترع والقنوات واقامة الجسور وصيانتها كما حفرت الآبار فى الصحراء لرى بعض الأراضى وخدمة القوافل وتعرف هذه الآبار بالآبار الرومانية حتى اليوم· وأهم الأدوات التى استخدمها المصريون هى : ـ

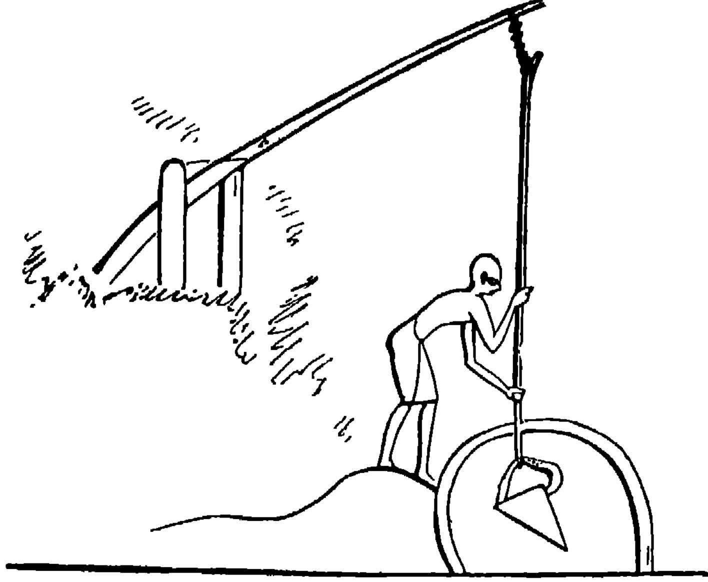
١ ـ الشادوف :

واجهت المصريين مشكلة الأراضى المرتفعة التى يصعب وصول مياه الترع اليها مهما كان الفيضان عاليا كما احتاجت الزراعة الى الميـاه وقت انخفاض النهر مما اضطر الفلاح الى البحث عن وسيلة لرفع المياه الى الأرض المزروعة · وقد توصل القوم الى اختراع الشادوف الذى يعتبر أقدم آلة للرى فى مصر ولا يزال يستخدم حتى اليوم ، ويتكون من قائم فى نهايته كتلة كبيرة من الطين لتثقيله وايجاد التوازن ويتدلى منه دلو مصنوع من الجلد كما يوجد قائم آخر لتثبيت الشادوف فيه · ويقوم الرجل برفع المياه ليضعها فى حوض صغير من الطين الى حوض أعلى ومنه تسـير المياه فى القنوات المتفرعة فى أرجاء الحقل ·

ويبدو أن الشادوف قد استخدم منذ بداية العصر التاريخى كمـا يدل على ذلك رسم عثر عليه على جدران قبر ببلدة هيراكنبوليس وهى «نخن» القديمة التى تعرف اليوم باسـم الكوم الأحمـر قرب ادفو · وقد عثـر (ولكنسون) فى احد قبور طيبة على جزء من شادوف يتكون من قطعـة خشبية ذات زوايا يدور حولها العمود والحبل الذى يثبته على العارضة ·

وكانت الاراضى المرتفعة التى لاتصل اليها مياه الفيضان تزرع غالبا بالأشجار والخضر ونباتات الزينة والأزهار ويرفع الماء اليها صناعيا بواسطة الشادوف ·

وقد عثر على صورة على أحد جدران قبور طيبة تمثل عاملا يروى الأرض بالشادوف (شكل ٤٠) كما نشاهد على أحد جدران قبر « ابى » بدير المدينة بطيبة من عصر رمسيس الثانى صورة تمثل عاملين فى حديقة معبد



(شكل ٤٠)
عامل يروى الارض بالشادوف
أحد قبور طيبة

(عن ولكنسون)

يرويان بالشادوف ونشـــاهد بينها أشجـــار الرمان والزيتون والبردى والعنبر واللفاح • ويلاحظ فى رسم هذه الأشجار أن أغصانها تنمو طبيعية لاتنسيق فيها وتتمايل مع الريح وقد غطى سطح البركة بأزهار اللوتس المتفتحة الأكمام (شكل ٤١) •

٢ ـ الجرار :

استخدمت الجرار منذ عصر الدولة القديمة • ونشاهد على أحـــد جدران قبر « مرروكا » بسقارة من الأسرة السادسة صورة تمثل عمـــالا يقومون بزرع الخس فى أحواض وريه بالجرار • كما نشاهد صورة أخرى على كفن ملون عثر عليه فى سقارة من العصر الرومانى تمثل عاملا يحمل على كتفيه جرتان بهما ماء لرى الحدائق والبساتين •

٣ ـ الطنبور :

اخترع الطنبور العالم اليونانى أرشميدس الذى عاش فى الفترة من عام (٢٨٧ ـ ٢١٢ قبل الميلاد) ويعرف باسم (بريمة أرشميدس) أو

(لولب أرشميدس) واستخدم لرى الأرض المرتفعة فى العصر البطلمى ٠ ولم يعثر على رسم له على جدران القبور ولا يزال يستخدم فى مصر حتى اليوم ٠

٤ ـ الساقية :

لم يعثر على رسم الساقية فى القبور ٠ ويظن العالم (دارسى) أنه شاهد ساقية عندما كان ينظف بئـــرا فى الدير البحرى بطيبة من عصر الدولة الحديثة ٠

واقدم ساقية مصرية معروفة تلك التى كشف عنها الدكتور سامى جبرة فى حفائر تونا الجبل عام ١٩٣١ من العصر الرومانى ولا تزال باقية هناك حتى اليوم ٠ وهى عبارة عن بئر عميقة ضخمة كانت تزود المنطقة المقدسة بما تحتاج اليه من مياه٠ وتتكون من نصف قبة كروية تغطى حوضا كبيرا للماء كانت المياه تصل اليه من البئر بواسطة أنابيب من الفخـــار تتصل بها ٠ وتعتبر البئر من الناحية الهندسية مثلا رائعا من عمارة هذا العصر اذ أنهم حاولوا أن يتغلبوا على كل الصـــعوبات التى تعترض رفع المياه من عمق كبير يصل الى ما يقرب من أربعين مترا فى باطن الأرض ٠

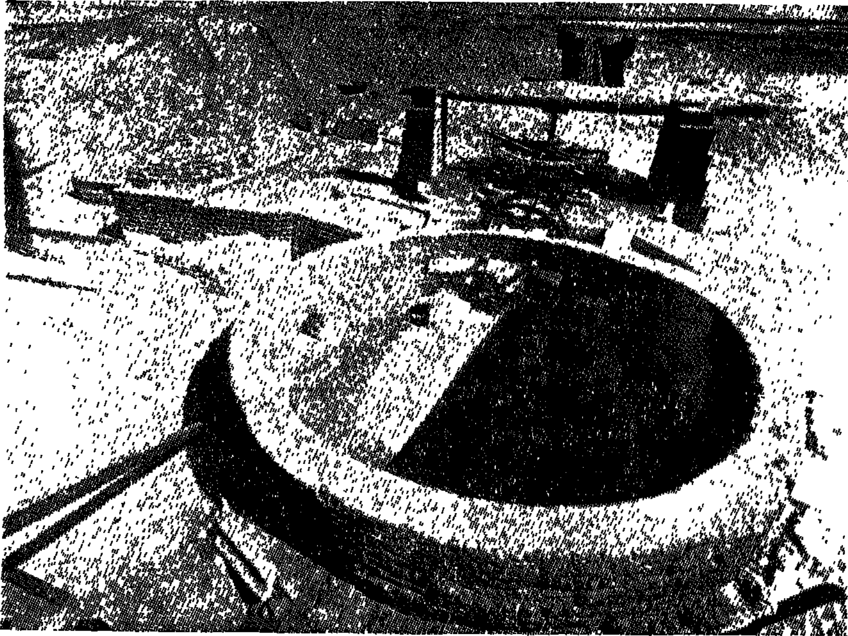
ويتكون بناء هذه البئر من طابقين : الأعلى منهما يصل قطره الى عشرين مترا وعمقه خمسة عشر مترا ويصـــل الزائر الى الطابق الســـفلى للبئر بواسطة درج محفور فى الصخر يهبط دائريا حول جدران الطابق الأعلى ٠ ولم ينس المهندس اضاءة هذا الدرج فزوده بفتحات ضيقة ومستطيلة على مسافات متقاربة ٠ أما الطابق السفلى فيصـــــل فى عمقه الى عشرين مترا ويبلغ قطره عشرة أمتار ٠ وكانت المياه ترفع بواسطة قرب من جلد الماعز مربوطة بحبل مثبت فى رافع مستدير بالأيدى ٠ ومن ثم تفرغ المياه فى خزان مربع قاعدته مائلة لتسهيل انتقال المياه الى خزان آخر عمقه ستة عشر مترا ومنه ترفع المياه بواسطة ساقية مثبتة فوق سطح الطابق الأعلى للبئر (شكل ٤٢) ٠



(شكل ٤١)

عاملان يقومان برى حديقة معبد بالشادوف. ويلاحظ فى رسم الاشجار أن اغصانها تنمو طبيعية لا تنسيق فيها وتتمايل مع الريح قد غطى سطح البركة بأزهار اللوتس المنفتحة الاكمام .

قبر « ابى » بدير المدينة بطيبة ـ الاسرة التاسعة عشرة



(شكل ٤٢)

منظر عام للجزء العلوى من البئر الكبيرة التى كانت تزود المنطقة المقدسة بالمياه التى ترفع بواسطة ساقية مثبتة فوق سطح الطابق الاعلى للبئر .

تونا الجبل ـ العصر الرومانى

الباب الثالث

المحاصيل الحقلية

الحبوب

القمح

Triticum sp.

أصله :

يبدو أن القمح كان من أقدم النباتات التى زرعت فى وادى النيــل الأدنى ويعتبر من المحاصيل الرئيسية فى العالم ، ويحتل المكان الأول بين محاصــيل الحبوب التى اســتخدمها الانســـان غذاء له لتفوقه فى القيمة الغذائية ·

وقد اكتشف القمح البرى Triticum dicoccum المعروف باسم « امر » Emmer فى بادى الأمر فى سوريا وفلسطين والعراق وايران · ويقول (شيمان) Schiemann ان القمح والشعير البرى هما أصل الأنواع المزروعة الآن ثم انتشرا من تلك البلاد الى مصر ومنها الى اثيوبيا · وتعتبر اثيوبيا واريتريا واليمن موطنا للقمح « امر » · لذلك يظن العلماء أنه زرع أولا فى تلك الجهات ثم انتشر بعد ذلك فى البلاد الأخرى · ومن الراجح أن القمح المصرى القديم كان وثيق الصلة بقمح اثيوبيا مما يدل على أن الصلات بينهما كانت عريقة فى القدم · ويتجه الرأى بين الباحثين الى اعتبار هــذه المناطق وطنا أصليا للقمح أو لبعض أنواعه على الأقل ·

ويرى بعض العلماء أن القمح قد انتقل من تلك المناطق الى مصر منذ العصر الحجرى الحديث ثم انتشر بعد ذلك فى البـــلاد الواقعة على حوض البحر الأبيض المتوسط ووسط أوربا حيث كان المحصول الرئيسى لتلك

البلاد كما يرى هؤلاء العلماء أن الانسان فى مصر هو أول من اســتخلص القمح البرى حيث لايزال يوجد فى بعض المناطق المختلفة من العالم ٠

ولم يوجد القمح فى بادىء الأمر كما هو الآن بل وجد نباتا بريا واجتهد الانسان فى تحسينه وبذل جهدا كبيرا فى اختياره ثم تطـــور واستخلص منه الأنواع الصالحة لغذائه ٠

أسماؤه :

عثر على أسماء كثيرة للقمح القديم ٠ ويذكر بعض المؤرخين أنه ورد ذكره منذ الأسرة الخامسة باسم « بوتت » Botet ــ التى حرفت عن الكلمة الاكادية « بوتوتو » Bututtu ــ مما يعطى القمح أصلا شرقيا ٠

وقد سمي أيضا « برت » Peret ولعل الاسم العربى الذى يسمى به القمح وهو « بر » قد اشتق من الاسم المصرى القديم « بر » Por كما ورد القمح باسم « بدت » Bedet أو « بتت » Botet ــ أما القمح « سوت » Swt ــ ويسمى بالقبطية « سوو » Swo ــ أو « سويو » Swyo ــ فيعرف باسم « تريتيكم ديورم » Triticum durum وكان أقل أهمية منه ٠

ويظن أن كلمة قمح الحالية أصلها الكلمة الهيروغليفية « قمحو » التى ذكرت فى قوائم القربان من عصر الدولة القديمة بل ان كلمة « قمح » قد وردت فى بعض المتون القديمة ٠

أنواعه :

وقــد زرعت فى مصر عـــدة أنواع من القمح ورد ذكرها فى أوراق البردى منها :

١ ــ تريتيكم ديكوكم أو « امر » Triticum dicoccum or Emmer

٢ ــ تريتيكم ديورم Triticum durum

٣ ــ تريتيكم بيراميدال Triticum pyramidale

٤ ــ تريتيكم فولجار أو تريتيكم ترجيدم Triticum vulgare or T. turgidum

أما النوع الأول « تريتيكم ديكوكم » فهو أشهر الأنواع وظل المصدر

الاول لصناعة الخبز فى مصر منذ العصر الحجرى الحديث واستمرت زراعته حتى العصر الرومانى (بداية العصر المسيحى) وأخذت زراعته بعد ذلك تنقص شيئا فشيئا · ويمتاز بسنابله الثنائية الصفوف وحبوبه الكبيرة المستطيلة وأغلفته المتلاصقة · وقد اندثر هذا النوع من مصر تماما فى العصر الاسلامى وكان آخر ذكر له قد ورد فى ترجمة التوراة الى اللغة القبطية حيث استخدمت كلمة « بوت » للدلالة على القمح مما يدل على أن قمح « امر » الذى تشير اليه هذه الكلمة كان معروفا فى ذلك الحين ولايزال هذا النوع يزرع فى المناطق الجبلية فى اثيوبيا وبعض أنحاء العالم ·

وكان هذا القمح يخزن بقنابعه لصعوبة فصلها عن الحبوب حيث وجدت فى القبور بتلك الحالة فى مختلف العصور سواء أكانت طبيعية أو مكربنة وتوجد عينات كثيرة منها فى المتاحف العالمية ·

والنوعان الثانى والثالث هما «تريتيكم ديورم» و «تريتيكم بيرميدال» ويسميان القمح العارى· ويتميزان بحبوبهما غير الملتصقة بالقنابع وسهولة فصلهما بالدراس وظهرا فى عصر الدولة الحديثة عندما اتصل الفراعنة بدول آسيا الصغرى وحوض البحر الأبيض المتوسط وكانت زراعتهما محدودة بالنسبة للقمح البرى « امر » ·

والنوع الأخير وهو « تريتيكم فولجار » أو « تريتيكم تورجيدم » ليس له أهمية اقتصادية ويزرع للأغراض العلمية فقط ·

أما القمح الحالى فهو من نوع « تريتيكم ديورم » وقد حل محل «امر» وذكر فى الأدب المصرى القديم منذ الأسرة الخامسة باسم « سوت » سواء أكان أحمر أو أبيض ولم ينتشر فى مصر الا فى العصر اليونانى الرومانى وكان يسمى « بيروس » Pyros الى أن حل نهائيا محل القمح « امر » ·

آثاره :

عثر على كمية من القمح المكرين المعروف باسم « امر » فى مخازن مرمدة بنى سلامة منذ العصر الحجرى الحديث كما عثر على حبوب قمح قرب أفواه المومياوات · ولعل ذلك يمثل نوعا من الطقوس الجنائزية وعثر أيضا على بقايا من هذا النوع مكربنة وغير مكربنة داخل أغلفتها فى تاسا والمستجدة والفيوم والبدارى ونقادة وأرمنت بمصر العليا · وقد وجد القمح مختلطا بالشعير فى معظم الأحوال ·

وقد وجدت حبوب من القمح المكربن فى قبر « حماكا » بسقارة من الأسرة الأولى وفى القبور الملكية بأبيدوس (العرابة المدفونة) كما وجدت حبوب قمح فى أحد القبور بجوار هرم زوسر المدرج بســـقارة من الأسرة الثالثة وفى معبد الملك « ساحورع » من الأسرة الخامسة ووجدت أيضا تلك الحبوب فى أكياس من الحلفاء بها فاكهة مختلفة وقمح «امر» بقبر «آنى» بالجبلين بمصر العليا من الأسرة الحادية عشرة· وقد عثر على حبوب قمح مكربن وغير مكربن فى قبر « رع ـ حتب » بمير (القوصية) من الأسرة الثانية عشرة · وكان القوم يضعون أحيانا أغلفة حبوب القمح فى القبور لحماية المومياوات من العوامل الجوية كما عثر على قمح فى بعض نماذج الغلال فى قبر « نفرى » ببنى حسن ووجدت فى أخميم نماذج لصوامع غلال تحتوى على حبوب قمح ·

وقد عثر على حبوب قمح فى قبر أحد الكهان من عهد تحتمس الرابع من الأسرة الثامنة عشرة كما عثر على عيدان قمح فى أحد العمارنة · ووجدت مقادير من القمح فى قبر توت عنخ آمون بطيبة كما وجد قمح عار وأغلفة من حبوب القمح بالدير البحرى بطيبة · ووجدت أيضا أغلفة من حبوب القمح غير المكربن قد نخرها السوس فى أحد قبور دير المدينة بطيبة كما عثر على أغلفة من حبوب القمح فى أحد قبور الرمامسة من الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين · وعثر أيضا على حبــوب مكربنة وغير مكربنة فى كوم أوشيم (الفيوم) من العصر الرومانى يحتمل أن بعضهـــا يشبه قمح « امر » ·

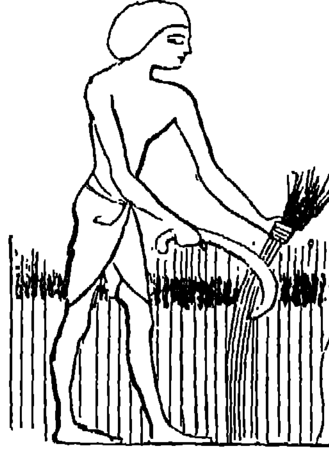
وكانت مصر فى ذلك العصر تعتبر مخزنا للغلال تمد روما بما يعوزها منها كما كانت تزرع القمح مرتين فى العام فى عهد بطليموس الثانى ·

وجميع الحبوب التى وجدت فى حفر تحت الأرض أو فى المخازن أو فى القبور كانت مكربنة الى حد ما · أما الحبوب العارية فقد وجدت مكربنة تماما لدرجة أنها قد تحولت الى فحم ·

ويذكر (بيفن) Biffen الذى قام ببحث الغلال المصرية منذ العصر الحجرى الحديث أن التكربن يرجع الى بكتريا معينة قد حولتها الى فحم · ولعل هذه البكتريا قد نتجت من وجودها مع المومياوات فى القبور · ومن الطريف أنه قد وجدت حبوب مكربنة وغير مكربنة فى مخزن واحد بالفيوم من هذا العصر ·

وكان القمح يزرع بكثرة فى جميع أنحاء مصر ويعتبر المحصـــول الرئيسى لمصر السفلى· ويذكر (بلينى) أن أجود أنواعه ماكان يزرع فى

طيبة • وقد مثل المصريون القدماء زراعة القمح على جدران كثير من القبور وبخاصة « تى » و « مرروكا » بسقارة وبنى حسن و « نخت » بطيبة فى صور مفصلة تصور لنا على تعاقب العصور حضارتهم الزراعية العريقة • فنشـاهد عمليات الحرث والبذر والحصـاد والدراس والتذرية والكيل والتخزين باشراف الرؤساء وحضور كبار الملاك شحذا للهمم وضـمانا لحسن سير العمل كما نشاهد فى أحد الصور التى عثر عليها على أحد جدران قبور طيبة من عصر الدولة الحديثة عاملا يحصد القمح بمنجله (شكل ٤٣) •



(شكل ٤٣)

عامل يحصد القمح بمنجله . أحـد قبـور طيبـة ـ عصر الدولة الحديثة

انبات القمح :

تقول (ف • تاكهلم) ان بعض الناس يزعمون أنهم زرعوا حبوبا من القمح القديم ونمت هو زعم خاطىء • وكل ما يتردد عن انبات الحبوب القديمة ليس صحيحا • ومن المعروف أن جنين أية بذرة لايعيش الا أعواما قليلة اذ أن قوة الانبات فى هذه الحبوب ـ وقد مضى على بعضها نحو ستة آلاف عام ـ قد ماتت • واذا قيل ان الحبوب قد نبتت فعلا فان الأمر لا يعدو أن يكون واحدا من اثنين : فاما أن تكون الحبوب حديثة قد حملتها الفئران أو غيرها من الحيوانات الى القبور أو أن تكون حبوبا حديثة قد باعها غشا أناس لا مطمع لهم الا الربح على أنها حبوب قديمة أصيلة • فليس هناك أدنى احتمال فى نجـاح انبات الحبـوب التى عثر عليها فى القبور حيث ان أول مايفسد فى الحبة هو البذرة أو الجنين وحتى لو بدت الحبة فى مظهرها الخارجى كأنها حصدت بالأمس القريب فان الجنين يكون بلا شك ميتا •

صناعة الخبز والجعة :

وســـنتحدث عنهما بشيء من التفصيل فى الباب السابع من هــذا الكتاب ٠

أعيادالقمح :

كان المصريون القدماء يقيمون للقمح أعيادا رائعة فى موسم الحصاد بين مظاهر الغبطة والسرور ويقدمونه قربانا للآلهة ٠ وكانوا يعتقدون أن الالهة ايزيس هى التى اكتشفته ناميا بحالة برية وصنعت منه الخبز كما أن أوزيريس هو الذى علم المصريين زراعة هذا النبات لذلك تعتبر ســـنابل القمح مقدسة ٠

ومما يذكر أن كلا من قمح مصر العليا ومصر السفلى فى أيامنا هذه له طابعه الخاص فيقال (قمح صعيدى) و (قمح بحيرى) ٠ ولعل هذه التسمية قد جاءت عن طريق (التسمية الثنائية) للقطرين فى عهد الفراعنة ٠ فكان الفرعون يفخر بأنه (ملك مصر العليا ومصر السفلى) ٠

الشعـــير

Hordeum sp.

يرجح بعض المؤرخين أن الشعير هو أول الحبوب التى عرفها المصريون القدماء وأن زراعته قد جلبت الى مصر، ومنها انتشر الى بلاد كلديا وفلسطين وبابل ٠وكان يعتبر المحصول الرئيسى لمصر العليا واستخدم فى الأكل منذ العصر الحجرى الحديث ووجد فى القبور مختلطا بالقمح « امر » طوال العصور الفرعونية ٠

أسماؤه :

ذكر الشعير فى الأدب المصرى القديم منذ الأسرة السادسة باســـم « جت » Jet وورد فى المتون الهيروغليفية باسم « ايت » It كما عرف فى القبطية باسم « جت » أو « جوت » Jot

تقديسه :

يروى (ديودور) أن المصريين القدماء كانوا يعتقدون أن الالهة ايزيس هى التى اكتشفت القمح والشعير ناميان بحالة برية · وكان النوع البرى منهما ينمو فى فلسطين وبرقة وشمال افريقيا واثيوبيا · ومع أن الشعير كان ينمو بكثرة فى مصر الا أنه قد جلب من سوريا فى عهد تحتمس الثالث· ومن الراجح أنه قد جلب قبل ذلك التاريخ ضمن الهدايا المألوفة التى كانت تقدم للمعابد وذكر أنه قربان مقدس ·

أنواعه :

ويبدو أن الشعير الذى كان ينمو فى ذلك الوقت هو من النوع الذى ينمو فى مصر اليوم وقد عرفت منه الأنواع الآتية :

١ ـ الشعير العارى عن أغلفته : Naked Barley

وقد عثر على حبوب من هذا النوع فى الفيوم من العصر الحجرى الحديث وهو أصغر حجما من الشعير العادى الذى ينمو فى مصر اليوم · وما عثر عليه أقرب الى النوع ذى الستة صفوف · وفى معظم الأحوال يصعب التفرقة بين حبوب الشعير العارى المكربن وبين حبوب القمح العارى القديم ·

٢ ـ الشعير ذو الصفين : Hordeun distichum L.

وقد عثر عليه فى أحد المخازن فى الشمال الغربى لبحيرة قارون بالفيوم من العصر الحجرى الحديث وهو خليط من الشعير ذى الصفين وذى الستة صفوف ·

٣ ـ الشعير ذو الأربعة صفوف : Hordeum tetrastichum L.

وقد وجد فى القبور منذ أقدم العصور ·

٤ ـ الشعير ذو الستة صفوف : Hordeum hexastichum L.

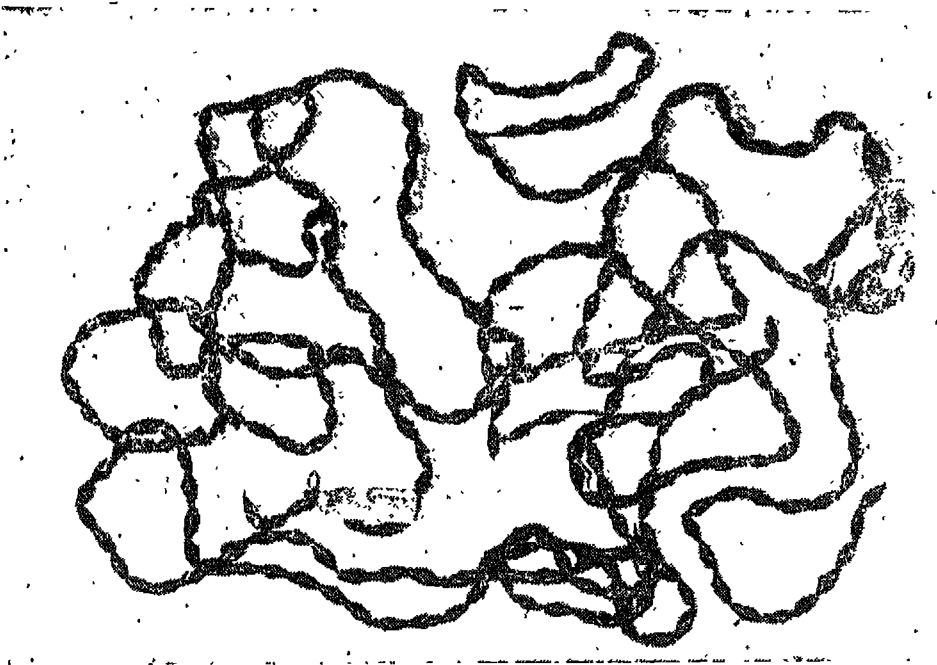
وقد عثر عليه فى قبر « آنى » بالجبلين من الأسرة الحادية عشرة وهو أصفر قاتم اللون ·

ويرى (شفينفورت) أن معظم الحبوب التى زرعت فى مصر كانت من الشعير ذى الستة صفوف والقمح « امر » الذى وجد مخلوطا بالشعير ذى الأربعة صفوف ·

آثاره :

عثر على حبوب من الشعير المكربن بين حبوب القمح الذى وجد فى بعض الحفر التى استخدمت كمخازن للغلال فى مرمدة بنى سلامة من العصر الحجرى القديم . وعثر أيضا على قدور كبيرة من الفخار فى المعادى تحتوى على حبوب من الشعير المكربن وغير المكربن ومن النوع ذى الأربعة صفوف كما عثر على الشعير فى أحد قبور نقادة من عصر ما قبل الأسرات .

وقد وجد الشعير فى قبر الملك « زر » بأبيدوس (العرابة المدفونة) وفى قبر (حماكا) بسقارة من الأسرة الأولى . ووجد شعير من النوع ذى الستة صفوف فى قدر من الفخار فى المعصرة من الأسرة الثانية كما وجدت أغلفة (قنابع) شعير مكربن ذى أربعة صفوف فى مخازن الهرم المدرج بسقارة من الأسرة الثالثة . ووجد أيضا خبز مصنوع من الشعير فى أحد القبور من عصر بناة الأهرام من الأسرة الرابعة كما وجد قدر من الفخار به شعير فى سقارة من الأسرة الخامسة وكذا حبوب مكربنة من الشعير العارى بين كمية من القمح فى أساس المعبد الجنائزى للملك «ساحورع» بأبى‌صير.



(شكل ٤٤)

عقد من قش الشعير المضفور .
أحد قبور العاسيف بطيبة ـ الاسرة الحادية عشرة
(قسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى)

وعثر على عقد من قش الشعير المضفور فى العساسيف بطيبة من الأسرة الحادية عشرة محفوظ بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى بالقاهرة (شكل ٤٤) كما عثر على نماذج لمخازن غلال وأوان لصنع البيرة وحبوب شعير فى أساس معبد « منتوحتب » بالدير البحرى بطيبة • وعثر أيضا على حبوب من الشعير المكربن ذى الستة صفوف فى قالب من الطوب النى فى أحد أهرامات دهشور بالفيوم من الأسرة الثانية عشرة •

ووجدت عيدان من الشعير فى تابوت أمنحتب الأول بدراع أبى النجا بطيبة من الأسرة الثامنة عشرة كما وجد « شفينفورت » قدرين كبيرين من الفخار بهما شعير مستنبت فى قبر أمنحتب الثانى • ووجد أيضا شعير مستنبت فى قبر «سنوفر» ـ رئيس حدائق آمون ـ وقد عثر على نموذج من الخشب لمخزن غلال به قمح وشعير فى قبر توت عنخ آمون كما عثر على سنابل شعير فى أحد قبور الفنتين باسوان وهوارة وكوم أوشيم من العصر اليونانى الرومانى وعثر أيضا على حبوب شعير فى مخزن غلال بأحد الأديرة بطيبة من العصر القبطى (القرن السادس والسابع الميلاديين) •

الشعير المستنبت :

يرى بعض العلماء أن الشعير المستنبت كان يستخدم فى صناعة البيرة بينما يرى الآخرون أنه قد لعب دورا هاما فى الطقوس الجنائزية فى شهر كيهك حيث كانوا يحتفلون فيه بذكرى آلام أوزيريس •

وقد عثر على ما يسمى (أسرة أوزيريس) فى قبور الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة وبخاصة فى قبر « يويا وتويا » بوادى الملوك بطيبة وهى محفوظة بالمتحف المصرى بالقاهرة • وقد مثل هذا الاله وقد عادت اليه الحياة وذلك بوضع قطعة من نسيج الكتان على لوح من الخشب عليها صورة أوزيريس ـ رمز البعث ـ وقد غطيت بطبقة من الطمى بذرت فيها حبوب الشعير ثم ترك حتى ينبت • وقد وضع هذا الرمز فى القبر اظهارا الى أن الشعير ـ ولو أنه مجرد من الحياة ـ الا أنه قد ينتج شيئا حيا كذلك يعود الميت الى الحياة الأخرى وهكذا تعود الحياة الى الاله وبعودتها تنبت المزروعات التى يعيش عليها الانسان والحيوان •

ووجد عقد من الشعير المستنبت على مومياء الشريف « كنت » بالشيخ عبدالقرنة بطيبه كما وجد شعير مستنبت فى أحد القبور من عصر الرعامسة

ولا تزال فكرة انبات الحبوب فى أوان مستخدمة فى بعض الأعياد المصرية حتى اليوم •

الذرة الرفيعة

Sorghum vulgare

اختلف المؤرخون فى وجود الذرة الرفيعة فى مصر • ومن الراجح أن زراعتها لم تعرف فى العصور الفرعونية اذ لم يعثر على آثار لها فى القبور حتى اليوم •

ويرى بعض العلماء مثل مسبرو وولكنسون وارمان أن الذرة الرفيعة قد ذكرت فى احدى البرديات من الأسرة التاسعة عشرة باسم « ديرانى » أو « دوراتى » التى حرفت الى كلمة ذرة على مر العصور وبذلك ظنوا أنهم قد حققوا وجود هذا النبات على الآثار المصرية •

كما يرى (بيكرنج Pickering) أنه قد عثر على جذور ذرة رفيعة مخلوطة ببعض سيقان البردى فى أحد التوابيت بسقارة غير أن «شفينفورت» يشك فى ذلك •

وقد عثرت البعثة الايطالية على نورة ذرة رفيعة فى حفائر الجبلين بمصر العليا يظن « كيمر » أنهـا من عصر الدولة القديمة وهى محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى بالقاهرة • على أنه من المعروف أن الذرة الرفيعة انتشرت زراعتها فى مصر فى العصر اليونانى الرومانى (شكل ٤٥) •



(شكل ٤٥)
نورة ذرة رفيعة .
حفائر الجبلين ــ يظن انهــا من عصر الدولة القديمة

أما الذرة الشامية المعروفة باسم (زياميز) Zea mays فقد جلبها كولمبوس من أمريكا الى أوربا عام ١٤٩٣ ثم أدخلت بعد ذلك الى سوريا ولم تعرف زراعتها فى مصر الا بعد الفتح التركى ٠

البقول والأعلاف

البقول

اشتهرت مصر بزراعة البقول منذ عصر ما قبل الأسرات وكانت تسمى (بكن) Bakn ولعل الاسم الحالى (بقل) مشتق منها ٠ وقد ذاع صيتها فى العالم القديم حتى أن قوم موسى عليه السلام قد اشتاقوا اليها بعد خروجهم من مصر كما ورد فى القرآن الكريم : « واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها » ٠

وكانت بعض أنواع البقول وبخاصة الفول والعدس تدخل ضمن طعام العمال والفلاحين اليومى ٠ وأهم البقول التى عرفوها الفول والعدس والحمص والترمس واللوبيا والبسلة والجلبان ويظن أن أصلها من أقاليم آسيا ٠

الفـــول

Vicia faba L.

أصله :

يعتبر الفول من أهم البقول التى عرفها العالم القديم لما لبذوره من قيمة غذائية كبيرة للانسان والحيوان ٠ ولم يعثر عليه بحالة برية ومن الراجح أن أصله جنوب بحر قزوين وشمال افريقيا (مصر والسودان) كما يرى الفونس دى كاندول Alphonse de Candole فى كتابه « أصل النباتات المزروعة » ٠ ويظن أن الآريين الغربيين هم الذين أدخلوا زراعته من الاقليمين المذكورين ٠

وعرف الفول فى مصر منذ عصر الأسرات الأولى ٠ وقد عثر « شفينفورت » على بذوره فى أحد قبور الأسرة الثانية عشرة وفى طيبة من عصر الدولة الحديثة ٠

أسـماؤه :

ورد ذكر الفول فى كثير من الأوراق البردية الطبية مثـــل ايبرس Ebers وكاهون Kahun وهاريس Harris بأسـماء مختلفـة مثـل « أوريت » و « أور » و « أورى » و « فور » · ولعل الاسم الحالى فول مشتق منها بعد أن قلبت الراء لاما كما ورد فى القبطية باسم « أورو » و « أرو » و « فاباو » ·

ويذكر « لوريه » أن الفول كان يقدم قربانا للموتى وقد ورد فى المتون القديمة أن رمسيس الثالث وزع كثيرا منه على مخازن معابد الالــه آمون بطيبة ·

ويروى « هردوت » أن أكل الفول كان محـرما على بعض المصريين القدماء وهو زعم لا يمكن قبوله ويرجح أن الأمر قد اختلط عليه فاعتقد أن البقلة القبطية Nym ıaea Nelumbo أو الجلبـان هى الفــول الذى كان يخصص لغـذاء الحيـوان كما هو الحال فى مصر العليـا كما أن وروده ضمن الوصفات الطبية فى الأوراق البردية وتوزيعه على المعابد مما يستبعد معه هذا الزعم · وقد يكون السبب فى تحريم أكل الفول أنه من الأغذية عسرة الهضم وأنه بفسد المعدة بما يثير فيها من غازات قد يتسبب عنها خروج رياح نتنة ·

وعثر على بذور الفول فى قبور سقارة وكوم أوشيم من العصر اليونانى الرومانى محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى ·

وقد دون الوزير « رخميرع » ـ الذى عاش فى عهد تحتمس الثالث ـ على أحد جدران قبره بطيبة من الأسرة الثامنـة عشرة متنـا فوق صورته يقول فيه : « انه يتسلم الفول والشهد لخزانة معبد آمون » · ونشاهد فى الصورة حقائب فول بقدمها عمال بخضوع كما نشاهد العمال وهم يكدسون كومة من هذه البذور ويكيلونها ثم يدونون مقدارها وهى حمراء قاتمة اللون برجح أنها نوع من الفول (شكل ٤٦) ·

وتحدثنا النقوش عن ذلك فتقول : « تسليم فول (وعج) لخزانة المعبد» ونشاهد عاملين يهرسانه فى هاون مصنوع من جذع شجرة قد كتب عليه ما يأتى : « دق الفول فى خزانة آمون رب تيجان الأرضين لعمـل القرابين التى قررها جلالته » ·

ويبدو أن هذا الفول كان يهرس فحسب كما تدل عـلى ذلك قشوره الخشنة حتى بعد الهرس ولذلك كان من الضرورى فصلها · فكان الدقيق المتخلف من الهرس ينخل عدة مرات وأحيانا يغربل بالمذراة · ويشاهد



(شكل ٤٦)

العمال يكدسون كومة من بذور الفول ويكيلونها ويدونون مقدارها .
قبر «رخميرع» بطيبة ـ الاسرة الثامنة عشرة

أحد العمال الذين يقومون بهذه العملية ينادى قائلا : « فليسرع كل طحان منكم • تأمل أننا ننفذ أوامره » •

الطعمية :

ومما يلفت النظر ما نشاهده من صنع أربع فطائر من هذا الفول وقد مزجت عجينتها بالماء فى حوض ويذكر المتن مايأتى : « خبز أرغفة يوميا للآله آمون والآلهة التابعين له » ويلاحظ أن هذه العجينة قد أخذت من الحوض وقطعت الى أجزاء فى هيئة أقماع وذلك بدحرجتها على لوح ثم اعطائها الشكل النهائى باليد ولابد أن هذه الفطائر كانت تسوى على النار والدليل الوحيد على ذلك هو وجود فرن لم يوقد بعد • ومن الراجح أن هذه الأرغفة هى (الطعمية) التى تعمل من الفول فى الوقت الحالى (شكل ٤٧) •

ومن الطريف أن الفول كانت تصنع منه (البصارة) المستخدمة فى مصر اليوم واسمها بالقبطية « بسى • أورو » أى فول مطبوخ كما يعمل منه الفول النابت والفول المدمس •



(شكل ٤٧)

عمال يقومون بعمل فطائر من الفول ويقطعونها الى اجزاء في هيئة أقماع يرجح أنها (الطعمية) التى تعمل من الفول في الوقت الحالى .

قبر «رخميرع» بطيبة ــ الاسرة الثامنة عشرة

الفول المدمس :

هو طعام محبوب ولون مصرى أصيل ، واذا تأملنا صناعة الفول ، نشاهد أنه يوضع فى قدور بها ماء ، ثم توضع هذه القدور فى رماد الفرن ، وتظل به مدة الى أن ينضج ، ثم يؤكل مدمسا ، وليس ذلك المكان الذى يسميه العامة « بالمستوقد » ، والذى يعد فيه الفول المدمس بغريب عنا جميعا فكلمة مدمس تشير الى الطريقة التى ينضج بها الفول ، وهى دفنه فى الوقود والرماد ، فالفول « المدمس » معناه الفول « المدفون » ، وكلمة « مدمس » عربية شكلا لا موضوعا ، فان مادة الكلمة « دمس » لا تمت الى العربية بصلة ، من قريب أو بعيد . ففى اللغة القبطية فعل « تمس » أو « ثمس » أو « تامس » بلهجاتها الصعيدية والبحيرية والفيومية ، واللغة القبطية ذات لهجات كأية لغة أخرى ، وجدير بالملاحظة أن «السين» بقيت فى الكلمة بجميع لهجاتها ، بينما انقلب الحرف الاول منها وهو « الثاء » فى اللهجة البحيرية ، الى « تاء » فى اللهجة الصعيدية ، وهو ما نلاحظه فى لغة العامة حتى اليوم ، فيقولون مثلا « كرات » بدلا من « كراث » لما بين الحرفين من علاقة صوتية .

ثم أن هذه الكلمة القبطية « تمس » بضم التاء بمعنى « يدفن » ذات أصل مصرى . فهى بالمصرية القديمة « سماتا » أى « يتحد بالارض » تعبيرا عن الدفن .

اذن تكون كلمة « مدمس » أصلا مصرية قديمة ، عاشت بين المصريين آلاف السنين ، وهم يتنقلون من الوثنية الى المسيحية الى الاسلام ٠

وكان عامة المصريين في العصور القديمة يأكلون الفول غالبا « مدمسا » بينما كان الكهنة — على حد قول بلوتارك الكاتب اليوناني — يكرهونه ويتجنبونه ، ولعل السبب في ذلك أنه كان يسمن الاجسام ، بينما كانوا يتوخون النحافة والزهد ، ليتفرغوا للدرس والتعمق في اللاهوت ٠٠

العـــدس

Lens esculenta Monch.

موطنه :

يظن أن موطن العدس هو جنوب غرب آسيا في المناطق الدافئة وبخاصة في سوريا وقد عرف في مصر منذ أقدم العصور ٠ ويروى (هردوت) أن العدس كان معروفا منذ عصر بناة الأهرام وكان يقدم طعاما للعمال كما يروى (بلينى) في كتابه عن التاريخ الطبيعي أن مصر كان ينمو فيها نوعان من العدس أحدهما مستدير يميل الى السمرة ومن الراجح أنه يقصد بذور العدس قبل جرشها والآخر في شكل العدس العادى ٠

أسماؤه :

وقد ورد ذكر العدس في الأوراق البردية من عصر الدولة الحديثة باسم « عرشا » و « عرشانا » وعرف في القبطية باسم « أرش » و «آرشان» ووجدت رسومه لأول مرة على أحد جدران معابد الأسرة التاسعة عشرة ٠

وقد ذاعت شهرة العدس في مصر وما جاورها من البلاد وورد ذكره في التوراة (سفر التكوين) في قصة عيسو وأخيه يعقوب عندما باع الأول للثاني حقه في البركة الأبوية بصفته الابن البكر نظير طبق من حساء العدس الأحمر طهى له عقب عودته من الصيد ٠ كما أن بنى اسرائيل قد اشتاقوا الى العدس عند خروجهم من مصر ٠ وكان الكهان يأكلون العدس

وتركوا أكل الفول لعامة الشعب لآنه يحوى بعض المواد السامة كما يقول الباحثون ٠

آثاره :

عرف المصريون القدماء طريقة طهو العدس وتحضيره للأكل ٠ وقد عثر على طبق به بذور عدس فى أحد قبور دراع أبو النجا بطيبة من عصر الدولة الحديثة كما عثر (مسبرو) على طبق آخر من الفخار يحتوى على عدس مطبوخ بقشره ـ وهو مايطلق عليه اليوم (عدس أبو جبة) مختلطا ببعض حبوب القمح والشعير فى أحد القبور من العصر اليونانى الرومانى محفوظ بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى بالقاهرة ٠

وكان العدس من أهم المحاصيل التى تصدر الى الخارج فى العصر الرومانى واستمرت زراعته فى العصر الاسلامى وبخاصة فى الوجه القبلى وذكرت فوائده فى كثير من كتب مؤرخى العرب ٠

الحمص

Cicer arietinum L.

أصله :

من الراجح أن أصل الحمص هو بلاد الهند حيث وجد اسمه فى اللغة القديمة ومنها انتشر الى ايران والأناضول وآسيا الصغرى ٠ ويبدو أنه استورد من هذه البلاد عن طريق التجارة أو الفتح بين المصريين القدماء والأقوام الذين كانوا يقطنون فى آسيا الصغرى حيث أن تاريخ الحمص فى مصر يسبق وجوده فى أوروبا بوقت كبير ٠

أما فى اليونان فقد عرف الحمص منذ عصر هومير (نحو القرن التاسع قبل الميلاد) باسم « اريبنثوس » Erebinthos وعرفه الرومان باسم « سيسر » Cicer ومن الراجح أن الآريين الغربيين Pelasgians والهلينيين Hellenes هم الذين أدخلوه الى جنوب أوروبا الشرقى ومنها انتشر فى مساحات واسعة ما بين الفرس واليونان ٠

ولم يعثر على الحمص فى حالة برية فى الهند فليس من المؤكد اذن ما اذا كان أصله من نبات برى أم من نبات مزروع ٠

أسماؤه :

ذكر الحمص فى الاوراق البردية وبخاصة بردية «ايبرس» الطبية من عصر الدولة الحديثة باسم « حنبت » Henbet وعثر على اسم آخر له هو « حر ٠ بيك » Hor. Bik مما يدل على دقة ملاحظة المصريين القدماء لأن « حر » معناها رأس و « بيك » معناها صقر أى (رأس الصقر) التى تشبه بذرة الحمص وعرف فى القبطية باسم (حوف) ٠ Hof

آثاره :

يعتبر الحمص من محاصيل البقول التى اشتهرت بها مصر ٠ وقد عثر على بذوره فى قبور دير المدينة بطيبة من عصر الدولة الحديثة والعصر الرومانى بعضها محفوظ بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى والآخر بالمتحف البريطانى حيث يوجد به أيضا قلادة مكونة من بذور الحمص ٠

فوائده :

يستخدم الحمص غذاء للانسان وساقه علفا للضأن والخيل وتشتهر به أسواق الموالد الهامة فى مصر وبخاصة مولد السيد البدوى بطنطا ٠ وقد عثر على سلال صغيرة مصنوعة من سعف النخيل من العصرين الرومانى والقبطى تشبه ما يستعمل اليوم فى تعبئته ٠

وللحمص فوائد طبية متنوعة فهو مدر للبول ويستخدم فى حالة الطمث ٠ أما الحمص الأسود فيستخدم منقوعة لعلاج الكبد والكلى حيث يساعد على تفتيح مسامهما ويفيد فى علاج الخراجات اذا استخدم مع العسل كما أنه ملين ومنقى للدم ويستخدم لعلاج القروح والجرب وفيما يعرف (بفتح الحمصة) وهو اجراء يلجأ اليه عامة الناس لتوليد جرح فى العضو المصاب بواسطة لصق حمصة عليه من طرفها المدبب وربطها جيدا حتى يتقيح المكان ويستخدم لاخراج المواد الصديدية ويصبح العضو نظيفا بعد ذلك ثم يترك الجرح ليلتئم ٠

ويقول (أبقراط) ان فى الحمص جوهرين يفارقانه بالطبخ ٠ أحدهما صالح يلين الطبيعة والآخر حلو مدر للبول ويستخدم فى الطعام فيكسبه نكهة ويساعد على نضج اللحم ٠

ويستخرج من الحمص خل يستخدم دواء قابضا لعلاج عسر الهضم والتخمة والامساك ، كما أن منقوع ورقه يستخدم فى الهند وفى بعض أقطار آسيا الصغرى علاجا لمرض الصفراء • وتضاف بذوره الى اللبن وتستخدم ضد أمراض الرئة فى حالة البرد • وقد يكون من المستحسن الاستفادة بالحمص المصرى بما يتناسب وطبيعة البلاد واستنبات الأصناف التى يمكن استخدامها فى الطب والصناعة •

ومن الطريف أن الحمص الأصفر يعرف فى مصر باسم (المجوهر) • ولعلها صفة له يكتسبها بالتحميص فيأخذ اللون الأصفر البراق وهو من صفات الجواهر •

واعتاد المصريون القدماء أن يحتفلوا بعيد الربيع وكان الحمص من أحب البقول الشائعة بينهم وبخاصة الأخضر منه الذى يعرف باسم (الملانة) •

الترمس

Lupins termis Forsk.

من الراجح أن أصل الترمس هو جنوب أوروبا وسوريا • وفد عثر على بذوره فى قبور دراع أبوالنجا بطيبة من عصر الدولةالحديثة وكومأوشيم من العصر اليونانى الرومانى محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى وتستعمل البذور فى الأعراض الطبية المختلفة •

اللوبيا

Vigna sinensis Endl.-var.

كان المصريون القدماء يعرفون اللوبيا • وقد وجدت بذورها فى القبور منذ عصر الدولة الوسطى • ويذكر « ل • كيمر » أنه قد عثر على نماذج من هذه البذور فى أحد قبور اللشت بالفيوم من الأسرة الثانية عشرة محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى •

البســـلة

Pisum sativum L.

عثر على بذور البسلة فىقبور كاهون بالفيوم من عصر الدولة الوسطى وهوارة من العصر اليونانى الرومانى كما عثر (أنجر) Unger على أجزاء من البسلة من النوع المعروف باسم Pisum arvense فى هــرم دهشور بالفيوم • وعثر (بترى) أيضا على بقايا من هــذا النوع فى قبور كاهون وهوارة •

ويذكر (نيوبرى) أنه شاهد ست حبــات من البســلة تختلف فى شكلها عن النوعين المذكورين بين بعض حبوب الشعير الذى وجد فى أحد قبور كاهون ويبدو أنها من النوع المعروف باسم Pisum elatius الــذى ذكره (شفينفورت) فى معجم نباتاته •

الجلبـــان

Lathyrus sativus L.

يعتبر الجلبان من النباتات البقولية التى عرفها العالم القديم • ويبدو أن أصله هو المنطقة الواقعة جنوب القوقاز وشمال الهند ومنها انتشر الى المنطقة المعتدلة والحارة •

اسمه وآثاره :

عرف المصريون القدماء الجلبان وكان يسمى بالقبطية « بى• حوف » Pi. Hof وقد عثر (مسبرو) على بذوره فى أحــــد قبور الجبلين من عصر الدولة الوسطى كما عثر عليه ضمن بذور حمص فى أحد قبور دير المدينة بطيبة من الأسرة التاسعة عشرة وفى هــوارة من العصر اليونانى الرومانى بعضها محفوظ بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى •

وكان الجلبان يستخدم علفا للماشية وبخاصة فىمصر العلياوانتشرت زراعته فى العصور المتأخرة لملاءمة التربة والمناخ له •

الأعلاف

البرسيم الحجازى Medicago sativa L.

أصله :

لا يزال أصل البرسيم غير معروف ٠ وكان المصريون القدماء يعرفون النوع المسمى البرسيم الحجازى Medicago sativa L. ويظن أنهم عرفوه منذ أواخر عصر الدولة الحديثة بعد اختلاطهم بأقاليم آسيا الصغرى والبحر الأبيض المتوسط ٠

اسمه :

عرف البرسيم الحجازى باسم « سبن ٠ نتر » Seben. Neter وورد ذكره باسم « برسم » Bersem ولعل الاسم الحالى مشتق من الاسم المصرى القديم كما ورد فى القبطية باسم « تريم » ٠ Trim

آثاره :

وعثر على بذور برسيم فى اناء من الفخار فى معبد الالهة ايزيس بدندرة من العصر الرومانى كما عثر على بذوره فى قبور كوم أوشيم محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى ٠

أما البرسيم المعروف باسم Trifolium alexandrium L. فيذكر (لوريه) و (بترى) أنه عثر على كمية منه فى أحد قبور كاهون وهوارة من العصر اليونانى الرومانى ويرجح أن هذا النوع قد انتشر فى العصر القبطى واستخدم علفا للماشية وبخاصة فى الدلتا ٠

النباتات الزيتية

عنى المصريون القدماء بزراعة النباتات التى استخرجوا من بذورها الزيوت ولم يدخر البطالمة وسعا فى العناية بها أيضا • وقد أمدتنا (وثيقة الدخل) التى أصدرها بطليموس فيلادلفوس بالقانون الذى وضع لتنظيم زراعة هذه البذور واستخراج الزيت منها والاتجار فيها • ومن الغريب أن زيت الزيتون لم يرد له ذكر فى هذه الوثيقة • ويبدو أن سبب ذلك هو خضوعه لنظام خاص • وكانت الحكومة تحدد مساحة الأراضى التى تزرع بذورا زيتية فى كل اقليم لسد حاجة سكانه وتفرض على بعض الأقاليم زراعة كميات اضافية لسد حاجة المدن والاقاليم التى تزرع هذه البذور أو التى يقل محصولها عن كفاية سكانها • وكان فى كل مديرية ملتزم تمده الادارة المالية بكميات معينة من المواد الخام اللازمة لاستخراج الزيت من البذور كما كانت الحكومة تشرف اشرافا دقيقا على زراعة هذه البذور منذ وضعها فى الأرض حتى يتم نضجها فى جميع أنواع الأراضى وبالنسبة لجميع أنواع الزراع •

وكانت قيمة المحصول تقدر قبل جنيه على يد موظفى الادارة المحليين والملتزم الذى يقوم بعد ذلك بشراء المحصول بالأسعار التى تحددها الحكومة• ولا شك أن هذه الاحتياطات الصارمة قد وضعت لضمان سلامة عملية احتكار الزيت وبيعه •

وأهم النباتات الزيتية التى عرفها المصريون القدماء هى الكتان والخس والهجليج والزيتون والخروع والقرطم والسمسم والعرعر •

الكتان :

كان يستخرج من بذور الكتان زيتا يعتبر من أقدم الزيوت التى عرفوها منذ عصر ما قبل الأسرات • وقد كانت قيمته عظيمة فى الغذاء والطب والتدليك ومركبات الروائح العطرية كما استخدم فى الاضاءة وأداء الطقوس الدينية فى المعابد •

الخس :

عرف الخس منذ الأسرة الرابعة واشتهرت بزراعته أقاليم مصر العليا وبخاصة قفط وطيبة • ولا تزال هاتان البلدتان تشتهران بانتاج أجود أنـــواع الخس • وكان يستخرج من بذوره زيتا استخدموه فى الطعام والتدليك وعرفوا خواصه فى تقوية الاجســام ممــا جعلهم يتخذونه رمزا للمعبود « مين » •

الهجليج :

عثر على ثمار الهجليج فى بعض القبور وكان القوم يأكلونها ويستخرجون منها زيتا استخدموه فى الطب وصناعة العطور والدهون •

الزيتون :

إكتسب زيت الزيتون شهرة فائقة فى كثير من البلاد نظرا لاستخدامه فى الاغراض المختلفة • وعرف الكهان خواصه الطبية والغذائية فاستخدموه علاجا للكبد ودهانا لتقوية الشــعر كما استخدموه فى الاضاءة • ويمتاز الزيت بأنه ملين وطارد للديدان فهو ــ كما يقال عنه ــ غذاء ودواء •

وكان الزيت يسمى بالهيروغليفية «قب» Keb ولم يرد اسمه الا نادرا فى عصر الدولة الحديثة • وذكر رمسيس الثالث فى بردية (هاريس) أنه أنشأ مزرعة كبــيرة للزيتون حول معبد الشمس فى مدينة (أون) ــ عين شمس الحالية ــ رغبة فى توفير الزيت اللازم لاضاءة معبد الاله «رع» كما ورد ذكر زيت الزيتون فى الكتب المقدسة •

وقد تمخض النشاط فى زراعة الزيتون ــ وبخاصة فى اقليم الفيوم ــ عن رواج صناعة الزيوت فى العصر اليونانى الرومانى وكانت موردا ماليا عظيما حيث قد احتكرتها الدولة احتكارا كاملا •

الخروع :

لم يعثر على رسوم واضحة للخروع على جدران القبور ويزرع فى معظم الاقطار الاستوائية لاستخدام زيته فى الاغراض المختلفــة • وقــد انتشرت زراعة الخروع فى مصر منذ العصر اليونانى الرومانى وعثر على بذوره فى كثير من قبور كوم أوشيم وهوارة بالفيوم •

وكان زيت الخروع يستخدم بكثرة لرخص ثمنه واستخدم فى الطب لتليين الامعاء والتدليك وعلاج الاورام والبثور ٠

القرطم :

عرف القرطم فى مصر منذ عصر الدولة الحديثة وانتشرت زراعته بعد ذلك فى العصر اليونانى الرومانى وكان يستخرج من بذوره زيتا استخدمه القوم فى أغراض كثيرة ٠

السمسم :

لم يثبت أن المصريين القدماء قد زرعوا السمسم على الرغم من ورود اسمه فى بردية «ايبرس» الطبية ٠ ومن الراجح أنهم كانوا يجلبونه من الاقاليم المجاورة لمصر لاستخراج زيته واستخدامه فى الاغراض الطبية ٠

وذكر (ثيوفراست) و (ديوسكوريدس) أن القوم قد زرعوا نباتا عرف باسم السمسم كانوا يستخرجون من بذوره الزيت ٠ وأضاف (بلينى) أن هذا النبات قد جلب من الهند وتكلم عن أهمية زيته ٠

وقد عرفت زراعة السمسم فى مصر منذ العصر اليونانى وانتشرت معاصره فى العصر القبطى وكان يستخدم فى صناعة العطور ومواد التجميل ٠

العرعر :

عثر على ثمار العرعر فى قبور الأسرة الثامنة عشرة وبخاصة قبر توت عنخ آمون بطيبة ٠ كما عثر على كمية منه فى خبيئة الدير البحرى بطيبة من الاسرة العشرين ٠ ويبدو أن الزيت المستخرج من هذه الثمار كان يستخدم فى التحنيط ومسوح الموتى ٠

وقد عثر على بذور هذه النباتات وثمارها فى قبور مختلفة بعضها محفوظ بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى ٠

نباتات الصباغة والدباغة

(أ) نباتات الصباغة

كان المصريون القدماء يعرفون الصباغة واستخدموا فى تثبيتها الاملاح والحوامض وقد ضربوا بسهم وافر فى هذا المضمار شأنهم فى ذلك شأن الفنـــون الصناعية الاخرى • وأهم الالوان التى استخدموها فى صباغة الملابس هى الازرق والاخضر والاحمر والاصفر والبنى • ويبدو أن اللون الاحمر كان محببا لديهم فقد لونت به معظم الصناعات الجلدية وظهر قبل أى لون آخر ويعتبر أقدم مواد الصباغة المعروفة •

وأهم النباتات التى استخرجت منها الاصـــباغ هى الحناء والقرطم والسنط والرمان والنيلة •

١ ـ الحناء : Lawsonia inermis L.

يذكر (دى كاندول) أن الحناء كانت تنمو على حدود فارس (ايران) وقد جلبها المصريون القدماء من غرب آســـيا • ويرى بعض المؤرخين أن شجرة الحناء قد جلبت الى مصر فى عصر الدولة الوسطى وأن الهكسوس كانوا يقدسونها ويدخلونها ضمن تقاليدهم الدينية كما يرى هؤلاء المؤرخون انهم علموا المصريين زراعتها فى شرق الدلتا وبخاصة فى مدينة افاريس ، (صان الحجر) مركز فاقوس •

ومن الواجح أن الحناء قد جلبت الى مصر فى عهد تحتمس الثالث • ويذكر (نافيل) أنه شاهد مومياء مخضبة بالحناء فى معبد الدير البـحرى بطيبــة مما يرجح أن تخضيب الموميــاوات لم يشاهد الا فى عصر الدولة الحديثة ، فقــد وصف (اليـــوت سميث) شعر مومياء ســيدة تســمى « حتنوى » من الأسرة الثامنة عشرة بأنه مخضب بلون أحمر زاه يرجح حدوثه من الحناء ويذكر (بلينى) أن أجود أنواع الحناء كان ينمو بناحية كانوب بمحافظة البحيرة وكانوا يستخرجون من أزهارها زيتا رائحته نفاذة•

وقد أرسل رمسيس الاول من فراعنة الاسرة التاسعة عشرة بعثة الى آسيا للحصول على بعض الأخشاب اللازمة فجلبت البعثة معها الحناء ضمن

النباتات التى جلبتها معها وغرست شجرة منهـا فى حديقة معبد الكرنك بطيبة فى طريق الاله آمون •

وكانت الحنـــاء تدخل ضمن المواد التى اســتخدمت فى التحنيط وتخضيب الايدى والأظافر والاقدام وصبغ الشعر للتجميل وصناعة العطور واســتخلاص صبغتها • وقــد قلدهم فى ذلك اليونان والرومان فاتخذوا أكاليلهم الجنائزية من أغصانها المزهرة •

وقد عثر على مومياوات مخضبة الأظافر فى أحد قبور الشيخ عبدالقرنة بطيبة من الاسرة العشرين كما عثر (شفينفورت) و (بترى) على أجزاء من شجرة الحناء فى أحد القبور مما لا يتجاوز تاريخها عهد رمسيس الثالث • وعثر أيضا على بعض أوراق الحنـــاء فى سلة صغيرة من العصر اليونانى الرومانى محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى •

وكانت شجرة الحناء تسمى بالهيروغليفية (بوكر) Bouker وهو اسم كانت تسمى به شجرة مقدسة زعموا أنها كانت تظلل قبر أوزيريس سيد أهل الجنة •

ولا يزال بعض الناس فى مصر يعتقدون أن شجرة الحناء أصلها من الجنة وهو زعـم قـد ورثوه عن أجدادهم الفراعنة فنشـــاهدهم ينثرون مسحوقها تحت موتاهم مبشرين اياهم بدخول الجنة •

٢ ـ القرطم : Carthamus tinctorius L.

يذكر (لوريه) أن القرطم كان يزرع فى حقول القمح • وقــد عثر على اسمه من عهد «تيتى»أحد فراعنة الأسرة السادسة واستخرج من أزهاره العصفر واستخدم فى صباغة المنسوجات الحمراء والصفراء وأقدم ماوصل الينا من عهد الأسرة الثـانية عشرة • وقد عثر على أكفـان كتانية كثيرة مصبوغة بصبغة القرطم الحمراء كما عثر على كمية من بذور القرطم فى سلة كبيرة فى كوم أوشيم من العصر الرومانى محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى •

٣ ـ السنط : Acacia nilotica Willd.

كان المصريون القدماء يستخدمون بذور شجر السنط (القرظ) فى تثبيت الألوان. وقد عثر على كمية منها فى كوم أوشيم من العصر الرومانى محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى كما عثر على كمية أخرى منها فى سقارة من العصر الفرعونى المتأخر .

٤ ـ الرمان : Punica granatum L.

أدخل الرمان فى عهد تحتمس الثالث وكان قد جلبه من سوريا فى عهد الاسرة الثامنة عشرة . ولا يزال قشر الرمان يستخدم فى مصر لصباغة الجلد الأصفر مما يرجح أنه كان يستعمل لهذا الغرض فى العصور القديمة.

٥ ـ النيلة : Indigofera tinctoria L

ثبت من الفحص والتحليل أن اللون الازرق الذى استخدم فى الصباغة كان يستخرج من النيلة . وأقدم المنسوجات المصبوغة بها يرجع تاريخها الى الاسرة السادسة . وقد قام (تومسون) عام ١٨٣٤ بفحص بعض القطع الثابتة التاريخ من الاسرة الثانية والعشرين واتضح أن النيلة المستخدمة فيها من النوع المسمى Indigofera tinctoria L. وأيضا من العظلم الذى يستخرج من أوراق النبات المعروف باسم Isatis tinctoria L. وكلا النباتين متشابهين ويصعب التمييز بينهما .

ومن المعروف أنه يمكن الحصول على اللون الازرق من هذين النباتين بطريقة تخمير الاوراق التى تحتوى على مادة جوهرية هى Indican ثم تتحول الى النيلة الزرقاء . وكان نبات العظلم ينمو فى الفيوم من العصر القبطى (نحو القرن الرابع الميلادى) كما يتضح ذلك من بردية « أكسيرنكوس » Oxyrhynchus .

الراجح أن المصريين القدماء قد استخدموا نبات النيلة فى صباغة المنسوجات ولو أنه من الثابت أنهم عرفوا النيلة الهندية ويبدو ذلك واضحا فى صناعة الحبر وكانت تلك النيلة تزرع فى مصر الى عهد قريب.

وظلت الصباغة فى مصر تعتمد على المواد النباتية فى العصر اليونانى الرومانى ثم العصر القبطى الى آن تفوقت عليها الاصبغة الكيميائية الحديثة.

(ب) نباتات الدباغة

يبدو تفوق المصريين القدماء فى دبغ الجلود مما عثر عليه فى القبور وبخاصة فى الصور التى عثر عليها على جدران قبور بنى حسن من عصر الدولة الوسطى ٠

وذكر (ولكنسون) نباتا ينمو فى الصحراء لا يزال البدو يستخدمونه لازالة الشعرمن الجلد يسمى.Periploca secamone L كما ذكر (ثيوفراست و (بلينى) ان المصريين القدماء قد استخدموا ثمار شجر السنط (القرظ) فى الدباغة أيضـــا بدلا من العفص ولا تزال هذه الطريقة تستخدم فى السودان حتى اليوم ٠

وأهم الألوان التى استخدمت فى تلوين الجلود المدبوغة هى الاخضر والاحمر والاصفر ٠

الباب الرابع

نباتات الألياف

عنى المصريون القدماء عناية بالغة بالنباتات ذات الألياف التى استخدموها فى حياتهم اليومية منذ أقدم العصور . وأهم هذه النباتات هى الكتان والبردى والقطن .

الكتان

Linum usitatissimum L.

يعتبر الكتان من أقدم النباتات التى كانت تزرع فى مصر منذ عصر ما قبل التاريخ . والمصريون القدماء أول من زرعوا الكتان وغزلوه واستخدموا أليافه فى صناعة المنسوجات وكانوا يسمونه « محى » أو « محو » كما سموا نسيج الكتان « مك » أو « معك » .

وقد عنى القوم به عناية كبيرة لدرجة التقديس . وكانوا يعتقدون أن الاله أوزيريس قد كفن بنسيج الكتان بعد موته . وكان لهذه العقيدة أثر كبير فى بقاء استخدام هذا النبات فى المنسوجات حتى العصور المتأخرة .

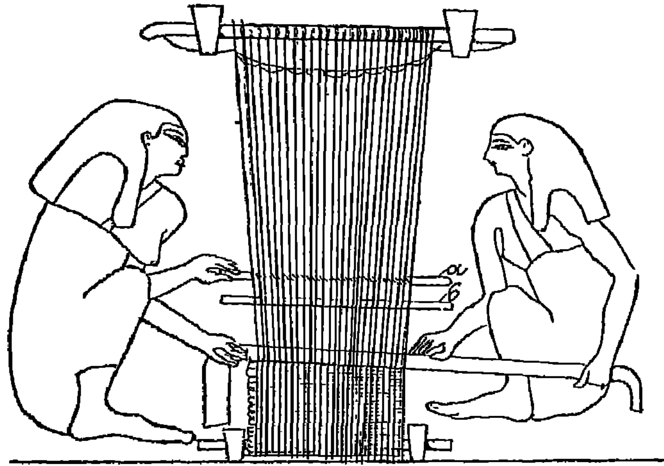
ويذكر (هردوت) أن الكهان كانوا يرتدون الملابس الكتانية البيضاء أثناء قيامهم بالطقوس الدينية فقد كان رمزا للطهارة فى نظرهم دون سائر الألياف الأخرى . كما كانوا يرفضون ادخال جثث الموتى غير المكفنة به الى المعابد . ولا يزال هذا الاعتقاد سائدا بين بعض المصريين اذ يعتقدون أن أحسن الأكفان هى التى تصنع من الكتان . ويوجد نوع من المنسوجات منه ظل استعماله شائعا حتى السنين الأخيرة يسمى « المرحومى » وقد أشار (بلينى) الى الناحية التجارية لزراعة هذا النبات فى مصر .

وكان المصريون القدماء يعتقدون أن الالهــــة « نايت » هى التى ابتكرت فن النسيج كما أن هناك متونا عديدة تشيد بملابس الآلهــــة ولفائف الموتى . وكانت صناعه النسيج تعتبر بصفه عامة من عمـــل النساء فقد سبق للالهتين ايزيس ونفتيس أن « نسجتا وغزلتا وبيضتا » ملابس أخيهما أوزيريس .

وقد عثر على صورة على أحد جدران قبور بنى حسن من عصر الدولة الوسطى تمثل امراتين تقومان بنســـج الكتان على النول اليـــدوى (شكل ٤٨) .

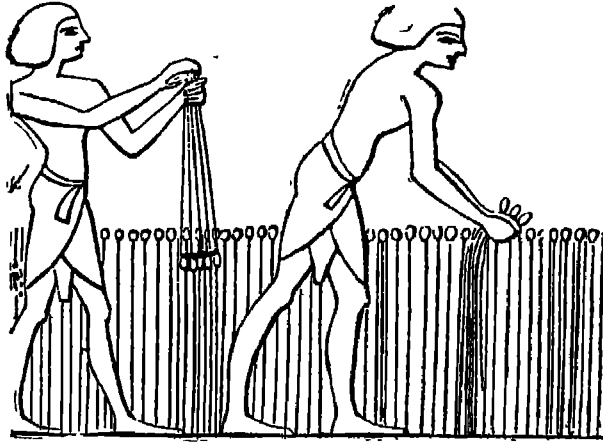
زراعتــه : كانت المنسوجات المصرية عامة تصنع من الكتان وقد لقيت زراعته واعداده اهتماما خاصـــا . فكانت بذوره تزرع فى الأرض بعد هبوط النبل عقب موسم الفيضان ويترك النبات ينمو حتى يتم نضـــجه .

وكان الكتان يزرع فى كثير من المدن . وقد اشتهرت بزراعتـــه بصفة خاصة تانيس (صا الحجر) وبوتو (تل الفراعين) قرب دسوق. وقامت حول منف (البدرشين) حقول واسعة تزرع أجود الأنواع . ولا تزال بلدة ناهية القريبة منها تعتبر من أهم مراكز زراعته وصناعته حتى اليـــوم كما اشتهرت به بلدة خمنو (أخميم) وطينة (العـرابة المدفونة) قرب البلينا وتنتيرا (دندرة) ونقادة . وتعتبر بلدة الزرابى مركز أبو تيج وما جاورها من البلاد مركزا هاما لزراعته وصناعته فى الوقت الحاضر .



(شكل ٤٨)

امرأتان تنسجان الكتــان على النول اليدوى .
احد قبور بنى حسن ـــ عصر الدولةالو سطى



(شكل ٤٩)

عاملان يقتلعــان الكتـــان من جذوره .

احـــد قبـور طيبـة ـ عصر الدولة الحديثة

(عن ولكنسون)

أنواعـــه : وقد وردت أسماء خمسة أنواع مختلفـة من الكتان وجدت منقوشة على جدران بعض قبور عصر الدولة القـديمة أهمها ما كان يزرع فى بوتو وتانيس ودندرة .

ويقول (لوكاس) أن المصريين القدماء كانوا يستخدمون نوعا من الكتان يسمى Linum humile Mill. كان يزرع فى مصر منـذ أقـدم العصور وهو النوع الذى وجدت منه كل أنواع نسيج الكتان .

وتدل البذور الكثيرة التى عثر عليها فى القبور على انه كان يوجد نوع خاص منه يختلف عن النـوع الذى لا يزال ينمو فى مصر اليـــوم وهو Linum usitatissimum L.

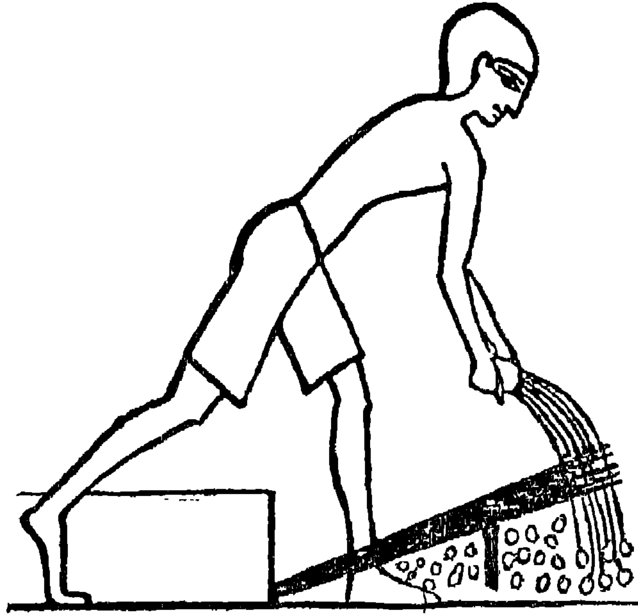
حصاده : كثيرا ما نشاهد على جدران القبور صـــورا تمثل جنى الكتان وحصاده الى جانب حصاد القمح (كانت هذه الصور تفسر خطأ بأنها تمثل جنى الذرة) . فكانت سيقان الكتان تقتلع للحصول على أطول خيوط ممكنة وتحزم فى مجموعات تربط وتترك فى الحقل لتجف .
ونشاهد في (شكل ٤٩) صورة عثر عليها على أحد جدران قبور طيبة من عصر الدولة الحديثة تمثل عاملين يقتلعان الكتان من جذوره . وكانت الحزم تربط من الوسط وعندما يقتلع الكتان من جذوره بنقـل الى الجرن لاجراء عملية التنفيض ثم يحمـل الى رجل مسن ليقـــوم بنزع رؤوسه بما تحتويه من بذور ثم يمشط بمشط مثبت على الأرض كما

يشاهد فى الصورة التى عثر عليها على أحد جدران قبر « باحرى » بالكاب من عهد الأسرة الثامنة عشرة (شكل ٥٠) . ويفخر الرجل قائلا للشاب الذى يقدم له حزمة من الكتان : « ان أتيت بأحد عشر ألفا وتسع فانى الرجل الذى يمشطها (جميعا) » . ويجيبه الشاب : « أسرع ولا تثرثر أيها العجوز » ! كما عثر على صورة أخرى على أحد جدران قبور الأسرة السادسة تمثل قلع الكتان وربطه حزما ثم قيده بمعرفة كاتب الزراعة .

فوائده : يتميز الكتان بقوة احتماله التى تعادل مرتين ونصف من قوة احتمال القطن . وتمتص المنسوجات الكتانية الرطوبة وتعزل الحرارة لذا فهى أنسب كساء للانسان فى الجو الحار الرطب .

ولم تكن فائدة الكتان قاصرة على صنع المنسوجات ولفائف المومياوات وتغطيتها بل استخدم أيضا فى صنع شباك صيد الأسماك والطيور والحبال والأعلام وقلوع المراكب واستخرج من بذوره زيت استخدم فى الطقوس الدينية داخل المعابد وكذلك فى الطعام والطب والتدليك والتحنيط وغير ذلك من الأغراض المختلفة .

وقد استخدمت فضلات عيدان الكتان بعد دقها فى حشو بعض أثاث المنازل وكانوا يضيفونه الى الطين لزيادة تماسكه أسوة بالتبن ولا تزال هذه الطريقة مستعملة فى مصر حتى اليوم .



(شكل ٥٠)

تمشيط الكتان بمشط مثبت فى الارض .

قبر « باحرى » بالكاب ـ الاسرة الثامنة عشرة

وتدل اللغة المصرية القديمة نفسها على أن فن نضفير أعواد النبات كان فى وادى النيل أصلا لفن النسيج . فكان يعبر عن التضفير بكلمة « سخت » وعن النسيج « سخت . نج » ومعناها الأصلى « التضفير بخيوط الكتان » .

ونلاحظ فى معظم الأحيان أن الملابس الكتانية قد رسمت على جدران القبور باللون الأبيض وهو أمر طبيعى لأن معظم الأقمشة المنسوجة التى استخدمت فى الملابس كانت بيضاء .

وقد عثر فى أحد قبور سقارة من الأسرة السادسة على لباس داخلى وطاقية وقطعة جميلة من الكتان قام بصنعها الملك « ببى » كما ذكر فى النقوش المكتوبة عليها بالمداد كما عثر (ونلوك) فى أحد قبور الأسرة الحادية عشرة على أقمشة كتانية ذات طيات من النوع المعروف باسم « بليسيه » . وعثر أيضا على ملاءة من الكتان يبلغ طولها حوالى عشرين مترا فى تابوت الأميرة (مايت) . وفي أحد قبور طيبة من الأسرة الثامنة عشرة عثر على ثلاثة نماذج من الكتان ذى الطيات فى غاية الدقة والابداع أحسنها ذلك النموذج الذى يحتوى على طرازين من الطيات المتعامد بعضها ببعض وهما فى هيئة منفاخ الآلة الموسيقية المعروفة باسم (أكورديون) . Accordion

وكان النساجون يصنعون أنسجة موشاة بصور ملونة . وقد عثر على أقمشة كتانية موشاة بأسلاك الذهب فى قبر تحتمس الرابع بطيبة كما عثر على بعض الأقمشة الكتانية الموشاة بالصور الملونة وكذا على بعض حالات من شغل الابرة والتطريز فى قبر توت عنخ آمون بطيبة كانت تعلق على جدران القصور وتفرش فوق أرضها أو تستعمل سقفا يظلل حديقة السطح فى منازل الاشراف . وعثر أيضا فى الدير البحرى بطيبة من عهد الأسرة الحادية والعشرين على عينات من المنسوجات الكتانية تشبه الحرير وجدت على احدى المومياوات . وفى أحد قبور سقارة من العصر اليونانى الرومانى عثر على رداء من الكتان مذهب محلى بمناظر من الأساطير الدينية .

أدوات الغزل والنسج : تشمل هذه الأدوات المغزل والمشط والنول والبكرة والمكوك وسنتكلم عن أهمها :

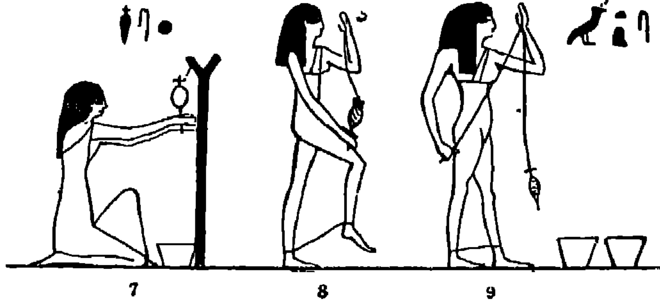
المغزل : وكان صغيرا عادة يبلغ طوله حوالى قدم وثلاث بوصات واستخدم فى غزل الكتان وظهر فى كل الصور التى عثر عليها فى القبور والتى تمثل صناعة النسيج كما عثر على عدد كبير منه فى قبور طيبة محفوظا فى المتحف المصرى وفى قسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى بالقاهرة وغيرهما من المتاحف . ويتكون المغزل من قرص مستدير من الخشب مركب على قائم رفيع ينتهى بطرف مدبب ليتسنى ادارته بسهولة . ويلاحظ أن المغازل القديمة جدا كانت خالية من السنارة التى يشبك

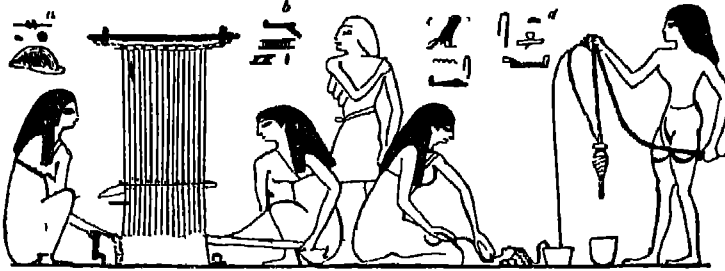
فيها الخيط أثناء الغزل ويوجد بدلا منها شـــق صغير يكفى لتثبيت الخيط . وهذا هو الفرق بين المغازل التى يستخدمها القرويون والرعاة اليوم وبين مثيلاتها القديمة . وقد وجدت بعض هذه المغازل فى قبور دير المدينة بطيبة من عصر الدولة الحديثــة .

مشط الكتان : كانت تصنع من خشب السنط ولها يد لتمشيط الكتان بعد تعطينه ودقه . ويتكون بعضها من عدة أجزاء متصلة بعضها ببعض بواسطة مسامير خشبية من الداخل . ولم يحفظ لنا من أمشاط الكتان الا مشط من العصر القبطى (حوالى القرن الخامس الميلادى) .

مشط النسيج : تتكون من قائمين من جريد النخيــل مستقيمين ومتصـــلان عرضا بعيدان من السمار متساوية البعد عن بعضــها وعلى أبعاد ضيقة . ومن هذه المسافات تمر الخيوط المشدودة على المنســج . وبواسطة هذه المشط تضغط على الخيوط العرضية التى تجر من المكوك لذا فهى تتحرك دائما فى يد الصانع كالمكوك .

ويبين (شكل ٥١) صورة عثر عليها فى أحد قبور بنى حسن تمثل فى الصف العلوى نساء يقمن بغزل خيـــوط الكتان بالمغزل بينما يبين الصف السفلى تحضير الخيوط واستخدام المنسج الرأسى .





(شكل ٥١)

الصف العلوى يمثل نساء يقمن بغزل خيوط الكتان بالمغزل . والسـفلى يمثـل تحضير الخيوط واستخدام المنسج الرأسى .

أحد قبور بنى حسن — عصر الدولة الوسطى (عن ولكنسون)

ولا تزال هذه الأمشاط تستخدم فى بعض القرى المصرية بل تشاهد فى القاهرة أن المناسج البلدية لا تزال تقتفى أثر المناسج القديمة .

نول النسيج : كانت الأنوال فى عصر الدولة القديمة توضع على الأرض فى وضع أفقى بينما نشاهد بعض الأنوال من عصر الدولة الحديثة فى وضع عمودى رأسى .

ويوجد في متحف برلين نماذج من الأنوال من عصرى الدولتين الوسطى والحديثة كما يوجد بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى مدق من الخشب وبكرة من العظم وأوتاد من الخشب للنسج وأثقال للنول من الطمى والحجر الجيرى عثر عليها فى الفنتين بأسوان من العصر اليونانى الرومانى وكذا أقراص مغازل من الخشب والفخار والحجر ومغازل من خشب ملفوف عليها خيوط رفيعة من الكتان عثر عليها فى مدينة العمال بطيبة من عصر الدولة الحديثة .

الكتان فى العصر البطلمى : كانت الحكومة تحدد مساحة الأرض التى تزرع كتانا وتحتم أن يباع لها بسعر معين فقط من محصول الكتان وتبذل قصارى جهدها حتى يزاول النسيج فى كل مديرية أكبر عدد ممكن من الأنوال . وعلى كل مديرية أن تقدم للحكومة كمية معينة من الأقمشة والملابس التى أنتجتها . ويبدو أن هذه الكمية كانت نسبة معينة من انتاج الأنوال العاملة . وفى حالة العجز عن السداد يتعين دفع ثمن المنسوجات بحسب ما حددته اللوائح وكذلك فى حالة هبوط المنسوجات عن المستوى المطلوب تفرض غرامات للمحافظة على مستوى الصناعة . وفضلا عن ذلك كانت الحكومة تفرض على الناسجين دفع ضريبة لعلها كانت ضريبة الترخيص بمزاولة النسيج .

ولما كانت الحكومة لا تشترى كل محصول الكتان ولا تفرض على الناسجين أن يقدموا لها كل منتجاتهم . فانه يتبين من ذلك أنها كانت لا تحتكر هذه الصناعة احتكارا كليا وان كانت تشرف عليها وتسهم فيها. ولابد من أن الكتان الذى كانت تفرض بيعه لها بسعر معين كان يصنع فى مصانع ملكية غير مصانع الأهالى .

الكتان فى العصر القبطى : وقد استمرت مزاولة صناعة غزل الكتان فى المنازل الى جانب المصانع فى العصر القبطى وفرضت على الناسجين كضريبة الترخيص بمزاولة صناعة نسج الكتان .

وكانت زخارف المنسوجات الملونة منقوشة بطريقة (التابسترى)

Tapestry التى سماها العرب (القباطى) نسبة الى أقباط مصر أى تقاطع خيوط اللحمة بخيوط السداة حتى اذا وصل النساج الى النقطة التى يريد زخرفتها أوقف عملية الحشو بخيوط اللحمة واخذ فى عمل الزخرفة بخيوط جديدة تختلف فى لونها عن خيوط اللحمة الأصلية وقد تختلف عنها فى نوعها وذلك بنسج هذه الخيوط الجديدة مع خيوط السداة الأصلية . وبعد الفراغ من عمل الزخرفة تنظم خيوط السداة كما كانت من قبل ثم تستأنف عملية النسيج التى كانت تزاول قبل الزخرفة .

وطريقة (التابستري) هى التى حذقها الفراعنة وبلغوا فيها شأوا عظيما وقد ورثها عنهم أحفادهم الأقباط وحافظوا عليها طوال العصور .

ولقد كان لجو مصر الفضل الأكبر فى بقاء كثير من المنسوجات وحفظ ألوان زخرفتها كما نشاهد ذلك فى آثار توت عنخ آمون بالمتحف المصرى بالقاهرة وفى المنسوجات والأقمشة المحفوظة بالمتحف القبطى بمصر القديمة التى تشهد بدقة الصناعة .

البردى

Cyperus papyrus L.

يعتبر البردى من أهم النباتات التى اشتهرت بها مصر القديمة وكانت تعد مركزا هاما لزراعته .

وكان يسمى بالهيروغليفية « سوفى » أى البوص . ولم تظهر هذه الكلمة فى اللغة المصرية القديمة الا فى عصر الدولة الحديثة .

وقد عثر على عدة أسماء أخرى للبردى مثل « ايحو » و « وثف » و « ثو » ويسمى الورق بالانجليزية Paper وبالفرنسية Papier وهما مشتقتان من الاسم العلمى Papyrus ويرجح أن تكون كلمة Paper مشتقة من الكلمة القبطية « با . اب . ابور » ومعناها (ناتج النهر) ثم حرفت بعد ذلك الى الاسم الحالى .

ينتمى البردى الى العائلة السعدية وكان ينمو بكثرة فى مستنقعات

الدلتا واعتبره المصريون القدماء النبات الدال على الوجه البحرى • وقد انقرض من مصر نظرا لتنظيم الرى الدائم • ويوجـــد اليوم فى بعض الحدائق للزينة ويكثر فى جهات مختلفة من الســودان • ويتراوح طول ساقه بين مترين وثلاثة أمتار عدا الزهرة وقطـــره حوالى أربعـــــة سنتيمترات •

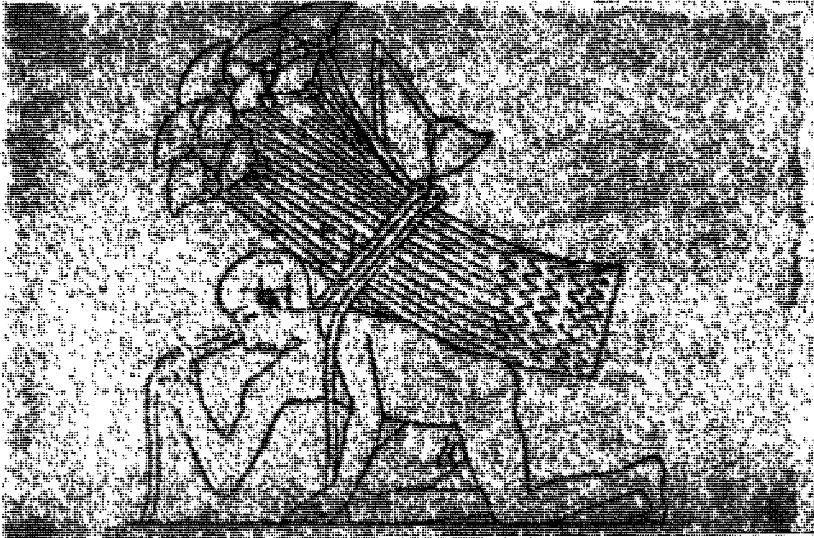
ويتكون البردى من غلاف خارجى صلب بداخله نسيج رخو أبيض اللون غير أنه يتغير الى اللون الأصفر مع مرور الزمن وساقه مثلثة الشكل وينمو كل يوم بمقدار يتراوح بين ستة وسبعة سنتيمترات وهى سرعة لا نظير لها فى النباتات الأخرى (شكل ٥٢) •



(شكل ٥٢)
نبات البردى •

تقديسه : كان المصريون القدماء يقدسون نبات البردى ويعتقدون أن الزوارق المصنوعة منه تحمى راكب اليم من التماسيح · وكان لهذا النبات في حياة المصريين وحضارتهم أثر خطير . فيذكر (بلوتارخ) أنهم قد صنعوا من أعواده زوارقهم وبخاصة زوارق الصيد يلتمسون فيهـــا السلامة من عدوان التماسيح زاعمين أن الالهة ايزيس قد ركبت زورقا من البردى وجابت به القنوات باحثة عن أشلاء زوجها الاله اوزيريس.

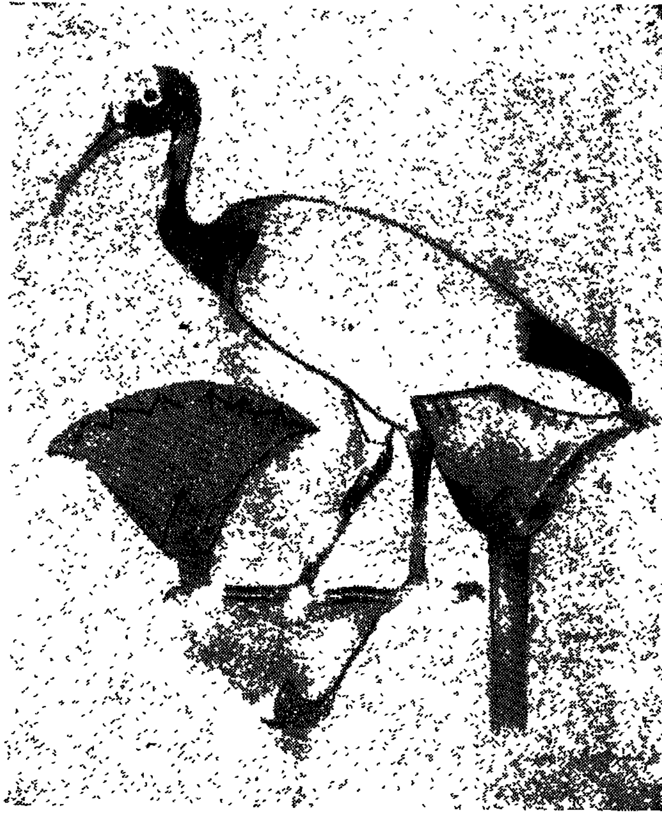
جمعه واعداده : لم تبين لنا نقوش عصر الدولة الحديثة شـــيئا جديدا عن كيفية جمع البردى واعداده · ويقول (هردوت) ان المصريين كانوا يقتلعونه من المستنقعات حتى يحتفظ بطول الساق ويقطعون الجزء الأعلى منه ويفيدون منه فى أمور عديدة بينما الجزء الأسفل الذى يتبقى وطوله ذراع تقريبا يأكلونه أو يبيعونه . أما المولعون جدا به فيأكلونه بعد طبخه فى فرن محمى . فاذا نزعت سيقانه من الأرض قطعت أسافلها الغليظة الى قطع متساوية الطول ثم ربطت حزما · وكانوا يربطـــون السيقان المتوسطة الغلظة حزما ويحملونهـــا على ظهورهم حيث يشاءون كما نشاهد ذلك فى الصورة التى عثر عليها فى قبر « أوخ · حتب » بمير من عهد الأسرة الثانية عشرة ويستخدمونها فى صنع الزوارق الخفيفة . أما الســــيقان الرفيعة جدا فكانت تقطع الى نصفين وتستخدم كأربطة لحزم الربطات (شكل ٥٣) ·



(شكل ٥٣)
عامل يحمل محصول البردى على ظهره .
قبر « أوخ . حتب » بمير ــ الاسرة الثانية عشرة

وقد عثر على صورة على أحد جدران قبر « خنم · حتب » ببنى حسن من عصر الدولة الوسطى تمثل الطائر المقـــدس أبو منجـــل « ايبس » وهو يعتلى نبات البردى (شـكل ٥٤) كمـــا عثر على سيقان البردى وأزهاره ورءوس عيدانه فى توابيت فراعنة الأسرة الثامنة عشرة . وهناك أكاليل جنائزية من البردى عثر عليها فى أحد قبور كوم أوشيم من العصر الرومانى ·

فوائده : نظرا لارتفاع ثمن ورق البردى كان القوم يستخدمونه أكثر من مرة وذلك بمحو الكتابة التى عليه بالماء واعادة كتابة غيرها مرة ثانية · وقد استخدمت شظايا الحجر الجيرى التى كان التلاميذ يتمرنون



(شكل ٥٤)
الطائر المقـــدس أبو منجـل «ايبس» يعتلى نبات البردى.
قبر « خنم . حتب » ببنى حسن ـ عصر الدولة الوسطى

عليها فى المدارس فى الأعمال اليومية حيث لم يكن يسمح باستخدام ورق البردى الا للمتقدمين من الطلاب . أما الواح الكتابة الخشبية فكان التلاميذ وغيرهم يستخدمونها بعد تغطيتها بطبقة رقيقة من الجص حتى يتسنى محو الكتابة بعد انتهاء الغرض منها واستخدام اللوح مرة أخرى .

وكان ورق البردى من مكملات دور الكتب القديمة . وقد احتفظ به لسد مطالب الجهاز الحكومى . فقد كان فيه تسجيل لكثير مما وصل اليه المصريون القدماء من علوم الطب والفلك والرياضة وفيه كثير من القصص الرائع وآدابهم وأخبار حروبهم ومعاركهم الكبرى . وفيه تصوير لبعض نواحى الحياة المصرية بما فيها من جد وهزل ولعب ولهو. كما احتوى على الكثير من صور الحياة الدينية وبخاصة ما يسمى (بكتاب الموتى) وهو عبارة عن قرطاس من البردى يحتوى على بعض الأدعية والصلوات كان الناس يحرصون على وضعها مع الميت لنفعه فى العالم الآخر — وكذا أخبار الآلهة المصرية وما نشأ حول حياتها من أساطير وتصوير الحياة الأخرى كما تخيلوها فى عصورهم المختلفة . وهذا الورق سريع التلف . وقد تبين أن أحسن طريقة لفتحه وحل رموزه هى وضعه بالقرب من بخار الماء ونشره بعناية تامة حتى يمكن تمييز وجه البردية عن ظهرها . فاذا كانت الكتابة أفقية مع الألياف دل ذلك على أنه الوجه . أما اذا كانت عمودية فمعنى ذلك انه الظهر . ومع ذلك فقد يجد المرء عند فحصه احدى البرديات أن الكتابة متعامدة مع الألياف وفى هذه الحالة يقرر الخبير انه وجه البردية . وقد اكتشف هذه الكتابة وبحثها العالم الألمانى « ابشر » Ibscher .

وتزخر معظم المتاحف فى مصر والخارج بمجموعات كبيرة من أوراق البردى . وقد استخدم فى كتابتها اللونان الأسود أو الأحمر . فاستخدموا الأسود فى الكتابة العادية بينما الأحمر استخدموه فى كتابة فقرات خاصة كالعناوين أو الكلمات الأولى فى الفصول أو أسماء الآلهة الهامة . وكانوا يصنعون هذه الألوان من مادة الكربون أو أكسيد الحديد أو المغرة الحمراء أو أكسيد الرصاص الأحمر (السلاقون) . وقد استخدموا فى هذه الكتابة قلما عبارة عن ساق رفيعة من نبات السمار أو سيقان البوص يصبح طرفه كالفرشاة . وعن طريق الضغط تنفصل الألياف ثم يغمس طرفه فى المداد ويخط به الكتابة أو الرسم المطلوب .

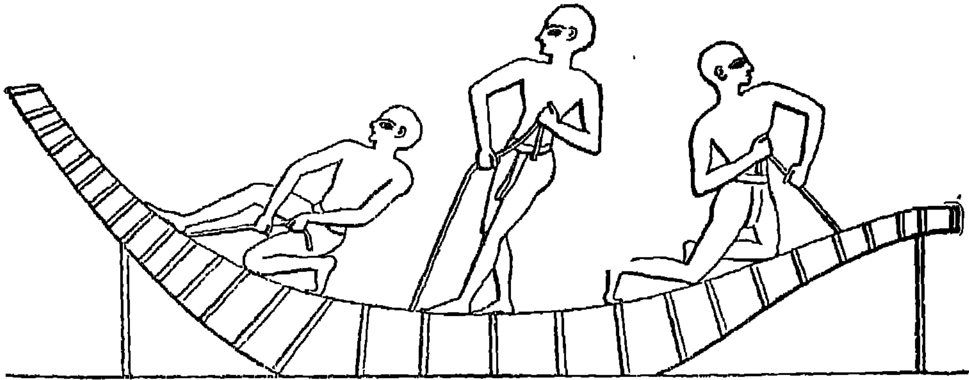
زوارق البردى : كان الاغريق ينظرون الى الزوارق المصنوعة من

البردى باعجاب كبير ولا يزال يستخدم نظيرها فى السودان حتى اليوم. وهى فى الواقع لم تكن الا مجرد أطواف لا حافة لها تتألف من عيدان البردى يشد بعضها بعضا بحيث تكون فى الوسط أعرض منها فى طرفيها . أما المؤخرة فكانت مرتفعة ذات انحدار شديد في حين تنبسط المقدمة فوق المـــاء .

وقد عثر على صوره على أحد جدران قبـــور عصر الدولة القديمة تمثل عمالا يقومون بصنع زورق من البردى (شكل ٥٥) .

ولم يكن الأمر يحتاج فى أصغر الزوارق ــ ولم تكن تسع أكثر من شخصين ــ الى غير طول عيدان البردى . أما الزوارق الكبيرة فكان لابد لها من عدة أطوال توصل معا بمهارة فائقة . وكان صنع هذه الزوارق يعتمد على احكام شد البردى شدا وثيقا ثم ربطها على مسافات قصيرة بواسطة الحبال . ولكى يتجنبوا ما قد ينجم عن أضرار الرطوبة المتسربة اليها كانوا يفرشون على أرضها حصيرا سميكا وبخاصة اذا أعـــدت لاستخدام أحد الأشراف .

وكانت هذه الزوارق ذات الغور الضئيل تصلح لركوب المـــاء الضحل فى المستنقعات . وحيثما كان الماء فى غاية الضحولة أمكن حملها فى يسر الى حيث يزيد عمق الماء . وقد استخدمها دون سواها كل من يتصل عمله بهذه المستنقعات كالرعاة وصيادى أفراس النهر والطيـــور والأسماك وكان يمكن اجادة توجيهها بسهولة نظرا لخفتها وصغرها .



(شكل ٥٥)

عمال يقومون بصنع قارب من البردى . عصر الدولة القديمة (عن ولكنسون)

ولم تكن هذه الزوارق تجرى بالتجديف على النحو المعروف أو لها أشرعة وانما كانت تدفع بالمرادى ذات الشوكتين من أسفل ليحسن غرزها فى الأرض · وكانوا يستخدمون مجاديف عريضة الرأس يضرب بهـا سطح الماء بخفة ويكفى أقل ضربة فى الماء لجعلها تنزلق على سطح الماء الاملس ·

على أن استـخدام البردى كانت له نواح أخرى كبقية النبـاتات ذات الألياف · فاسـخلصوا من جذوره طعـاما للفقراء وطريقتهم فى



(شكل ٥٦)

رجل يحمل ياقة من نبات البردى .

قبر « أوسرحت » بالشـيخ عبـد القرنة بطيبة ـ عصر الدولة الحديثة

ذلك هى قطع الجزء الأسفل من ساقه مما يلى الجدر ومصها أو طبخها ثم أكلها بعد ذلك كما صنعوا من أوراقه وسيقانه الحصر والسلال والنعال والفرش والأكياس وكانوا يجدلون منه الحبال ويصنعون من جذوره الفحم ومن مخلفاته الوقود ومن أزهاره الأكاليل والباقات.

وهناك صورة عثر عليها على أحد جدران قبر « أوسرحت » بالنسيخ عبد القرنة بطيبة من عهد الأسرة الثامنة عشرة تمثل رجلا يحمل باقة من نبات البردى (شكل ٥٦) .

ويذكر (لوريه) أن الصندوق الذى وضع فيه سيدنا موسى عليه السلام وهو طفل وألقى فى أليم كان مصنوعا من البردى ومطليا بالقار .

القطن

Gossypium barbadense L.

اختلف المؤرخون فى تاريخ ادخال زراعة القطن الى مصر . فيرى بعضهم أنه كان يزرع منذ عهد قديم جدا بينما يرى بعضهم الآخر غير ذلك .

والمعروف أن الهند هى أصل القطن وانه كان ينسج هناك منذ القرن الخامس قبل الميلاد ومنها انتشرت زراعته فى البلاد الواقعة منها غربا .

ولم يرد فى الوثائق التاريخية ما يثبت زراعته فى مصر ولو أنها

أشارت بوضوح الى ما يدل على أن مصر كانت تستورد المواد الخام اللازمة للنسج من آسيا وغيرها . ولا يخفى أن المصريين القدماء كانوا يحذقون نسج الأقمشة الكتانية التى كانت منتشرة في مصر . ومن المحتمل أنهم وجهوا عنايتهم الى نسج القطن حينما أصبح فى متناول أيديهم الحصول على الخامات اللازمة لهذه الصناعة من الخارج وذلك قبل التفكير فى زراعته جديا .

الوثائق التاريخية وأقوال المؤرخين عنه :

ولشرح ذلك ينبغى لنا أن نستعرض الوثائق التاريخيـــة التى تتصل بالقطن وعلاقته بمصر منذ العصور القديمة .

ولقد تضاربت الآراء حول اســـتخدام القطن فى مصر ومعرفه المصريين القدماء له . فيذكر (هردوت) أنه « ينمو فى بلاد الهند أشجار صوف برية تنتج صوفا أجمل وأنفس من صوف الغنم . وهذه الاشجار تمد الهنود بالملابس وأنهم كانوا يلبسون ثيابا من صوف الشجر » .

وقد ورد على اسطوانة أسورية من عهد الملك سنحاريب (حوالى القرن السابع قبل الميلاد) ذكر أشجار تحمـــل صـــوفا . كما يذكر (هردوت) أن الفرعون أحمس الثـــانى من عهـد الأسرة السادســة والعشرين أهدى قميصين مصنوعين من الكتان عليهما صور حيوانات كثيرة أحدهما للساميين (الاسبرطيين) والآخر لمعبد فى لندس كانا مطرزين بالقطن وكل خيط فى القميص يستحق الاعجاب .

ويروى (نيوفراست) أن جزيرة تيلوس أى بلاد البحرين (الخليج الفارسى) ينمو فيها أشجار كثرة تنتج الصوف ـ يقصد القطن ـ كما يشير الى أقمشة منسوجة منه ويذكر أن « هذه الشجرة توجـــد فى الهند وبلاد العرب » .

وقد نقل (بلينى) عن (تيوفراست) هذا الوصف ولكنه فرق بين الأشجار التى تنتج « صوفا » وبين تلك التى توجد عليها شرانق دودة القز وهى أشجار التوت .

ويحدثنا (بلينى) أيضا أن الجزء الشمالى من مصر المجاور لبلاد العرب كان يزرع شجرة تسمى « زايلينا » Xylina أو « جوسيبيون » Gossypion وأن أثمن الملابس التى يلبسها الكهان فى مصر كانت مصنوعة من القطن ولو أنهم كانوا يستخدمون الملابس الكتانية . وقد جاء ذكر القطن ضمن النقوش الموجودة على (حجر رشيد) فروى أن الحكومة كانت تقدم للمعابد هدايا من الملابس القطنية . وثمار القطن تشبه ثمار البندق وفيها صوف يصلح للنسيج ولا يوجد ما يضارعه فى نعومته وبياض لونه . ويرجح أن النبات الذى يقصده (بلينى) هو القطن الذى يوجد اليوم بحالته البرية فى سنار أو هو نوع من القطن كان ينمو فى المناطق الحارة فى أفريقيا . كما يذكر (بلينى) أن « أثيوبيا التى تتاخم مصر لا توجد بها عموما أشجار مشهورة سوى تلك التى تنتج الصوف» .

وقد فحص (دفريا) Deveria بباريس قطعة من قماش مصرى قديم واتضح له أنها من القطن وبذا ثبتت رواية (بلينى) .

وأقدم أقمشة قطنية عثر عليها فى بلاد النوبة من العصر الرومانى . ويذكر (ريزنر) أنه عثر على بعض المنسوجات القطنية من هذا العصر فى بلدة مروى بالسودان . وهناك وثيقتان قديمتان تشيران الى استخدام القطن فى بلاد النوبة يرجع تاريخ احداهما الى عام ٢٥٠ ميلادية والأخرى متأخرة عن الأولى بنحو ثمانية قرون .

ويروى (روزللينى) أنه عثر على بذور القطن فى وعاء من الفخار فى أحد قبور طيبة محفوظة اليوم فى متحف فلورنسا واتضح من فحص هذه البذور أنها من نوع القطن الشجرى . Gossypium Arboreum

وقد عزز (دى كاندول) هـــذا الكشف فقال : « ان روزللينى واثق بأنه لم يخدع . فقد كان أول من فتح القبر والوعاء الذى يحتوى على هذه البذور . ولم يعثر أو يقرأ أحد من علماء الآثار شيئا خاصا عن زراعة القطن فى عصور المدنية المصرية القديمة . فكيف لم يوصف بأزهـاره وبذوره اذا كان مزروعا فى ذلك الحين » كما يقــول : « ان الأقمشة التى كانت الجثث المحنطة مسجاة فيها والتى كان يظن أنهـــا من نسيج القطن اتضح أنها من الكتان كما قرر بعــض الخبراء الذين استخدموا المجهر أنه اذا كانت البذور التى عثر عليها قديمة حقـــا فانها كانت درة غير مألوفة الاستعمال ، وربما كانت من شجيرات وجـــدت باحدى الحدائق أو وردت من المناطق الممطرة بالسودان الذى كان واقعا ضمن الحدود المصرية حيث كانت شجرة القطن تنمو بريا فى ربوعه » .

ويذكر بعض المؤرخين أن المصريين القدماء كانوا يستخدمون كميات كبيرة من القطن لتأثيث المنازل وأغطية الكراسى وفى أغراض شتى .

وقد عثر (بشتلى) على مخلفات من منسوجات وسلال وحبال وآثار نباتية فى حفائر جمعية الآثار القبطية بدير أنبا « فويبامون » فى الصحراء قرب بيبان الملكات بطيبة عـام ١٩٤٧ يرجع تاريخها الى أوائل القرن الرابع قبل الميلاد وتبين من فحص المنسوجات ان بعضها مصـــنوع من القطن .

وقـد انتشرت زراعـــة القطن فى العصر البطلمى والرومـــانى واستخدمت تيلته فى صناعة ملابس الكهان . وكانت مصر تصـــدر المنسوجات القطنية الى روما غير أن بعض العلماء يظن أن هذه المنسوجات

لم تعرف فى مصر الا بعد الفتح العربى ببضعة قرون وأن الأقمشة التى عثر عليها ـ ويرجع تاريخها الى أقدم من هذا ـ كانت مستوردة ولم تنسج فى مصر ٠

ويذكر (ابن الأفضل) الأندلسى عام ١٠٩٧ ميلادية وصفا مفصلا لازدهار القطن فى العصر الاسلامى ٠

كما يذكر (أبو عثمان الصفدى) فى قائمته المفصلة عن المحاصيل فى عام ٦٤١ هجرية (١٢٤٣ ميلادية) أن كميات قليلة من القطن كانت تزرع فى منطقة الفيوم ٠

ويروى (المقريزى) ـ وقد توفى عام ١٤٤٢ ميلادية ـ عن زراعة القطن فى مصر أن البذور كانت تزرع فى شهر برمودة (أبريل) ويبلغ تمام نموها فى شهر توت (سبتمبر) كما يذكر أن هذه البذور كانت تطعم للخراف لتسمينها وأن غلة الفدان تصل الى ثمانية قناطير ٠

ويذكر (الغزى) ـ وقد توفى عام ١٤٧٧ ميلادية ـ فى كتابه عن الزراعة وصفا مطولا لزراعة القطن فى الشرق الأوسط ويقول أنه كان يزرع فى كل من الحجاز ومصر وأن البذور كانت تبذر من بداية فبراير حتى منتصف مارس لزراعة (البعلى) وفى أبريل لزراعة (المسكاوى).

أما (داود الانطاكى) ـ وقد عاش فى القاهرة نحو عام ١٥٩٩ ميلادية ـ فيذكر أن القطن كان يزرع فى مصر كمحصول سنوى يبذر فى برمودة (أبريل) ويكمل نموه فى أكتوبر ويحمل ثمارا فى هيئة التفاحة .

ويروى (الأدريسى) أن بلدة البهنسا بمصر العليا كانت مشهورة بصناعة المنسوجات القطنية والصوفية . وقد تكلم العلماء الذين رافقوا الحملة الفرنسية الى مصر عن القطن ٠

وفى عهد محمد على عثر (جوميل) ـ وهو مهندس فرنسى استدعته الحكومة المصرية لتنظيم صناعة النسيج فى مصر عام ١٨٢٠ ـ على شجيرات قطن للزينة فى احدى الحدائق وأعجب بطول شعرة هذا النبات ومتانته فعمل على الاكثار من بذوره ٠ ولما نجحت زراعته بيع الناتج منه بثمن غال ثم بدات زراعة القطن فى الانتشار تدريجيا وحلت محل الأصناف القديمة وكانت سببا فى زراعة القطن فى مصر ٠

الباب الخامس

المحاصيل البستانية

مقدمة :

أغرم المصريون القدماء بالمحاصيل البستانية وعنوا بمنتجاتها الكثيرة عناية بالغة . وقد أكثروا من غرس أشجار الفاكهة فى الحدائق كالبلح والعنب والتين والرمان ووجدت رسومها على جدران القبور واحتلت مكانا بارزا على موائد القربان .

أما الخضر فقد استخدموها بكثرة فى طعامهم وكانوا يقدمون معظم أنواعها كالخس والبصل والكرات والقثاء قربانا للآلهة .

كما عنى القوم بزراعة الأشجار الخشبية كالجميز والسنط والصفصاف والأثل والبرساء واستخدموا أخشابها فى أغراض شتى . وتذكر لنا المتون المصرية أنواعا كثيرة من الأشجار المجلوبة من الأقطار المجاورة كالعرعر والأرز والأبنوس والبلوط .

وكان المصريون مغرمين بزراعة الحدائق وتنسيقها . والصور التى عثر عليها على جدران القبور تبين شدة ولعهم بها وبالأشجار والأزهار المختلفة المنتشرة فيها .

كما عنوا بتربية الأزهار عناية فائقة وكانت تحتل مكانا بارزا فى حياتهم اليومية فيتزينون بها ويقدمونها لضيوفهم فى الولائم والحفلات. واهم الأزهار التى عرفوها اللوتس والعنبر والنرجس والزنبق والياسمين والريحان والورد .

الفاكهـــة

كان المصريون القدماء يعرفون ما للفاكهة من قيمة غذائية فاكثروا من غرس أشجارها فى الحدائق والمعـــابد فازدانت بهــا موائد السراة والفقراء على حد سواء كما يبدو ذلك من الصور التى عثر عليهــا على جدران القبور وما قدم منها على موائد القربان .

وقد احتلت الفاكهة مكانة ممتازة فى الفن المصرى القديم . فاتخذت الأعمدة التى تمثل النخيل طرازا مميزا منذ أقدم العصور كما أن نماذج الحلى وأدوات الزينة كالقـــلائد والأقراط الخزفية قد نظمت حباتها فى هيئة ثمار الرمان . وكانت ثمار البلح والعنب من أحسن ما ادخروه فى الحياة الدنيا والآخرة .

وأهم الفاكهة التى عرفوها نخيل البلح والدوم والعرجون والتين والعنب والرمان والزيتون والخـــوخ والمشمش والقشطة والتوت واللوز والبندق والجوز (عين الجمل) والخروب كما عرفوا الجميز والهجليج والنبق والمخيط وهى من الأشجار مزدوجة الأغراض وسنتكلم عنها فى الأشجار الخشبية .

وهناك فاكهة أخرى كالتفاح والبرقوق والكمثرى والسفرجل لم يعثر على آثار لها فى القبور حتى اليوم ويرجح أن زراعتها قد جلبت الى مصر من الأقطار المجاورة فى العصر الرومانى .

وكان القوم يزرعون التفاح ويســـمونه « دبح » وقد حرفت الى الكلمة المعروفة به اليوم فى العربية . وقد انتشرت زراعته فى عهـــد الأسرة التاسعة عشرة حيث قام رمسيس الثانى بزراعته فى الدلتا بينما كان رمسيس الثالث يرسل سلالا ملبئة به الى كهان طيبة لتقديمها قربانا .

وكانت زراعة الفاكهة فى العصر اليونانى الرومـــانى تؤدى الى استثمار مساحات شاسعة من الأراضى تجبى عنها ضرائب تأتى للملك بأموال طائلة وقد تعددت مظاهر تشجيع البطالمة لها فكانوا يمنحون زراعها ملكية الأراضى التى يزرعونها .

نخيل البلح

Phoenix dactylifera L.

يعتبر نخيل البلح من أهم الأشجار التى ازدانت به حدائق المصريين القدماء فمنظره يؤثر فى النفس لما فيه من الهيبة والجلال . واذا نظر المرء الى جذوعه العارية المرتفعة ظن أنه يشاهد تلك الأعمدة الرشيقة التى أبدع الفنان المصرى القديم صنعها وقد اتخذ الفنان من النخيل موردا لا ينضب لوسائل الزخرفة وكثرت طرز الأعمدة التى تمثله فى القبور والمعابد طوال العصور التاريخية ·

وأصل نخيل البلح من بلاد العرب وأثيوبيا وقد عرفوا منه أنواعا كثيرة وكان يعتبر (نبات أوزيريس) . ويذكر (هورابوللو) أن أغصان النخيل كانت ترمز للسنة .

وجاء فى (بردية هاريس) أن رمسيس الثالث قال : « أنشأت لك بستانا وغرست فيه أشجار السنط والنخيل وزينت أحواضه باللوتس والبردى » .

وقد عثر على بقايا جذوع النخيل فى الواحات الخارجة من العصر الحجرى القديم كما عثر على مومياء ملفوفة فى حصير من سعف النخيل بجهة الرزيقات من عصر ما قبل الأسرات وعلى نخلة صغيرة كاملة حول مومياء فى أحد قبور سقارة من الأسرتين الأولى والثانية · وقد وجد سقف قبر من جذوع النخيل فى سقارة من الأسرة الثانية وبسقف آخر من الحجر منقوش عليه جذوع النخيل فى قبر « رع · ور » بالجيزة وقبر « بتاح · حتب » · بسقارة من الأسرة الخامسة كما وجدت صور نخيل البلح على جدران القبور وبخاصة من الأسرة الثامنة عشرة ضمن نقوش معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحرى بطيبة . وتدل تلك النقوش على أنه جلب من بلاد « بنت » (الصومال) .

ونشاهد فى احدى الصور التى عثر عليها على أحد جدران قبر « رخميرع » بطيبة من عصر الدولة الحديثة نخيل البلح شامخا فى الجو حول حوض به ماء (شكل ٥٧) ·

وكان القوم يقدمون سعف النخيل مع البلح المجفف بكميات وفيرة



(شكل ٥٧)

نخيل البلح حول حوض به ماء .

قبر «رخميرع» بطيبة ـ عصر الدولة الحديثة

قربانا لاله النيل ويتيمنون بثماره كما كانوا يصنعون من السعف الباقات والأكاليل الجنائزية ويجعلون منه مثوى لبعض الجثث .

وذكر (ولكنسون) أن المصريين كانوا ينثرون السعف فى الطرقات التى تمر بها الجنازات ولا يزال بعض المصريين يتبركون به فيحملون الباقات المصنوعة منه الى القبور ويوزعون ثماره صدقة على أرواح موتاهم .

وقد عثر على صورة تمثل رجالا يحملون سعف النخيل فى طريقهم الى قبور موتاهم (شكل ٥٨) . وقد اعتاد المسيحيون أن يحملوا سعف النخيل المضفور فى عيد (أحد السعف) تذكارا لدخول السيد المسيح مدينة أورشليم ظافرا . وقد استقبله الشعب حاملين سعف النخيل مع أغصان الزيتون . وقد يرجع السبب فى اختيار السعف الى خضرته والخضرة ترمز للحياة المتجددة أو لأنه قد أخذ من قلب الشجرة والكتاب المقدس يقول : « يا ابنى اعطنى قلبك » . وقد عثر على باقات من سعف



(شكل ٥٨)
رجال يحملون سعف النخيل فى طريقهم الى قبور موتاهم .

(عن ولكنسون)

النخيل المضفور فى قبور العساسيف بطيبة وتبتنيس بالفيوم يشبه الى حد كبير ما يستخدمه المسيحيون فى أعيادهم اليوم .

وقد ذكر النخيل فى (سفر الأمثال) من التوراة اذ يقول : « والصديق كالنخلة يزهو وكالأرز فى لبنان ينمو » . كما ذكرت فى القرآن الكريم فى سورة مريم : « وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا » .

وتضفير السعف قد يكون فكرة ترمز الى الاتحاد لأن الاتحاد قوة كالسلسله المتصلة الحلقات يأخذ بعضها برقاب بعض .

وقد أستخدم النخيل وأجزاؤه في صناعة الأدوات اللازمة للفلاح فى الحقل والمنزل . فاستخدم الجريد فى صناعة العصى والكراسى الخفيفة والسعف فى صناعة الحصر والسلال والنعال والأطباق والعبوات والعثاليج فى صناعة الفراجين والمكانس والألياف فى الاغتسال وجدل الحبال .

وكانوا يجنون الثمار طازجة ويأكلون بعضها ويحفظون بعضها الآخر . ويذكر (ل . كيمر) أنه رغم وجود آثار للنخيل من عصر ما قبل الأسرات الا أن الثمار لم يعثر عليها حتى عصر الدولة الوسطى .

وقد عرف المصريون القدماء التلقيح الصناعى عن البابليين فى عصر الدولة الحديثة • وعثر فى بعض قبور هذا العصر على أنواع عديدة من البلح الصالح للأكل بعكس البلح الذى عثر عليه فى قبور عصر الدولة الوسطى فقد كان صغيرا وقليل الحلاوة نسبيا ويسمى هذا النوع فى بلادنا اليوم (بلح صيص) •

وقد عثر على كأس جميلة من الخزف الأزرق من عصر الدولة الحديثة نقش عليها صورة لأربعة صبية وهم يجنون ثمار البلح بينما القردة تساعدهم فى جنيها كما عثر على عقد يمثل البلح وحباته من الخزف الأخضر فى أحد قبور الأسرة الثامنة عشرة محفوظ بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى •

وورد ذكر البلح ضمن نقوش قبر « نفر • معت » بميدوم من الأسرة الرابعة باسم « بنرت » كما سمى « أمت » ولعلها نفس الكلمة التى تطلق اليوم على نوع من البلح يسمى (أمهات) .

وهناك أسطورة للبلح تدل على قيمته الغذائية عند القساوسة والرهبان عثر عليها فى بعض الأديرة القبطية ولعل ذلك راجع الى أنه كان طعام السيدةالعذراء مدة حملها بالسيد المسيح •

نخيل الدوم

Hyphaene thebaica Nart.

نخلة الدوم أفريقية الأصل كانت تزرع فى مصر منذ أقدم العصور وتكثر فى الواحات الخارجة ومصر العليا وبلاد النوبة والسودان وتزرع فى بعض حدائق القاهرة وكانت تسمى « ماما » •

ويعتبر نخيل الدوم من أشجار الزينة التى زرعت فى الحدائق لجمال شكله وهو بطىء النمو وغلاف النواة خشبى واستخدمت جذوعه فى بادىء الأمر دعامات لأسقف المنازل وساريات السفن • ويمتاز خشبه بعدم قابليته لفتك الحشرات وخاصة الحشرة القارضة ويزيده الماء صلابة بخلاف المواسير المعدنية التى تتأكسد وتتآكل على مر الزمن •

وقد عثر على ماسورة بئر بجهة المحاريق بالواحات الخارجة مصنوعة من خشب الدوم من العصر الرومانى محفوظه بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى تتكون من نصفين طوليين مفرغين ينبتان مع بعضهما بتعاشيق خشبية . ولا زالت هذه المواسير تستخدم فى الواحات حتى اليوم فى الآبار العميقة وهى تقام رأسيا فى فوهات العيون فتتدفق منها المياه .

وكانت تصنع من سعف النخيل المقاطف والسلال والحصر والأطباق والنعال ومن أليافه الحبال . وقد صنعت حبال أسطول الفرعون « ساحورع » من هذه الألياف وبلغ طول الحبل منها نحو ثلثمائة ذراع .

وقد عثر على ثمار الدوم فى قبور البدارى من عصر ما قبل الأسرات . وعثر على أول صورة لنخيل الدوم فى قبر « كا . ام . نفرت » من عصر الدولة القديمة كما عثر على ثماره فى جبانة اللاهون من عصر الدولة الوسطى . ووجدت صور الدوم على أحد جدران قبور طيبة من عصر الدولة الحديثة كما وجدت ثماره فى قبور دير المدينة بطيبة وقبر توت عنخ آمون . وقد وجدت جذور الدوم فى أكوام من الطمى فى تونا الجبل عام ١٩٣١ من العصر اليونانى الرومانى ووجدت الثمار فى قبور سقارة وكوم أوشيم والفنتين من العصر اليونانى الرومانى .

وقد ذكر نخيل الدوم فى (بردية ايبرس) الطبية واستخدمت القردة لجنى ثماره . ونشاهد على أحد جدران قبر « سن . نجم » بطيبة من الأسرة التاسعة عشرة صورة تمثل أشجار الجميز ونخيل البلح والدوم وهى مليئة بالثمار ويلاحظ دقة التعبير والتمييز بين الأشجار المختلفة (شكل ٥٩) .



(شكل ٥٩)

صورة تجمع بين أشجار الجميز ونخيل البلح والدوم .

قبر «سن . نجم» بطيبة ـ الاسرة التاسعة عشرة

وقد درب المصريون القدماء القردة للمساعدة فى جنى ثمــار الدو نظرا لحبها لها فكانت تسرع الى النخيل وبعد أن تترك لحظة عليه يجـذبـ صاحبها فتثور وتلقى بالثمار وتتكرر هذه العملية حتى تلقى بعدد كبـ منها فيجنونه فى سلال ٠ وكانوا يأكلون الثمار ويقدمونها ضمن القرابـ للآلهة ٠

وقد عثر على صـــورة على أحـد جدران قبور طيبة من عصر الدولـ الحديثة تمثل الشريف «نخت آمون» وهو يشرب بخشوع من ماء (الايمنتى Imenti المقدس ـ وهو عالم الغرب فى عقيدة المصريين القدماء تحت نخلة دوم ذات سبائط كبيرة ٠ ويلاحظ أن جذع هذه النخلة يعو التفرع الثنائى من أعلى وهو من أهم خصائص نخيل الدوم (شكل ٦٠)



(شكل ٦٠)

الشريف «نخت أمون »يشرب بخشوع من ماء (الايمنتى) المقدس تحت نخلة دوم ذ سبائط كبيرة ٠
أحد قبور دير المدينة بطيبة من عصر الدولة الحـــديثة (احدى لوحات مجلد ديفز

نخيل العرجون

Medemia argun Mart.
Württemb. Exh. Wendl.

يعتبر نخيل العرجون من الأشجار الهامة وأصله من بلاد النوبة • وقد عثر على ثماره فى القبور ضمن القرابين التى كانت تقدم للآلهة مع ثمار البلح والدوم كما عثر على نقوش تمثل هذا النوع من النخيل وكان يسمى « ماما • ان • خنت » أو « ماما • ان • خانين » Mama. En. Khent, Mama. En. Khanin. للتفرقة بينه وبين اسم « ماما » Mama الذى سمى به نخيل الدوم •

وكان يظن أن ثمار نخيل العرجون لا تؤكل الى أن وجد أن النوبيين يكمرون (يدفنون) الثمار فى الأرض لمدة ما ثم يأكلونها حيث أن مذاقه يقرب من مذاق جوز الهند ومن الواضح أنه اذا كانت هذه الطريقة تمارس عند المصريين القدماء فان ذلك يفسر سبب تقديم تلك الثمار ضمن القرابين للآلهة •

وقد عثر على ثماره فى القبور وبخاصة فى أحد قبور طيبة من عهد الأسرة الثامنة عشرة كما عثر على صوره على أحد جدران قبر « انينى » بالشيخ عبد القرنة بطيبة وعلى ثماره فى قبور الفنتين بأسوان من العصر اليونانى الرومانى محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى •

ويذكر (شفينفورت) أن نخيل العرجون لايزال ينمو فى بلاد النوبة وكردفان • وتقول (فيفى تاكهلم) ودكتور لطفى بولس الذى تفضل باهدائى صورة حديثة لهذا النخيل وجده فى واحة دنقل بالصحراء النوبية (شكل ٦١) ــ وتبعد نحو مائتى وعشرين كيلومترا جنوب غرب أسوان ــ كما وجد فى بير نخيل ــ وتبعد نحو مائتى كيلو مترا غرب أسوان • وتتميز هذه النخلة بأنها فارعة الطول غير متفرعة الساق ذات أوراق مروحية الشكل وثمارها صغيرة ذات لون بنفسجى يميل الى البنى •

وكان القوم يصنعون من ألياف النخيل الحبال لصلابتها وقوتها •



(شكل ٦١)

صورة حديثة تمثل نخيل العرجون عثر عليها في واحة دنقل بصحراء النوبة .
(من مجموعة الدكتور لطفى بولس)

التين

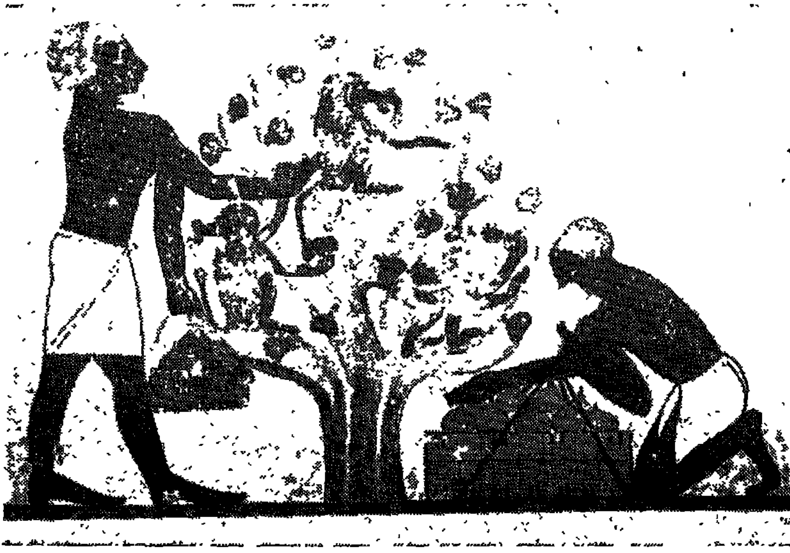
Ficus carica L.

كان المصريون القدماء يعرفون شجرة التين وقد جلبت الى مصر من بلاد العرب وأصلها من جبال اليمن وكانوا يسمونها «نهى · نت · داب» ·

وتمتاز هذه الشجرة بجذوعها القوية وعقدها الكثيرة ويبلغ ارتفاعها حوالى خمسة أمتار على حين أن أغصانها ليست قوية بحيث تسمح للعمال الذين يجنون ثمارها فى سلال منبسطة باعتلائها · ومادام العامل لا يتمكن من الوصول اليها بنفسه فقد كان يرسل قردة مستأنسة تساعد فى جنى الثمار كما نشاهد ذلك فى الصورة التى وجدت على أحد جدران قبر « خنم »

حتب » ببنى حسن من عصر الدولة الوسطى (شكل ٦٢) وقبر « منا » بطيبة من عصر الدولة الحديثة • ولعـــل ذلك راجع الى تقديس القرد باعتباره رمزا للاله « تحوت » رب العلم والحكمة •

وكانت شجرة التين تنمو فى حديقة الملك سنفرو من عهد الأسرة



(شكل ٦٢)

قردة تساعد فى جنى ثمار التين •

قبر «خنم . حتب» ببنى حسن ــ عصر الدولة الوسطى .

الرابعة ثم انتشرت زراعتها فى الأسرة السادسة لدرجة أن موظفى القصر كانوا يتناولون ثمارها ضمن طعامهم اليومى •

وكان القوم يأكلون الثمار طازجة لصفاتها الملينة والمرطبة • وقد عثر على نماذج من الخزف تمثل التين كما عثر على اناء من الفخار فى الفيوم من العصر الرومانى وقد ملىء بنماذج فى هيئة التين محفوظ بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى • أما خشبها فقد استخدم فى الأغراض المختلفة .

وقد ذكرت شجرة التين فى التوراة (الملوك الأول : أصحاح ٤ عدد ٢٥) وفى انجيل لوقا (أصحاح ١٣ عدد ٦) وفى القرآن الكريم •

العنب

Vitis vinifera L.

ذكر اسم العنب فى تاريخ حيـــاة العظيم « متن » من عهد الأسرة الثالثة فقد كانت له كروم كثيرة · ولو أن الاشارات الهيروغليفية من عهد الأسرة الأولى تدل على أن النبيذ كان معروفا لدى المصريين القدماء ·

وكان القوم يأكلون العنب بكثرة وقد أشادوا به فى شعرهم وذكروه فى كتاباتهم ونقشوه على جدران قبورهم · ويذكر (بترى) أنه كان ذا ألوان مختلفة · ويرجح أن العنب الأحمر الفاتم كان منتشرا فى العصور الفرعونية لأن معظم الثمار التى عثر عليها بيضاوية الشكل من نفس اللون وهو قريب الشبه من الصنف الذى يزرع اليوم فى مصر العليا ·

وقد عنى المصريون القدماء بتربية العنب كشـجيرات قائمة بنفسها لاتحتـــاج الى دعامات أو يربونه ليتسلق نكاعيب · وتدل الاشـــارات الهيروغليفية على أن التكاعيب كانت أكثر انتشارا عندهم · وليس هناك ما يدل على أنهـم كانوا يزرعون أعنابهم بجوار أشـــجار الحور والكافور لتتسلقها كما كان الحال فى العصر الرومانى ·

ونشاهد على أحد جدران قبر « خع · ام · واست » بدراع أبو النجا بطيبة من عصر الدولة الحديثة صـــورة تمثل عاملا يروى العنب بالجرار (شكل ٦٣) ·

وقد عثر على صور كثيرة تمثـل جنى العنب وعصره تمهيدا لصـنع النبيذ وتعبئته فى الجرار كما نشاهد ذلك على أحد جدران قبور طيبة من عصر الدولة الحديثة (شكل ٦٤) ·

ووجدت جذور العنب فى أحد قبور دير المدينة بطيبة من عصر الدولة الحديثة كما وجدت أغصان منه فى ادفو من العصر الرومانى ونماذج كثيرة له محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى · وهنـــاك حزم من أوراق العنب وجدت فى القبور يرجح أنها كانت تستخدم فى حشو اللحم و (الفريك) كما هى العادة المتبعة فى المطابخ المصرية حتى اليوم ·

وكانت الكروم موضع تشجيع خاص من الحكومة فى العصر اليونانى



(شكل ٦٣)

عامل يروى العنب بالجرار .

قبر « خع . ام . واست » بذراع أبى النجا بطيبة ـ عصر الدولة الحديثة



(شكل ٦٤)
جنى العنب وعصره تمهيدا لصنع النبيـذ ونعبئته فى الجرار .
أحد قبور طيبة ـ عصر الدولة الحديثة

الرومانى لأنها تؤدى الى استقرار اليونانيين فى البلاد ولم يسمح للمصريين بذلك الا نادرا كى يتفرغوا لزراعة الحبوب والأراضى الملكية .

الرمـــان

Punica granatum L.

جلبت شجرة الرمان من أقاليم آســـيا الصغرى فى عهد تحتمس الثالث . ويظن أن أصلها من بلاد العرب ثم انتشرت زراعتها بعد ذلك فى عهد رمسيس الرابع . وكان الرمان يسمى « أرمانى » وبالقبطية « أرمان » أو « هرمان » بل لقد ورد فى أحد المتون اســم « رمان » الذى نستعمله اليوم .

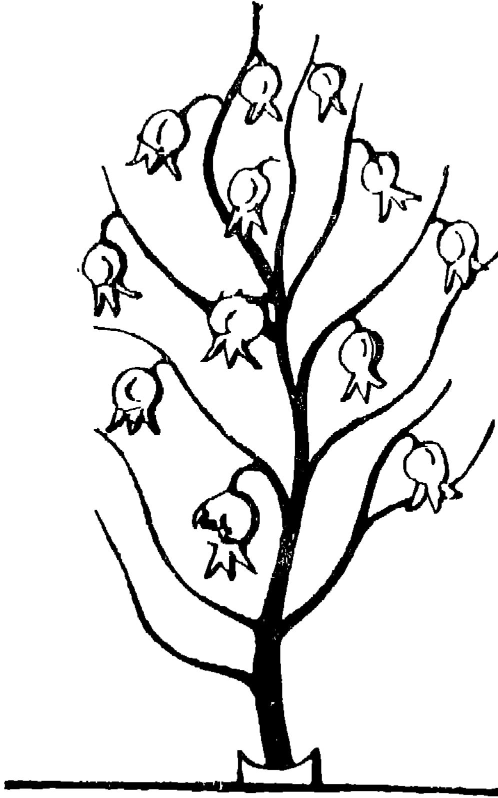
ويعتبر الرمان من أحب الفاكهـة لدى المصريين القدماء . وقد ورد ذكره فى (بردية ايبرس) الطبية لعـــلاج بعض الأمراض وكانت ثماره صغيرة تشبه الأنواع التى تزرع حاليا فى شبه جزيرة سيناء .

وكانت أزهاره تدخل فى صناعة الباقات الجنائزية واستخدمت مع

الثمار فى الزخارف والرسوم • وورد ذكر الرمان فى الأدب المصرى القديم واستخرج من عصيره شراب مرطب كان من أحب المشروبات اليهم •

وقد عثر على صوره على جدران القاعة النباتية بمعبد الكرنك ضمن النباتات التى جلبها الفرعون تحتمس الثالث من سوريا كما عثر على ثماره وبراعمه الزهرية فى أحد قبور دير المدينة بطيبة من عصر الدولة الحديثة وفى كوم أشيم من العصر الرومانى محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى •

ونشاهد فى الصورة التى وجدت على أحد جدران قبور طيبة من عصر الدولة الحديثة شجرة رمان مليئة بالثمار (شكل ٦٥) •



(شكل ٦٥)

شجرة رمان مليئة بالثمار . أحد قبور طيبة ـ عصر الدولة الحديثة

(عن ولكنسون)

الزيتون

Olea europea L.

تعتبر شجرة الزيتون من أهم الأشجار المتوطنة فى حوض البحر الأبيض المتوسط . وكانت تنمو فى فلسطين ومنها انتشرت فى أنحاء العالم .

ويقول (بليت) أن شجرة الزيتون قد جلبت الى مصر فى عهد الفتوحات العظيمة التى قام بها فراعنة عصر الدولة الحديثة وبخاصة فى عهد تحتمس الثالث . وقد وافقه على ذلك (كيمر) اذ يقول ان هذه الشجرة قد جلبت الى مصر فى عهد الأسرة الثامنة عشرة ولكن يدحض ذلك أن (نيوبرى) كان أول من عثر على اسم هذه الشجرة فى متون الأسرة الثالثة ويعتقد أنها كانت تزرع فى مصر منذ بدء العصر التاريخى غير أن ذلك مشكوك فيه كما يقال أن اسم الزيتون عثر عليه فى هرم « تتى » من عصر الأسرة السادسة .

وهى شجرة كبيرة دائمة الخضرة تعمر طويلا وتعيش نحو ألف سنة ونجود زراعتها فى واحة سيوة والواحات الجنوبية ووادى النطرون ومحافظة الفيوم وغرب محافظة البحيرة . ويمتاز خشبها بصلابته ولونه الأصفر البنى وتصنع منه التحف الزخرفية والأدوات الكتابية والدينية كالصلبان وترد مصنوعات هذا الخشب من فلسطين الى مصر وبخاصة مع الحجاج المسيحيين .

وكانت الشجرة تسمى « زتنو » أو « جتنو » وبالقبطية « جتنو » واشتق منها اللفظ العبرى « زايت » ويمتاز الزيتون بثمرته اللحمية التى يستخرج منها الزيت بنسبة قليلة لا تتعدى ٧ أو٨ ٪ .

وكثيرا ما كانت شجرة الزيتون تنمو فى الحدائق والبساتين وقد ذكرها كثير من الكتاب الأقدمين . ويذكر (سترابون) أن منطقة أرسينوى بالفيوم كانت مشهورة بزراعتها وتنتج زيتونا وزيتا جيدا وتعتبر شجرة مقدسة وذات علاقة بالآلهة « بتاح » و « تحوت » و « حوريس » و « ست » . وكان كل واحد من هؤلاء الآلهة يلقب بلقب تدخل فيه شجرة الزيتون .

وقد عنى الرماسة ــ وبخاصة رمسيس الثالث ــ من عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين بالاكثار من زراعة الزيتون فقد ورد فى بردية (هاريس) أنه أنشأ مزرعة كبيرة للزيتون حول معبد الشمس فى مدينة أون (هليوبوليس) وهى عين شمس الحالية • ولعل اسم ضاحية الزيتون قد اشتق من شهرتها القديمة بزراعته • وكانت الثمار تجنى كما هى الحال فى مصر وتشبه الأنواع المحلية المنتشرة اليوم •

وكان المصريون القدماء يتخذون من أغصانها أكاليل يضعونها على رءوس الموتى وقد برعوا فى تنسيقها براعة فائقة • وقد عثر على بعض هذه الأغصان فى قبر نوت عنخ آمون بطيبة من الأسرة الثامنة عشرة كما عثر على أورافها ضمن الأكاليل الجنائزية التى وجدت مع موميــاوات الأسرة العشرين •

وقــد عثر (مسبرو) فى عــام ١٨٨٥ على بافة مكونة من أغصان الزيتون وشجر البرساء محزومة بخوص نخيل البلح فى أحد قبور دراع أبو النجا بطيبة من الأسرة العشرين وعلى باقة أخرى عثر عليها فى أحد قبور الجبلين من العصر البطلمى محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى •

ويقول عباس محمود العقاد فى كتابة (عبقرية المسيح) : « ان شجرة الزيتون تنشابه بركتها على الأبطال الأقدمين فيتمسحون بطيبها طلبا لقوة النفس وقوة الجسد وهم يقبلون على الصراع ويتناضلون • وتنشابه بركتها كرة أخرى فهم يعلنون السلم ويرفعون غصن الزيتون رمز السلام • وقد بوركت فى وحى المعابد والضمائر وفى رموز القرائح والخواطر • رمزوا بها الى الضياء ورمزوا بها الى السلام والى الخير والرخاء واتخذوها للمصابيح فى محاريب الصلاة والتسبيح • ورجعوا اليها باسم من أقدس الأسماء هو اسم السيد المسيح » • وتذكر التوراه أن الحمامة التى أطلقها سيدنا نوح عليه السلام من فلكه قد عادت وفى فمها غصن زيتون •

الخـــوخ

Amygdalus persica L.

ينمو الخوخ بريا فى أواسط آسيا ويرجح أن زراعته قد جلبت من ايران وسوريا منذ العصر اليونانى الرومانى والعصر المتأخر • وقد عثر

على ثمار ونوى الخوخ فى أحد قبور هوارة وكوم أوشيم والفنتين وتبتنيس وسقارة محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى .

المشمش

Prunus armeniaca L.

ينمو المشمش بريا فى وسط آسيا ويرجح أن زراعته قد جلبت الى مصر فى العصر اليونانى الرومانى .

القشدة

Annona squamosa L.

عثر على ثمار القشطة فى أحد قبور تونا الجبل من العصر الرومانى .

التوت

Morus alba L.

يعتبر التوت من الأشجار الجيدة الظل ويمتاز خشبه بلونه الأصفر وصلابته ويستخدم فى البناء وصناعة الأثاث وآلات الزراعة . وثماره حلوة اما بيضاء أو سوداء أو حمراء وشرابها مفيد . أما التوت الأسود الحقيقى فاسمه العلمى Morus nigra L. وقد عثر على ثماره فى أحد قبور هوارة من العصر الرومانى .

اللــوز

Amygdalus communis L.

أصله من غرب آسيا ثم نقل منها الى كثير من بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط . وهو من الأشجار المتساقطة الأوراق يزرع فى مساحات كبيرة فى سوريا وقد نجحت زراعته فى مصر .

وقد عثر على ثماره فى أحد قبور دير المدينة بطيبة يرجح أنها من عصر الدولة الحديثة وفى سقارة وهوارة وكوم أوشيم من العصر اليونانى الرومانى محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى .

البــندق

Corylus avellana L.

عثر على ثماره فى قبور كوم أوشــــيم بالفيوم من العصر الرومانى ويستخدم خشبه فى صنع الأثاث .

الجوز (عين الجمل)

Jeglans regia L.

عثر على ثماره فى قبور كوم أوشيم وتبتنيس بالفيوم من العصر الرومانى . ويمتاز خشبه بجودته ويستخدم فى صنع الأثاث .

الخـروب

Ceratonia siliqua L.

شجرة الخروب دائمة الخضرة كبيرة أو متوســطة الحجم بطيئة النمو منتشرة الفروع ثمارها حلوة الطعم تؤكل طازجة أو يعمل منها شراب مفيد فى فصل الصيف ٠

ويذكر (لوريه) أن هــذه الشجرة كانت ضمن الأشــجار المصرية استنادا الى الاسم المصرى القديم « نجم » الذى يرمز له بقرن يشبه الخروب الوارد ذكره فى النقــوش والأوراق البردية رغم أنه لم يعثر على آثار أو رسوم له تدل على وجوده فى العصر الفرعونى ٠

ويبدو أن هذا الاسم كان يقصد به ثمرة سنط كما يرى (كيمر) ٠ ومما يرجح هذا الرأى أن (بلينى) لم يذكر الخروب ضمن الأشجار المصرية حتى العصر اليونانى كما أن (شفينفورت) لم يعتبره ضــمن النباتات المصرية ٠

وقد عرفت زراعة الخروب فى مصر منذ العصر اليونانى الرومانى ٠ وعثر (بترى) على بذوره وثماره فى قبور اللاهون وهوارة من عصر الدولة الوسطى يرجح أنها جلبت من آسيا الصغرى ٠ ويؤيد ذلك أن الكلمة الهيروغليفية « جاروت » التى تعنى شجرة الخروب والتى اشتقت منهــا الكلمة القبطية « شاراته » قد عثر عليها ضمن نقوش معبد ادفو من العصر اليونانى ٠

وقد وردت كلمة « داروجا » ـ وينطقها بعض علماء الآثار « جاروتا » ـ بمعنى خروب فى كتاب « اللآلىء الدرية فى النبات والأشجار القديمــة المصرية » كما وردت الكلمتان « كاكا » و « دجم » بمعنى خروب فى بعض المتون القديمة ٠ ويستدل من نطق هذه الكلمات على أن أصلها غير مصرى .

وعثر (أنجر) على ثمرة خروب مرسومة فى لوحة ضمن القرابين التى قدمت للموتى ٠ وذكرت الثمار فى (بردية ايبرس) الطبية كملين وهذه الخاصــية نسـبها فيما بعد كثير من المؤرخين مثــل (ديوسقوريدس) و (جالينوس) و (بلينى) لثمار الخروب الجديدة ٠ ويستدل من ذلك على أن هذه الثمار هى المقصودة فى بردية (ايبرس) دون سواها ٠

وشجرة الخروب اسمها بالهيروغليفية « نوتم » • وقد عثر عليها بجانب رسم الخروب فى كثير من الآثار • وعثر (كوتشى) Kotschy على عصا من خشبها فى أحد توابيت الموتى واستخدم الخشب فى النجارة الدقيقة ويمتاز بصلابته ولونه المائل الى الحمرة ويستخدم محليا للوقود •

وقد ذكر الخروب فى انجيل لوقا (أصحاح ١٥ عدد ١٦) اذ يقول : « وكان يشتهى أن يملأ بطنه بالخرنوب الذى كانت الخنازير تأكله فلم يعطه أحد » •

وقد عثر على طبق من الفخار به ثمار خروب من العصر القبطى محفوظ بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى •

الخضر

تحتوى الخضر على مركبات بروتينية وكربوهيدراتية وفيتامينات وعناصر معدنية ذات فائدة للجسم وتتطلب زراعتها عناية خاصة ويستخدم زرق الحمام (الزبل) سماذا عضويا فى تسميدها مع أسمدة أخرى وتحتاج محاصيلها الى وفرة مياه الرى •

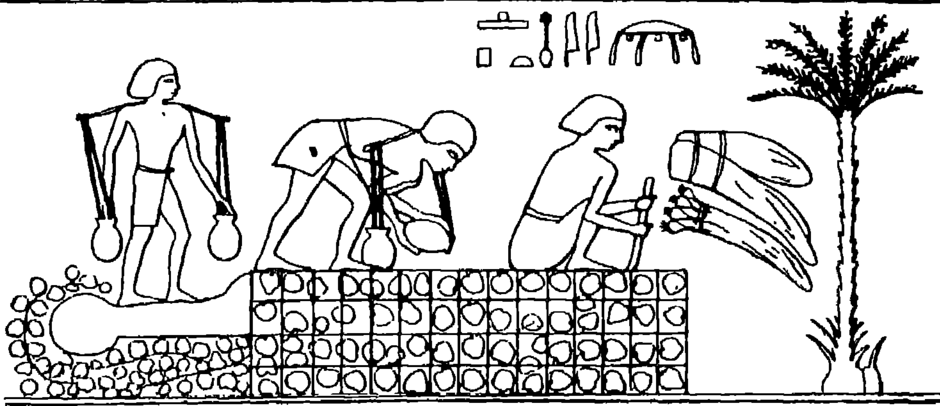
وكان المصريون القدماء يستخدمون الخضر بكثرة فى طعامهم لفائدتها من جهة واقتصادا فى تناول اللحوم من جهة أخرى • وكانوا يقدمون معظم أنواعها وبخاصة الخس والبصل والكرات والقثاء على موائد القربان •

واهم الخضر التى عرفوها البصل والثوم والخس والكرفس والبقدونس والفجل والكرات والخبيزة واللفت والشبت والبسلة والحماض والترنج والرجلة والسلق والكرنب والباميا والملوخية كما عرفوا البطيخ والشمام والقثاء والخيار وقرع الكوسة •

حدائق الخضر :

ترك المصريون القدماء صورا كثيرا على جدارن قبور عصر الدولة القديمة تبين حدائق الخضر •فنشاهد على أحد جدران قبر «مرروكا» بسقارة من الأسرة السادسة طريقة شتل الخس فى أحواض وريه بالجرار • وكانت الأحواض تقسم الى مربعات صغيرة كل منها يعلو فى الجوانب عنه فى الوسط

حتى تنصرف المياه التى تصب فيه الى المزروعات الريهـا • وكانت تروى بالجرار ــ جرتان فى العادة ــ تعلقان على نير من الخشب يحمل على الأكتاف وأحيانا تروى بالشوادیف أو بقرب الماء تحمل على الحمير • كما نشاهد على أحد جدران قبر « خنم • حتب » ببنى حسن من عصر الدولة الوسـطى صورة تمثل أحواضا مربعة زرعت بالنباتات الخضراء وقناة تنتهى فى حوض مستدير حولها تكاعيب خضراء لتدل على أنها تقع داخل الحديقة وبجوارها عمال منهمكون فى العمل يروون الأحواض بينما توجـد حزم من البصل مكومة بالقرب منها • وهناك أوان فخارية استخدمت كأصص للأزهار وقد شتلت بها بعض فسائل النباتات أو استنبتت فيها بعض البذور • ويبدو أنه نمت بجانب أحد الأحواض أشجار ونباتات لا تزال منخفضة على حين تقوم شجرة نخيل الى جانب حوض آخر • ولا ريب فى أن هذا كله يكون قسما من الحديقة الكبيرة ، وكان العامل يقوم برى الأرض من قناة أو حوض يعلوه صف من أصص الأزهار مما زاد فى رونق المكان • ويعتبر هذا النوع أقدم مثل للأصص التى شاع استخدامها فيما بعد وأصبحت نموذجا لأصص الزينة الحالية (شكل ٦٦) •



(شكل ٦٦)

عمال يعملون فى حديقة خضر • وتشاهد حزم البصل بالقرب منها •
قبر « خنم • حتب » ببنى حسن ــ عصر الدولة الوسطى

وثمة صورة أخرى عثر عليها على أحد جدران قبور البرشا من عصر الدولة الوسطى تبين تحديد الأحواض بمربعات تشبه لعبة (الداما) تحتوى على بعض النباتات بينما العمال يروونها بالجرار والصحاف •

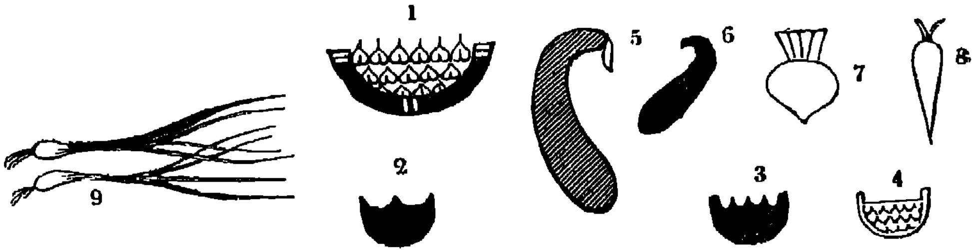
البصـــل

Allium cepa L.

يعتبر البصل من أهم الخضر التى انتشرت زراعتها فى مصر وظهرت صوره على موائد القربان منذ الأسرة الخامسة وكان أحيانا يربط حزمـــا ويقدم قربانا للآلهة ٠

وقد عثر على صور البصل على جدران القبور وشوهد بعض الـكهان وهم يمسكونه فى أيديهم ووجدت رسوم بعض المذابح وهى مغطاة به كما عثر على البصل فى يد احدى المومياوات وفى لفائف أكفان الموتى منـــذ الأسرة الثالثة عشرة ووجد قشره على عين الميت وكان يوضع على التجويف الجوفى والصدرى والأذن ٠

وقد عثر على صورة فريدة فى أحد القبور تمثل خضرا متنوعة يظهر بينها البصل والفجل والقثاء واللفت (شكل ٦٧) ٠



(شكل ٦٧)

خضر متنوعة يشاهد بينها رقم (١) سـلة بها جميز و (٢ و ٣ و ٤) تمثل علامات هيروغليفية بمعنى زوجه وكل علامة منهـا تشبه سـلة الجميز و (٥ و ٦) قثـــاء و (٧) لفت و (٨) فجل و (٩) بصل٠

(عن واكنسون)

وورد ذكر البصل فى النقوش الهيروغليفية باسم «بدجر» أو «بصر» وان كان بعض علماء الآثار ينطقونها « بصل » بلفظها الحالى كما ورد ذكره فى كثير من المتون القديمة والـكتب المقدسة ٠ وتكلم عنه كثير من المؤرخين القدامى مثل (هردوت) فقد روى أن العمال الذين بنوا الهرم الأكبـــر

بالجيزة قد استهلكوا كميات كبيرة منه ضمن طعامهم اليومى · واستخدم البصل فى الطب لعلاج بعض الأمراض وكان يدخل ضمن المواد التى استخدمت فى تحنيط الجثث كما روى (بلوتارك) أن الكهان كان محظورا عليهم دون غيرهم أكل البصل · وفى عيد « نتريت » أحد أعيادهم الزراعية ـ ويقع فى ٢٥ كيهك ـ كانوا يعلقون حزما من البصل فى هيئة عقود حول أعناقهم تبركا به ثم يطوفون حول معبد الاله « سكر » يقدمون له القرابين·

وقد أشارت بعض المتون القديمة الى تقديس البصل غير أن عبادته لم تعم البلاد كلها انما استقرت بين فئة قليلة من الناس بسبب ما يكونه من غازات تصيب البطن اعتقدوا أنها آلهة ·

وكان المصريون القدماء يضعون البصل قرب أنف المريض فى بداية الربيع وعند ولادة الطفل · ولا يزال للبصل نفس العناية التى كانت له فى الزمن القديم حيث يستخدمه القوم بكثرة ويعلقونه على أبواب منازلهم ويصبون عصيره على عتب الباب كما يحدث اليوم فى عيد شم النسيم لاعتقادهم بأنه يطرد الأمراض والحسد ·

وقد روى بعض المؤرخين أن بنى اسرائيل كانوا يأكلون كميات كبيرة منه وأنهم أسفوا كثيرا من أجله عند رحيلهم من مصر فى أيام سيدنا موسى عليه السلام ·

وقد عنى اليونان بالبصل عناية كبيرة حتى لقد أوصى سقراط بأكله فى احدى الحفلات وعثر على حزم منه فى بعض قبور دير المدينة بطيبة من عصر الدولة الحديثة ، كما عثر على البصل فى هوارة من العصر الرومانى محفوظ بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى ·

الثوم

Allium sativum L.

كان المصريون القدماء يستخدمون الثوم بكثرة فى الطعام والطب · وقد ورد ذكره فى المتون القديمة والكتب المقدسة · وكان يسمى بالهيروغليفية «سعمو» كما وردت له أسماء أخرى مثل «ميكات» أو «حتيتم» أو «حتتوم» وبالعبرية «شوم» ثم حرفت فى العربية الى ثوم ·

وقد عثر على حباته (فصوصه) فى القبور منذ عصر ما قبل الأسرات كما عثر على رءوسه وعروشه وحزم منه مربوطة بالحلفاء وخيوط الكتان فى أحد قبور دير المدينة بطيبة من عصر الدولة الحديثة محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى • ومما يذكر فى هذا الصدد أن اليونان لم يقبلوا على أكله لرائحته النفاذة •

الخس

Lactuca sativa L.

يبدو أن أصل الخس هو أواسط آسيا ومنها انتشر غربا الى أوروبا وأفريقيا • وقد عرف فى مصر منذ الأسرة الرابعة وظهرت صوره فى سلال القرابين بورقه الأخضر الطويل وكان مخصصا للالهين « مين » و « آمون » ويعتبر رمزا للخصب والقوة الحيوية لذا يشاهد الاله « مين » ممثلا على جدران معبده مع الخس • ويظن أن العلاقة بين الخس وبين هذا الاله كان نتيجة ما أثبته البحث العلمى من أن استخدام زينه نزيد فى القوة الجنسية كما نبت أن الخس يحتوى على نسبة من فيتامين (هـ) الذى يستخدم اليوم لعلاج الحالات التناسلية عند السيدات والرجال على حد سواء وهناك علاقة كبيرة بين فيتامين (هـ) وهرمونات التناسل •

وكان الخس يسمى بالهيروغليفية «عب» أو «عبو» وبالقبطية «أوب»• وكانت مقاطعات مصر العليا تشتهر بزراعته • وقد عرفت أخميم — وأصلها « خم • مين » وهى تعنى (خميم) وأضاف العرب اليها حرف الألف فأصبحت أخميم — بخصب تربتها وكان الخس نباتها المفضل • والعجيب أن بعض أهل الصعيد من حول أخميم ما يزالون يذكرون ذلك الخصب فى أغانيهم التى يرددونها مستعينين بها على العمل ومن ذلك : « هات لى عنب وتين •• من جناين خميم » •

كما اشتهرت بزراعته بلدة قفط — مركز المعبود « مين » — وقدس فى طيبة مركز المعبود « آمون » ولا تزال هاتان البلدتان تشتهران بانتاج أجود أنواع الخس والزيت •

وكان المصريون القدماء يحبون الخس لدرجة التقديس • وقد مثلوه

على موائد القربان وعرفوا خواصه الطبيعية في التغذية واستخرجوا من بذوره زيتا استخدموه فى الطعام والتدليك والطب كما عرفوا خواصه فى تقوية الجسم ٠

وقد ورد ذكره كثيرا فى الأوراق البردية مثل ورقة « ايبرس » الطبية حيث ذكر فيها ثلاث عشرة مرة فى تراكيب طبية لعلاج بعض الأمراض كما أنه دواء مسكن وغنى بفيتامين « ج » ويساعد على تقوية الجسم ويكسبه مناعة ضد الأمراض ويحتوى على أملاح معدنية كالفسفور والكلسيوم والحديد وهى ذات فائدة عظيمة فى حالات الاجهاد وفقر الدم كما أنه سريع الهضم يلائم المرضى ويعتبر مسكنا للجهاز العصبى ويساعد على علاج قرح المعدة كما أنه مفيد فى حالات زيادة حموضة المعدة المستعصية والامساك ويستخدم ضد الروماتزم ٠

وقد عثر على بذور الخس فى قبور مختلفة بعضها محفوظ بمتحف برلين وبعضها الآخر بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى ٠

الكرفس

Apium graveolens L.

كان المصريون القدماء يستخدمون الكرفس فى الأكل كما كانت أوراقه وأزهاره تستخدم فى تزيين مومياوات وتوابيت الموتى ٠ ويرجح أنهم كانوا يقصدون بذلك انعاش الميت عندما تعود اليه الروح فى الحياة الأخرى ٠

وقد عثر على قلادة مكونة من أوراق وأغصان الكرفس البرى على صدر الشريف « كنت » بالشيخ عبد القرنة بطيبة محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى كما عثر على بذوره فى القبور بعضها محفوظ بمتحف فلورنس ٠ وكان الكرفس يستخدم فى الأغراض الطبية ٠

البقدونس

Petroselinum sativum Hoffm.

يعتبر البقدونس من أهم الخضر التي استخدمها المصريون القـــدماء واستخدمت بذوره فى الطب لادرار البول والطمث وطرد غازات الأمعاء • وقد اتخذوا منه قلائد وضعوها فوق مومياواتهم واســـتخدم بكثرة فى الأعياد فى العصر اليونانى الرومانى وكان يسمى بالهيروغليفية «ماتت» •

الفجـــل

Raphanus sativus L.

عثر على الفجل مرسوما على جدران بعض القبور واسمه بالهيروغليفية « نيوبن » أو « نون » وبالقبطية « بى • نونى » • وقد تعرف (أنجر) على رسمين له عثر عليهمافى أحد جدران معبد الكرنك بطيبة • ويذكر (لوريه) أنه عثر على فجلتين فى أحد قبور كاهـــون من العصر الرومانى • ويروى (هردوت) أنه كان يقدم فى الوجبات الخاصة بالعمـــال الذين بنوا الهرم الأكبر بالجيزة مع البصل والثوم •

الكرات

Allium porrum L.

يذكر (بلينى) أن الكرات نبات مصرى قديم • ومن الراجح أنه كان يزرع فى مصر منذ الأسرة الخامسة • واسمه بالهيروغليفية « ياقت » كما وردت له أسماء أخرى مثل « كرهتا » التى ذكرت فى تركيب اسم احدى

ضياع العظيم « متن » . وقد عثر على هذا الاسم أيضا فى أحد قبور عصر الدولة الوسطى وهو قريب الشبه من الاسم الحالى وسمى بالقبطية «ادجى» أو « ايجى » كما ذكر أيضا فى الـكتب المقدسة .

الخبيزة

Malva sylvestris L.

أصل الخبيزة شمال افريقيا وكانت من أهـم الخضر التى استخدمها المصريون القدماء وتزرع بكثرة فى مصر اليوم.وكانت تسمى بالهيروغليفية « شبيزى » أو « خبازى » وتستخدم فى الأغراض الطبية المختلفة .

اللفت

Brassica rapa Var.
Esculenta L.

كان اللفت يزرع فى مصر واسمه بالهيروغليفية « أبت » . وقد عثر على جذوره فى أحد قبور كوم أوشيم من العصر الرومانى محفوظة بقسـم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى .

الشبت

Peucedanum graveolens Benth.

عثر على اسمه المصرى القديم على جدران بعض القبور وينطقه العلماء « أميس » أو «أميسى» أو «أمسست» كما عثر على اسم آخر له هو «بسبس» وتستخدم ثماره وبذوره فى علاج بعض الأمراض .

البســلة

Pisum sativum L.

وجدت بذور البسلة فى أحد قبور هوارة وكاهون وقد وجد (أنجر) جذورها فى هرم دهشور · كما عثر (نيوبرى) على بذورها فى كاهون من الأسرة الثانية عشرة · واسمها بالهيروغليفية « تحوى » وهى تدخل فى تركيب المراهم وتستخدم كمسكن لبعض الأمراض ·

الحـمّاض

Rumex acetosa L.

كان الحماض ينمو فى مصر ويعتبر من الخضر الشائعة عند المصريين القدماء · وقد عثر (كويبل) على حماض فى أحد قبور سقارة يرجح أنه من العصر اليونانى الرومانى محفوظ بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى·

التـرنج

Citrus medica L.

عثر على ثمار الترنج فى أحـد قبور دير المدينة بطيبـــة من الأسرة العشرين محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى ·

الرِّجلة

Portulaca oleracea L.

يذكر بعض العلماء أن الرجلة نبات مصرى قديم واسمها بالهيروغليفية « مخمخاى » وورد لها اسم آخر هو « مثموتم » وبالقبطية « مهموهى » وتستخدم بذورها فى علاج بعض الأمراض ·

السَّلق

Beta vulgaris L.

كان السلق يزرع فى مصر واسمه بالهيروغليفية « هتات » ·

الكرنب

Brassica oleracea L.
Var. Capitata L.

ذكر (أثنايوس) Athenaeus أن الكرنب كان من أهم الخضر التى شاع استخدامها فى مصر القديمة · وقد عثر عليه (بترى) فى أحد قبور هوارة من العصر اليونانى الرومانى واسمه بالقبطية « بى ششيو » ·

البـاميـا

Hibiscus esculentus L.

لم يثبت وجود الباميا فى العصر الفرعونى لكنها انتشرت فى العصر اليونانى الرومانى وقد عثر عليها (شفينفورت) نامية بريا فى بلاد النوبة وكردفان وسنار وأثيوبيا ٠

الملوخيـة

Corchorus olitorius L.

أصل الملوخية هو شمال افريقيا والهند ٠ ومعرفة المصريين القدماء بها يكتنفها كثير من الغموض اذ لم يعثر على آثار لها فى العصور الفرعونية كما لم يثبت وجود اسمها فى النقوش الهيروغليفية ٠

ويرجح أن الاسم المصرى القديم « منوح » أو « منح » الذى ورد فى بعض المتون القديمة يقصد به الملوخية التى انتشرت زراعتهـا فى العصر اليونانى الرومانى ٠

وقد عثر على بذور ملوخية فى أحـد قبـور كوم أوشيـم من العصر الرومانى محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى ٠

المقـات

اشتهرت مصر منذ أقدم العصـور بزراعـة أنواع شتى من المقـات كالبطيخ والشمام والقثاء والخيار وقرع الـكوسة ٠

البطيخ

Citrullus vulgaris Schrad.

عرف البطيخ فى مصر منذ عصر الدولة القديمة ويرجح أنه كان من النوع البرى الذى ينمو اليوم فى بلاد النوبة وشرق السودان والمعروف باسم Colocynthoides وربما كان هو أصل الأنواع الكبيرة المعروفة اليوم ٠

ويمتاز هذا البطيخ بصغر حجمه وثماره فى حجم ثمار النفاح الكبير أو الحنظل ولا طعم له ولحمه الداخلى أبيض اللون وكان يزرع فى مصر العليا والواحات الخارجة ويستخرج منه البذور (اللب) التى تؤكل اليوم للتسلية ٠

وقد ذكره (أنجر) فى كتابه عن النباتات كما ذكره (لبسيوس) ٠ وصور البطيخ قليلة فى القبور والمعابد فقد وردت على أحد جدران معبد الملك (ساحورع) بأبى صير من الأسرة الخامسة ٠ ويقال ان صورته شوهدت على موائد القربان وقد ذكر اسمه « بتوكا » فى قصة (البحار الغريق) منذ عصر الدولة الوسطى ٠

وأحدث النقوش التى ظهر فيها البطيخ عثر عليها على أحد جدران قبور الجبلين بمصر العليا من العصر اليونانى الرومانى ٠

وكانت أوراقه تستخدم فى تزيين المومياوات وتوابيت الموتى وربما كانوا يقصدون بذلك انعاش الميت عندما تعود اليه الروح فى الحياة الأخرى ٠ وقد عثر على أوراق البطيخ فى تابوت الكاهن « نب ٠ سنى » بالدير البحرى بطيبة كما عثر على بذوره فى قبر توت عنخ آمون من الأسرة الثامنة عشرة محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى ٠

ويبدو أن المصريين الحاليين قد ورثوا عادة (قزقزة) اللب عن أجدادهم الفراعنة !

الشمام (القاوون)

Cucumis melo, L. var. Aegyptiacus.

عثر على أوراق الشمام وأزهاره وبذوره فى القبور وهـو من النوع الذى كان ينمو بريا ولا يزال يوجد فى بلاد النوبة وشرق السودان • وقد صور بكثرة على جدران القبور وبخاصة فى سقارة ، وذكر فى المتون القديمة باسم « شوى » •

وقد عثر على نموذج شمامة من الحجر الصلب يرجح أنهـا من عصر ما قبل الأسرات محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى •

القثّاء (الفقوس)

Cucumis sativus L. var. flexuosus Naud.

عثر على صور القثاء على موائد القرابين واسـمها بالهيروغليفية « قادى » وجاء ذكرها ضمن متون هرم « تتى » من عصر الدولة القديمة ، كما وردت فى الكتب المقدسة حينما اشتاق بنو اسرائيل الى خيرات مصر بعد خروجهم منها • وقد عثر على نماذج لهـا من الخزف من عصر الدولة الوسطى وأخرى من الفخار من العصر الرومانى محفـوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى •

الخيـار

Cucumis sativus L.

عثر على صور الخيار على جدران بعض القبور بين قرابين الميت واسمه بالهيروغليفية « شسبت » وبالقبطية « شوبى » • وقد عثر عليه (بترى) فى قبور كاهون وهوارة من العصر اليونانى الرومانى •

قرع الكوسة

Cucurbita Pepo L.

عثر على صورها على جدران قبور ومعابد الأسرة الثانية عشرة كما عثر على ثمارها فى أحد قبور كوم أوشيم من العصر الرومانى محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى واسمها بالهيروغليفية «داب» أو «دابى» أو « دابو » وهو قريب الشبه من الاسم الحالى « دبا » ٠

الأشجار

عنى المصريون القدماء عناية بالغة بزراعة أنواع كثيرة من الأشجار التى استخدموا أخشابها فى اقامة المبانى والصناعات وعمل السفن والتوابيت والأثاث والآلات والأدوات الزراعية والمنزلية ٠ وكانوا يقدسون بعض أنواعها ويعتقدون بأن أرواحا تمثل القوى الالهية قد آوت اليها ٠

ولم تكن تلك الأشجار بالسامقة كما أن أخشابها لم تكن جيدة بحيث تعين الصانع على أن يخرج منها ما يريد من قطع الأثاث الرقيقة وان كنا نشهد له بالمهارة الفائقة التى مكنته من صنع الأثاث الجيد رغم خشونة المادة ٠ وقد دعاه هذا الى التفكير فى الحصول على الأخشاب الجيدة من أقاليم الشرق والجنوب فكان يجلب منها ما يسد حاجته ٠ فحصل على الأبنوس من السودان وعلى العرعر والصنوبر والأرز والبلوط من سوريا وفينيقيا (لبنان) ٠ والى ذلك تشير الحوليات فى مدونة (بالرمو) وقد جاء فيها أن الملك سنفرو من عهد الاسرة الرابعة قد أرسل الى فينيقيا أربعين سفينة عادت كلها محملة بخشب الأرز ٠

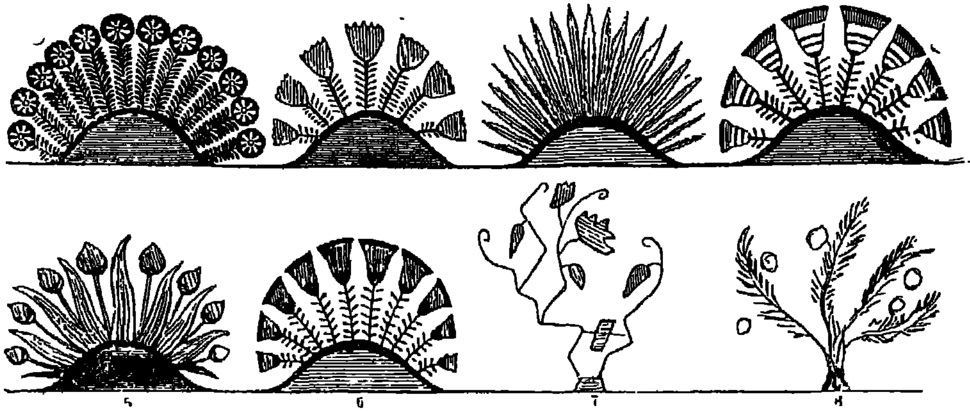
ولم يكن القوم يحصلون على تلك الأخشاب فى يسر وسهولة لبعد الشقة وعناء السفر وكثرة النفقات ٠ ومن أجل ذلك ظل النجار المصرى يستخدم الأخشاب المصرية ويبذل قصارى جهده فى معالجة عيوبها بالطلاء والتجميل ٠

وقد توصل المصريون القدماء الى معرفة ما يسمى اليــــوم خشب (الأبلكاج) • وقد عثر فى أحد ممرات هرم ســــقارة المدرج من الأسرة الثالثة على قطعة من الخشب مكونة من ست طبقات رقيقة لا يزيد سمك الواحدة منها عن سنتيمتر واحد من أشجار السرو والصنوبر •

وقد وجدت غابات متحجرة فى المعادى عام ١٩٥٩ من جنس (الأكاسيا) شبه الأنواع Acacia Arabica, Acacia Albida و Acacia Senegal وقد أجرى بحثها فى معهد Reinbek Nr. Hamburg بألمانيا الغربية كما وجدت غابة متحجرة فى منطقة تبعد عن بلدة الحمام بناحية برج العــرب بها أخشاب مقطوعة ومتحجرة يخيل للناظر اليها أنها (ورشة أخشاب) لازالت موجودة حتى اليوم مما يدل على أنه كانت توجد مناطق تشجير فى مصر القديمة •

وقد كثر تمثيل الأشجار على جدران القبور والمعابد وكانت تدخــل ضمن العلامات والمخصصات فى الكتابة الهيروغليفية •

وعثر على صور لنباتات وأشجار مختلفة كما نشاهد ذلك على أحــد جدران قبر رمسيس الثالث (شكل ٦٨) •



(شكل ٦٨

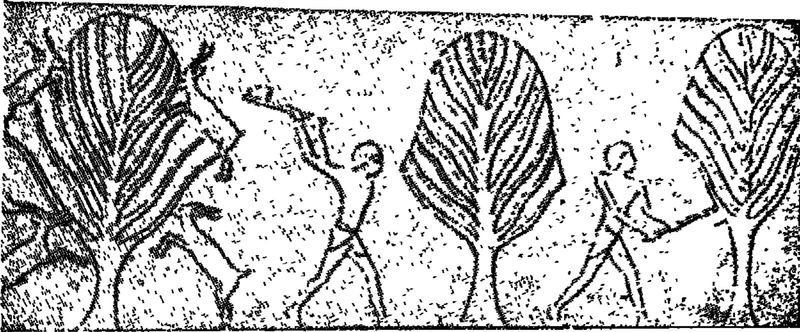
نباتات واشجار مختلفة •

قبر رمسيس الثالث بطيبة ـ الاسرة التاسعة عشرة

(عن ولكنسون)

وكان الفنان المصرى القديم يرسم الصور التى تمثل الموضوعات التى تتسم بالحياة المتحركة • فمثلا اذا أراد تصوير صورة لقطع الأشجار نراه قد احتفظ بالموضوع القديم وهو ترك الماعز يلتهم الأغصان ويتلف الشجرة وخشبها ولكنه فى الوقت نفسه قد ترك شجرة الجميز ذات الخطوط المتوازية وقد انتصب عليها الماعز كما هى العادة فى صور عصر الدولة القديمة واستبدلها بمجموعة من أشجار النخيل وهى تتمايل برشاقة •

وكانت قطعان الماعز تخرج مع الرعاة الى الحقول وتلتهم الأشجار المقطوعة على نحو ما يشاهد فى مصر اليوم • لذلك نرى أنه بينما تعمل بلط النجارين فى قطع شجرة جميز يثب الماعز نحو شجرة أخرى كما يبدو فى الصورة التى عثر عليها فى زاوية الميتين بمصر الوسطى من عصر **الدولة القديمة** (شكل ٦٩) •



(شكل ٦٩)

قطيع من الماعز يثب نحو شجرة جميز ويلتهم اغصانها ويتلفها كانما تجتث بالبلط التى يستخدمها الانسان فى قطع الاشجار • زاوية الميتين بمصر الوسطى ــ عصر الدولة القديمة

ويعتبر الماعز من أعداء الغابات فيأتى على الشجرة وخشبها ويتلفها اتلافا تاما • وهناك قوانين دولية فى هذا الصدد منها القانون القائم بجزيرة قبرص الذى يقضى بتحريم رعى الماعز للأشجار •

وأهم الأشجار الخشبية المصرية التى أمكن للعلماء تحقيقها هى الجميز والسنط والصفصاف والاتل والبرساء والهجليج والنبق والمخيط •

الأشجار الخشبية المصرية

الجميز

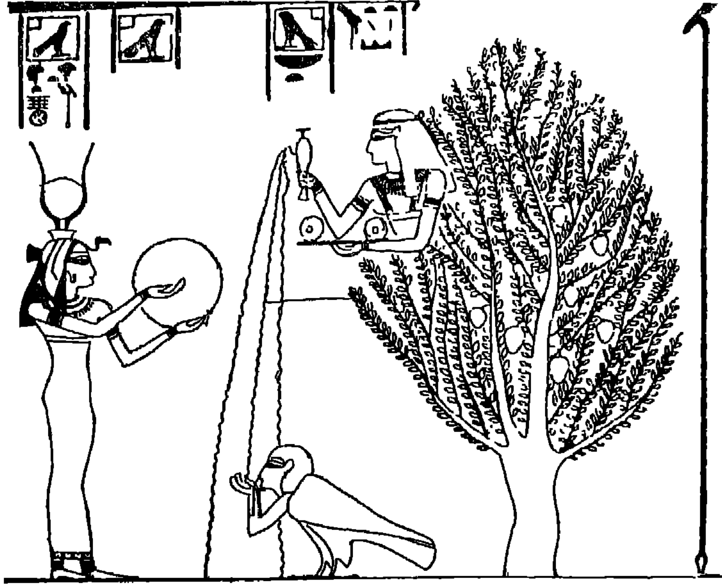
Ficus sycomorus L.

تعتبر شجرة الجميز من أهم الأشجار التى زرعت فى مصر منذ عصر ما قبل الأسرات وقد ذكر (شفينفورت) أنها قد جلبت من اثيوبيا الى مصر مع أشجار أخرى كالبرساء • وأصلها من شمال اثيوبيا حيث توجد أشجار ضخمة تعرف باسم (أشجار العذراء) ويسميها الكثيرون (أشجار المريمات) وهى شجرة دائمة الخضرة تمتاز بضخامتها وتعلو الى نحو عشرين مترا • ولأهميتها كانت تزرع فى الحدائق حتى أن الرحالة الشهير «خوف . حر » من عهد الأسرة السادسة ذكر عن تاريخ حياته المنقوش على جدران قبره فى اسوان هذا المتن : « لقد حفرت بحيرة وزرعت أشجار الجميز وأشجارا وارفة الظلال متشابكة الأغصان حولها » •

ولما كان الجميز لا ينتج بذورا فهو لا يتكاثر بنفسه لذا كانت زراعته تتوقف على نشاط الانسان • وقد عرف المصريون القدماء تختين ثمار الجميز • ومن المعروف أن التختين يجعل الثمرة ناضجة حمراء اللون حلوة شهية ويطرد ما بها من حشرات • ويقول علماء النبات أنه توجد حشرة فى ثمرة الجميز تتخذ من مبايض الأزهار المؤنثة خلايا تودع فيها بيضها وتربى صغارها وتصبح صالحة للأكل بعد تختينها • أما الثمرة التى لا تختن فيكبر حجمها وتنعدم فيها الحلاوة نسبيا ويسمى هذا النوع باسم (التين الباطة) ومن هذا سار المثل العامى (راحت عليه باطة) !

وكانت هذه الشجرة مقدسة وتسمى بالهيروغليفية « نهت » واتخذ منها المصريون القدماء مسكنا لروح البقرة « حتحور » أى (بيت الاله حور وملاذه) • ويتمثل فى البقرة حنان الأم والشجرة فيها الرحمة والحنان تتمثلان فى الثمار والمادة اللبنية فأسكنوا «حتحور» هذه الشجرة وأكثروا من غرسها فى الجبانات • وكانوا يعتقدون أن شجرة الجميز هى الجسم الحى للالهة «حتحور» على الأرض وتسمى الالهة «سيدة شجرة الجميز الجنوبية» جنوب معبد الاله « بتاح » فى منف •

وكثيرا ما نشاهد على جدران القبور نقوشا تمثل الالهة «حتحور» فى هيئة امرأة مطلة من بين أغصان شجرة جميز تسنظل بظلالهـــا الوارفه وبيدها اناء تصب منه ماء الرحمة على من ذهبوا الى عـــالم الموتى وبيدهـا الأخرى مائدة قرابين (شكل ٧٠) ٠



(شكل ٧٠)

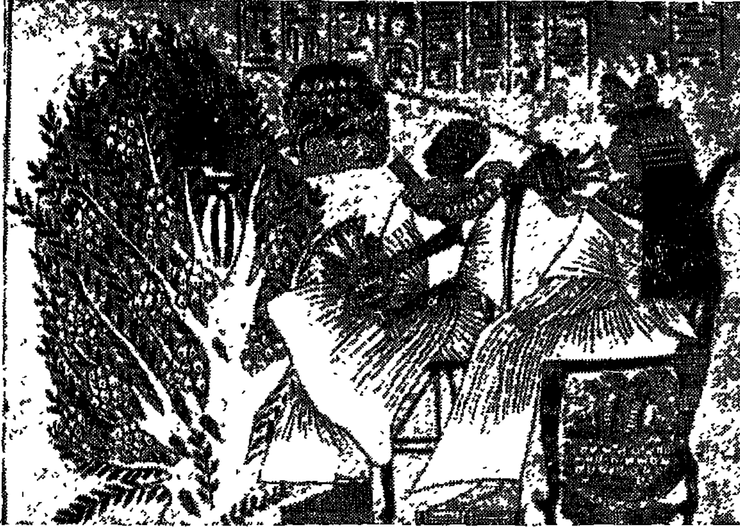
الالهة « حتحور » تطل من بين اغصـــان شـــجرة جميز وبيدها اناء تصب منـــه ماء الرحمـــة على من ذهبوا الى عالم الموتى وبيدها الاخرى مائدة قرابين .

وهناك الهة أخرى هى « نوت » الهة السماء كانت تستقر على هـــذه الشجرة أيضا باعتبارها قد أخذت صفات «حتحور» وهى الرحمة والحنان والحماية ٠ وكان المصريون يأملون أن تعطى هذه الشجرة المـــاء والطعـــام للموتى ٠ وقد عثر على صورة لها وهى تطل من بين أغصان شجرة جميز وبيدها اناء تصب منه المـــاء المقدس على من ذهبوا الى عالم الموتى وباليـــد الأخرى مائدة قرابين (شكل ٧١)، وعثر على صورة أخرى لهذه الالهة على أحد جدران قبر « بيسى ٠ ور » بطيبة وقد برزت من بين أغصان شجرة جميز بينما الميت وزوجه امامها وهى تقدم لهما مائدة قرابين مكونة من الخبز والماء للحياة الأخرى (شكل ٧٢) كما عثر على صورة على أحد جدران قبور جبل الموتى بواحة سيوه تمثل الآلهة « نوت » وهى تطل من بين أغصـــان



(شكل ٧١)

الالهة ((نوت)) تطل من بين اغصان شجرة جميز وبيدها
اناء تصب منه الماء المقدس ذهبوا الى عالم الموتى
وبيدها الاخرى مائدة قرابين. على من



(شكل ٧٢)

الميت وزوجته امام شجرة جميز وقد برزت من بين اغصانها الالهة ((نوت)) تقدم لهما قرابين من الخبز والماء للحياة الاخرى .

قبر ((بيسى . ون)) بطيبة ـ عصر الدولة الحديثة (عن مسبرو)

شجرة جميز وبيدها اليمنى مائدة قرابين تشتمل على الخبز والبخور وباليسرى اناء تصب منه الماء المقدس (صورة الغلاف) ٠

وهناك صورة تمثل جنى ثمار الجميز تمهيدا لتقديمه قربانا ٠ ونشاهد الشجرة فى نهاية حقل القمح لتحمى المحصول كما تشاهد الأوانى المعدة لحفظ الثمار والسائل اللبنى الذى كان ولا يزال يستخدم فى علاج بعض الأمراض الجلدية (شكل ٧٣) ٠ وقد وجدت صورة على



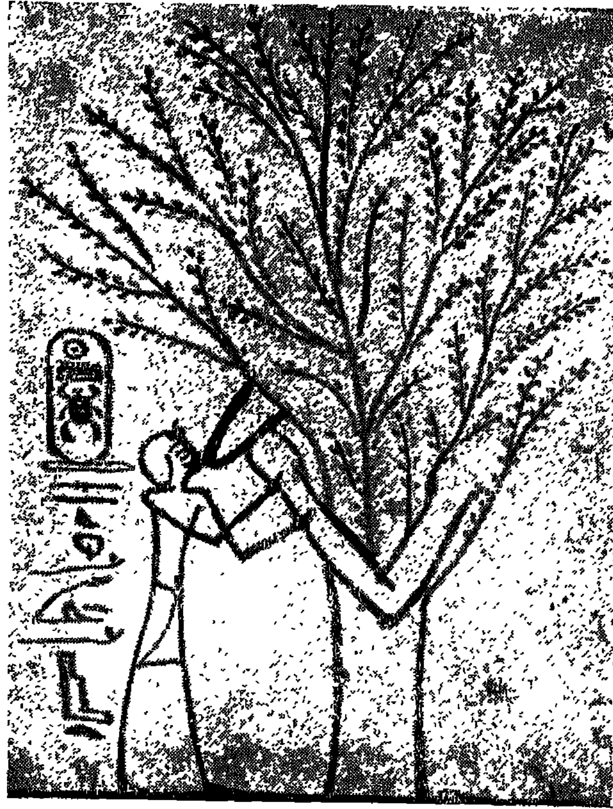
(شكل ٧٣)

جنى ثمار الجميز تمهيدا لتقديمها قربانا . وتشاهد الاوانى المعدة لحفظ الثمار والسائل اللبنى .

(عن مسبرو)

أحد جدران قبر تحتمس الثالث بطيبة من الأسرة الثامنة عشرة تمثل هذا الفرعون وهو يرضع من الآلهة ايزيس ممثلة فى هيئة شجرة جميز لها ثدى يتكىء على ذراع (شكل ٧٤) ٠

وقد ذكرت شجرة الجميز فى الكتب المقدسة ٠ وأقدم شجرة فى مصر تلك الشجرة الضخمة الموجودة حاليا فى المطرية بضواحى القاهرة



(شكل ٧٤)
تحتمس الثالث يرضع من الالهة ايزيس ممثلة فى هيئة شجرة جميز لها ثدى وذراع. قبر تحتمس الثالث بوادى الملوك بطيبة ـ الاسرة الثامنة عشرة

وتعرف باسم « شجرة مريم » • ويروى أن مريم العذراء قد استظلت تحت كنفها الوارف عندما لجأت الى مصر ومعها السيد المسيح وهو طفل • ويقول بعض المؤرخين ان الشجرة الأصلية قد احترقت ونمت فى مكانها الحالى الشجرة الموجودة اليوم ويقدر عمرها بنحو ستة قرون •

ولا ننسى (شجرات العزى) من نواحى الطائف ـ « اللات والعزى » الهان كان العرب قبل الاسلام يلجأون اليهما لاستخارتهما فى أمور دنياهم ـ وأمثلة ذلك كثيرة جدا •

وقد وجد المصريون القدماء فى شجرة الجميز حاجتهم من الظل والمادة اللبنية والثمر والخشب فهى شجرة مورقة متشابكة الأغصان وارفة الظلال وكانت طبيعة البلاد تجعل المصريين فى حاجة ماسة الى الظل كملاذ لهم من الشمس المحرقة • أما المادة اللبنية التى تنتج من قطع لحاء الشجرة فكانت تستخدم فى علاج بعض الامراض الجلدية وقد ورد فى كتب الاغريق أنها اتخذت دواء للبثور • أما الثمر فهو حلو لذيذ •

وقد عثر على خشبها فى قبور نقادة والبلاص من عصر ماقبل الأسرات وكانوا يصنعون منه التوابيت والتماثيل والأثاث من صناديق وأبواب وكراسى وأيدى أدوات ومسامير خشبية • ولما كان الخشب لا يعتريه الفساد فقد صنع منه تابوت الاله أوزيريس حيث كانت تظلله شجرة الجميز •

وكثيرا ما ذكرت الشجرة فى المتون الدينية بأنها شجرة مقدسة فارعة الطول مديدة الارتفاع تشارف الأفق الشرقى على حين أن الآلهة التى تسكن بداخلها متربعة عروشا من فروعها • وكان الميت يتمنى لو أن روحه تسكن أغصان هذه الشجرة •

وقد ترجم «مسبرو» النشيد التالى الذى عثر عليه فى أحد القراطيس البردية :

« ان الجميزة الصغيرة التى غرستها بيدها قد بدأت تتكلم بألفاظ مثل قطر الشهد • انها فتانة وأغصانها جميلة مخضرة كالبردى وهى محملة بالثمر تفوق العقيق حمرة • الهواء رطب تحت ظلها • فتعالى واقضى وقتا فى الحديقة • فالبستانيون فرحون متهللون برؤياك • ان خدمك يأتونك بأنواع الخبز والأزهار والفاكهة المنعشة • تعالى واحتفلى بيومك هذا جالسة فى ظلالى وسأحتفظ بالسر ولن أبوح بشىء مما أراه » •

ويحتوى (كتاب الموتى) على فصول فى وصف أشجار الجميز وخطاب موجه الى الآلهة الساكنة فيها : « تحية لك يا شجرة الجميز الخاصة بالالهة « نوت » • زودينى بالماء والهواء من لدنك » • ويظهر « آنى » – من عهد الأسرة الثامنة عشرة – جاثيا على ركبتيه تحت ظلال شجرة جميز ضخمة أوراقها خضراء وثمارها بنية اللون وتظهر الالهة وهى تطل برأسها من بين أغصان الشجرة وتمد ذراعيها نحو الميت وتمسك باحدى يديها مائدة قرابين وبيدها الأخرى اناء تصب منه الماء المقدس على من ذهبوا الى عالم الموتى (شكل ٧٥) •



(شكل ٧٥)

الالهة «نوت» تطـل من بين اغصان شجرة جميز وتمـد ذراعيهـا نحو الميت وتمسك باحـدى يديها مائدة قرابين وبيدها الاخرى اناء تصب منه الماء المقدس على من ذهبواالى عالم الموتى .

(عن برلين ٧٢٩١)

وكان من أحسن ما يتمتع به المصريون القدماء فى الحياة الاخرى بعد موتهم أن يتنزهوا ويتفيأوا تحت ظلال أشجار جميز قـد تولوا بأنفسهم غرسها وسقيها .

وقد عثر على لوحة جنائزية من عصر الدولة الوسطى محفوظة فى متحف برلين بها المتن الآتى : « لقد كنت الشـخص الذى يمتلك بحيرات جميلة وأشجار جميز مرتفعة ضخمة » . كما عثر على ثمار جميز فى أحد قبور الأسرة الأولى وفى مخازن‌هرم زوسر المدرج بسقارة من الأسرة الثالثة ووجدت ثمار جميز مختن فى أحد قبور دير المدينة بطيبة من الأسرة التاسعة عشرة ثم من العصر اليونانى الرومانى . وتمثل الصورة التى عثر عليها على أحد

جدران قبر «منا» من عصر الدولة الحديثة جني ثمار الجميز (شكل٧٦) ٠
وتوجد صورة أخرى تمثل شجرتا جميز ورمان عثر عليها على أحد جدران
قبور طيبة وبجوارهما فتاة تشرب النبيـــذ فى اناء وتقضى يومها فى مرح



(شكل ٧٦)
عاملان يجنيان ثمار الجميز .
قبر « منا » بطيبة ـ عصر الدولة الحديثة

وسرور (شكل ٧٧) ٠ وعثر أيضا على ثمار جميز ضمن القرابين التى
قدمت على مذابح الآلهة كما عثر على أغصانه وأوراقه مع المومياوات فى
بعض التوابيت ٠ وهناك نقش فى أحد قبور سقارة يمثل رجلين يعتليان
شجرة جميز ضخمة ويجنيان منها الثمار ويلقيانها فى سلال تحتها ٠

وأروع مثل للأثاث هو تمثال « كاعبر » الذى عثر عليه فى أحد قبور
سقارة من الأسرة الخامسة ويعرف باسم (شـيخ البلد) وهو مصنوع من



(شكل ٧٧)

شجرتا جميز ورمان وتشاهد فتاة وهى تشرب النبيذ وتقضى يومها فى مرح وسرور .
احد قبور طيبة ـ عصر الدولة الحديثة

خشب الجميز وتتمثل فيه جميع مظاهر الحياة (شكل ٧٨) ويعتبر من روائع الفن المصرى القديم ويدل على براعة المصريين القدماء فى صناعة الأخشاب · وقد أظهر الفنان ملامحه وتقاطيعه بما يثير الدهشة والاعجاب وهو خير شاهد على مقدرتهم ودقتهم فى فن النحت · وقد كتب عنه (مسبرو) فقال : « لو أن معرضا فتح فى مكان مالتعرض فيه روائع الفن فى العالم كله لكان هذا التمثال واحدا من التماثيل التى أبعث بها اليه تمجيدا للفن المصرى » ·

ويوجد ضمن مجموعة « شفينفورت » النباتية المحفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى أحد أغصان شجرة جميز عثر عليه مع مومياء الشريف « كنت » فى أحد قبور طيبة من الأسرة العشرين ·

ولدينا مظهر من مظاهر تقديس هذه الشجرة لا يزال باقيا فى أسماء بعض المدن المصرية كالجميزة والسنطة والنخيلة ·

ولازالت هذه الشجرة تزرع فى بلادنا الى اليوم وبخاصة بجوار القبور يستظل الموتى بفيئها وتروى ظمأهم كما يعتقد عامة الشعب ، يعتبر قطعها من الأمور المحرمة ·



(شكل ٧٨)

تمثـال « كاعبر » المعـروف باسم « شيخ البلد » مصنوع من خشب الجميز .

احد قبـور سـقارة ـ الاسرة الخامسة

(المتحف المصرى)

السنط

Acacia nilotica Willd.

أصل هذه الشجرة افريقيا الاستوائية وآسيا وهى شجرة شوكية متوسطة الحجم سريعة النمو تزرع فى الأراضى الرملية • ويذكر (سترابو) أنها كانت تنمو فيما جاور اقليم طيبة • وقد ذكر فى المتون القديمة أن السنط كان يجلب من بلاد « واوات « (النوبة) •

وكان المصريون القدماء يسمونها « شند » أو «شنت » وبالقبطية «شونتى» ثم حرفت فى العربية الى سنط • وقد اتخذتها بعض المعابد ضمن أشجارها المقدسة تقديرا لفوائدها الكثيرة • ويمتاز خشبها بقوته وصلابته ولونه الداكن ومقاومته للماء وبخاصة بعد تعطينه لذا استخدم فى صناعة الأثاث والتوابيت والنواويس والآلات الزراعية وأسلحة المحاريث والفؤوس والسواقى كما استخدم فى صناعة السفن الكبيرة التى تحمل البضائع فى عصر الدولة القديمة فنقرأ عن « سفينة واسعة من خشب السنط طولها ستون ذراعا وعرضها ثلاثون ذراعا » • وقد صنعت هذه السفينة فى سبعة عشر يوما واستخدمت لنقل الأحجار • وتدل صور هذه السفن على تقدم صناعتها ولايزال السودانيون يصنعون سفنهم من خشب السنط حتى اليوم •

ويذكر (هرودوت) أن خشب السنط لم يستخدم فى صنع السفن فحسب بل فى صنع الساريات أيضا كما يذكر (ثيوفراست) أن الخشب استخدم فى عمل أسقف المنازل وجوانب السفن • وقد عثر على أجزاء من هذا الخشب فى البدارى من عصر ماقبل الأسرات ومن عصر الدولة القديمة . ووردت صور هذه الشجرة بأغصانها ذات الأشواك وأزهارها الصفراء وأوراقها ممثلة تمثيلا طبيعيا دقيقا على جدران قبور بنى حسن من عصر الدولة الوسطى •

وتمتاز هذه الشجرة بأنها تزهر طوال العام وكانت أزهارها تدخل فى صناعة الباقات والأكاليل الجنائزية • أما غلافها (قرنها) فكان يمثل أحد العلامات الهيروغليفية ويسمى « نجم » ويقدم ضمن القرابين للآلهة •

ونشاهد فى احدى الصور التى عثر عليها على أحد جدران قبر «خنم . حتب» ببنى حسن شجرة سنط ضخمة ترفرف فوق أغصانها طيور مختلفة الأشكال والألوان للدلالة على انها تأوى الطيور النافعة (شكل ٧٩) كما نشاهد صورتين أخريين من نفس القبر تمثلان عمالا يقطعون أشجار السنط بينما الماعز تأكل منها أى أن الانسان والحيوان قد اشتركا فى قطع الأشجار.



(شكل ٧٩)

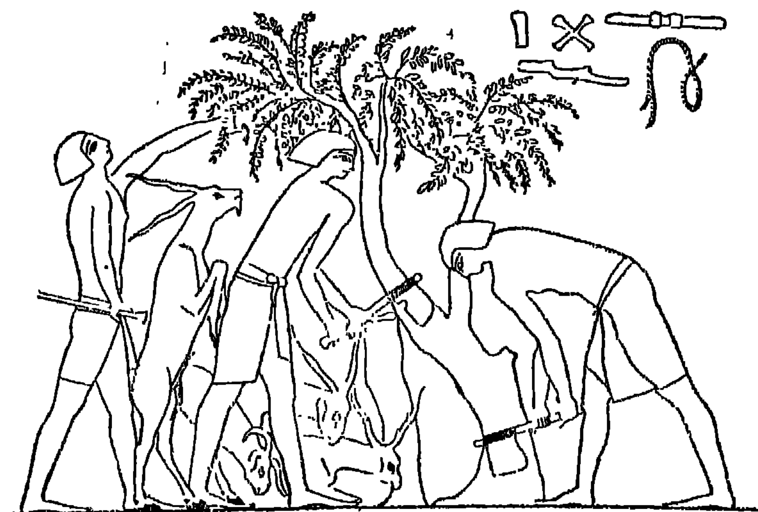
شجرة سنط ترفرف فوق اغصانها طيور مختلفة الالوان .

قبر « خنم . حتب » ببنى حسن ــ عصر الدولة الوسطى

وترى احداهما وهى تثب نحو الشجرة لتقتات من أوراقها (شكل ٨٠ و ٨١) . وهناك صورة حديثة للمقارنة تمثل معزة تأكل من شجرة سنط من نوع Acacia Raddiana عثر عليها فى وادى هيكوال بجبل علبة



(شكل ٨٠)
عمال يقطعون شجر السنط بينما الماعز تأكل منها .
أحد قبور بنى حسن ـ عصر الدولة الوسطى



(شكل ٨١)
عمال يقطعون شجرة سنط بينما الماعز تأكل منها .
وتشاهد احداها وهى تثب نحو الشجرة . أحد قبور عصر الدولة الوسطى

بالصحراء الشرقية (شكل ٨٢) • ولاتزال هذه الشجرة موضـع تقدير الفلاح المصرى حتى اليوم كما كانت فى عهد أسلافه فيكثر من زرعها وبخاصة على الطرق الزراعية والجسور فى مصر العليا ويستخدم خشبها فى صنع الفحم النباتى (البلدى) وبعض الأغراض التى كانت تستخدم فيها قديما •



(شكل ٨٢)

صورة حديثة للمقارنة من وادى هيـكوال بجبل علبة بالصحراء الشرقية تمثل احدى الماعز وهى تأكل من شجرة سنط من نوع Acacia raddiana (من مجموعة الدكتور لطفى بولس)

وهنـاك شجرة من نوع السنط كانت معروفة لدى المصريين القدماء تسمى (الفتنة) Acacia ferniciana كانت تستعمل فى نفس الأغراض التى أستعمل فيها السنط وبخاصة فى الطب •

الصفصاف

Salix sp.

هذه الشجرة على أنواع منها النوع المعروف باسم S. Babylonica L. والآخر أسمه S. safsaf Forsk. وأصلها من شمال شرق افريقيا وقد جلبت الى مصرمنذ أقدم العصور • وهى شجرة متوسطة الحجم وارفة الظلال

تزرع على شواطئ النيل والترع وخشبها أبيض اللون ناعم الملمس يستخدم في صناعة آلات الزراعة والأثاث كما يستخدم للوقود ٠

وكان المصريون القدماء يقدسون هذه الشجرة ويسمونها « ترت » و « تارى » ٠ واعتاد الفراعنة فى أحد أعيادهم الدينية أن ينصبوا شجرة صفصاف أمام تمثال الالهة « حتحور » ويخاطبونها ٠ وكانوا يصنعون من أغصان الأشجار الرفيعة السلال التى كانت تسمى « مشن » وهى نفس الكلمة التى لازالت تستعمل فى الريف المصرى حتى اليوم ٠

وقد عثر على قطع منحجرة من هذه الشجرة فى وادى قنا من عصر ما قبل الأسرات كما عثر على مقبض سكين وصندوق من الخشب من عهد الأسرة الثالثة ٠ ووجدت أيضا أجزاء من أغصان هذه الشجرة وبقايا باقة جنائزية فى أحد قبور تونا الجبل من العصر اليونانى الرومانى ٠

ويوجد ضمن مجموعة « شفينفورت » النباتية المحفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى أجزاء من أكاليل جنائزية يدخل فى تركيبها ورق شجر الصفصاف عثر عليها على مومياوات أحمس الأول وأمنحتب الأول من فراعنة الأسرة الثامنة عشرة بطيبة والأميرة « نزى ٠ خنسو » من الأسرة الحادية والعشرين ٠

الأثـــل

Tamarix articulata L.

الطـــرفاء

Tamarix nilotica Bunge.

كانت شجرة الأثل تزرع فى مصر منذ أقدم العصور وكثيرا مانشاهد صورها على جدران القبور وهى نوعان : الأول قصير العود ضامر الأغصان واسمه العلمى Tamarix nilotica Bunge ويسمى الطرفاء ويستخدم خشبه للوقود ٠

والثانى سامق العود واسمه العلمى Tamarix articulata L. كان المصريون القدماء يسمونه «أزر» أو « أسر » و « بالقبطية» أوسى» بالعبرية»

« ايشــل » ثم حرف فى العربية الى أثل مما يدل على أن الشــجرة أصلها آسيوى من بلاد فارس والهند وسوريا وفلسطين والجزء الشرقى من بلاد العرب ٠

وأنواع الأثل كثيرة الانتشار فى مصر وهو دائم الخضرة متوسط الحجم سريع النمو جميل المنظر وارف الظلال يزرع على حافة الصحراء وجوانب الطرق الزراعيـــة وبجـــوار الســـواقى والأراضى الزراعية والأراضى الجافة لوقاية بساتين الفاكهة من الرياح العاصفة والرمـــال السافية ٠ ويوجد من هذه الأشجار غابات طبيعية حول بركة قارون بالفيوم ٠

ويمتاز خشبه بصلابته وثقله ولونه الأبيض ويستخدم فى صناعة السفن والعربات وآلات الزراعة ويصنع منه الوقود والفحم النباتى ٠

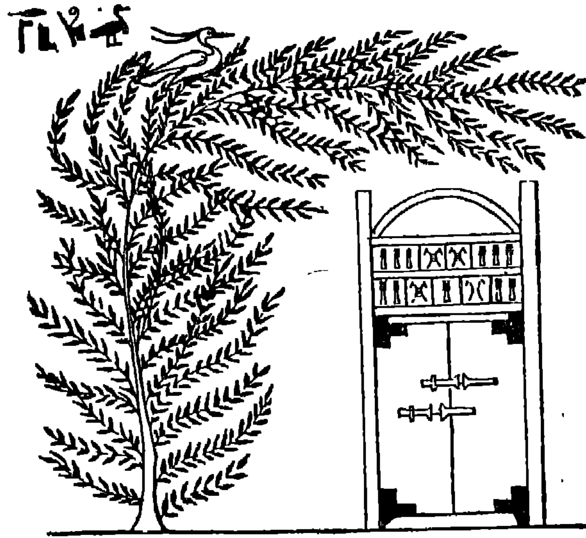
وقد عثر على قطع متحجرة من هذه الشجرة فى وادى قنا من العصر الحجرى القديم كما عثر على خشبها منـــذ العصر الحجرى الحديث وفى البدارى من عصر ما قبل الأسرات ٠ أما أغصانها وأوراقها فقد وجدت فى قبور منف وطيبة ٠

وذكر الأثل أحيانا فى المتون المصرية القديمة ابتداء من عصر الأهرامات كما ذكرت حزم من خشب الأثل من عهد الأسرة العشرين ٠

وعثر (شفينفورت) على أغصان كاملة من هذه الشجرة فى تابوت الشريف « كنت » من الأسرة العشرين كما عثر (بترى) على أجزاء منها فى جبانة هوارة بالفيوم من العصر اليونانى الرومانى ٠ ويذكر (هرودوت) أن بعض العروق الخشبـــية من هذه الشـــجرة قد استخدم فى صـــنع القوارب ٠

ويوجد بقسم الزراعة القـــديمة بالمتحف الزراعى قطع خشـــبية من أغصان شجرة الأثل عثر عليها فى قبر « كا عنخ » بسقارة من الأسرة الأولى وفى اللشت بالفيوم من الأسرة الثانية عشرة والفنتين بأسوان من العصر الرومانى ٠

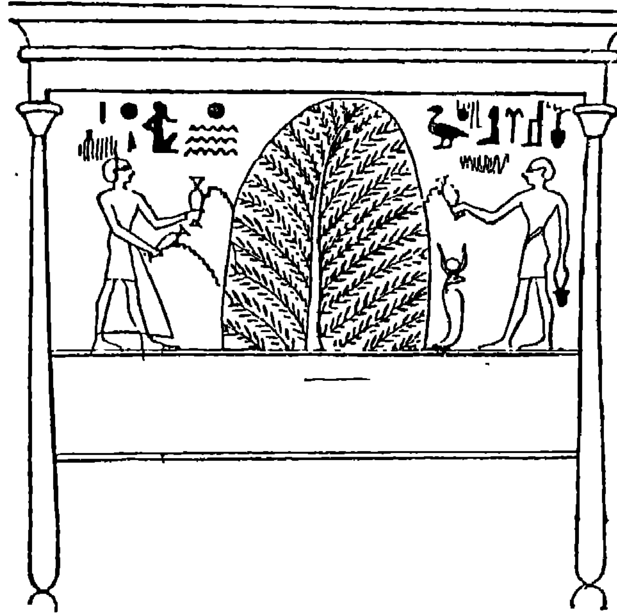
وقدست هذه الشجرة للاله أوزيريس وكانت تظل قبره بأغصانها التى تتدلى منها كما يشاهد ذلك فى الصورة التى عثر عليها فى أحد القبور القديمة بمدينة (هو) بنجع حمادى ٠ ويلاحظ أن الكتابة الهيروغليفية تشير الى الطائر « بن » (بنو) الذى سماه اليونان (فونكس Phoenix) حيث يقف فوق أغصانها (شكل ٨٣) ٠ ويتبين من اسطورة الاله أوزيريس



(شكل ٨٣)
شجرة الاثل المقدسة وهى تظل بظلها الوارف
قبـــر أوزيريس . ويلاحظ ان الـــكتابة
الهيروغليفية تشير الى الطائر بن « بنو »
الذى سماه اليونان (فونكس) .
أحد قبور مدينـــة (هو) بنجع حمـــادى
(عن ولكنسون)

أن مؤامرة قد دبرت ضده انتهت بالقاء التابوت الذى يحوى جسده فى النيل فجرفته أمواج البحر عند شاطىء مدينة ببلوس على الساحل الفينيقى قرب بيروت واستقر هناك ونبتت فوقه هذه الشجرة ثم نمت وكبرت لتحميه من عين الرقيب حتى احتـــوته بأكمله وبذا أصبحت الشـــجرة رمزا للحيـــاة المتجددة .

وقد مثلت شجرة الأثل على أحد جدران الغرفة المقدسة التى كرست للاله أوزيريس فى جزيرة فيلة بأسوان حيث نشاهد كاهنين يقومان برى الشجرة التى نبتت فوق القبر (شكل ٨٤) مما يثبت ما قاله (بلوتارخ) فى وصف هذا القبر بأنه كان متوجا بالأزهار عندما يقوم الكهان بأداء الطقوس الجنائزية .



(شكل ٨٤)
الكهـان يقومون برى شجرة الاثل المقدسـة . من نقش
يمثل أسطورة أوزيريس فى فيلة بأسوان

البرساء

Mimusops schimperi Hoschst.

جلبت شجرة البرساء من البلاد الواقعة على سواحل البحر الأحمر وبخاصة شمال أثيوبيا . وكانت تنمو فى مصر كما ذكر (بلينى) و (ثيوفراست) وانتشرت زراعتها فى عصر الدولة الحديثة ثم أخذت تقل تدريجا خلال العصر اليونانى الرومانى .

وكانت الشجرة تسمى بالهيروغليفية « شواب » وبالقبطية «شوب» أو «شوبى» وهى بطيئة النمو دائمة الخضرة ثمرتها حلوة المذاق فى حجم اللوز الأخضر وذات فائدة للمعدة .

وقد ذكرت فى كتب المؤرخين العرب مثل عبد اللطيف البغـدادى والمقريزى باسم (اللبخ) وهى غير شجرة اللبخ المعروفة نباتيا باسـم Albizzia lebbek Benth. وكان آخر من ذكرها الرحالة (فان سليبن) الذى سجل وجودها فى مصر العليا عام ١٦٧٠ وانقرضت زراعتها من مصر حوالى القرن الثانى عشر الميلادى • وقد جلب « شفينفورت » بذورها من بلاد العرب حوالى عام ١٨٨٩ وزرعها فى حديقة المتحف المصرى بالقـاهرة وذلك بمناسبة عثوره على بعض الباقات والأكاليل الجنائزية التى يدخل فى تركيب معظمها أغصان هذه الشجرة وأوراقها • وحينما شذبت احدى الأشجار المزروعة وفحص خشبها لوحظ أنه ذو لون بنى فاتح جـدا يكاد يكون أبيض مائلا قليلا الى الصفرة ولو أنه أصبح قاتم اللون عند تعرضه للجـو •

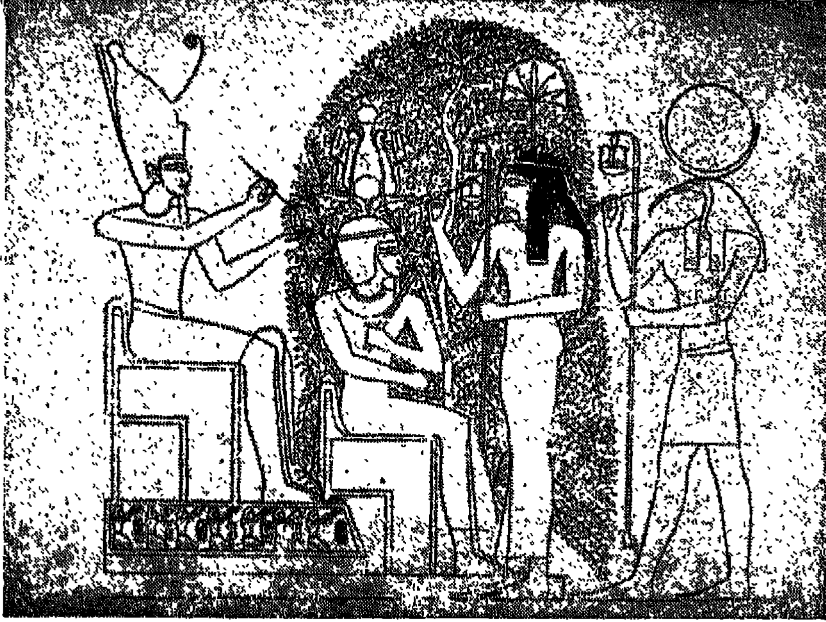
وكانت شجرة البرساء مقدسة للاله أوزيريس واعتبرتها بعض المعابد ضمن أشجارها التى تأوى اليها أرواح الآلهة والموتى كما كانت تظل مدخل وفناء المعبـد الذى شيدته حتشبسوت بالدير البحـرى بطيبة من الأسرة الثامنة عشرة وبقيت أجزاء من جذوعها فى أماكنها حتى اليوم •

ويمتاز خشبها بصلابته وكان يصنع منه الأثاث الجنائزى من أسرة ومناضد وتماثيل « الشوابتى » (المجاوبين) • وهى تماثيل صغيرة فى هيئة فلاحين يحمل كل تمثال منها فأسا رمزا للفلاحة والاستعداد للعمل • وقد نقش على التمثال نص سحرى يبين الواجبات التى يقوم بها بدلا من الميت فى العالم الآخر • فعندما ينادى الميت هذه التماثيل تقوم بخدمته بواسطة التعاويذ السحرية التى تكسبها القدرة على العمل نيابة عنه • وقد فسر بعض المؤرخين كلمة «شوابتى» بمعنى « مجاوبين » أى عند ما يسألها الميت المعونة تجيبه قائلة : « هأنذا ••• »

وقد عثر على أغصان هذه الشجرة فى قبور مختلفة من عصر الدولة الوسـطى حتى العصر اليـونانى الرومانى كما عثر على باقات كاملة من أغصانها وأوراقها وثمارها فى قبر توت عنخ آمون وقبور دير المدينة بطيبة من الأسرة التاسعة عشرة ووجـدت أيضا باقات وأكاليـل جنائزية من هذه الشجرة فى تابوت أحمس الأول ومع مومياء رمسيس الثانى •

وقد وجـد نقش على أحـد جدران معبد رمسيس الثـانى بمدينة هابو بطيبة من الأسرة التاسعة عشرة يمثل الآلهة « تحوت » و « سشات » و « أتوم » وهم يسجلون اسم رمسيس الثانى على شجرة كبيرة – يظن أنها البرساء – بينما يجلس الفرعون تحت ظلها الوارف أمام الاله « رع •

حور · أختى » ليهبه العمر الطويل (شكل ٨٥) · وما زالت هذه العادة منتشرة في مصر حتى اليوم اذ يسجل بعض الناس أسماءهم على جذوع الأشجار عند زيارتهم الحدائق ·



(شكل ٨٥)

الآلهة « تحوت » و « سشات » و « اتوم » يسجلون اسم رمسيس الثانى على الشجرة المقدسة ويظن انها البرساء .

طيبة ـ الاسرة التاسعة عشرة

الهجليج

Balanites aegyptiaca Del.

كانت هذه الشجرة تنمو فى الحدائق وهى نادرة الوجود فى مصر اليوم ولا توجد الا فى الحدائق الهامة كحدائق الحيوان بالجيزة كما تنمو فى أثيوبيا وبلاد النوبة والواحات الخارجة حيث تعرف باسم الهجليج أو تمر

العرب • وهى شجرة معمرة متوسطة الحجم بطيئة النمو ثمرتها تشبه ثمار البلح وخشبها صلب يقاوم فتك الحشرات يمتاز بجودته •

وكان المصريون القدماء يسمونها « ايشد » وقدست للاله أوزيريس• وكانوا يأكلون ثمارها ويصنعون من أغصانها الأكاليل الجنائزية ويستخدمون خشبها فى البناء والصناعة وعمل مقابض السكاكين والحراب ويستخرجون من قلفها اليافا لصنع الحبال • وكان القلف يستعمل أحيانا كالصابون لغسل الملابس •

وقد عثر على ثمار الهجليج فى أحد قبور دير المدينة بطيبة من عصر الدولة الحديثة محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى •

النبق

Zizyphus spina-christi Willd.

• كانت شجرة النبق تنمو فى منطقة البحر الأبيض المتوسط بصفة عامة بما فيها مصر منذ أقدم العصور • وكان القوم يعرفونها ويزرعونها فى أفنية منازلهم ليستظلوا بظلها الوارف ابتغاء البركة • وهى تنمو طبيعيا فى شبه جزيرة سيناء وبعض أنحاء الصحراء الشرقية • وتوجد حاليا فى بلاد العرب والنوبة وأثيوبيا وافريقيا الاستوائية •

وكانت تسمى بالهيروغليفية « نبس » ولعل الاسم الحالى نبق مشتق منها • وكثيرا ما ذكرت فى الكتب القديمة وعرفها العرب باسم (سدر) Sidr وسموا واديا هناك لا يزال يعرف باسم .(وادى سدر) • ولعل اقتران اسمها باسم السيد المسيح Christ يرجع الى اكليل الشوك الذى توج به حيث كان مصنوعا من أغصانها • وقد أجمع المفسرون على أن (سدرة المنتهى) الواردة فى القرآن الكريم ما هى الا شجرة نبق كما أجمعت كتب الفقه عند الكلام على غسل الميت أنه « يندب غسله بماء مغلى بسدر » •

وكان لهذه الشجرة مكانة ممتازة • ويزعم بعض الناس أن من يأكل ثمارها يبقى فمه طاهرا أربعين يوما • وكان القوم يعتبرونها مقدسة حتى عهد قريب وتعرف باسم (المندورة) أو (شجرة فاطمة) ويزعمون أن السيدة فاطمة رضى الله عنها زرعت هذه الشجرة وكان المرضى يؤمونها

طلبا للشفاء وهو اعتقاد يشبه ما كان يعتقده المصريون القدماء من تقديس الأشجار وتقديم القرابين لها • ولا يزال لهذه الشجرة مكانتها اذ تزرع غالبا بجوار أضرحة الأولياء بالقرى المصرية •

وشجرة النبق بطيئة النمو وارفه الظل أوراقها دائمة الخضرة وخشبها أصفر اللون وثمارها تقرب فى حجمها من حجم ثمرة الكريز الصغيرة وتشبه الكريز الأصفر اللون فى مظهرها وهى حلوة الطعم اذا كانت ناضجة وزكية الرائحة ولها نواة واحدة • وكثيرا ما وجدت ثمار النبق المجففة فى القبور وبخاصة فى سقارة من الأسرة الثالثة وفى قبر توت عنخ آمون بطيبة من الأسرة الثامنة عشرة حيث وجدت عدة سلال تحتوى على ثمار النبق •

وهى شجرة ليست كبيرة الحجم وقد صنعت من خشبهـــا الألواح الخشبية التى تكون الأجزاء الرئيسية لمقاصير توت عنخ آمون المحفـوظة بالمتحف المصرى بالقاهرة كما صنعت منه الآلات الزراعية والمنزلية والأثاث الجنائزى •

ويذكر (هاميلتون) أن خشب النبق من أكثر الأخشاب فائدة فى مصر ويصنع منه الجزء الأكبر من الساقية • ولما كان هذا الخشب ذا فائدة كبيرة جدا فى الوقت الحاضر ـ ويمتاز بمتانته وصلابته ـ فيظن أنه كان كذلك فى العصور القديمة •

واذا جفت ثمار النبق وطحنت انفصل الغلاف الثمرى عن البـذور ونتج من ذلك دقيق حلو الطعم يصنع منه (عصيدة) مغذية يأكلها البدو• أما الثمر الجاف فيستخدم غذاء للابل فى المناطق التى ينمو فيها طبيعيا • وقد ذكر النبق فى البرديات الطبية ويقول المثل المصرى القديم ان من يأكل نبقة واحدة تظل رائحة فمه طاهرة أربعين يوما •

ويذكر (لوريه) أن المصريين القدماء كانوا يصنعون من الثمار خبزا حلوا • وقد عثر على ثمار النبق فى قبور عصر ماقبل الأسرات كما عثر عليها ضمن القرابين التى قدمت للآلهة فى قبور الأسرتين الأولى والثانية • وعثر (مسبرو) على بعض الثمار فى أحد قبور الجبلين بمصر العليا • كما وجد (بترى) بعضا منها ضمن القرابين التى كانت تقدم للموتى فى أحد قبور كاهون من الأسرة الثـــانية عشرة وفى الشيخ عبادة من العصر القبطى محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى • وقد عرف أخيرا أن ثمار النبق تفيد فى علاج تورم الثدى •

المخيط

Cordia myxa L.

تكثر زراعة المخيط فى البلاد الحارة وأصل الشجرة من آسيا وهى بطيئة النمو متوسطة الحجم تعلو الى نحو اثنى عشر مترا وثمرتها تشبه ثمرة النبق ذات بذرة صلبة محاطة بمادة لزجة حلوة الطعم قليلا يأكلها بعض الناس ٠

وتمتاز هذه الشجرة بأنها دائمة الخضرة وارفة الظل كانت تزرع فى مصر منذ أقدم العصور واسمها بالهيروغليفية « محت » وحرفت الى الاسم الحالى مخيط ٠

وخشبها أسمر اللون مائل للحمرة متوسط الصلابة يستخدم فى صنع السفن وأدوات الزراعة كما يستخدم للوقود ٠ وتستخرج من لحائه ألياف تصلح لعمل الحبال ويستخدم لبها فى مصر فخاخا لاقتناص الطيور الصغيرة وذلك بأن تدهن أغصان الأشجار بالمادة اللزجة الموجودة فى الثمار فاذا وقعت الطيور عليها علقت أرجلها بها وتعذر عليها الطيران ٠ لذلك منعت زراعة هذه الشجرة فى مصر خوفا من استخدام ثمارها فى قنص الطيور الصالحة للزراعة ٠

وقد وجدت أغصانها فى أحد قبور طيبة من الأسرة الثانية عشرة كما وجدت ثمارها فى قبور دير المدينة بطيبة من عصر الدولة الحديثة والعصور التالية له ٠

وذكر (بلينى) أن المصريين القدماء كانوا يصنعون من ثمار المخيط نوعا من النبيذ ٠

الأشجار الخشبية الأجنبية

كانت مصر فى حاجة ماسة الى زيادة مواردها من الأشجار الخشـ
خلال عصورها التاريخية . وكان من الضرورى أن تجلب جانبا مما تحتا
من الأخشاب الجيدة على نحو ما تفعل فى الوقت الحاضر ·

وذكرت لنا المتون المصرية القديمة أنواعا كثيرة من الأشجار المجلو
لم يحقق العلماء غير عدد يسير منها · وأهم الأخشاب التى جاء ذكرها
هذه المتون هى العرعر والصنوبر والأرز والأبنوس والبلوط ·

وكان المصريون القدماء يرسلون البعثات التجارية للحصـــول ·
الأخشاب اللازمة لهم كما كانوا يحصلون عليها عن طريق غزواتهم فكانـ
الشعوب المغلوبة ترسل الأخشاب تباعا الى مصر ضمن الجزية التى ترد
الفراعنة وبخاصة فى عصر الدولة الحديثة ·

وكانت الأخشاب المجلوبة باهظة الثمن لأنه حتى فى صناعة الأثـ
الفاخر كان يكتفى بتغطية الخشب بطبقة من نوع أجود أو بطلائه بلو
أصفر باهت تتخلله خطوط حمراء موجية الشكل حتى يبدو بشكل الخشـ
الأجنبى الثمين · ولم يكن الخشب الأصيل جميلا ولذلك فانه كثيرا ما كـ
يغطى بطبقة من الجص تلون بألوان مختلفة ·

العَرْعَر

Juniperus communis L.

أصل هذه الشجرة من بلاد العرب وتنمو على مرتفعات عالية وتو
بوفرة على جبال سوريا وآسيا الصغرى وقد يصل ارتفاعها الى حـوا
سبعين قدما (حوالى عشرين مترا) · أما أنواع العرعر الأخـرى فتنـ
كشجيرات فحسب كما توجد بعض أشجار منها قرب شبه جزيرة سيـ
فى منطقتى (يلج) و (جبل هلال) · والنوع الذى ينمو فى مصر اليو
يختلف عن النوع القديم ويسمى J. phoenicea ·

وكان المصريون القدماء يسمونه « أوان » وعرف في بعض المتون القديمة باسم « عرو » أو « عنو » أو « وعر » وكانوا يسمون خشبه « برشو » .

ويمتاز خشبها بلونه الأحمر ورائحته العطرة . وقد اختلط الأمر بين خشبها وبين خشب الأرز لدى اليونانيين والرومانيين . وقد عثر (ل. شوك) L. Chalk على خشب العرعر في توابيت من الخشب داخل الهرم المدرج بسقارة من الأسرة الثالثة كما عثر على غطاء صغير لصندوق من هذا الخشب من نفس الأسرة محفوظ بالمجمع العلمى المصرى بهايدلبرج . وعثر أيضا على قطع خشبية منه كانت تتخذ مسندا لمومياتين من العصر الرومانى .

ووصف (لوريه) أداة مصنوعة من خشب العرعر كانت تستخدم فى الغسيل . وكان القوم يصنعون من هذا الخشب التوابيت والأثاث كالأبواب والعصى وبعض أدوات الصناعة. وأقدم ماعثر عليه من ثمار العرعر فى قبور الأسرة الثامنة عشرة وبخاصة قبر توت عنخ آمور بطيبة وتوجد بالمتحف المصرى ثمار عرعر عثر عليها فى أحد قبور دراع أبو النجا بطيبة من الأسرة العشرين وبعضها محفوظ بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى . وكانت الثمار تستخدم لتلوين الخمور وتزويدها بطعم خاص كما تدخل فى تركيب بعض المواد الطبية والدهون والتحنيط وتحتوى على زيت كان يستعمل لمسوح الموتى ذكره بعض المؤرخين القدامى مثل ديوسقوريدس وابن سيناء وابن البيطار .

الســرو

Cypressus sempervirens L.
and Taxus baccata L.

كان المصريون القدماء يعرفون نوعين من السرو ينتميان للعائلة الصنوبرية . الأول يسمى Cypressus sempervirens L. والثانى ويسمى السرو التركستانى Taxus baccata L.

وكان الأول يزرع فى مصر كما تدل على ذلك النقوش المدونة على الآثار ويسمى بالهيروغليفية « اعلو » وبالقبطية « آرو » . أما الثانى فقد

ورد ذكره في النقوش الهيروغليمية باسم «عش» حسب تعريف (هـ٠دكرس) H. Ducros ولو أن بعض العلماء ينسبون هذا الاسم لشجرة الأرز ٠

وكانت شجرة السرو مقدسة للاله أوزيريس ولها شأن كبير فى جزيرة الفنتين بأسوان ٠ وهى معمرة دائمة الخضرة بطيئة النمو تنمو بوفرة فى الأجواء المعتدلة وبخاصة فى جنوب أوروبا وغرب آسيا ويتخذها المسيحيون فى مصر والخارج رمزا للحزن وزينة للقبور ٠ ولا تزال تنمو بعض شجرات منها فى حدائق الدلتا وفى الدير المحرق ودير سانت كاترين بشبه جزيرة سيناء وتسمى (الشجرة الحزينة) ٠

وتوجد فى أوراق هذه الشجرة وبذورها مادة سامة تسمى (ناكسين) وعلاف البذور القرمزى غير سام يستخدم فى الأغراض الطبية ٠

وكان المصريون القدماء يجلبون خشب السرو التركستانى من فينيقيا والبلاد الشرقية الأخرى مما يدل على الصلات الوثيقة والعلاقات التجارية التى كانت قائمة بمصر وتلك البلاد فى ذلك الوقت ٠ ويتضح ذلك من النقوش التى عثر عليها للاله «ماؤوت» على الجدران الخارجية لمعبد رمسيس الثالث بالكرنك حيث يقول فيها : « لقد صنعت لى قاربا من خشب (العش) يسير فى النهر وهو (عش) حقيقى مستورد من البلاد الشرقية » ٠

ويمتاز خشبه بصلابته وجودته وعدم تأثره بالحشرات لذا كانوا يصنعون منه التوابيت الكبيرة الفاخرة مثل توابيت « أور ٠ سنفرو » التى عثر عليها (دارسى) عام ١٨٩٣ ـ ١٨٩٤ فى بلدة مير من الأسرة الثانية عشرة المحفوظة بالمتحف المصرى كما صنعت منه أقواس الصيد والحرب والزوارق المقدسة التى يبلغ طول الواحد منها حوالى خمسين مترا ٠ وكان الصناع يقبلون على صنع آلاتهم من هذا الخشب لنعومته وصنعت منه أيضا ساريات السفن وحاملات الأعلام التى كانت ترفع على واجهات المعابد وقد لاقت عناية فائقة من علماء الآثار والنبات فى العصر الحديث ٠

ويظن أن فلك سيدنا نوح عليه السلام الوارد ذكره فى التوراة مصنوع من خشب هذه الشجرة ٠ فقد ورد فى سفر التكوين (الاصحاح السادس العدد الرابع عشر) ان الله قال لنوح : « اصنع لنفسك فلكا من خشب (جفر) » Gopher ويرجح أن هذا الخشب هو من أحد أنواع شجر السرو وكانت أغصانه تستخدم أكاليل للموتى ٠

وقد وجدت ثلاث عينات من خشب السرو التركستانى ٠ اثنتان منها من الأسرة السادسة وواحدة من الأسرة الثامنة عشرة ٠

الصنوبر

Pinus halepensis Mill.
and Pinus pinea L.

تنمو شجرة الصنوبر فى منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط ويرجح أنها جلبت من بلاد الشرق الأوسط وآسيا الصغرى وسوريا وتنجح زراعتها فى الأراضى الرملية • وهى دائمة الخضرة كبيرة الحجم وقلفها ناعم الملمس وأغصانها صغيرة وثمارها مخروطية بيضاوية الشكل تزرع فى حدائق القاهرة والاسكندرية • أما الصنوبر المنمر Pinus pinea L. فأشجاره أطول من الحلبى وتوجد بعض أشجار منه نامية محليا ويستخدم خشب الصنوبر فى المبانى وغيرها •

ويمتاز خشبها بجودته وكان يستخدم فى صنع التوابيت • وقد عثر على توابيت كبيرة من عصر الدولتين القديمة والوسطى ألواحها من خشب الصنوبر محفوظة بمتحف برلين كما عثر على قطعتين من هذا الخشب احداهما منشورة ومشذبة من عصر ماقبل الأسرات والأخرى من التابوت ذى الطبقات الست الذى عثر عليه فى الهرم المدرج بسقارة من عهد الأسرة الثالثة •

وقد عثر على ثمار الصنوبر فى قبور سقارة وكوم أوشيم وتونا الجبل والجبلين من العصر اليونانى الرومانى بعضها محفوظ بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى •

الأرز

Cedrus libani Loud.

أصل هذه الشجرة آسيا الصغرى ولا زالت تنمو فى لبنان وهى شجرة كبيرة يمتاز خشبها برائحته العطرية النفاذة • وكانت مقدسة للاله أوزيريس الذى كان ينتحب بصوت يشبه الصوت الذى تحدثه شجرة الأرز عندما تداعبها الريح بينما كان مختبئا فى قلب الشجرة فى جبال ببلوس (جبيل) على الساحل الفينيقى •

وكان المصريون القدماء يجلبون خشب الأرز من لبنان ويسمونه « معش» ويستخدمونه فى صنع الزوارق وبخاصة الزورق المقدس للاله « آمون رع » وتوابيت الموتى وأثاث المعابد والقصور • أما الشجرة فكانت تسمى « سيب » و « سب » وبالقبطية « سيبى » • وقد عرف (هارتمان) الاسم المصرى القديم للأرز بأنه «خنتشيه»Khentschc بينما حاول (شاباس) و (دى هراك) أن يفسرا كلمة « عش » بأنها أرز •

ويذكر (ارمان) أن أفضل سفن عصر الدولة القديمة وأكثرها سرعة هى السفن الشراعية التى كانت تصنع من خشب أصفر فاقع اللون هو خشب الأرز • ويذكر (لوريه) أن خشب الأرز ورد فى المتون الدينية القديمة من عهد الأسرة السادسة • وقد صور العمال الذين يعملون فى هذا الخشب على أحد جدران قبر « تى » بسقارة •

وعثر (برنتون) و (تومسون) على خشب الأرز فى البدارى من عصر ما قبل الأسرات • وعثر (ريزنر) على تابوت منه يظن أنه من نجع الدير من عصر الدولة القديمة كما عثر (أوكلى) على تابوت آخر فى الدير البحرى بطيبة من الأسرة الحادية عشرة • وهناك تابوت ضخم مصنوع من هذا الخشب عثر عليه فى أحد قبور البرشا من هذه الأسرة محفوظ بالمتحف المصرى • وقد صنعت المقاصير الكبيرة الثلاث التى كانت تحتوى على التابوت الذى وضعت فيه مومياء توت عنخ آمون من خشب الأرز والنبق وان كان الخشب الرئيسى الذى صنعت منه هو الأرز •

وبفحص مراكب الشمس — وصحتها المراكب الجنائزية للملك خوفو بانى الهرم الأكبر بالجيزة وقد عثر عليها فى عام ١٩٥٤ — تبين أن معظم أجزائها مصنوع من خشب الأرز • أما أجزاء المركب الأخرى فقد صنعت من أخشاب محلية كالسنط والجميز بينما المسامير الخشبية من خشب السنط •

وكان المصريون القدماء فى حاجة ماسة الى الأعلام لاستخدامها فى الطقوس الدينية • فكانوا يقدسون عمودا اتخذوه بعد ذلك رمزا للالهين رع وأوزيريس • ويرجح أن يكون أصل هذه العقيدة فى أساطيرهم الدينية • وتتركب الكلمة الهيروغليفية « نتر » بمعنى اله من عمود طويل وقطعة من النسيج تسمى العلم • ولم تكن أعمدة هذه الأعلام موجودة فى مصر لقلة الأشجار ذات الجذوع الطويلة لذا فقد جلبوها من أقطار أخرى لا سيما من بلاد « بنت » المقدسة (الصومال) •

وقد ورد ضمن نقوش (حجر بالرمو) أن ســـنفرو أحد فراعنة الأسرة الرابعة أرسل أسطولا بحريا من أربعين سفينة الى فينيقيا لجلب خشب الأرز ·

ومن بين التقاليــد التي لا زالت منتشرة أثنــاء الحفــلات الدينية ـ كحلقات الذكر مثلا ـ اقامة عمود (سارى) فى وسط مكان الحفل · وفى هذا يقول الأستاذ محمد درار : « وقد لاحظت فى مديرية بحر الغزال بالســودان أن مدخــل الطريق المؤدى الى منزل الرئيس كان يميز بعمود يبلغ ارتفاعه من خمسة الى ثمانية أمتار يحمل علما أبيض » ·

الأبنـوس

Diospyros ebenum Koenig.

أصل هذه الشجرة جزائر الهند الشرقية · ويذكر (لوريه) أن المصريين القدماء عرفوا الأبنوس عن طريق أثيوبيا · وتدل النقوش التى عثر عليها على جدران القبور على أن خشب الأبنوس كان يجلب من بلاد بنت وكوش والنوبة ·

وكانوا يسمون الشجرة « هابنى » وبالعبرية « هابن » وباليونانية ابنوس ثم تناولتها اللغات الحديثة بالتحريف واشــتقت منهــا الكلمة الانجليزية Ebony والعربية أبنوس · وعثر على اسمه بلونه الطبيعى ف قبر « حور · حتب » بطيبة ·

ويمتاز خشب الأبنوس بصلابته وله لون خاص ومظهر مميز وليس دائما أسود اللون ولكنه قد يكون ذا لون بنى قاتم ·

وقد عثر على لوحات صغيرة وجزء من خاتم أسطوانى الشكل من هذا الخشب منذ عهد الأسرة الأولى · وأهم ما عثر عليه فى قبور عصر بنــاة الأهرام تماثيل وأسرة دقيقة كما عثر على تمثال من هذا الخشب فى قبر « تى » بسقارة من الأسرة الخامســة · وأقدم ذكر لخشــب الأبنوس فى المتون المصرية القديمة يرجع الى الأسرة السادسة وكثر اســتخدامه منذ عصر الدولة الوسطى ·

وقد أرسل أمنحتب الثالث هدايا الى ملك بابل من الأبنوس تشمل أربعة أسرة ومسند رأس وعشرة مواطىء للقدمين وستة مقاعد ٠

وعثر على مقاصير وتوابيت وصناديق وكراسى ومحاريث صغيرة وتماثيل وعصى وأسواط وملاعق وآلات موسيقية (عود) ومساند رأس مصنوعة من خشب الأبنوس فى القبور المختلفة تزخر بها المتاحف العالمية ٠ وليس من المؤكد ما اذا كانت هذه الأدوات قد صنعت فى مصر أو كانت تجلب من الخارج ٠ كما عثر على أشياء مصنوعة من خشب الأبنوس فى قبر توت عنخ آمون أهمها سرير ومزالج وأبواب مقاصير واطارات صناديق ومقاعد ٠

ويذهب بعض المؤرخين الى أن شجرة الأبنوس كانت تزرع فى عصر الدولة القديمة ثم انقرضت بعد ذلك فاضطر المصريون القدماء الى جلبها من الخارج فى عهد الأسرة الثامنة عشرة ٠

ويذكر (بلينى) و (ثيوفراست) أن نشارة خشب الأبنوس كانت تستخدم فى الطب ٠ وقد عثر على نقوش تمثل المصريين وهم يقطعون أغصانا من شجر الأبنوس وعثر على صور تمثل نقل خشب الأبنوس من بلاد بنت الى مصر على أحد جدران المعبد الجنائزى الذى شيدته حتشبسوت بالدير البحرى بطيبة كما عثر على نقش على حجر محفوظ بمتحف اللوفر بباريس يبين أن الأبنوس كان يستخدم ضمن الأخشاب النفيسة ٠ وكان الفينيقيون ينقلونه من أفريقيا الى سواحل العرب بدليل ما عثر عليه من نقوش تبين الحرب التى قامت بين تحتمس الثالث مع الآسيويين والفينيقيين وقد غنم منهم ما كان مشحونا فى سفنهم من عاج وجلود وأبنوس ٠ ويذكر (هرودوت) أن الأبنوس كان يجلب جزية من أثيوبيا الى مصر ٠

وقد وجد تمثال من العاج والأبنوس فى أحد القبور من عهد أمنحتب الثانى ٠ ووجدت نقوش لرمسيس الثانى ذكر فيها الأبنوس كما ذكر خشبه وصناعته فى العصر البطلمى ٠ من ذلك الناوس الذى كان يحمل عليه تمثال المعبود « سكر » فى عيد الاله أوزيريس بدندرة فقد كان مصنوعا من خشب الأبنوس المطعم بالذهب ٠

البلوط

Quercus sp.

ينمو البلوط العادى بكثرة فى أوربا وآسيا وشمال أفريقيا كما ينمو أحد أنواعه على جبال لبنان ويزرع كأشجار زينة لجمال أجزائه الخضرية ويعطى بعض أنواعه خشبا قيما صلبا يسمى (الأرو) يستخدم فى البناء وصنع السفن والعربات والأدوات والآلات والأثاث ٠

وقد عثر (بترى) على بعض قشور البلوط فى أحد قبور هوارة ٠ ويذكر (شفينفورت) أن هذه الشجرة توجد فى الوقت الحاضر مع نوعين آخرين هما Quercus Pedunculata Ehr., Quercus Lusitanica فى المنطقة البحرية الواقعة على البحر الأبيض المتوسط وربما كان الحال كذلك فى أيام الفراعنة ٠

ويذكر (بلينى) و (ثيوفراسست) أن طيبة كان بها غابة كبيرة مغروسة بأشجار متنوعة منها شجر البلوط ويرجح أن المصريين القدماء قد عرفوه وزرعوه وكانوا يسمونه « اينولنا » ٠

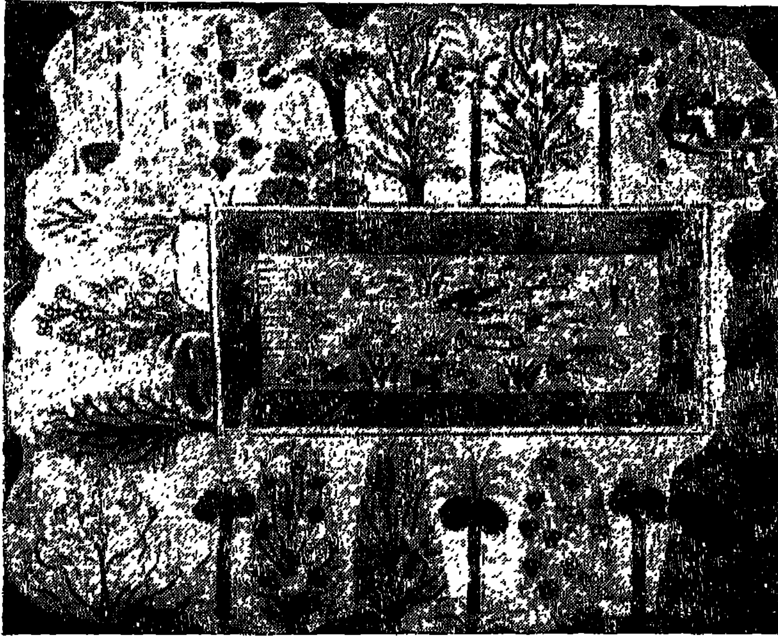
وقد عثر على قوس مركب مصنوع من هذا الخشب فى قبر توت عنخ آمون كما عثر على اطارات عجل عربة مصنوعة من نفس الخشب من عهد الأسرة الثامنة عشرة محفوظة بمتحف برلين ٠

وقد عرف المصريون القدماء الدردار والغرغاج Fraxinus and ulmus sp. وقد وجد جزء من عربة مصنوع من خشبها فى قبر توت عنخ آمون بطيبة ٠

أما الزان ويسمى Fagus Sylnatica ، فينمو فى غرب آسيا وقد وجدت عينة من خشبه فى أحد القبور من القرن الثالث أو الرابع الميلادى ٠

الحدائق

عنى المصريون القدماء بزراعة الحدائق وتنسيقها عناية فائقة • فأعيادهم وحفلاتهم ذات صلة وثيقة بالطبيعة المزدهرة • وشعرهم وغزلهم متصل بالحدائق الغناء ومنتجاتها الوفيرة • واذا نظرنا الى ما خلفوه من آثار على جدران قبورهم ومعابدهم أمكننا أن نتصور الطرق التى أتبعوها فى انشاء الحدائق والبساتين • وكانت أحواض المياه عنصرا هاما فى الحدائق وحرصوا على وجود واحد منها أو أكثر • وقد عثر على صورة لحديقة غناء فى أحد قبور طيبة من عصر الدولة الحديثة وقد انتشرت فيها الأشجار والأزهار المختلفة يتوسطها حوض تسبح فيه ألوان السمك والبط الزاهى الألوان منها ماهو أحمر اللون لتكملة زينتها ومظهرها (شكل ٨٦) •



(شكل ٨٦)

حديقة غناء وقد انتشرت فيها الاشجار والازهار المختلفة الالوان يتوسطها حوض تسبح فيه الوان السمك وطيور الماء .

احد قبور طيبة ـ عصر الدولة الحديثة (المتحف البريطانى)

وقد بدأت فكرة انشاء الحدائق ونطورها منذ عهد الأسرتين الرابعة والخامسة • وقد عثر على صور على جدران القبور ـ معظمها فى غرف الدفن ـ تبين قطعا من الأرض قد زرعت فيها ألوان من النباتات وتوضح ما يقوم به العامل فى الحديقة من زرع الأشجار وريها وجنى ثمارها وصنع النبيذ تمهيدا لتقديمه قربانا للآلهة •

ويعتبر عصر الدولة الوسطى مصدرا وافيا لتنظيم الحدائق وتنسيقها • فقد ظهرت الأحواض وفيها النباتات المائية التى زادت من رونقها وبهائها • ونشاهد على جدران قبور عصر الدولة الحديثة صورا لنباتات متنوعة بديعة التنسيق حولها سور يمكن أن نعتبرها حديقة فى عرفنا •

وكانت الحدائق تروى بحذر وعناية • وقد استخدم المصريون القدماء القواديس والشواديف فى ريها • وفى حالات كثيرة كانوا يستخدمون دلوين يحملان على نير من الخشب على أكتافهم •

وقد عنى القوم بزراعة أنواع شتى من الأشجار والأزهار منها ما يفيدون من ثمره كالجميز والتين والبلح والدوم والكرم والنبق والرمان والزيتون ومنها ما يستظلون بظلاله الوارفة كالسرو والأتل والسنط والصفصاف والبرساء • واذا اشتد الحر كانت روح الميت فى قبرها تتمتع بالظل الرطيب ويتبين ذلك من المتن التالى الذى عثر عليه فى أحد نقوش القبور : « فى كل يوم أسير بلا توقف على شواطىء الماء وأن روحى لتستريح على أغصان الأشجار التى زرعتها حتى أمتع نفسى تحت ظلال أشجار الجميز » •

وتعتبر شجرة الجميز من أهم الأشجار التى ازدانت بها الحدائق • وكان العشاق يتلاقون تحت ظلها الوارف ويتبادلون أحاديث الحب والغرام • وكثيرا ما ذكرت فى المتون الدينية بأنها شجرة مقدسة تسكن الآلهة بداخلها متربعة عروشا من أغصانها •

وكان حب الأزهار من طبيعة المصريين القدماء • وكثيرا ما نرى الفتاة وهى تشغل نفسها فى الحديقة بعمل باقة منها وتردد بصوتها الحنون أغان يفيض بها قلبها فتقول :

« ان الانسان يشعر أنه قد كبر شأنه وهو معك • انى أختك الأولى • وأنى لك بمثابة الحديقة التى زرعتها بالأزهار وجميع أنواع

الأعشاب العطرة • وفي هذه الحديقة حوض ماء حفرته يداك وهي مكان جميل أتنزه فيه عند ما يهب على نسيم الشمال العليل ويدى فى يدك • وجسمى مطمئن وقلبى مسرور من نزهتنا معـا • ان سـماع صـوتك (يسكرنى) كالخمر ويحييني سـماعه • ان رؤيتك وحدها خير لى من الطعام والشراب » •

ولو تأملنا صور الحدائق التى عثرنا عليها لشاهدنا أنها لاتختلف كثيرا عن حدائق سيدنا سليمان التى جاء وصفها فى التوراة : « بنيت لنفسى بيوتا • غرسـت لنفسى كروما • عملت لنفسى جنـات وفراديس • وغرست فيها أشجارا من كل نوع ثمر • عملت لنفسى برك مياه لتسقى بها المغارس المنبتة الشجر » •

وكان للحدائق اله يسمى « خم » Khem وهو اسم قريب الشبه من الكلمة « كيمى » احدى الأسـماء التى سـميت بها مصر كما كان للمصريين القدماء عيدا يسمى عيد الحدائق تخضر فيه الأشجار وتتفتح الأزهار وتنضج الثمار ويقضى الناس يومهم فى مرح وسرور وهم يستمتعون بالموسيقى والغناء • فكل المشـاعر التى تربطنـا بالحديقة كانت تربط المصريين القدماء بها فكانت تعتبر مكانا للحب وأشـجارها موضع ثقة المحبين • وفى الوقت الذى تحتفل فيه الحديقة بعيدها يعنى ذلك اليـوم الذى يكتمل ازدهارها وفيه تدعو الجميزة الكبيرة بنت رب الدار لتجىء وتستظل بظلها بينما يكون خطيبها جالسا بجانبها يتناجيان ويتشاكيان الحب والغرام •

وقد اختلفت الأغراض التى أقيمت من أجلها الحدائق وتعددت أشكال الأحواض فيها • فمنها المستطيل أو المربع ومنها الحدائق ذات الحوضين ومنها الواقعة على شاطىء النهر أو القنـوات ومنها حديقة الخضر وحديقة المنزل وحديقة القصر وحديقة المعبد وحدائق العالم الآخر •

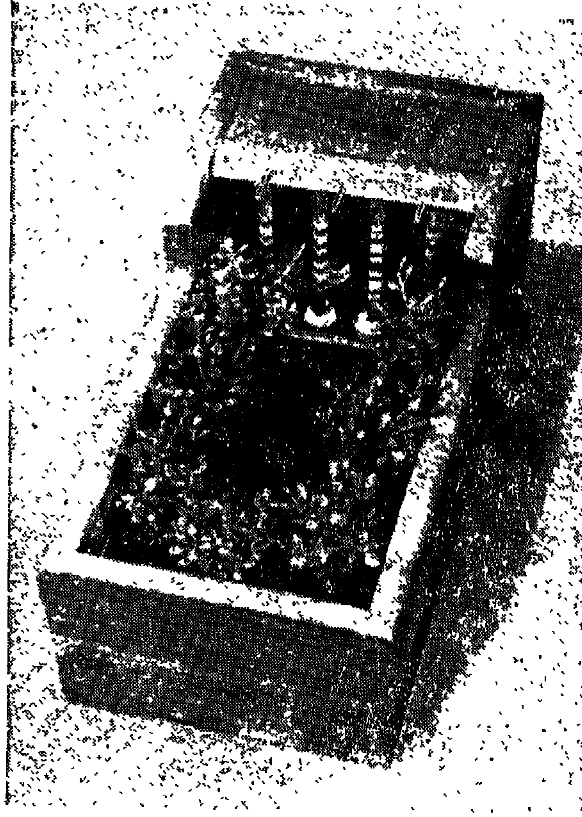
حديقة المنزل :

كان المترفون من الناس يقيمون الحدائق الواسعة ذات الأسوار حول منازلهم وقد غرسـت فيهـا ألوان من الأشـجار كالصفصـاف والرمان والخشخاش وتجملها أحواض المياه ويغطى سطحها نباتا اللوتس والبردى•

ونشاهد على أحد جدران قبور عصر الدولة القديمة صورة تمثل كبير الكهان « متن » وقد غرس فى قطعة من الأرض مربعة الشكل طول ضلعها مائتا ذراع — أى أن مسطحها يبلغ نحو عشرة آلاف متر مربع — « أشجارا جيدة » من بينها النخيل والتين والدوم والسنط وحفر فيها « حوضا كبيرا جدا » به نباتات خضراء اتخذتها الطيور المائية مأوى لها • وبنى له منزلا

جميلا محاطا بسور مرتفع تحف به الأشجار الباسقة وأمامه تكعيبة عنب.

وقد شيد «مكت • رع» بالدير البحرى بطيبة من عهد الأسرة الحادية عشرة حديقتين لامثيل لهما • وبذل الفنان الذى صنع نموذجا لهما جهدا كبيرا فى اظهار الأجزاء الهامة للمنزل والحديقتين اللتين تدخلان السرور والغبطة على قلب صاحبها • وقد أقام ســـورا يحجب المنزل عن العــالم الخارجى كما أقام حوضامستطيل الشكل مصنوعا من النحاس حتى يسهل وضع ماء حقيقى فيه وأحاطها بأشجار الفاكهة ثم أنشأ أمامها ايوانا عظيما محلى بأعمدة نضرة الألوان وقد صنعت الأشجار من الخشب وركبت فى كل منها أوراق بعد حبك صناعتها • (شكل ٨٧) •



(شكل ٨٧)

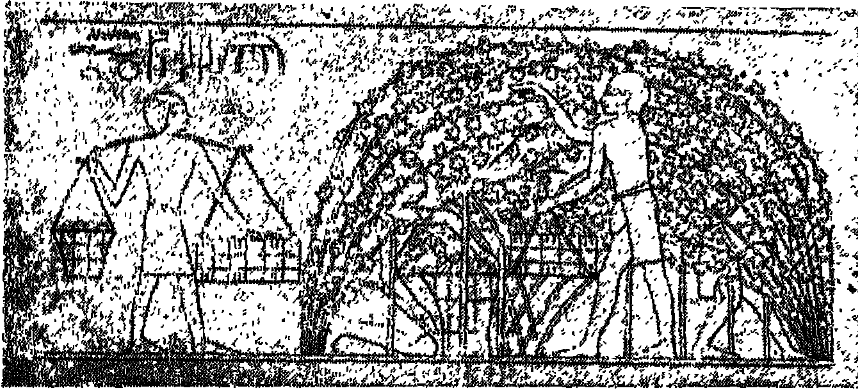
نموذج حديقة (بفراندة) • وتشاهد البركةوهى مبطنــة بالنحاس ومحــاطة باشــجار التين • وقد زود سقف (الفراندة) بمزاريب وارتكز على أعمدة بشكل ســيقان اللوتس والبردى •

قبر «مكت • رع» بالدير البحرى بطيبة ـ الاسرة الحادية عشرة

(متحف متروبوليتان بنيويورك)

وكانت الأشجار تغرس فى معظم الأحيان صفوفا وتحاط قاعدة الجذع بحافة مستديرة من الطمى منخفضة فى داخلها أى قرب الجذع ومرتفعة عند أطرافها فكانت تبعث الماء سريعا الى الجذور ٠

وقد عثر على صورة على أحد جدران قبر « خنم ٠ حتب » ببنى حسن من عصر الدولة الوسطى تمثل عاملين أحدهما واقف والآخر راكع وهما يجمعان العنب من تكعيبة مستديرة (شكل ٨٨) ٠ ولدينا صورة عثر عليها فى أحد قبور الأسرة الثامنة عشرة تبين المنزل وقد شيد فى الطرف الأقصى من الحديقة واختفى تماما وراءها وقد أحاط بقطعة الأرض من جميع جوانبها سور مرتفع تعلوه فتحات وتظلله صفوف من النخيل وغيره من الأشجار الباسقة ٠ ويؤدى الباب الرئيسى الى حديقة الكروم الفخمة تتدلى منها عناقيد العنب الكبيرة الزرقاء اللون وهى تشرئب بأعناقها متسلقة حواجز مبنية ٠ وهناك جزء من الحديقة يؤلف المدخل الحقيقى ويضم حوضا مستطيلا يحيط به النخيل وأشجارا أخرى منخفضة كما يوجد فى جزء من الحديقة الأمامية حيث تقوم شجيرات خضراء حائط يفصله عن باب الحديقة ٠ ويرجح أن يكون هذا الجزء مشتلا أو مكانا يضم طائفة خاصة من الأشجار النادرة ٠ ويوجد أيضا بالحديقة الأمامية بابان يؤديان الى خارجها يفضى أحدهما الى حديقة النخيل ويوصل الآخر الى الجزء الرئيسى الخلفى من الحديقة ٠ فاذا نفذ المرء منه وصل الى « بحيرة رطبة » أى منعشة كان رب البيت يجد بهجة وسرورا فى الجلوس اليها للترويح عن النفس بعض الوقت ٠ كما كانت توجد حريشة أنيقة أشبه



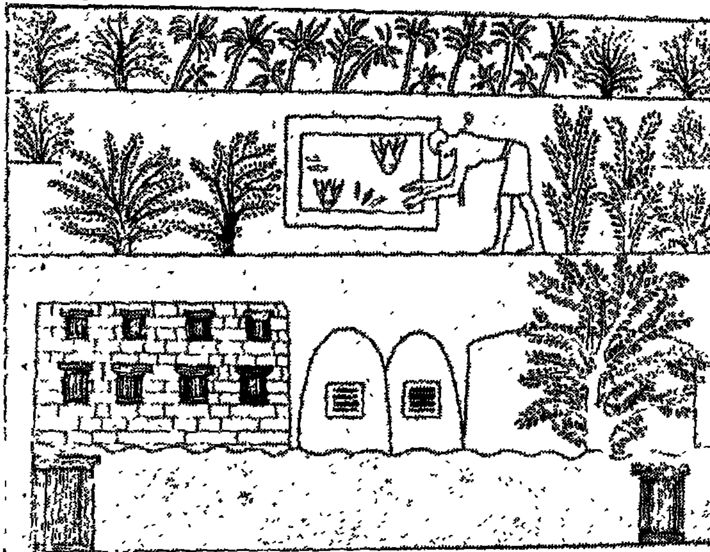
(شكل ٨٨)

جنى العنب من تكعيبة مستديرة .

قبر « خنم . حتب » ببنى حسن ــ عصر الدولة الوسطى

بالكشك تحيط بها الاشجار يجلس فيها صاحب البيت مع أفراد أسرته يراقب أطفاله وهم يلهون ويلعبون في الماء ويقطفون الأزهار من الحوض ويستمتعون بالموسيقى والرقص والغناء ·

ومن اشهر الحدائق ما عثر على صورها على أحد جدران قبر « أنا » Anna أو « انينى » Ineni رئيس مخازن الغلال في عهد أمنحتب الاول من عصر الدولة الحديثة ـ وقد ذكرت أسماء الأشجار بالحديقة وعددها ونصم عشرين نوعا مختلفا من بينها ثلاث وسبعون شجرة جميز واحدى وثلاثون شجرة برساء ومائة وسبعون شجرة نخيل ومائه وعشرون شجرة نخيل دوم وخمس شجرات تين واثنتا عشرة كرمه وخمس شجرات رمان وتسع شجرات صفصاف وعشر شجرات أثل وجملتها أربعمائة وخمس وثلاثون شجرة · وقد زرع الكرم على أعمدة من الخشب بيجانها في هيئة أزهار اللوتس بألوان زاهية وأقيمت النكاعيب المتوازية في ممشايات تصل بين باب الحديقة والمنزل وأصبحت من أهم زينات الحدائق واشتقت منها (البرجولات) المعروفة لنا اليوم · وكان يوجد في وسط الحديقة حوض مستطيل الشكل به أزهار اللوتس وزرعت في أركانه أشجار الدوم والبرساء كما نشاهد منزلا ذو طابقين به مخازن للغلال يحيط به حديقة لها بابان يؤديان اليها (شكل ٨٩) ·

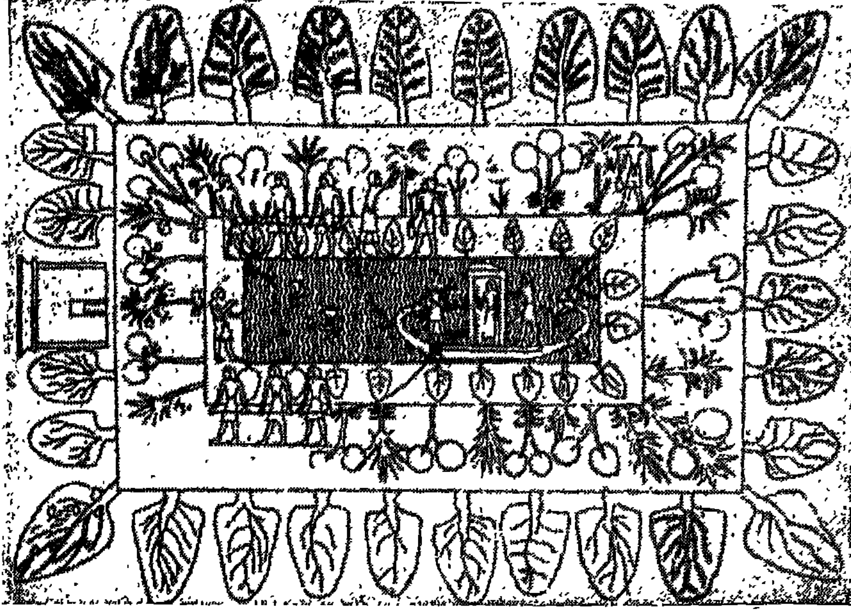


(شكل ٨٩)

منزل ذو طابقين به مخازن غلال وحوله حديقة ·

قبر « أنا » بطيبة ـ عصر الدولة الحديثة

ونشاهد على أحد جدران قبر الوزير « رخميرع » بطيبة صورة تمثل حـديقة قد وزعت فيها ألوان من الأشجار يتوسطها حـوض مستطيل الشكل كما نشاهد عاملين يحمل كل منهما على كتفه حامل تتدلى منه جرار الماء لرى الحديقة (شكل ٩٠) ٠



(شكل ٩٠)
حديقة حافلة بألوان الاشجار يتوسـطها حوض مسـتطيل الشكل ٠
قبر « رخميرع » بطيبـة ـ الاسرة الثامنة عشرة

وهناك صورة أخرى عثر عليها فى أحد قبور الشيخ عبد القرنة بطيبة تمثل منزلا تحيط به حديقة فى وسطها حوض ماء تنمو فيه أزهار اللوتس وتسبح فيه الأسماك وتغرد الطيور ٠ ونشاهد فتاة تجنى ثمار الجميز بينما أحد الرجال يحمل مبخرة لحرق البخور وقد نسقت أصص الأزهار حول الممر المؤدى للمدخل لتزبين المكان كما نشاهد سيدات يقمن بزيارة حديقة المنزل وهن فى مرح وسرور بعضـهن بشربن النبيذ من الأوانى (شكل ٩٦) ٠

وقد عثر على أحد جدران قبر « سنفر » ـ رئيس حدائق آمون وقد عاش فى عهد أمنحتب الثانى بالشيخ عبد القرنة بطيبة ـ على زخارف جميلة

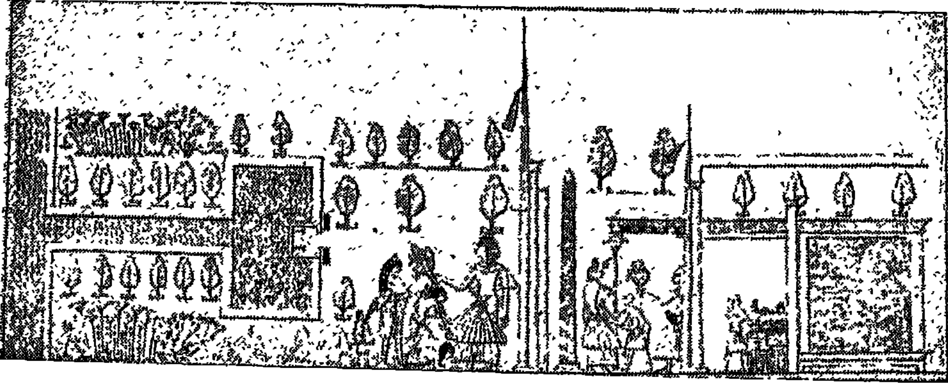


(شكل ٩١)

سيدات يزرن حديقة منزل وهن فى مرح وسرور . ويشاهد بعضهن وهن يشربن النبيذ من الاوانى .

أحد قبور الشيخ عبد القرنة بطيبة ـ عصر الدولة الحديثة

تمثل الكرم وقد غطى سقف القبر كله مما جعله أشبه بتكعيبة عنب جلس تحتها صاحب القبر مع زوجه . كما عثر عن صورة أخرى فى أحد قبور طيبة تمثل منزل كبير موظفى أمنحتب الثالث تحيط به حديقة تحف بها ألوان من الأشجار والأزهار وبخاصة زهرة اللوتس (شكل ٩٢) .



(شكل ٩٢)

منزل كبير موظفى امنحتب الثالث تحيط به حديقة غناء .

أحد قبور طيبة ـ عصر الدولة الحديثة

وتبدو الحديقة فى أحد منازل تل العمارنة من عهد اخناتون كما لو أراد البناء أن يبرزها بصفة خاصة كحرم مقدس للمنزل وتضم معبدا صغيرا على شكل جوسق (كشك) وأشجارا وأجمات تحيط ببئر ويحتفى هذا المنزل تماما بين أشجار عالية عددها ست وسبعون شجرة وأجمة رتبت فى صفوف منتظمة وتناسق محكم • وكانت مثل هذه الحدائق الضخمة تتطلب جهدا كبيرا فهى تحول الصحراء الجرداء الى أرض خصبة تزرع فيها الأشجار والنباتات •

وترينا الصورة التى عثر عليها فى منزل الكاهن الاعظم « مريرع » عدة مبان ذات أغراض مختلفة بعضها لجلوس كبار الكهان وبعضها الآخر لاستخدامها بيوتا للمال لممتلكات المعبد أو مخازن للغلال داخل الحديقة • وكانت تنمو بها أجمات وأشجار متباينة بينها نخيل البلح والدوم والجميز والرمان مما يزيد المكان جمالا (شكل ٩٣ و ٩٤) •

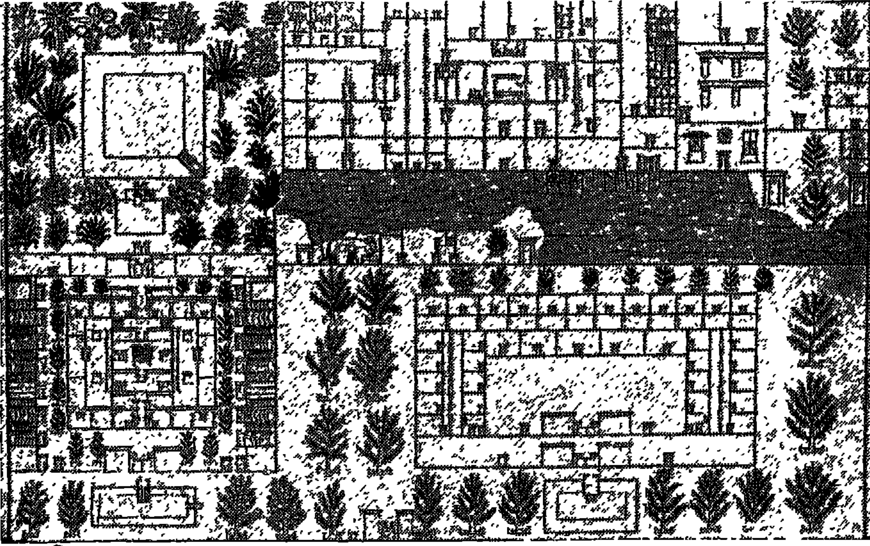
ويضم المتحف المصرى بالقاهرة نموذجا بديعا لمنزل ريفى من تل العمارنة حوله حديقة متسعة بها حوض ماء وأشجار مختلفة وأدوات رى ومخازن غلال وزرائب للماشية خلف المنزل •

وتوجد على أحد جدران قبر « سن • نجم » بدير المدينة بطيبة من الأسرة التاسعة عشرة صورة تمثل حديقة بها نخيل البلح والدوم والتين والزيتون والرمان والعنبر واللفاح تتخللها قنوات الرى •

حديقة القصر :

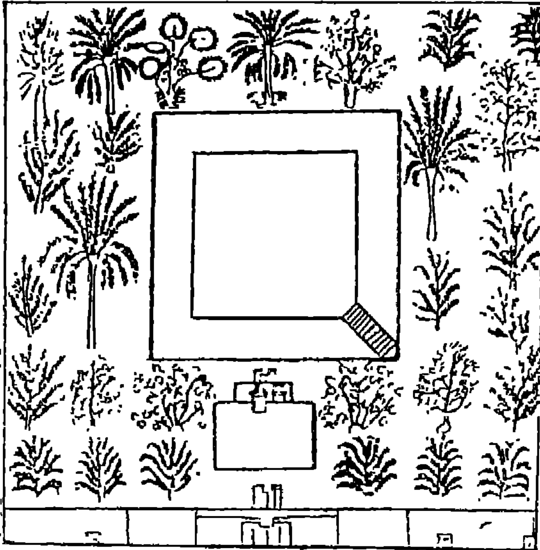
كان القصر محاطا بسور من اللبن له بوابة كبيرة تجاوره غرفة صغيرة • وأشهر الحدائق ما كان يحيط بقصر أمنحتب الثالث • فقد حفر فيها حوضا كبيرا طوله يزيد عن كيلو ونصف وعرضه أكثر من ثلثمائة متر ملىء بالماء وذلك فى الذكرى الثانية لحفل تتويجه وقد نزل مع الملكة « تى » فى قارب ملكى لأول مرة للنزهة به •

أما قصرأخناتون فينهض دليلا على تعلق الفرعون بالأزهار وحبه لها • فكانت تحيط بالقصر حديقة غناء بها أشجار باسقة وأزهار يانعة وكشك يستمتع بالجلوس فيه مع الملكة • وكان الطريق الموصل من القصر الى مرسى السفينة الملكية يخترق مجموعة من الحدائق • فنشاهد الرجال وهم منهمكون فى العمل وقد ربطوا الأزهار ونسقوها فى باقات لكى يحملوها الى القصر • وتحتوى الحديقة على حوض به أزهار تمثل



(شكل ٩٣)

قصر كبير الكهان « مريرع » تحيط به الوان من الاشجار .
تل العمارنة ـ الاسرة الثامنة عشرة



(شكل ٩٤)

جزء من قصر كبير الكهان « مريرع » يمثل حديقة بها أجمات وأشجار يتوسطها حوض ماء .
تل العمارنة ـ الاسرة الثامنة عشرة

الطبيعة بمتيلا صادفا • ويتضح جمال هذا الحوض من أجزاء الأرضية التى عثر عليها عام ١٨٩١ فى القصر ونقلت الى المتحف المصرى • وقد صور فى أحد نصفى الأرضية حوض كبير تسبح فى مياهه ألوان من الأسماك والبط وتنبت فيه أزهار اللوتس وغيرها من النباتات المائية وترفرت على سطحه طيور مائية فى حركات طبيعية رائعة وزينت جوانب الأرضية بافريز زخرفى وحدانه من نباتى اللوتس والبردى على التعاقب •

حديقة المعبد :

يمتاز عصر الدولة الحديثة باقامة الحدائق حول المعابد وكان المصريون القدماء يزرعون ألوانا من الأشجار حولها • وقد شيد هيكل قرص الشمس فى وسط حديقة غناء • وكان لكل معبد حديقة واسعة الأرجاء تزرع فى وسطها شجرة خاصة لها قدسيتها وزينت جوانب المشايات بأصص الأزهار المصنوعة من الخزف • وكانوا يربون النحل فى الحدائق داخل خلايا من الطين • ويزعم (ولكنسون) أنه رأى رسما له فى أحد قبور طيبة وكان القوم يعنون بتربيته لتقديم عسله قربانا للمعابد •

وقد شيدت حتشبسوت معبدا فخما بالدير البحرى بطيبة تمجيدا للاله آمون يحتوى مدخله على ثلاث مدرجات زرعت فيها نباتات متنوعة بعناية فائقة كانت تروى من النيل بواسطة مواسير منتظمة • ولا تزال توجد أمام مدخل المعبد أجزاء من جذوع شجرة البرساء فى حفرتين مستديرتين حولهما سور حتى اليوم • وياله من منظر رائع للقادمين من النيل وهم بمرون بين صفين من تماثيل أبى الهول تقع على جانبيها أشجار البرساء الفارعة الطول • كما عنيت الملكة عناية خاصة بجلب أشجار البخور والمر وألوان من النباتات الأخرى من بلاد «بنت» (شكل ٩٥) • وترينا النقوش التى عثر عليها على جدران المعبد أرضا بها أشجار كثيرة بينها « واحد وثلاثون شجرة بخور خضراء جلبت من بين دخائر « بنت » للاله آمون لم ير مثلها منذ نشأ العالم » • وقد إقتلعت هذه الأشجار بصلاياتها ووضعت فى أصص ثم نقلت فى المراكب الى مصر • ويقول بعض العلماء ان هذه الأشجار هى البرساء وقد زرعت فى حديقة المعبد وشاع استخدام هذه الأصص فيما بعد وأصبحت نموذجا لأصص الزينة الحالية •

وقد تلقى تحتمس الثالث شجرة بخور خضراء من أهالى بلاد « بنت » (الصومال) تمتاز برائحتها الزكية • وقد جلب من سوريا كثيرا من النباتات المختلفة وغرسها فى طيبة ومنحها لمعبد الاله آمون • وقد



(شكل ٩٥)

نقوش تمثـل بعض النبـاتات التى جلبتهـا حتشبسـوت من بلاد « بنت » .
معبد الدير البحرى بطيبـة ــ الاسرة الثامنة عشرة

نقشت صورها على جدران احدى قاعات بهو الأعياد بمعبد الكرنك وسماها بعض العلمـاء (حجرة الزراعة) وهى عظيمة القيمة من النـاحية الفنية وتعتبر مرجعا هاما لعلماء النبات الذين درسـوا أنواعها وكتبوا عنهـا باسهاب وهى أقدم حديقة نباتية من نوعها فى العالم القديم وقد ورد فيها رسم الرمان لأول مرة ثم انتشرت زراعته بعد ذلك وأصبح فاكهة محلية شائعة (شكل ٩٦ و ٩٧) .

وقد عثر على صورة لحديقة «ابى» بدير المدينة بطيبة من عصر الدولة الحديثة تبين عناية القوم بتربية الأشجار وريها . ويشـاهد فى وسـط الحديقة بناء جذاب يرجح أنه معبد يؤدى اليه مدخل ذو درج مكشـوف على جانبيه قناة حولها حوض نبتت فيه أشجار الرمان والزيتون والعنبر واللفاح والخشخاش واللوتس والبردى كما يشاهد عاملان يقومان برى الحديقة بالشادوف (شكل ٩٨) .

وقد أقام الكاهن الأكبر « باك . ان . خنسـو » من عهد رمسيس الثانى حدائق فى طيبة . وكان رمسيس الثالث مولعا بالحدائق أيضا . فأنشأ فى مدينة هابو بطيبة حديقة بها أشجار وأحواض للأزهار وكان الفرعون يفخر بأنه جلب نباتات أجنبية وزرعها فى هذه الحديقـة ويقول



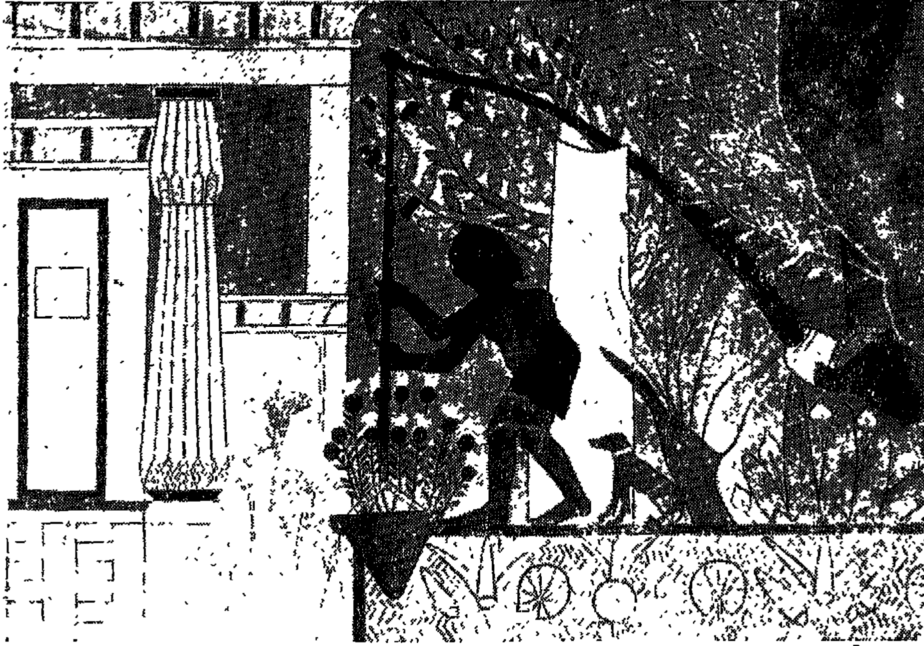
(شكل ٩٦)

الحديقة الكبرى الى أنشاها تحتمس الثالث ثم نقل اليها ألوانا من شجر البقاع الاسيويه وطيورها . معبد الكرنك بطيبة ـ الاسرة الثامنة عشرة



(شكل ٩٧)

احدى صور الحديقة الكبرى التى انشأها تحتمس الثالث ثم نقل اليها ألوانا من شجر البقاع الاسيوية وحيواناتها . معبد الكرنك بطيبة ـ الاسرة الثامنة عشرة



(شكل ٩٨)

عامل في حديقة معبد يروى بالشادوف تحف حوله أشجار الرمان والزيتون والبشنين (اللوتس) والبردى والعنبر واللفاح .

قبر « ابى » بدير المدينة بطيبة ــ عصر الدولة الحديثة

انه « حفر حوضا أمامها » ويمدح موقع الحديقة فى المعبد وأشجار الفاكهة والكروم والأزهار التى غرست حوله وأمام واجهته حتى يسر الاله آمون برائحتها الزكية وقد حول مدينة طيبة المقفرة الى جنة فيحاء . ويعتبر هذا الفرعون صديقا للحدائق فقد أنشأ فى مدينة « بر . رمسيس » (رعمسيس) بالدلتا « حدائق عظيمة وأماكن للنزهة بها أشجار الفاكهة الحلوة وطريقا مقدسا للحفلات يفضى الى المعبد يتألق بالأزهار من جميع الأقطار من نباتات وبردى لا يحصى لها عدد » . واقتضى الأمر أن نزرع هناك ازهار كثيرة لأن تعلقهم بانشاء الحدائق وتربية الأزهار قد أدى بهم الى استيراد الفسائل الأجنبية . وقد أهدى معبد هليوبوليس أشجار الزيتون وخصص لها عمالا مهرة لاستخراج الزيت منها لاضاءة المعابد . وقد جاء فى بردية « هاربس » أن رمسيس الثالث قال : « أنشأت لك بستانا غرست فيه أشجار السنط والنخيل وزينت حياضه باللوتس والبردى » . وقد عنى

القوم عناية خاصة بزراعة أشجار البخور والمر فى المعابد لادخال السرور الى قلب الآلهة وهكذا استنبتت فى طيبة نباتات جديدة عمرب السماء والأرض بأريجها الزكى ٠

حدائق القبور :

كان هناك شعور بأن الجبانة مهما تكن جميلة الا أنها مكان موحش لذا فقد أنشأوا على مقربة منها حدائق زرعت فيها ألوان من الأشجار والأزهار ٠

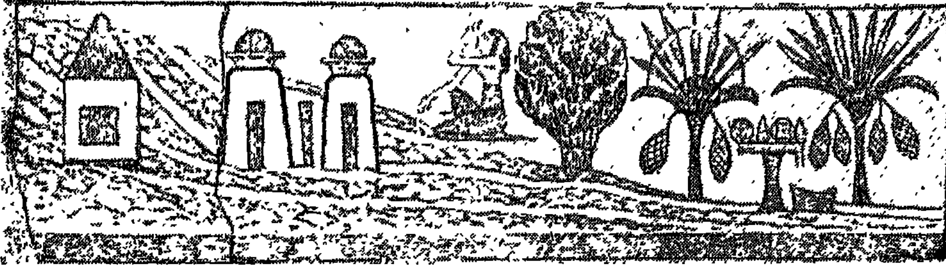
وقد عثر على صورة لهذه الحدائق حيث نشاهد أشجارا مختلفة بينها مائدة قرابين كما نشاهد امرأة تندب أمام القبور (شكل ٩٩) ٠

وقد ذكرت حديقة الجبانة فى قصة سنوهى من عصر الدولة الوسطى ٠ وكانت هذه الحدائق غير كبيرة لوقوعها فى الصحراء حيث لا ماء أو نبات فيها ٠ وعثر على صورة تمثل الأثل فى الغرفة المقدسة التى كرست للاله أوزيريس فى فيلة بأسوان ٠

ولما بنى أحمس لجدته قبرا تذكاريا فى أبيدوس (العرابة المدفونة) حفر لها حوضا وغرس حوله الأشجار المختلفة ٠

وعثر على أحد جدران قبر « انينى » على وصف شامل « لحديقة الغرب » كما كانوا يسمونها وذكر ألوان الأشجار التى زرعها وشيد فيها حوضا وكشكا يجلس فيه الميت مع زوجته حيث كان يأمل أن يتريض معها ويجلسان سويا تحت ظلال أشجارها ٠

وقد لاحظ (ولكنسون) أن بعض الناس كانوا يزينون قبورهم



(شكل ٩٩)

حدائق القبور وتشاهد بين أشجار النخيل والجميز مائدة قرابين وامرأة تندب الميت أمام قبره . العصر الليبى (المتحف المصرى بالقاهرة)

بانشاء الحدائق أمام أبوابها ويقوم بخدمتها عادة صديق حميم للميت يأتى كل يوم بالماء من النيل أو من الآبار الموجودة فى حواجز الجبال واستدل على ذلك بوضع طمى من النيل أمام تلك القبور مع أنها موجودة فى أماكن رملية مقفرة ٠

الأزهار

عنى المصريون القدماء بتربية الأزهار عناية بالغة ٠ فحيثما ألقى المرء بنظره على الآثار وجد أزهارا ٠ وكل المشاعر التى تربطنا بالطبيعة والمروج الخضراء كانت تربطهم بالأزهار والحدائق المنسقة ٠ فذكروها فى شعرهم واتخذوها رموزا وشارات ٠ وقد تغنى أحد فلاسفة اليونان بالعناية التى أظهرها المصريون فى تربيتها ٠

وقد ورد فى الوثائق التى تركها القوم أنهم كانوا يتفيأون ظلال الأشجار اليانعة وينتظرون حبيباتهم وهن مقبلات اليهم وصدورهن مكللة بالأزهار ٠ وكان الفرعون نفسه يذهب الى ساحة القتال فى عربته ونحره مزين بأكاليل منها ٠ ولم يهمل الفقراء منهم التزين بها اذ نشاهد فى الصور التى عثر عليها على جدران قبور عصر الدولة القديمة الفلاحين وهم يعلقونها حول نحورهم ويزينون بها حيواناتهم كما نشاهد النيران المسمنة تحلى رقابها بأكاليل منها ٠ من ذلك الصورة التى وجدت على أحد جدران قبور عصر الدولة الحديثة (شكل ١٠٠) ٠ وكانت توابيت الموتى تحاط بالأزهار وتوضع المومياوات على أسرة حول جباهها تيجان منها مثبتة بدبابيس وفوق صدورها الباقات والأكاليل الجنائزية بينما النائحات يحملن الأزهار أمام عربة الميت فى يوم الدفن حتى يصلن الى القبر ٠ وكان القوم يصنعون أحيانا نماذج من الخشب أو الورق المقوى لها ويضعونها بجانب الميت ٠

ولم يهمل القوم تزيين حدائقهم بأنواع شتى من الأشجار والأزهار ٠ فكانوا يقيمون فى وسط الحديقة حوضا يغطى سطحه بأزهار اللوتس المتفتحة ٠ وقد وجدت أزهار متباينة كالعنبر واللفاح والأقحوان والنرجس والزنبق الأبيض والغار الوردى والخشخاش ٠ وعثر فى أحد قبور طيبة على نباتات مختلفة معظمها من اللوتس والبردى والباقات ويظهر بينها



(شكل ١٠٠)

ثور قد زينت رقبتـه باكليـل من أزهار اللوتس .
أحد قبور طيبة من عهدامنحتب الثالث ـ عصر الدولة الحديثة

العليق (رقم ١ ـ أ) شكل (١٠١) ثم يقطعونها ويضعونها فى أصص وينسقونها بطريقة تكسبها هيئة باقة الزهر كما نشـاهد ذلك على أحد جدران قبر العظيم « تسن » بمنطقة أهرام الجيزة وقبر « بتاح • حتب » بسقارة من الأسرة الخامسـة • وقد عثر على صورة على أحد جدران قبر « منا » بطيبة من عصر الدولة الحديثة تمثـل باقة من أزهـار اللوتس (شكل ١٠٢) •

وقد عرفت بعض الأزهار فى العصر اليونانى الرومانى كالياسمين والريحان والورد المعروف باسم « روزا سانكتا » •

ولما كان البشنين (اللوتس) أهم زهرة عرفهـا المصريون القدماء فسنتكلم عنها ببعض التفصيل •



(شكل ١٠١)

نباتات متنوعة معظمها من اللوتس والبردى والبافات (١ ــ أ) عليق و (١ ــ ب) بردى و (٢) باقة و (٣) لوتس و (٤ و ٥ و ٦ و٧ و ٨ ــ أ) بردى و (٨ ــ ب و ج) لوتس و(٩) بردى و (١٠) قطع من الخشب و (١١ و١٢ و ١٣) باقات .

أحد قبور طيبة (عن ولكنسون)



(شكل ١٠٢)

باقة من أزهار اللوتس .

قبر «منا» بالشيخ عبد القرنة بطيبة ـ عصر الدولة الحديثة .

اللوتس

كان طبيعيا أن تأخذ زهرة اللوتس المكان الأول بين جميع الأزهار . وقد اتخذها القوم رمزا لمصر العليا وظهرت الى جانب نبات البردى رمز مصر السفلى وكان مألوفا مثلها سواء بسواء .

وقد لعبت هذه الزهرة دورا هاما فى حياة المصريين القدماء وبقيت محافظة على شهرتها حتى اليوم . وتوجد فى بعض الحدائق العامة كحدائق الحيوان بالجيزة والحديقة اليابانيـــة بحلوان وحديقتـــا المتحف المصرى والمتحف الزراعى بالقاهرة .

وكان اللوتس ينمو فى البرك والمستنقعات التى انتشرت فى مصر وقتئذ وبخاصة فى مصر السفلى وقد عرف منه نوعان :

الأول وهو الأبيض وسمى علميا « نيمفيالوتس »
Nymphaea lotus L.
وهو نبات مائى يندر وجوده اليوم . وكان المصريون القدماء يســـمونه « سن . شن » أو « سشن » وهى كلمة ليست بعيدة فى لفظها ومعناها من الاسم العبرى « شوشن » الذى حرف فى العربية الى « سوسن » واسم جنسه « نيمفى » نسبة الى نيمف « أى الحورية . وتقول احدى الأساطير اليونانية القديمة إن حورية جميلة قد هجرها هرقل فألقت بنفسها فى النيل فتحول جسمها الى زهرة اللوتس .

وقد عثر على بتلات هذه الزهرة ضمن أجزاء من اكليل جنائزى وجد مع مومياء الملك رمسيس الثانى . ويروى (هردوت) أن المصريين القدماء كانوا يجمعون اللوتس ويجففونه فى الشـــمس ويأخذون ما يحتـــويه من بذور الخشخاش ويطحنونها ويصنعون منها أرغفة يخبزونها على النار . ويمكن أكل جذور البشنين أيضا وهى حلوة لذيذة الى حد ما مســـتديرة الشكل فى حجم التفاحة . وأغلب الظن أن هذا النوع لم يكن معروفا فى مصر قبل العصور المتأخرة .

والثانى وهو الأزرق وسمى علميا « نيمفيا كوريوليا »
Nymphaea coerulea Sav.
واسمه بالهيروغليفية « ساربات Sarpat وقد عثر على رسومه على الآثار وتوضح لنا صور قبور عصر الدولة القديمة أشخاصا قد زينت رسومهم

بهذه الزهرة وقد أضاف الفنان الى لونها الطبيعى ألوانا أخرى زاهية ليزيدها رونقا وبهجة •

ونحتوى مجموعة « شفينفورت » النباتية المحفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى على أكاليل جنائزية نادره تدخل فى تركيبها أزهار وسبلات وبتلات هذه الزهرة وجدت مع مومياوات الفراعنة أحمس الأول وأمنحتب الأول ورمسيس الثانى • وقد عثر على عقد من فروع الكرفس مع أزهار وبتلات اللوتس الأزرق على مومياء الشريف « كنت » بالشيخ عبد القرنة بطيبة من عصر الدولة الحديثة •

أما اللوس الأحمر ويسمى علميا « نيليمبيم سبسيورزم »
Nelumbium Speciosum فهو المعروف باسم (الفول المصرى) واسمه بالهيروغليفية « نخب » Nekheb وقد جلبه الفرس الى مصر نحو عام ٥٢٥ قبل الميلاد ولم ينتشر الا فى العصر الرومانى حيث وجد فى قبور هوارة بالفيوم •

ويرجح أنه قد جلب من الهند حيث لا يزال يقدس هناك وتؤكل بذوره الآن فى كشمير •

ويذكر (لوريه) فى كتابه « النباتات الفرعونية » أن ثمار هذا الزهرة كثيرة الثقوب وأزهارها ذات وريقات تويجية وردية سماها (هردوت) زنابق النيل الحمراء أو عرائس النيل وأوراقه درقية مستديرة فى هيئة القبعة المستديرة • ويظن (شفينفورت) أن هذا النوع قد اختفى من مصر بسبب تغير الطقس ويكثر الآن فى آسيا •

وكان المصريون القدماء يقدمون أزهار اللوتس للضيوف فى الحفلات رمزا للتحية والاكرام فيلهو بها الضيف ويشمها أو يقربها من أنف جاره أو جارته • وكانوا يميزون بين الضيف أو المضيف بأزهار اللوتس يحملها الضيف فى يده أو توضع على جبهته بحيث يتدلى برعم الزهرة من الأمام • وكانت النساء يضعنها فى شعورهن وأيديهن ويتهادين بها فى الحفلات • وقلما نجد سيدة من عصر الرعامسة دون أن تتوج رأسها بهذه الزهرة •

وكان القوم يتغنون بزهرة اللوتس فى الحفلات وقد عثر على النشيد التالى الذى يقول : « احتفل بهذا اليوم السعيد واستنشق رائحة العطر وزيونه • وضع أكاليل من أزهار اللوتس على ساقى أختك وصدرها • تلك المقيمة فى قلبك • الجالسة بجوارك بين عزف الموسيقى وغناء •

المتسدين · ولا يهتم بشيء بل اغتنم فرص اللذات قبل أن يجيء اليوم الذي تفترب فيه من الأرض التي نألف السكون » ·

وقد بلغ من تقدير المصريين القدماء لهذه الزهرة أن نقشوها على معابدهم وتدموها قربانا على مذابح الآلهة · وكانوا يزينون بها جدران قاعات أعيادهم وموائد قربانهم حتى لقد عثر على مائدة قربان أمام صاحب القبر وليس عليها شيء سوى الأزهار ·

وقد احتلت زهرة اللوتس مكانة ممتازة في عالم الفن والعمارة · فكانوا ينقشون تيجان الأعمدة ورءوسها على أشكالها وأوراقها · ومن هذا (العمود اللوتسي) اشتقت أنواع الأعمدة الأخرى مثل (العمود الأيوني) · وكثيرا ما مثل اللوتس على التحف وأدوات الزينة والأثاث الجنائزي كما يشاهد ذلك في أثاث توت عنخ آمون المحفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة ·

وقد عثر على صورة لهذا الفرعون وزوجته تقدم له باقات الأزهار وقد أحاط الفنان صورتيهما من جميع الجهات بالازهار المنسقة تنسيقا زخرفيا متعددا (شكل ١٠٣) ·

ويذكر (بترى) أن العالم مدين في زخارفه للمصريين الذين أوجدوا أول مدنية على الأرض · فقد بدأ الفن المصري أشكالا بسيطة كالخطوط والدوائر معظمها يمثل اللوتس والبردي ثم أخذ الفنان يزيد وينقح في أشكال هاتين الزهرتين رويدا رويدا حتى أوجد مئات الأشكال الزخرفية التي أخذتها الأمم الأخرى · وتعتبر زهرة اللوتس من أهم الوحدات المشهورة في فن الزخرفة المصرية القديمة وشاع استخدامها حتى تكاد تكون رمزا لها (شكل ١٠٤) · وقد أكثر الفنان من رسم أوضاعها وهي مفردة أو مع ساقها أو الى جوار نبات البردي رمزا للوحدة بين شمال الوادي وجنوبه تحت حكم فرعون مصر بحيث تتناوبان الزخرفة واحدة بعد الأخرى وتمشت معها في كل أدوار تاريخها واتخذها الفنان محورا للزخرفة ورمز بها القوم الى الجمال والرقة ·

وقد كرست زهرة اللوتس للاله « حوربس » فمثله الفنان جالسا فوقها ووجدت على عصبة الاله « نفرتم » — رمز الشمس الغاربة — ويلاحظ أن معظم أزهار اللوتس تنقبض عندما يخيم الظلام وتغور في الماء حتى



(شكل ١٠٣)

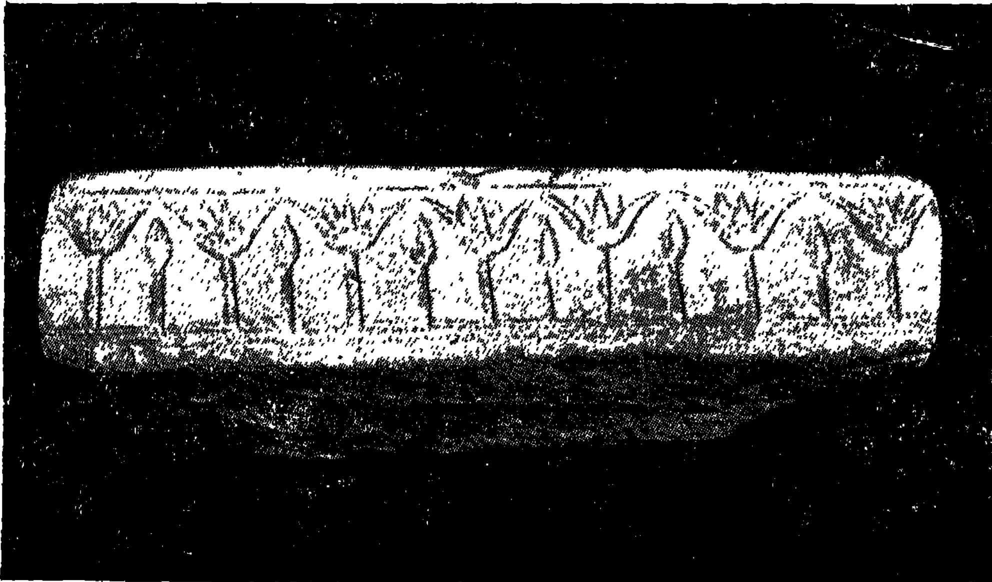
الملك توت عنخ آمون وزوجته تقدم له باقات الازهار . وقد أحاط الفنان صورتهما من جميع الجهات بالازهار منقوشة ومنسقة تنسيقا زخرفيا متعددا .

طيبة ـ الاسرة الثامنة عشرة

(المتحف المصرى)

(شكل ١٠٤)

وحدات زخرفيه تمثل زهرة اللوتس .



تشرق عليها شمس الصباح فتخرج منه وتتفتح ثانية • وهذه الخاصية هى التى جعلتها تلعب دورا هاما فى عقيدتهم الدينية •

ومن مظاهر الفكر لدى المصريين القدماء أنهم كانوا يقدسون هذه الزهرة لان بدورها تنمو داخل غلافها ثم تمزق هذا الغلاف وتتخذ الماء عرشا تزهر على سطحه • ولأن شكل اللوتس يشبه الدائرة والدائرة تشبه قوة العقل التى تدور حول نفسها فى كل مظهر من مظاهر النشاط العقلى والعمل نفسه مظهر من مظاهر الاله الأكبر فى خليقته •

الباب السادس

النباتات الطبية والعطرية

تحتوى النباتات الطبية على مواد فعالة ذات قيمة علاجية وقد عرفت استعمالاتها منذ عصر ما قبل التاريخ وكان الانسان الأول له دراية تامة بفوائدها .

ويعتبر المصريون القدماء من أوائل الشعوب اهتماما بها . فقد كانوا أول من مارس الطب على أسس سليمة ولا تزال كتبهم الطبية تشهد بذلك .

وقد استخدموا المراهم والدهون والحبوب والاستنشاق والحقن الشرجية وتعددت وصفاتهم لبعض الأمراض .

وكانت النباتات الطبية تنمو فى وادى النيل والصحارى وحدائق المعابد والهياكل وقد عرفوا خواصها وأدركوا مزاياها وفوائد الكثير منها واستخلصوا موادها الفعالة وجلبوا بعضها من البلاد المجاورة ولا تزال تستخدم حتى اليوم فى علاج كثير من الامراض المعروفة .

ولا نعرف عن الطب منذ عصر ما قبل الأسرات الا النذر اليسير ولا يتعدى ذلك ما جاء فى كتب المؤرخين القدامى . فقد ذكر (مانيثون) أن « أثوتيس » ابن الملك « نارمر » (مينا) مؤسس الأسرة الأولى وضع كتابا فى التشريح مما يدل على أن الطب قد وصل الى درجة لا بأس بها من الازدهار . وذكرت القراطيس البردية أن بعض محتوياتها ترجع الى الأسرة الثانية كما روى مؤرخو اليونان وأطباؤهم أن المصريين استخدموا النباتات ذات الفائدة فى الطب .

وقد ميز المصريون القدماء مهنة الطب عن باقى المهن الأخرى فلم يسمح بمزاولتها الا الكمان الذين كانوا يتلقون الطب فى معاهد خاصة

ملحقة بالمعابد تسمى (بيوت الحيـاة) وحتموا على من يزاولها أن يكون قوى الايمان طاهر القلب حسن السريرة ٠

ولم يسمح للطبيب بمزاولة مهنته الا بعد الحصول على شهادات علمية تثبت جدارته الفنية لهذا العمل ٠ وكان الطبيب يعلق على منزله شعار الطب (الكوبرا المقدسة) لما فيها من معنى القوة ٠

وكان الكهـــان يعرفون ما لهذه النباتات من مزايا وفوائد لذا فقد استخدموها في علاج الأمراض المختلفة ٠ وقام العلماء بتمييزها وتعريفها واســتعانوا بالنقوش التى عثر عليها على جدران القبور والمعـابد والمتون القبطية التى احتفظت بالكثير من أســـمائها مما يدل على أن المصريين القدماء قد بلغوا شأوا عظيما فى فن الصيدلة والكيمياء ٠

ويرى العــلماء أن كلمة كيمياء مشــتقة من الاسم المصرى القــديم « كيمى » الذى كانت تسمى به مصر ومعناه الأرض السوداء ٠ والمقصود به الأرض التى انتزعها النيل من الصحراء الرملية وجعلها بطميه سوداء صالحة للزراعة ٠

ويعتبر « امحوتب » ــ ومعنى اسمه (الذى أتى سالما) ــ أشهر الأطباء في مصر القديمة ويرجع عهده الى الأسرة الثالثة ٠ وقد خلد اسمه بعد موته وقدسه القوم فى العصر الفارسى واعتبر الها للطب ٠

وقد اعتمد المصريون القدماء فى تحنيط جثث الموتى على بعض النباتات كالكتان والحناء ونبيذ البلح ونشارة الخشب وزيت خشب الأرز وثمار العرعر والبصل والقرفة وخيار شمبر والمر واللبان والصمغ الى جانب ملح النطرون لحفظها من التلف ٠

وقام العلماء بفحص القراطيس البردية فحصا دقيقا وظهر أن متونها تعتمد على العلم الى أقصى حد ٠

وأشهر البرديات التى وردت فيها بعض الوصفات الطبية هى : ــ

١ ــ قرطاس « ايبرس » : Ebers ويرجع تاريخــه الى عهــد أمنحتب الأول من عصر الدولة الحــديثة ٠ وقد عثر عليه العالم الألمـانى « ج ٠ ايبرس » G. Ebers عام ١٨٦٢ بالقرب من طيبة ومحفوظ الآن بمتحف ليبزج ويضم ثمانمائة سبعة وســـبعون وصفة طبية ٠ ويحتوى القرطاس على وصفات عديدة لأمراض متباينة كل وصفة تحتوى على عدة عقاقير وأمام كل عقار مقداره وفى آخر كل وصفة طريقة اســـتعماله ٠

وتوجد بالقرطاس حالات تشمل أعراض المرض وطريقة تشخيصه وعلاجه كما وجدت معه كثير من النباتات التى كانت تستخدم فى الطب كالبصل والخشخاش والخروع والصبار والكراوية والمر ٠

٢ ـ قرطاس « هيرست » : وقد عثر عليه فى دير البلاص بمصر العليا عام ١٨٩٩ واشتراه (ريزنر) عام ١٩٠١ وأهداه الى جامعة كاليفورنيا بأمريكا ويرجع تاريخه الى عهد أمنحتب الأول من عصر الدولة الحديثة ويشتمل على مائتى وستين وصفة طبية ٠

٣ ـ قرطاس برلين : وقد عثر عليه فى سقارة من عهد رمسيس الثانى من الأسرة التاسعة عشرة ويشتمل على مائتى وأربعين وصـــفة طبية ٠

وهذان القرطاسان يحتويان على بعض النباتات التى كانت تستخدم فى علاج كثير من الأمراض التى كانت متفشية فى ذلك العهد كالأمراض الباطنية والجلدية والعصبية وأمراض النساء والعيون والقلب والاستسقاء والأورام الدهنيـــة والفتق والتمدد الشريانى والجروح وسقوط الشـــعر ومنع ابيضاضه ٠

٤ ـ قرطاس « ادوين سميث » : وقد عثر عليه فى أحد قبور طيبة عام ١٨٦٢ واشتراه ادوين سميث وأهداه الى الجمعية التاريخية بنيويورك ويكاد يكون أهم القراطيس البردية ٠

٥ ـ قرطاس كاهون : وقد عثر عليه (بترى) فى اللاهون عـــام ١٨٨٩ ويرجع تاريخه الى الأسرة الثانية عشرة أو الثالثة عشرة ويختص بالولادة وأمراض النساء ويحتوى على جزء فى الطب البيطرى وبه أربعة وثلاثون وصفة طبية ٠

وقد عنى القوم بالنباتات الطبيـــة فى العصر اليونانى الرومانى عناية فائقة ٠ وتعتبر اليونان مهدا لهذا العلم وأقيمت فيها الهياكل لعلاج المرضى ٠ وكانت الأمـــراض تعالج فيهـــا بالتدليك والدهون والحمامات والعقاقير والنباتات الطبية ٠

ومن أنبغ حكمائهم أبقراط (هبيقراط) Hippocrates ويعتبر كتابه عن العقاقير النباتية أول كتاب من نوعه فى هذا العلم ٠ ومن أشـــــهر النباتات التى ورد ذكرها فيه الصبار ٠ ولا تزال كثير من طرق «أبقراط»

ونظرياته مسلما بها حتى اليوم ويعتبر مؤسس الطب فقد أضفى عليه الروح العلمية وأبدل الخرافات بالتشخيص الواقعى والعلاج الفنى ٠

وظهر « تيوفراست » Theophrastus والاسكندر المقدونى الذى قام بغرس بعض هذه النباتات عند زيارته مصر ٠

وكان « اسكلابيوس » يعتبر الها للطب ولاتزال شارته (العصا والثعبان) رمزا للمهنة الطبية حتى اليوم ٠

وقام العالم « ديوسكوريدس » Dioscorides فى العصر الرومانى بتأليف موسوعته الرائعة عن العقاقير النباتية عام ٧٧ ميلادية وتضم نحو خمسمائة نبات طبى وتعتبر هذه الموسوعة أول كتاب من نوعه ظهر فى العالم ٠

وقد عاصره العالم « بلينى » Pliny الذى وضع مؤلفا كبيرا عن عن التاريخ الطبيعى جمع بين ضفتيه نحو الألف نبات ٠

وقد تمكن العلماء من معرفة النباتات الطبية من النقوش التى عثر عليها على جدران المعابد حيث رسمت أحيانا بجوار أسمائها أو من القبور حيث عثر على بعضها الى جانب المومياوات وانتشر استخدامها فى العصر اليونانى الرومانى ولا يزال الكثير منها يحمل أسماء هيروغليفية ٠

وأشهر هذه النباتات : السنط والأثل والصفصاف والبرساء والحور والهجليج والأبنوس والمخيط والبلح والدوم والتين والجميز والرمان والعنب والنبق والعرعر والأبهل (العرعر الكبير) والزيتون والصنوبر والبندق واللوز والخس والكرات والثبت والحنظل والبطيخ والقثاء والشعير والكتان والقرطم والخروع واللوتس الأزرق والأحمر (البشنين) والياسمين والريحان والغار والنعناع الأخضر والحمص والفول والترمس والجلبان والحلبة والحناء والكركم وكف مريم وحبة البركة (الحبة السوداء) وجوزة الطيب والداتورة (حشيشة الساحر أو الشيطان) والحلة والنيلة والعفص والزعفران والخروب والخردل الأبيض والأسود والخشخاش (ابو النوم) والقرنفل والسكران والبرنوف وحب العزيز والسعد والعرقسوس والصبار والزعتر وفراخ أم على وورعرع أبوب وخيار شمبر والمرو والمر والشيبة والفلفل الأسود والحرجل وبصل الفار والحبة الغالية (البان) والبابونج (الأقحوان) ولسان الحمل وستماليكا والهدال والشريان (النبع) ولبخ الجبل وليخنيس (ورد السماء) وعنب الديب وحصالبان (اكليل الجبل) والعشار والقرفة والكزبرة والكراويا والشمر والكمون ٠

وفيما يلى بيـــان بهذه النباتات وأسمائهـا العلميـة وما يقابلها بالهيروغليفية أو القبطية مع ذكر فوائدها :

السنط : اسمه العلمى .Acacia nilotica Willd ويسمى بالهيروغليفية « شند » أو « شنت » أو « شندت » ٠

وتستخدم ثماره المعروفة (بالقرظ) وقلف الشجرة كعلاج قابض فى حالات الاسـهال والدوسنتاريا لاحتـوائها على مادة التانين وحمض الجاليك ٠ ويستخدم مسحوق الثمار لعلاج الكحة والنزلات الصدرية ويؤخذ مغليها فى حالة الحمى والبرص ٠

أما الصمغ فيسمى بالهيروغليفية « قامى » Kami وقد حرفه اليونان الى « كومى » Xonuni واشتق منه الكلمة الفرنسية Gomme والانجليزية Gum والعربية صمغ ٠ ويذكر (بلينى) أن أحسن أنواعه كان يجلب من مصر ويستخرج من أنواع مختلفة من شجر السنط واستخدم فى الطب كملطف للصدر فى حالات البرد وكذا فى التحنيط والدباغة وصناعة العطور والدهون كمادة مثبتة ٠ ويذكر (هردوت) أن الصمغ كان يستخدم فى لصق اللفائف الكتانية المستعملة فى تكفين المومياوات ٠ وقد عثـر (لوكاس) على الصمغ على وجه مومياوات من الأسرة العشرين كما عثر على قطعة من القماش المسبع بالصمغ على وجه مومياء أمنحتب الثالث ٠ وقد وصف عصير السنط ضد ثعبان البطن والبواسير والصرع ٠

الأثل : اسمه العلمى .Tamarix articulata L ويسمى بالهيروغليفية « أسر » أو « ايسر » و « ايام » أو « ايما » ٠

وقد ورد فى بردية « ايبرس » أن الأثل كان يستخدم فى الطب ٠ وتستخدم العقد الموجودة على أغصانه فى الدباغة والصـباغة والجروح والخنان لوجود مادة التانين فيها ٠ وورد ذكر الأثل كملين ومقوللباه وضد الحمى والحروق ويسيل من أغصان الأشجار وأوراقها سـائل سكرى هو نوع من المن اذا أكل وقت جنيه كان طعمه لذيذا ويستخدمه الأعراب غذاء فى فصل الصيف ٠

الصفصاف : اسمه العلمى .Salix Sp. L ويسمى بالهيروغليفية « تارت » أو « تارى » أو « تر » أو « تورت » ٠

ويستخدم قشرة ضد الملاريا والحميات وكمادة مطهرة وهو مسكن موضعى ومنشط للكلى كما يستخدم للروماتزم ومرض النقرس ٠ وقد

توصل الباحثون أخيرا الى تركيب دواء من أوراقه تفيد فى خفض السكر فى الدم • والنبات مفيد فى تكرير البول واذابة أى حرقان يصاحبه •

البرســـاء : اسمها العلمى .Mimusops schimeri Hochst وتسمى بالهيروغليفية « شوب » أو « شواب » •

وثمرتها حلوة المذاق تستخدم فى علاج آلام الأسنان وهى مفيدة للمعدة •

الحـــور : إسمه العلمى .Populus alba L ويسمى بالهيروغليفية «حارو» أو «حورو» • وقد استخدمت ثماره فى الطب ويستخرج من براعمه نوع من الدهون المهدئة ويستخدم محلوله ضد الروماتزم والتهـاب الكلى والمثانة وهو مدر للبول •

الهجليج : اسمه العلمى .Balanites aegyptiaca Del ويســـمى بالهيروغليفية « ايشت » أو « ايشد » كما يسمى « باق » •

ويستخدم قلفه وثماره غير الناضجة كملين ويســـميه عامة الناس (البلح الهرار) • كما أنه طارد للديدان ويستخدم زيته كمسكن وفى صناعة الدهون والعطور والتدليك وضد القراع وضمن حقن شرجيـة للالتهابات والدوسنتاريا •

الأبنوس: اسمه العلمى .Diospyros ebenum Koenig ويسمى بالهيروغليفية « هبن » أو « هبنى » ويستخدم مغليه ضد الروماتزم وبعض الأمراض الأخرى •

المخيط : اسمه العلمى .Cordia myxa L ويسمى بالهيروغليفية « محت » أو « أشد » • وتستخدم ثماره كعلاج ملطف لاحتوائهـــا على كمية كبيرة من المواد الغروية فى حالات السعال والأمراض الصـــدرية والتهابات المجارى البولية والكبد والشلل والصرع وتؤخذ بكميـة كبـيرة كملين لامرض الصفراء •

البلح : اسمه العلمى .Phoenix dactylifera L وله عدة أســـماء هيروغليفية منها « بونو » أو « فونو » و « بنريت » و « بنرى » و «بنرت» و « أمت » •

ويستخرج منه نوع من نبيذ البلح يسمى (العرقى) يستخدم فى العقاقير الطبية لاسيما فى الملينات وادرار البول وأمراض المثانة والمعدة والأمعاء • وكان مسحوق البلح يدخل فى صناعة بعض أنـــواع العقاقير الطبية ويذكر (ولكنسون) أن المصريين القـــدماء نسبوا للنخيل وثمره ثلثمائة وستون فائدة •

الدوم : اسمه العلمى .Hyphaena thebaica Mart ويســــــمى بالهيروغليفية « ماما » ويستخدم لازالة حروق المثانة وضد البول الدموى ولتبريد الكسور • وقد ذكر الدوم اثنا وثلاثون مرة فى قرطاس «ايبرس» الطبى ضمن أدوية متنوعة التركيب •

التين : اســــمه العلمى .Ficus carica L ويسمى بالهيروغليفية « تون » أو « نوهى • نت • داب » وتسمى الثمرة « داب » •

وتستخدم ثماره فى علاج أمراض الكبد والبلهارسيا • وتعمل منــه لزقة على الصـــدر لعلاج الرئة ونزلات البرد والتهابات الفم والزور ومغلى الثمار لاذابة حصوة الكلى • وتستخدم المـادة اللبنية فى الشجرة كملين يقضى على الديدان فى المعدة • وكان القوم يصنعون منه شرابا ملطفا فى عصر الرمامسة •

الجميز : اسمه العلمى .Ficus sycomorus L ويسمى بالهيروغليفية « نوهى » أو « نهت » • وتستخدم ثماره فى علاج أمراض الكبـــد • أما المادة اللبنية التى تستخرج من لحاء الشجرة فكانت ولا تزال تســتخدم فى علاج البثـــور وبعض الأمراض الجلدية • وهو منبه للمعـــدة ومطهر للنزلات المعوية وطارد لغازات الأمعاء وعلاج ضد الجرب •

الرمان : اسمه العلمى .Punica granatum L وله عدة أسماء هيروغليفية منها « رمن » و « انهمن » و « أرهمانى » •

وقد ورد فى قرطاس «ايبرس» الطبى أن عصيره ومغلى قشوره الجافة كانت تســـــتخدم للاسهال وقتل الدودة الوحيدة • ويذكر المؤرخون أن قشره كان يستخدم فى علاج الجرب والجدرى وطرد الديدان وكان يستخرج من عصيره شراب مرطب •

العنب: اسمه العلمى .Vitis vinifera L واسمه بالهيروغليفية «أياررت» أو « ارورى » ويصنع من عصيره النبيذ وهو ملين مرطب مفيد فى بعض أمراض الكبد والصدر وأمراض النساء •

النبق : اسمه العلمى Zizyphus spina-christi, Willd. ويسمى بالهيروغليفية « نبس » ٠

وتستخدم أوراقه فى عمل لبخات للأمراض الجلدية ومنقوعه للأمراض الصدرية ٠ وكان المصريون القدماء يصنعون من ثماره خبزا حلوا ويدخلونه فى تركيب العقاقير الطبية ٠ وجاء فى قرطاس « ايبرس » الطبى أن النبق كان يستخدم كمسكن موضعى وضد الصرع وعلاج الكبد ٠ ويقول المثل المصرى القديم ان من يأكل نبقة واحدة تظل رائحة فمه طاهرة أربعين يوما وعرف أخيرا أن ثمار النبق تفيد فى علاج تورم الندى ٠

العرعر : اسمه العلمى Juniperus communis L. ويسمى بالهيروغليفية « عرو » أو « عنو »أو « أوعن » ٠

ويستخدم لادرار البول وتدخل ثماره فى تركيب بعض المواد الطبية وتزويدها بطعم خاص وكذلك فى الدهون والروائح العطرية والتحنيط ٠ وتحتوى الثمار على زيت استخدمه المصريون القدماء لمسوح الموتى كما استخدم للاسهال والأمعاء والحمى وتنظيم البول وضد الدودة الشريطية ٠

الأبهل : (العرعر الكبير) : اسمه العلمى Juniperus sabina L. ولم يعثر على اسمه الهيروغليفى حتى اليوم ٠ ويستخدم زيته فى الطب بحذر ٠ واذا استعمل خطأ فانه يسبب القىء واضطراب الجهاز البولى كما تستخدم بودرة النبات مع نبات « الكالومل » Kalomel لازالة الزوائد الجلدية (الحسنة) وعلاج الأنيميا ٠

الزيتون : اسمه العلمى Olea europea L. وله عدة أسماء هيروغليفية منها « زتنو » و « جتنو » و « باق » و « دجارى » ٠

وقد لوحظ أن الذين يستخدمون زيت الزيتون فى طهو طعامهم تكون دماؤهم عندها القدرة على التجمد الذى يمنع النزيف فضلا عن أنه ينشط الكبد ويفتت حصى المرارة ويقوى الشعر ٠

الصنوبر : اسمه العلمى Pinus sp. L. ويسمى بالهيروغليفية « عب » أو « برت ٠ شن » ٠

وتستخدم عصارته فى العقاقير الطبية وزيته ضد الدفتريا كما يستخدم كملين وضد الحمى والنزيف المعدى ٠ والصنوبر مضاد للفطريات المتطفلة على الجسم والسموم الفسفورية ٠

البندق : اسمه العلمى .Corylus avellana L ويسمى بالهيروغليفية « خانن » ويستخدم فى الأكل •

اللوز: اسمه العلمى .Amygdalus communis L ويسمى بالهيروغليفية « نز» أو « نزا » • ويستخرج منه عصـــير سائل لبنى يستخدم كمسكن ويفيد فى الحميات والالتهابات الرئوية والمجارى البولية والرشح الحاد والتهيج العصبى • ويستخدم مغلى قشره للسعال الديكى • أما منقـوع اللوز المر فهو سام جدا ويستعمل أحيانا للربو وضد الكحة •

الخس : اســـمه العلمى .Lactuca sativa L ويسمى بالهيروغليفلية « عب » أو « عبو » • ويسـخرج من بذوره زيتا يستخدم فى الطعام والطب والتدليك وتقوية الجسم الأمر الذى جعل المصريين القدماء يتخذونه رمزا للعبود «مين» اله التناسل • وقد ذكر فى قرطاس «ايبرس» الطبى ثلاث عشرة مرة وكان يدخل فى تركيب بعض العقاقير الطبية لعلاج آلام الجنب والنزلات الحادة والتخمة وقتل الدود وانبات الشعر وأدرار البول وعلاج العين ويمتاز بخاصية التحليل والتلطيف ويحتوى على نسبة من فيتامين (هـ) لعلاج الحالات التناسلية •

الكرات : اسمه العلمى .Allium porrum L ويسمى بالهيروغليفية « كرهتا » أو « ياقت » •

ويستخدم فى الطعام ويصنع من مغلى أوراقه غسيل للمعدة وتعمل منه اللبخات •

الثـوم : اسـمه العلمى .Allium sativum L وله عـدة أســـماء هيروغليفية منها « ميكات » و « حتتوم » •

ويستخدم ضد التعفن وزيته ذو رائحة نفاذة قوية مهيجة تســـيل الدموع •

البصل : اسمه العلمى .Allium cepa L وله عدة أسماء هيروغليفية منها « بصر » أو « بصرو » وينطقه البعض « بصل » و « بدجر » و «هدج» •

ويستخدم فى علاج الكحة وتنشيط القلب وادرار البول وهو منبه للشهية وكان يدخل ضمن مواد التحنيط •

الفجل : اسمه العلمى .Raphanus sativus L وله عدة أسماء هيروغليفية منها « نون » و « نيوبن » •

ويستخدم ضـــد مرض البلاجرا (الأسكربوط) وهو مقوى للمعدة ومدر للبول ومفرز للبن كما يستخدم عصيره ضد الحصوات الصفراوية .

الكرفس: اسمه العلمى .Apium graveolens L ويسمى بالهيروغليفية « ماتت » وتستخدم ثماره فى طرد غازات الأمعاء وهو مدر لنطمث والبول وضد الشلل والحروق والنزلات المعوية .

البقدونس : اســمه العلمى .Petroselinum sativum Hoffm ويظن أن اسمه بالهيروغليفية « ماتت » . وتســـتخدم بذوره فى طرد الغازات وادرار البول وهو مدر للطمث وسائل يخفض الحرارة .

الخبيزة : اسمها العلمى .Malva sylvestris L وتســـمى بالهيروغليفية خبازى أو « شبيزى » .

وتســـتخدم أوراقها فى عمل لبخات لعلاج التهابات المثـــانة كما تســـتخدم كملطف وملين . أما أزهارها فتستعمل ضـــد البرد والسعال والزكام .

الرجلة : اسمها العلمى.Portulaca oleracea L وتسمى بالهيروغليقية « مخمخاى » أو « متموتم » .

وتستخدم بذورها فى علاج الاســـهال وطرد الديدان وضد مرض البلاجرا .

الشبت : اسمه العلمى .Peucedanum graveolens Benth وتسمى بالهيروغليفية « أميس » أو « أمست » أو « أمس » أو « بسبس » .

وتستخدم ثماره فى طرد غازات الأمعاء وعلاج الرأس . أما بذوره فتسنخدم فى علاج بعض أمراض أوعية الساق .

الحنظل : اسمه العلمى .Citrullus colocynthis Schrad ويظن أن اسمه بالهيروغليفية « ظرت » أو « شنيتا » أو « دوسن » .

ويستخدم لب ثماره كملين فى حالة الامســـاك المزمن وفى مرض الصفراء كما يدخل فى تركيب معظم الأدوية المستعملة فى علاج الأمراض البولية والروماتزمية والحمى والاستسقاء والتهاب الثدى وأمراض العيون كالرمد الحبيبى ويســـتخرج الأعراب من بذوره بعـد حـرقها قطرانا يستخدمونه فى علاج جرب الجمال .

البطيخ : اسمه العلمى Citrullus vulgaris Schrad. ويسمى بالهيروغليفية « بتوكا » أو « بدوكا » .

وتستخدم بذوره فى علاج ارتفاع ضغط الدم وعصير جذوره فى وقف النزيف الدموى وهو مقو للباه .

القثاء : اسمها العلمى Cucumis sativus L. var Flexuosus. وتسمى بالهيروغليفية « قادى » أو « شوبى » وتستخدم كملين ومرطب .

القمح : اسمه العلمى Triticum sp. L. ويسمى بالهيروغليفية « سو » أو « سوت » أو « بونى » أو « بدت » .

ويصنع من دقيقه الخبز ويستخدم منقوعه كمسكن وفى علاج الروماتزم والأورام والالتهابات .

الشعير : اسمه العلمى Hordeum sp. L. ويسمى بالهيروغليفية « ايت » أو « ايتى » .

ويصنع منه شراب مقو منعش يضاعف من نشاط الانسان وقوته الحيوية كما تصنع منه البيرة (والبوظة) لادرار البول ويستخدم مسحوقه ضمن مراهم أو لبخ للاكزيما .

الكتان : اسمه العلمى Linum usitatissimum L. وله عدة أسماء هيروغليفية منها « محى » أو « محو » أو « ابات » . أما النسيج فاسمه « مك » أو « معك » .

وتستخدم بذوره بعد تمحيصها لعلاج الاسهال والخراريج والقروح وادرار البول وضعف الباه .

القرطم : اسمه العلمى Carthamus tinctorius L. ويسمى بالهيروغليفية « ناس » أو « ناسى » أو « ناستى » .

وتستخدم مادة (الكرنامين) مع بودرة التلك لمواد التجميل كما يستخدم كملين قوى جدا ويعمل من مطحون بذوره لبخة لعلاج الروماتزم والقروح السطحية ويستخرج منه زيت يستخدم فى أغراض مختلفة .

الخروع : اسمه العلمى Ricinus communis L. ويسمى بالهيروغليفية « دقم » أو « دجم » وزيته « كاكا » أو « قاقا » .

ويستخدم كملين وفى حالات عسر الهضم والجروح المتقيحة وللصلع ودهانا للشعر وتنظيف الأمعاء وتطهيرها.

اللوتس الأزرق (البشنين) : اسمه العلمى Nymphaea coerulea Sav.
ويسمى بالهيروغليفية « ساربت » •

اللوتس الأحمر : اسمه العلمى Nelumbium speciosum Willd. ويسمى
بالهيروغليفية « نخب » ويسميه النباتيون (الفول المصرى) ويستخدم
هذان النوعان كمرطب ونوع من العطور •

الياسمين : اسمه العلمى Jasminum sambac Ait. ويسمى
بالهيروغليفية « ياسمون » ويستخدم فى صنع العطور •

الريحان : اسمه العلمى Ocimum basilicum L. ويسمى بالهيروغليفية
« ست » أو « شامو » •

وتستخدم عصارة أوراقه فى علاج بعض أمراض الأذن كما يستخدم
مغلى بدوره كمهدىء وضد حرقان البول وتلطيف ارتفاع درجة الحرارة
وهو مدر للبول •

الغـــار : اسمه العلمى Laurus nobilis L. ويسمى بالقبطية
« أوربتا » • ويستخدم زيته ضد الروماتزم وفى الجروح والقروح وأجزاء
النبات منبهة •

النعناع : الاخضر : اسمه العلمى Mentha virdis L. وله عدة
أسماء هيروغليفية منها « أجاى » و « أميسى » و « نجباتا » و « نكباتا »
و « شاتانيو » •

ويستخدم زيته فى علاج الزكام وهو منبه معدى ومسكن موضعى
ومطهر ويضاف الى العقاقير الطبية لتحسين رائحتها كما يستخدم فى
تحضير الروائح العطرية •

الحمص : اسمه العلمى Cicer arietinum L. ويسمى بالهيروغليفية
« حنبت » أو « أرشا » •

وتستخدم بذوره فى ادرار البول وفى حالة الطمث ومنقوعه ملين
ومنقى للدم كما يستخدم فى علاج الكبد والكلى ويساعد على تفتيح مسامهما
ويفيد فى علاج الخراريج والقروح والجرب اذا استعمل مع العســل
كما يساعد على نضج اللحم ويكسب الطعام نكهة ويستخدم كدواء قابض
وفى حالات عسر الهضم والتخمة والامساك • أما جذوره فتستخدم فى
علاج مرض الصفراء • وتضاف البذور بعد تحميصها الى اللبن وتستعمل
ضد أمراض الرئة فى حالة البرد •

الفول : اسمه العلمي .Vicia faba L وله عدة اسماء هيروغليفية منها « فور » وقلبت الراء لاما في العربية « ويورت » و « أوور » و « ور · بورا »

ويستخرج من أزهاره ماء عطرى ويحضر منها منقوع يؤخذ شرابا لمرض السكر ويستخدم مسحوقه كمسكن وضد الامساك ·

الترمس : اسمه العلمي .Lupins termis Forsk ويسمى بالقبطية « دول · هاف » ويستخدم في فتح الشهية ولعلاج (زنقة) البول وتفتيت الحصوة كما يســـتعمل دقيقه لعلاج الأمراض الجلدية وقتل الديدان المعوية ·

الجلبان : اسمه العلمي .Lathyrus sativus L ويسمى بالقبطية « بى · حوف » ولم يعثر على فوائد طبية له ·

الحلبة : اسمها العلمي .Trigonella foenumgraecum L وتسمى بالهيروغليفية « عر » أو « حنب » أو « حمايت » ·

ويستخدم مغلى بذورها شرابا ملينا وفاتحا للشهية وازالة تجاعيد السيخوخة · وتحتوى البذور على زيت مقو مدر للبن · وقد ذكرت في بردية (ادوين سميث) على أنها مشروب مناسب للضـــيافة تقدم بعد تحميصها وطحنها واضافة بعض الزيوت الطيارة اليها · وكانت الحلبة ـ ويمكن للمرأة أن تفعل ذلك الآن ـ تطبخ مع البلح والتين والزبيب ثم تصفى ويعقد الناتج بعد تصفيته بالعسل وتستعمل هذه الوصفة في علاج الصدر والسعال والربو وتريح من ضيق التنفس ·

الحناء : اسمها العلمي .Lawsonia inermis L وتسمى بالهيروغليفية « بوقر » وتستخدم كمادة قابضة لالتئام الجروح كما تستعمل أزهارها وأوراقها في تخضيب الأيدى والأظافر والأقدام والشعر ويستعمل منقوع مسحوق أوراقها مع الخل كملطف لالتهابات القدم كما يســـتعمل في علاج أمراض الكبد والطحال وأمراض الجلد المستعصيـــة وفي حالات الصداع الشديد عندما يكون سببه ارتفاع ضغط الدم · وثبت أخيرا أن أوراق الحناء تحتوى على عنصرين فعالين أحدهما ينبه القلب وضرباته والآخر بسبب ارتخاء العضلات الرخوة مما يؤدى الى توســـيع الأوعية وانخفاض درجة الضغط · ويقوم الباحثون الآن بالاستفادة من أوراق الحناء في علاج أمراض القلب ·

الكركم : اسمه العلمى Curcuma longa L. ويستخدم فى علاج اليرقان وادرار البول وفتح الشهية وهو منبه فى حالات عسر الهضم الشديد .

كف مريم : **اسمه العلمى** Anastatica hierachununa L. **ويسمى** بالهيروغليفية « خفو . أمع » ويستخدم ضد الحمى .

حبة البركة (الحبة السوداء) : اسمها العلمى Nigella sativa L. ويستخدم زيتها فى علاج الكحة والسعال والربو وضيق التنفس وأمراض الصدر وتنشيط الدورة الدموية والجنسية .

جوزة الطيب : اسمها العلمى
Myristica aromatica L. or Myristica fragrens Houtt.
وقد ذكرت فى قرطاس (هيرست) الطبى واستخدمت فى أغرض طبية وتستخدم فى تنشيط الافرازات المعوية والدورة الدموية وفى الأغراض الجنسية .

الداتورة (حشيشة الساحر أو الشيطان) اسمها العلمى Datura stramonium L. وتستخدم أوراقها وبذورها كمخدر يؤثر فى الأعصاب وتسبب الدوخة وارتخاء العضلات وتبلد فى الحساسية واتساع انسان العين وتؤثر على النظر وسرعة النبض وافراز العرق والعطش . ويستخدم دخان هذا النبات للربو واذا استخدم بكثرة فانه يسبب الهذيان وجفاف الحلق وصعوبة البلع والقيء ورغبة فى التبول وبرودة الأطراف ويعقب ذلك الموت . وكانت النساء فى مصر القديمة يتبادلن تقديم أزهارها لاستخدامها فى الأغراض الجنسية .

الخلة : اسمها العلمى
Ammi sp., Ammi majus L., Ammi visnaga L.
وتستخدم بذورها فى علاج الحصوات الكلوية وهى تدر البول وتوسع الحالب ويستخلص منها مادة لعلاج الذبحة الصدرية .

النيلة : اسمها العلمى
Indigofera argenta L. or Indigofera articulata L.
وتسمى بالهيروغليفية « دنكون » أو « درنكن » .

وتستخدم أوراقها فى علاج السعال وبخاصة السعال الديكى ويستخلص منها الصبغة .

العفص : اسمه العلمى Thuja arientalis L. ويسمى بالهيروغليفية « عاجيت » وهو منشط ومدر للبول ويستخلص منه نوع من الصبغة .

الزعفران : اسمه العلمى Crocus sativus L. ويســمى بالهيروغليفية « ماتى » أو « سـنوت » • ويســتخدم بالفم للدودة الشريطية ودهانا للروماتزم وفى صنع العطور وتلوين الطعام وفتح الشهية وتحسين الهضم كما كان يستخدم لرش المعابد لاعطائها رائحة عطرية •

الخروب : اسمه العلمى Ceratonia siliqua وتسمى الثمار بالهيروغليفية « جاروتا » أو « داروجا » أو « داجارودج » أو « واح » •

وتستخدم ثماره فى طرد الديدان المعوية وادرار البول وازالة الثآليل وتحســين طعم الأدوية وتنقية الدم وتطهير المعـدة وفى التخمير كنوع من النبيذ وفى حالات البرد والنزلات وفى علاج أمراض النســاء والتهاب السرج كما يستخدم كشراب مرطب وملين • وأحدث دواء ملين للأطفال مستخرج من الخروب اسمه « أوبران » • Obran

الخردل الأبيض : اسمه العلمى Brassica alba L. ويسمى بالهيروغليفية « سخت » •

الخردل الاسود :
Brassica nigra K. or Sinapis sinapoides L.
ويسمى بالهيروغليفية « شخت » •

ويحضر من بذورهما التابل المعروف بالخردل وتحتوى بذورهما على زيت ثابت يســتخدم فى الطب من الظاهر لجذب الدم من الجلد وهو مضـاد للتهيج كما يسـتخدم من الداخل كمقىء • ويســتخدم زيته فى حالات المغص والآلام العصبية والروماتزمية وهو منبه ومدر للعاب ويســتعمل للذبحة الصدرية •

الخشخاش (أبو النوم) : اسمه العلمى Papaver somniferum L. ويسمى بالهيروغليفية « خا » أو « خايت »

ويعرف الجزء المستخدم فى الطب بالأفيون • وهو يؤثر فى الجهاز العصبى لأنه منبه أولا ثم مهبط ويســتخدم كمخدر لتسكين الآلام • واذا استعمل بكثرة كان ساما ويسبب بطء النبض والتنفس وتصبب العرق البارد ثم الغيبوبة • ويقول (كيمر) ان المرأة فى عهد الفراعنة كانت تقدم الخشـخاش لزوجها لماله من خاصية التخدير وقد اســتعمل فى الأغراض الجنسية وكان يسمى (نبات الحب) Plant of Love كما استعملت بذور الخشخاش لطرد غازات الأمعاء •

القرنفل : اسـمه العـلمى Syzygium aromaticum Merr.
ويستخدم النبات وزيته كمنبه ومسكن ومعطر وطارد للغازات المعوية ٠

السكران : اسمى العلمى Hyoscyamus muticus L. ويسمى بالهيروغليفية « كتى » ويســتخدم كمسكن للآلام العصبية النـاتجة من الاضطرابات المخيـة والعمـود الفقرى وتخفيف المغص الذى ينشـأ من استخدام الملينات الشديدة ٠ وتدخن أوراقه كالسجائر لعلاج مرض الربو كما تحرق أوراقه المجففة وبذوره ويستنشق دخانها لتسكين السـعال والجهاز التنفسى وآلام الأسنان كما يستعمل فى حالات الأرق وله تأثير على حدقة العين ٠

البرنوف : اسمه العلمى Conyza dioscorides Desf.
وله خواص مســكنة ويســتخدم من الظاهر فى علاج الجروح وعصيره مقو للأسـنان ويقال ان رائحته طاردة للذباب اذا وضعت نباتاته داخل المنازل ٠

حب العزيز : اسمه العلمى ٠ Cyperus esculentus L.
ويسمى بالهيروغليفية « زلمو » و « جاو » و « جايو » أو « جيو » وتسمى الدرنات « باكا » ٠ وهو ينمو فى أراضى الجزر الرملية والجهات الرطبة ٠

ويرى (شفينفورت) أن حب العزيز والسعد كانا على أنواع شتى وينبت منهما فى مصر ثمانية عشر نوعا ٠

وقد عرف حب العزيز فى مصر منذ عصر ما قبـل التـاريخ ٠ وعثر على ثماره فى قبور البدارى ونجع الدير منذ العصر الحجرى الحديث وفى بلدة أم الجعاب (أبيدوس) من عهد الأسرة الأولى ٠ كما عثر على درناته فى أحد قبور العســاسـيف من عصر الدولة الوســطى محفوظة بالمتحف المصرى باستكهلم ٠ ووجدت سلال صغيرة من الحلفاء كانت تحتوى على ثمار حب العزيز فى أحـد قبور المستجدة وقبر « آنى » بالجبلين من عهـد الأسرة الحادية عشرة ٠ وعثر أيضا على ثماره ودرناته فى قبور دير المدينة والدير البحرى بطيبة من عصر الدولة الحديثة وفى كوم أوشيم من العصر الرومانى والشيخ عبادة من العصر القبطى محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى ٠

ويحضر من حب العزيز بعد تحميصه وطحنه شراب مرطب كالسوبيا وهو مفيد وبخاصة للمرضعات حيث يزيد فى ادرار اللبن ويستخدم كعقار مقو ومسكن ضد الصداع والأمراض المعدية والمعوية ويحتوى على بروتين ونشا وسكر وزيت كما يستخدم فى علاج الأكزيما والبلهارسيا ٠

ويذكر (ثيوفراست) أن المصريين القدماء كانوا يأكلون ثماره كفاكهة ويسلقونها ويضيفونها الى جعة الشعير لتقليل مرارتها واعطائها مذاقا حلوا .

ولا يزال حب العزيز يزرع فى مصر كما كان يزرع فيها قديما ويباع فى الأسواق والموالد . ومن الطريف أن الباعة لا زالوا ينادون عليه ويتفكهون به ويرددون (حب العزيز الربعة بقرش) ولعله نفس النداء القديم !

السعد : اسمه العلمى .Cyperus longus L ويسمى بالهيروغليفية (آرو) أو « ألو » .

وهو نبات مثلث الشكل ينمو فى أراضى الجزر الرملية والجهات الرطبة ذو رائحة عطرة وتستخدم درناته كمعطر ومغليها لادرار البول وعلاج الأمراض الروماتزمية . وقد استخدم فى تحنيط المومياوات وعثر على بذوره فى قبور عصر ما قبل الأسرات .

العرقسوس : اسمه العلمى .Glycyrrhiza glabra L وتستخدم خلاصته كملين خفيف وهو طارد للبلغم كما يستخدم فى علاج آلام الكلى والكبد والمثانة . وتنقع جذوره فى الماء ويعد منها شراب مرطب منبه للأمراض الصدرية ويضاف للأدوية التى تؤخذ للسعال والنزلات الشعبية ليكسبها مذاقا مستساغا .

الصبار : اسمه العلمى .Aloe vera L ويسمى بالهيروغليفية «خت» ، و « عوا » و « قاصا » . أما الصبر ـ وهو المادة الطبية فى النبات ـ فهو عبارة عن العصارة المتجمدة لأوراقه اللحمية ويستخدم كملين ولا يسبب ألما فى الأمعاء عند تناوله كما أن مرارته تنبه المعدة وتزيد من قدرتها على الهضم ويساعد على زيادة افراز الصفراء . ويستخدم لب أوراقه من الظاهر فى علاج الحروق والقروح والجرب وطرد الديدان .

الزعتر : اسمه العلمى .Thumus vulgaris L ويظن أن اسمه « دجاتا » أو « ماتى » أو « انك » .

ويستخدم منقوعه كمقو وزيته لعلاج الربو والنزلات وطرد الديدان ويعمل منه محلول مطهر لغسل الأنف والفم ويدخل فى تركيب معجون الأسنان كما يستخدم ضد الحمى وطرد الفضلات والأمعاء والذبحة الصدرية وهو مضاد للتشنج .

ويذكر (ثيوفراست) أن المصريين القدماء كانوا يأكلون ثماره كفاكهة ويسلقونها ويضيفونها الى جعة الشعير لتقليل مرارتها واعطائها مذاقا حلوا ٠

ولا يزال حب العزيز يزرع فى مصر كما كان يزرع فيها قديما ويباع فى الأسواق والموالد ٠ ومن الطريف أن الباعة لا زالوا ينادون عليه ويتفكهون به ويرددون (حب العزيز الربعة بقرش) ولعله نفس النداء القديم !

السعد : اسمه العلمى Cyperus longus L. ويسمى بالهيروغليفية (آرو) أو « ألو » ٠

وهو نبات مثلث الشكل ينمو فى أراضى الجزر الرملية والجهات الرطبة ذو رائحة عطرة وتستخدم درناته كمعطر ومغليها لادرار البول وعلاج الأمراض الروماتزمية ٠ وقد استخدم فى تحنيط المومياوات وعثر على بذوره فى قبور عصر ما قبل الأسرات ٠

العرقسوس : اسمه العلمى Glycyrrhiza glabra L. وتستخدم خلاصته كملين خفيف وهو طارد للبلغم كما يستخدم فى علاج آلام الكلى والكبد والمثانة ٠ وتنقع جذوره فى الماء ويعد منها شراب مرطب منبه للأمراض الصدرية ويضاف للأدوية التى تؤخذ للسعال والنزلات الشعبية ليكسبها مذاقا مستساغا ٠

الصبار : اسمه العلمى Aloe vera L. ويسمى بالهيروغليفية «خت» ، و « عوا » و « قاصا » ٠ أما الصبر ــ وهو المادة الطبية فى النبات ــ فهو عبارة عن العصارة المتجمدة لأوراقه اللحمية ويستخدم كملين ولا يسبب ألما فى الأمعاء عند تناوله كما أن مرارته تنبه المعدة وتزيد من قدرتها على الهضم ويساعد على زيادة افراز الصفراء ٠ ويستخدم لب أوراقه من الظاهر فى علاج الحروق والقروح والجرب وطرد الديدان ٠

الزعتر : اسمه العلمى Thumus vulgaris L. ويظن أن اسمه « دجاتا » أو « ماتى » أو « انك » ٠

ويستخدم منقوعه كمقو وزيته لعلاج الربو والنزلات وطرد الديدان ويعمل منه محلول مطهر لغسل الأنف والفم ويدخل فى تركيب معجون الأسنان كما يستخدم ضد الحمى وطرد الفضلات والأمعاء والذبحة الصدرية وهو مضاد للتشنج ٠

فراخ أم علي : اسمها العلمي Anthemis cotula L.
ويستخدم زيتها كمقو وهو مضاد للتشنج ومدر للطمث وطارد للديدان

رعرع أيوب : Pulcaria arabica Cass. يقال انه مفيد في عمل لبخات لعلاج الرضوض والكسور والأمراض الجلدية ٠

خيار شمبر : Cassia fistula L. ويستخدم لب ثماره كملين خفيف وشراب مرطب ولكنها كثيرا ما تستخدم مع أوراق السنامكي لاعطائه مذاقا حلوا ٠

المرو . اسمه العلمي Maerua crassifolia Forsk. ويسمى بالهيروغليفية « مرو » ولم يعثر على فوائد طبية له ٠

المر : اسمه العلمي Commiphora myrrha Engl. ويسمى بالهيروغليفية « أمم » و « عنتا » أو « عنتي » أو « عنتو » ٠

ويستخدم ثماره في العطور والبخور وطرد البلغم وغسل الأسنان كما يستخدم مسكنا وضد الروماتزم والقراع والحروق ٠

الشيبة : اسمها العلمي Evernia furfuracea Ach. تسمى بالهيروغليفية « شناب » أو « شنايت » ٠

ويستخدم كدواء مرطب وفي حالات الحمى وطرد الديدان ٠

الفلفل الأسود : اسمه العلمي Piper nigrum L. ويسمى بالهيروغليفية « بب » ويستخدم في الطب والطعام ٠

الحرجل : اسمه العلمي Solenostemma argel Hayne. ويستخرج من ثماره زيت عطري ومغليه ملين قوي ٠

بصل الفار : اسمه العلمي Scilla maritima L. ويقال انه مدر للبول ٠

الحبة الغالية (البان أو اليسار) : اسمها العلمي Moringa aptera Gaerth. وتسمى بالهيروغليفية « نبق » ٠

ويستخدم مغلي أوراقها كملين ويستخرج من ثمارها زيت ثمين يدخل في تركيب الروائح العطرية ٠

البابونج (الأقحوان) : اسمه العلمي Matricaria chamomilla L.
وتستخدم أزهاره الجافة المغلية لاصلاح المعدة ومن الظاهر لعلاج التهاب

العين واحتقانها وخفض درجة الحرارة ويدخل فى صنع الأدوية التى تزيل الأورام كما يستخدم كمقو ومسكن معوى ومنشط للهضم ٠ ويدخل زيته فى صنع الروائح العطرية ٠

لسان الحمل : اسمه العلمى .Plantago major L ويسمى بالهيروغليفية « ريمى » وتستخدم أوراقه وبذوره ضد الملاريا والدوسنتاريا ٠

ستماليكا : اسمه العلمى .Conyza aurita L ولم يعثر على فوائد طبية له ٠ وقد وجدت أغصانها فى أحد قبور طيبة من عصر ما قبل الأسرات وفى كوم أوشيم من العصر اليونانى الرومانى محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى ٠

الهدال : اسمه العلمى .Cocculus hirsutus L

الشريان (النبع) : اسمه العلمى .Grewia tenax Forsk وقد عثر على الهدال والشريان فى قبر توت عنخ آمون بطيبة وهما محفوظان بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى ولم يعثر على فوائد طبية لهما ٠

لبخ الجبل : اسمه العلمى .Cocculus laeba D.C ويستخدم كترياق ضد سم الثعبان ويوضع ورقه على عضة الثعبان ومحلول الجذور يفسد السم كما يستخدم ورقه فى علاج الدمامل ٠

ليخنيس (ورد السماء) : اسمه العلمى .Lychnis coeli-rosa Desr ويستخدم لعلاج القروح ووقف النزيف وضد مرض الكلب ٠

عنب الديب : اسمه العلمى .Solanum nigrum L ويقال ان مغلى هذا النبات يستخدم فى حالات انتفاخ الكبد والصفراء وتستخدم أوراقه كمسكن وملطف وعصيره من الظاهر لعلاج مرض الاستسقاء كما يستعمل فى تحضير بعض الهرمونات الأنثوية وفى حالات المغص وآلام الدورة الشهرية وفى علاج حالات العقم والاجهاض المتكرر وتخفيف متاعب سن اليأس عند المرأة ٠

حصالبان (اكليل الجبل) : اسمه العلمى .Rosmarinus officinalis L ويسمى بالهيروغليفية « نكباتا » ٠

ويستخدم زيته لتسكين المغص وطرد غازات الأمعاء ٠

العشار : اسمه العلمى .Calotropis procera R ويسمى بالهيروغليفية « أرتيو » ٠ ويستخدم مغلى قلف جذوره وساقه لطرد البلغم وعلاج الاسهال

والدوسنناريا كما يستخدم من الظاهر لعلاج الأمراض الجلدية كالاكزيما والجزام • غير أن المادة اللبنية سامة جدا ومهيجة للاغشية المخاطية كاغشية العين والفم ونستخدم أحيانا للاجهاض •

القرفة : اسمها العلمى Cinnamomum cassia Nees. ويسمى بالهيروغليفية « قات » أو « قاد » أو « تاس » أو « تشبس » •

ويستخدم زيتها كنبه ومنشط ورائحتها زكية كما تستخدم للهضم وطرد الأرياح والأمراض المعوية وامراض القلب وبعض الحميات وندخل فى تحضير الروائح العطرية لا سيما فى البخور •

الكزبرة : اسمها العلمى Coriandrum sativum L. ويسمى بالهيروغليفية « أونشى » أو « اونشاو » أو « شاو » •

وتستخدم فى الطعام لاعطائه مذاقا طيبا كما يستخدم زيتها فى صناعة العطور وطرد غازات الأمعاء وتقوية القلب والضغط • وتضاف الى الادوية الملينة التى يصحب تعاطيها المغص • وقد عثر على بذورها فى قبر توت عنخ آمون بطيبة وذكرت هى والكراويا فى قوائم القربان من عهد الأسرة الخامسة • وكانت الكزبرة تدخل فى صناعة النبيذ لمضاعف مفعوله المخدر •

الكراويا : اسمها العلمى Carum carvi L. ويستخدم بذورها فى تخفيف الالام المعوية وطرد غازات الأمعاء وتضاف الى العقاقير لمسكن المغص ويضاف زيتها الى كثير من الأدوية لتحسين نكهتها وتدخل فى صناعة العطور ويستعمل كمسكن موضعى وفى حالة سقوط الرحم •

الشمر (البسباس) : اسمه العلمى Anethum foeniculum L. ويسمى بالهيروغليفية « شمر » أو « بسبس » أو « شمارن » أو « شمارى ماؤت » •

ويستخدم ثماره فى طرد غازات الأمعاء وهو مسكن معوى ضد المغص كما يستخدم زيته فى صناعة العطور ويفيد مغلى شرابه فى نزلات البرد الخفيفة لاحتوائه على زيت طيار ويضاف الى مركبات بعض الأدوية لتحسين نكهتها •

الينسون : اسمه العلمى Pimpinella anisum L. ويسمى بالهيروغليفية (ينكون) •

وتستخدم بذوره فى طرد غازات الأمعاء ومسكن المغص وإدرار البول

وريه فى مركبات الكحة والسعال ويضاف الى بعض الأدوية لتحسين نكهتها وهو منبه عطرى • وتشير التجارب الحديثة الى أثر البذور فى زيادة ادرار اللبن اذا أضيفت الى عليقة الأبقار والأغنام والماعز •

الكمون : اسمه العلمى .Cuminum cyminum L ويسمى بالهيروغليفية « تابن » أو « تبنن » أو « قمنينى » أو « جمنينى » •

ويستخدم فى طرد غازات الأمعاء وتسكين المغص المعوى • ويكثر استعماله فى الطعام ويستخدم ضد الدودة الشريطية ونلروءانزم والحروق والجرب • ويقول (بلينى) أن بذوره كانت تصحن وتستخدم شرابا فى علاج آلام المعدة •

الباب السابع

الصناعات الزراعية

كان المصريون القدماء يعنون عناية فائقة بالصناعات الزراعية وقد انتشرت انتشارا كبيرا فى عهدهم نظرا لحاجتهم اليها فى حياتهم اليومية • وأهم هذه الصناعات هى النسيج والورق والسلال والحصير والحبال والشباك والغرابيل والنعال (الصنادل) والفراجين وجعب البذور والمراوح ومساند الجرار والحوايا والباقات والأكاليل الجنائزية والخبز والجعة (البيرة) والنبيذ ونبيذ البلح (العرقى) والفاكهة المجففة والزيوت والصباغة والدباغة •

أما المواد التى استخدمت فى صناعة السلال والحصير وغيرهما وأهمها :

١ ـ ألياف النخيل وسعفه : وقد استخدمت الخوصة الكاملة للصناعة الخشنة وقطعها الى شرائح قليلة العرض للصناعات الدقيقة • أما الجريد فقد استخدم دعائم للسلال •

٢ ـ أوراق نخيل الدوم واليافه : وقد عثر على سلال كثيرة مصنوعة من أوراق نخيل الدوم واليافه •

٣ ـ الحلفاء : وتسمى علميا Cladium mariscus L. Pohl. وهى نبات ينمو بريا فى شمال افريقيا وبخاصة فى مصر • وقد عثر على سلال صغيرة مصنوعة منها فى أحد قبور المستجدة من العصر الحجرى الحديث محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى بالقاهرة •

٤ ـ السمار : ويسمى علميا Juncus maritimus Pohl. وهو نبات قديم فى مصر • وقد عثر (أنجر) على أجزاء منه فى طوبة من هرم دهشور بالفيوم واستخدم فى صنع السلال الصغيرة التى تشبه مثيلتها المستخدمة فى مصر اليوم لحفظ الفاكهة والأزهار •

٥ ـ أما السمار الحلو ويسمى علميا Cyperus alopecurondes Rottb. واسمه بالهيروغليفية « جاش » أو « فاش » أو « دش » ثم حرفت الى الكلمة الشائعة « ديس » ٠

وقد عثر «مسبرو» على حصيرة مصنوعة من ساق الغاب فى احد قبور الجبلين بمصر العليا ٠ وكان الغاب ينمو بكثرة فى مصر وبخاصه فى مستنقعات الدلتا واتخذ نباته وهو مزهر شـارة تدل على مصر العليا ٠ وكان يســتخدم منذ أقدم العصور فى بناء مساكن عامه الشعب وصنع من أزهاره الباقات وبعض الأثاث والسلال والسـهام وانابيب النفخ فى كور الصائغ والحراب والأقلام والزوارق الصغيرة ٠

٦ ـ الغاب: ويسمى علميا Arundo donax L. واسمه بالهيروغليفيه «نابى» وورد ذكر الجزء الداخلى منه فى بردية «ايبرس» الطبيه باسم «اجاجى» وهو نبات قديم فى مصر عثر عليه منقوشا على احد جدران معبد مدينة هابو بطيبة من عصر الدولة الحديثة ضمن صور الصيد والقنص حيث نشاهد رمسيس الثالث وهو يطارد أحد السباع بين بوص مزروع ٠

وكانت أوراقه تستخدم فى صناعة الحصير ويدخل فى تركيب بعض الوصفات الطبية وصنعت منه السهام والمناقيخ والنمارش ٠

أما النوع المعروف باسم Arundo isiaca وقد ترجمه بعض العلماء حرفيا (قصب اسحاق) فقد عثر (أنجر) على قش منه فى تابوت وجد فى أحد قبور منف ٠ ويظن أن المصريين القدماء كانوا يصنعون منه أقلام الكتابة ٠

الصناعات الريفية

صناعة النسيج

ظهرت بوادر صناعة النسيج منذ العصر الحجرى الحديث وأخـذ تنمو وتتقدم منذ بداية عصر استخدام المعادن ٠ وتدل بقايا الأقمشة التى عثر عليها فى قبور الفيوم والبدارى على أن صناعة الكتان كانت حسنة الصنع ساذجة وفى الوقت نفسه كانت صلبة منظمة النسج ٠

وقد وجدت فى قبور مرمدة بنى سلامة قطع من غزل الكتان أقدم عمرا مما وجد فى البدارى • وبينما نجد النساء يقمن فى معظم الأحوال بالغزل والنسيج فى عصر الدولة القديمة قد نجد الرجال هم الذين يقومون بالعمل على الأنوال غالبا فى عصر الدولة الحديثة لأن ضيق ملابس النساء لا يسمح لهن بفتح أرجلهن حين الجلوس الى النول الرأسى حتى يكن على مقربة كبيرة منه بحيث يستطعن تحريك المشط والنير الى أعلى فى أثناء النسيج • ولا يزال الرجال فى مصر وغيرها من البلاد يعملن فى صناعة المنسوجات الى اليوم •

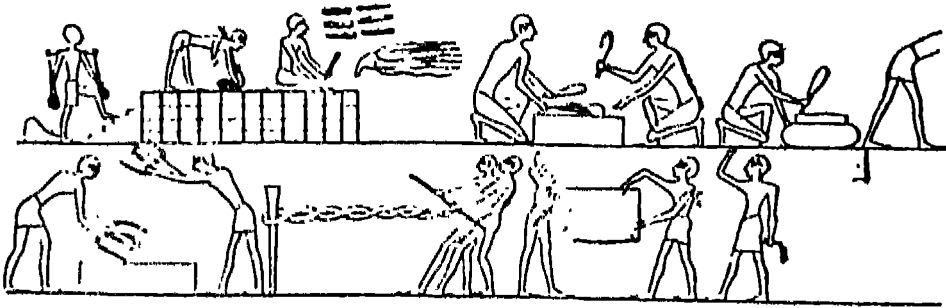
وقد قام خبراء عديدون بفحص طبيعة الغزل المصرى القديم ومميزاته وأمكن معرفة كيفية علاج سيقان الكتان للحصول منها على الألياف • فكانت تنطف من البذور وتذرى بالمذراة ويفصل ما يكون عالقا بها من حصى أو عيدان ثم تعطن وتدق وتمشط وبعد تهيئة الألياف تغزل بالمغازل وتنسج على الأنوال •

ولا نزاع فى أن الغزل والنسج كانا من أقدم الحرف التى مارسها المصريون القدماء • وقد عثر على نماذج لنساء وهن يقمن بالغزل والنسج فى قبور الاسرة الحادية عشرة محفوظة الآن بالمتحف المصرى بالقاهرة •

وقد مثلت الأدوار التى تمر على النبات من تعطين ودق وتمشيط وغزل ونسج على جدران كثير من القبور وبخاصة بنى حسن مثل « خيتى » و « باقت » و « خنم • حتب » و « أمنمحات » و « تحوتى • حتب » والبرشا من عصر الدولة الوسطى (شكل ١٠٥ و ١٠٦) وكذا بعض قبور عصر الدولة الحديثة •

وكانت طريقة النسج فى عصر الدولة الوسطى بسيطة جدا وهى شد سداة الثوب فى وضع أفقى بين ماسكين مثبتين بالأوتاد فى الأرض مما يدعو النساج الى الجلوس القرفصاء على الأرض ويستخدم خشبتين تدفعان بين خيوط السداة لتقسيمها • أما خيط اللحمة فكان ينسق ويحكم بخشبة معقوفة •

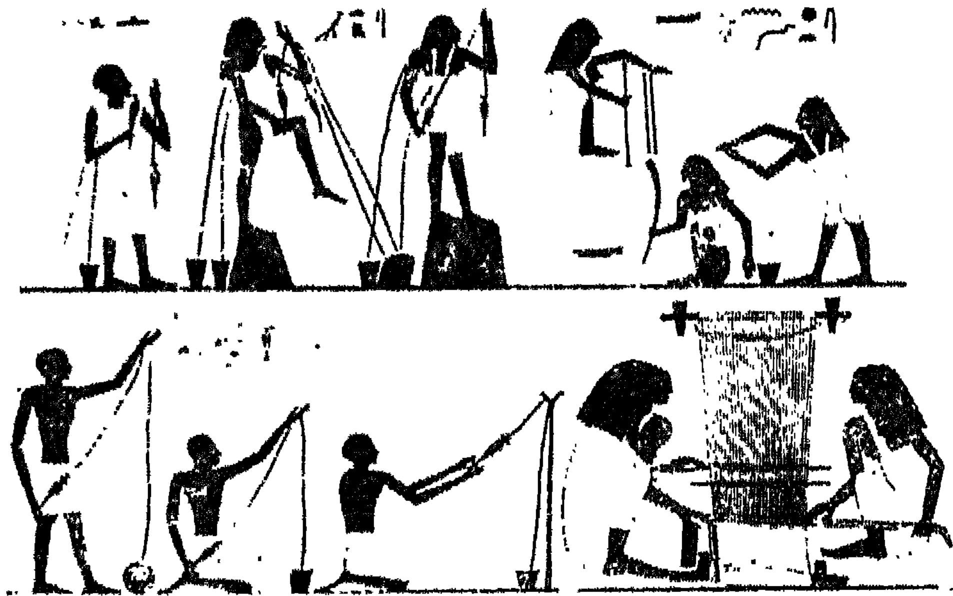
وقد عثر على صورة على أحد جدران قبور بنى حسن تمثل رجلا يغزل وعاملان يصنعان نوعا من الشباك ومن أسفل الصورة عامل آخر ينسج على نول أفقى (شكل ١٠٧) كما عثر على عملية التمشيط مرسومة لأول مرة على أحد جدران قبور عصر الدولة الحديثة حيث نشاهد مشطا منصوبة الى دعامتين مثبتتين فى الأرض ركب فيهما الماسك الأسفل فوق الأرض



(شكل ١.٥)

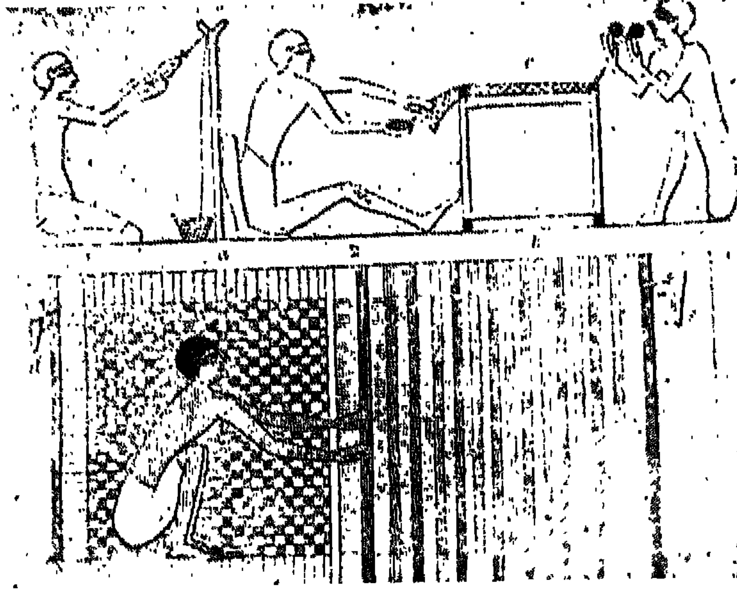
صنع الكتان

قبر امنمحات ببنى حسن ـ عصر الدولة الوسطى



(شكل ١.٦)

الغزل والنسيج . مصنع للكتان يعمل بجماعة من الرجال والنساء . البعض يغزل خيوط الكتان والبعض الآخر ينسجها على النول اليدوى .
احد قبور بنى حسن ـ عصر الدولة الوسطى



(شكل ١٠٧)

رجل يغزل وعاملان يصنعان نوعا من الشباك ويشاهد فى اسفل الصورة عامل يقوم بالنسج على نول افقى .

احد قبور بنى حسن ـ عصر الدولة الوسطى

بقليل بحيث يمكن تحريكه • أما الماسك الأعلى فيمكن شده الى أسفل بواسطة حبلين مثبتين في طرفيه وذلك اذا أريد لف ما تم صنعه من النسيج كما أن هناك أيضا خشبتين يستعان بهما على تقسيم خيوط السداة •

وكانت سيقان الكتان تسلق فى وعاء كبير الحجم ليلين لحاؤها ثم تطرق بالمطارق على نحو ما يصنع اليوم لفصل اللحاء عنها ثم تندى الألياف بعدئذ وتفتل بمغزل باحكام •

وكان القدر الذى يحوى مادة الغزل مستقرا على الأرض فى حين يفلت الغزال الخيوط من فوق يده المرتفعة أو من فوق خشبة منصوبة ذات شعبتين •

وكانت الجهود تبذل لصنع أدق ما يمكن صنعه من الكتان الأبيض مما يبلغ به حد الكمال • وحسبنا أن نتذكر ملابس الأشراف البيضاء التى تشف عن أعضاء الجسم لفرط رقتها • ويمكن مقارنة ما حفظ لنا من هذا

الكتان فى رقته ونعومته بنسيج الحرير فى الوقت الحاضر ولا يقل عنه جودة • وكانت أنواع الكتان الرقيق والخشن تصنع غالبا فى كل عصر بعناية فائقة (شكل ١٠٨) •

وقد عثر فى حفائر حلوان من الأسره الاولى على بعض المنسوجات التى بلغت دقة خيوطها درجة كبيرة بما يوازة ٨٠ غزل اساس وهو النوع الذى صنعت منه الأنواع الشفافة الفاخرة التى نراها مرسومة على جدران القبور والمعابد والتى ذكرها المصريون القدماء فى كتاباتهم وأشعارهم •

وهناك حوار عثر عليه لاحدى الأغنيات تقول فيه الفتاة للفتى : « يا الهى •• أيها الحبيب • كم يسرك أن تذهب معى الى البركة لاستحم فى حضرتك واسمح لك أن ترى جمالى فى ثوب من الكتان الملكى عندما يكون مبللا ••• » •

وفى مكان آخر من هذا الحوار يقول الفتى لخادمة الفتاة : « عندما يجىء وقت تهيئة الفراش ضعى الكتان الناعم بين ساقيها واسنعى فى انها من الكتان الملكى من النوع الأبيض المطرز » •

وكانت جوارى البيت هن اللائى يقمن بهذا العمل فى صياغ الاشراف



(شكل ١٠٨)
انواع مختلفة من النسيج .

بينما نساء الفلاحين الارفاء فى الدوائر الكبيرة أصبحن يقمن به فيما بعد. وفى كلتا الحالتين كانت الأقمشة المصنوعة تورد الى بيت المال ·

ويمثل احدى صور عصر الدولة القديمة موظفى بيت المال وهم يضعون الملابس فى صواوين واطئة وطويلة من الخشب حتى لا يضطروا الى طى الملابس فيها · ويحتوى كل صوان على نوع خاص من الاقمشة وفى اسفله قضبان يحمله منها رجلان الى بيت المال ·

وكان موظفو بيت المال يتسلمون خيوط الكتان من ادارة بيت المال ثم يسلمونها للنساء اللائى يعملن تحت امرتهم · وعلى النساء أن يحسن نسج الكتان ويسلمن الموظف المختص نتيجة عملهن ثم يقدمه الى رؤسائه الذين يأمرون بتخزين النسيج فى مخازن بيت المال ·

وفى قبور عصر الدولة الوسطى ما يمثل براعة الغزالات · فنشاهد بينهن نساء يقمن بالعمل على مغزلين فى آن واحد ويفتلن فوق ذلك كل خيط من الخيطين من نوعين مختلفين من الكتان ويضطرهن هذا الى الجلوس الى مقعد وتنزع فضول الثياب حتى لا يختلط المغزلان وتتشابك الخيوط ·

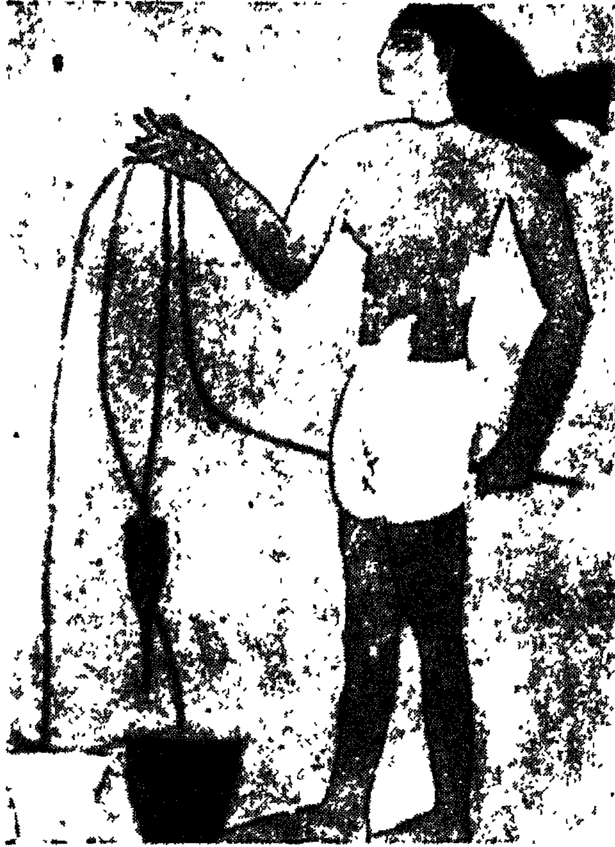
وقد عثر على صورة على أحد جدران قبر « ختم · حتب » ببنى حسن تمثل فتاة تمسك فى يدها اليمنى خيطان ينبثقان من اناءين وفى اليد نفسها يتدلى مغزل يدور فى الهواء · وفى اليد اليسرى يبدو أنها تقبض على مغزل آخر جزء منه مختف وراء جسمها · وتبدو المهارة فى وضع الأصابع ومسك الخيوط وقوة الفتل (شكل ١٠٩) · كما عثر على صورة على شواهد قبور أبيدوس (العرابة المدفونة) من الأسرة العشرين تمثل رجالا قد اتخذوا النسيج حرفة لهم ·

وقد أنشأ القوم مصانع ملكية لغزل الكتان ونسجه فى طيبة ومنف وغيرها من البلاد · ومن الصعب تقدير الكميات التى صنعت من المنسوجات الكتانية واستهلكت على مر العصور واستخدمت فى أغراض شتى وبخاصة فى لف مومياوات الانسان والحيوانات والطيور ·

وكانت تلك الموميآوات تلف فى لفائف من الكتان الخشن وبخاصة ما كانت ملتصقة بالجسم بواسطة مادة صمغية (غراء) بحيث تبدو كأنها مصنوعة من طبقة واحدة · وتدهن هذه الأغطية عادة بمادة يسهل الكتابة والرسم عليها بالألوان بينما تكون اللفائف القريبة من سطح الجسم أكثر رقة وأحيانا تكون كل اللفائف من الكتان السميك الخشن ·

وقد قيست بعض الأكفان التى وجدت على الموميآوات فتبين أن كثيرا منها يزيد على ألف ياردة فى عرض ثلاث أو أربع بوصات وهى ترينا مقدار ما كانوا يحفظونه من كميات هائلة لتكون تحت الطلب عدا الاحتياجات التى كانت تتطلبها السوق الأجنبية ·

وقد تكلم (بلينى) عن صناعة الأقمشة الكتانية فقال : « تغطى



(شكل ١٠٩)
فتاة تغـزل الكتان بمغزلين في وقت واحـــده
قبر «خنم . حتب» ببنى حسن ـ عصر الدولة الوسطى .

ساق النبات فى الماء وتترك فى الشمس بعد أن توضع فوقها أثقال لتمنعها من الصعود الى سطح الماء لخفتها ثم تستخرج من الماء وتترك تحت أشـعة الشمس لتجف وتضرب بعد ذلك بمدقات فوق كتل من الأحجار ٠ وكان الجزء القريب من القشر أقل جودة من الجزء الداخلى ولا تصنع منه غير فتائل المصابيح ثم تمشط الساق بعد دقها بأمشاط من الحديد لانتزاع القشور ٠ ويلاحظ أن الجزء الداخلى أشد بياضا وأجود نوعا من الجزء القريب من القشر ولا يخجل الرجال من تحضيره ٠ وبعد غزله يصقل بضربه على حجر

صلب مندى بالماء كما يضرب مرة أخرى بعد نسجه وكلما ضرب تحسن نوعه » ٠

ويذكر (هردوت) أن مصر كانت أشهر بلاد العالم القديم فى صناعة المنسوجات الكتانية وقد ميز نوعا دقيقا منه اشتهر باسم «نسج الهواء» ٠ Byssos

ويرى (لوريه) أن هذه اللفظة تقابل الكلمة الهيروغليفية (نيسوت) Niswt أى « ملكى » للدلالة على أفخر نوع من نسيج الكتان ٠

وكان ملوك الأقطار الأجنبية وأشرافها يفخرون باقتناء المنسوجات الكتانية التى تصدر اليهم وبخاصة اليونان ٠

وقد جاء فى التوراة (سفر الأمثال لسليمان الحكيم ـ الأصحاح السابع والعدد السادس عشر) : « بالديباج فرشت سريرى بموشى كتان من مصر » ٠ كما جاء فى (سفر أشعياء النبى ـ الاصحاح التاسع عشر والعدد التاسع) : « ويخزى الذين يعملون الكتان الممشط والذين يحيكون الأنسجة البيضاء » ٠

صناعة الورق

كانت مدينة سايس (صا الحجر) مركزا هاما لصناعة البردى ٠ ولا نعرف تماما متى بدأ استخدام ورق البردى وصناعته ٠ وأقدم ما عثر عليه هو قطع من الوثائق البردية من عهد الأسرتين الخامسة والسادسة محفوظة بالمتحف المصرى بالقاهرة ٠

وكان المصريون القدماء يستخدمون البردى كمادة أساسية للكتابة٠ وقد وصف لنا (هردوت) و (ثيوفراست) و (بلينى) طريقة صنع أوراق البردى ٠ فكان الغلاف الخارجى ينزع من ساق النبات ويقطع الى شرائح رفيقة توضع الواحدة الى جانب الأخرى على سطح مستو تعلوها عدة شرائح أخرى متقاطعة فى اتجاه متعامد ثم تضغط وتدق بمطارق من الخشب حتى تنفرطح القشور وتترك فى الشمس لتجف ٠ وبعد ذلك تلصق جنبا الى جنب حتى تصير ملساء ٠ وكانت العصارة الموجودة بالساق عاملا مساعدا على اللصق ٠ ويذكر (بلينى) أن « ماء النيل حينما يكون عكرا تكون له الصفات الخاصة بالغراء » وبذا يمكن الحصول على الملف المطلوب ويصبح صالحا للكتابة عليه ٠ وبهذه الطريقة يمكن نسخ كتاب بأكمله على هذا الملف ٠ وعند القراءة يفتح جانب منه ثم يطوى وبعد الانتهاء منه يفتح ما يليه وهكذا ٠

ولما كانت الحاجة تستدعى دائما أكثر من قطعة واحدة من الورق ٠

اذا كان العامل يلصق الصفحات معا لعمل ملف طويل منها بعد تهذيب القطع الزائدة . وقد يبلغ طول هذا الملف حوالى خمسة وأربعين مترا . وكان الكتبة يستخدمون هذه الملفات فى تسجيل مراحل العمل الحكومى فى ادارات الدولة المختلفة ثم تخزن بعد كتابتها فى أوان خاصة .

وأهم الكتابات التى كتبت على أوراق البردى هى الهيراطيقية . وتعتبر (قصة الأخوين) من اهم القصص التى عثر عليها مكتوبة فى عصر الدولة الحديثة .

وقد عملت تجارب لصناعة أوراق البردى كما جاء وصفها فلم تنجح حتى توصل (بتسوم جن) الى طريقة مماثلة لما كان يصنعه المصريون القدماء . وأحضر نباتا أخضر من البردى وقطعه الى عدة قطع وأزال اللحاء الخارجى ثم قطع اللب الداخلى الى قطع رفيعة ووضع نسيجا ماصا على لوح من الخشب ورتب عددا من هذه القطع موازيا بعضها البعض الآخر ثم وضع فوقها بعض هذه القطع متلاصقة ومكونة زوايا قائمة مع القطع التى تحتها وغطى الجميع بنسيج رفيع ماص ودق بمطرقة من الخشب لمدة ساعة او ساعتين ثم وضعت هذه المادة فى مكبس صغير عدة ساعات . وعند الكشف عليها تبين أن القطع قد التصقت و كونت ورقة رقيقة متجانسة صالحة للكتابة عليها ثم صقلت بعض الشيء وأصبحت أكثر ملاسة . وكان الورق الناتج من هذه العملية يقرب من اللون الأبيض وأمكن بعد ذلك اصلاح بعض العيوب التى ظهرت فيه قبل وضع المادة فى المكبس .

وقد عثر على أوراق عديدة من البردى يرجع بعضها الى عصر الدولة القديمة تشهد على ما بلغته هذه الصناعة من دقة واتقان فى وقت مبكر . وكانت مصر تعتبر مركزا هاما له وظلت محتفظة بمكانتها فى هذه الصناعة المزدهرة مدة طويلة .

وقد تقدمت صناعة الورق فى العصر اليونانى الرومانى تقدما عظيما . وكانت قراطيس البردى سلعة رئيسية من الصادرات المصرية الى سوريا وغيرها من بلدان العالم القديم .

ويلاحظ أن أوراق البردى كانت تصنع فى هيئة لفات ثم تطورت فى العصر القبطى الى هيئة كتاب ذى صفحات مرقمة .

ويذكر ولكنسون أن صناعة الورق كانت مستخدمة فى مصر حتى القرن السابع ثم استبدلت بأنواع أخرى منه .

صناعة السلال

تعتبر صناعة السلال من اقدم الصناعات التى مارسها الانسان البدائى وهى عبارة عن تضفير الألياف أو تداخلها فى بعض وتصنع بدون استعمال أى نوع من الآلات .

وقد عرف المصريون القدماء صناعة السلال منذ العصر الحجرى الحديث واستمر تقدمها لحاجتهم اليها فى الحقل وفى المنزل وتوفر موادها الأولية فى جميع أنحاء البلاد ٠

وقد عثر على بعض السلال فى بلدة طرخان من عصر ماقبل الأسرات كما عثر على تابوتين للدفن فى هيئة سلة ٠ وقام (كيمر) بفحص المواد المستخدمة فى صنعهما وتبين أنهما من سيقان نبات الجروان Ceruana pratensis Forsk. وهو نبات صغير معروف فى مصر وأحد هذين التابوتين محفوظ بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى ٠

وذكر بعض المؤرخين أن المصريين القدماء استخدموا أحيانا البردى والسمار والغاب فى صنع السلال ولكن (لوكاس) يشك فى ذلك ولو أنه استخدم على نطاق واسع فى أغراض أخرى ٠

وكانت بعض السلال تزين برسوم زخرفية ملونة ٠ ويذكر (كارتر) ان معظم السلال التى عثر عليها فى أحد قبور دير المدينة بطيبة من عصر الدولة الحديثة وجدت ملونة وبخاصة ما عثر عليها فى قبر توت عنخ آمون بطيبة وهى على درجة عظيمة من الروعة والاتقان ولا زالت هذه الصناعة مزدهرة فى مصر حتى اليوم وبخاصة فى الصعيد فيما وراء المنيا ٠

ويذكر (بترى) بعض السلال التى عثر عليها فى قبور اللاهون بالفيوم من الأسرة الثانية عشرة وكذا احدى السلال الملونة بالأحمر والأسود من الأسرة الثامنة عشرة وسلة لونها أحمر وأبيض من العصر الرومانى ٠

وكان البردى يخلط غالبا بالغاب ويستخدم فى صنع الأوعية التى وصفت بأنها صناديق أكثر منها سلال ٠

ويذكر (كويبل) سلة من هذا النوع عثر عليها فى قبر يويا وثويا وتتكون من وعاء كبير مستطيل الشكل مصنوع من سيقان البردى أو الغاب ٠

وقد عثر على صندوق من البردى فى قبر توت عنخ آمون وصفه (كارتر) بأنه « سلة مصنوعة من البردى خاصة بمعدات كتابة الملك » يبدو أنها مصنوعة من لب شرائح البردى الرقيقة على اطار من الغاب مبطنة بالكتان ومزخرفة من أعلى ومن أمام بشرائط ضيقة بمادة مصقولة ٠

وهناك سلة أخرى من القبر نفسه مقسمة الى ستة أقسام مصنوعة من الغاب ومبطنة بشرائح من لب البردى ٠

وقد اختلفت أحجام هذه السلال وأشكالها تبعا لاختلاف الأغراض التى استخدمت فيها كما تنوعت تنوعا واضحا وهى ذات أغطية تشبه الى حد كبير السلال المستخدمة فى الريف المصرى اليوم ٠

وقد عثر على سلال مختلفة الأنواع والأشكال والأحجام بعضها

محفوظ بالمتحف المصرى وبعضها الآخر بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى وهى تدل على دقة الصناعة وتشهد للصانع المصرى بالبراعـــة والمهارة (شكل ١١٠ و ١١١ و ١١٢) .



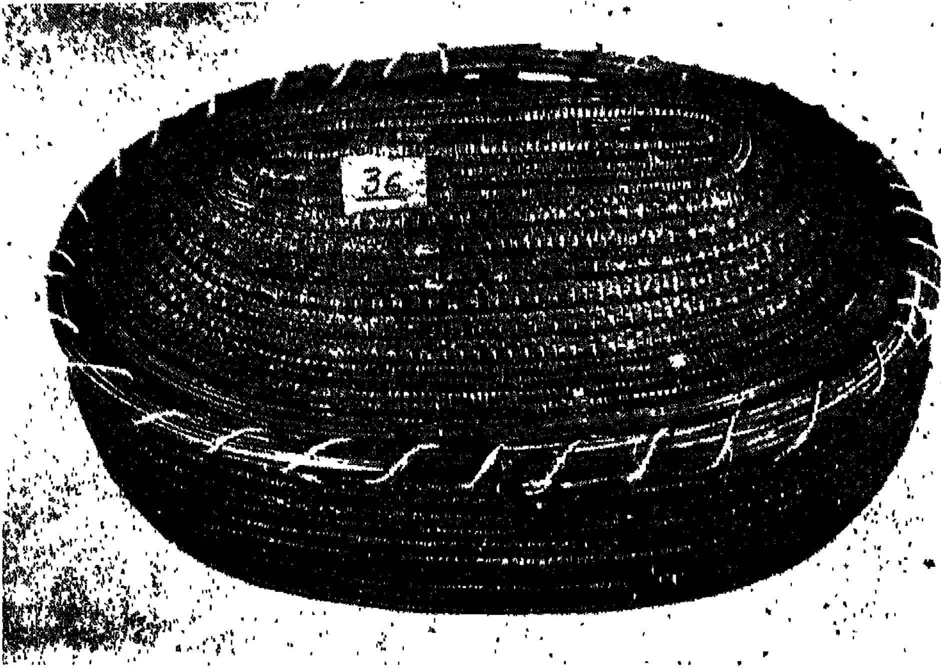
(شكل ١١٠)

سلة بيد من اوراق النخيل والحلفاء . ادفـــو ــ العصر اليونانى الرومانى (قسم الزراعـــة القـــديمة بالمتحف الزراعى)



(شكل ١١١)

سله من الحلفاء . ادفـــو ـــ العصر اليـونانى الرومانى (قسم الزراعـــة القـــديمة بالمتحف الزراعى)



(شكل ١١٢)

مرجونة من السمار والحلفاء .
أحد قبور دير المدينة بطيبة . عصر الدولة الحديثة
(قسم الزراعـة القـديمة بالمتحف الزراعى)

صناعة الحصير

كانت الحصير ولا نزال من أهم الصناعات الصغيرة وتعتبر من متاع البيت المصرى الذى لا غنى عنه . وكثيرا ما وجدت الجثث موضـوعة على حصير أو ملفوفة أو مغطاة بها .

ونشاهد في صناعة الحصير أن الخيوط الطولية (السداة) قد صنعت من الياف الكتان لربط الألياف العرضية (اللحمة) المصنوعة غالبا من الحشائش أو البوص . وكانت الزخرفة بالوان متباينة فى أشكال هندسية عنصرا هاما فيها .

وكانت هذه الصـناعة تلقى رواجا كبـيرا لاستخدامها فى المنـازل

لتغطية الارضية وبعض المقاعد والارائك • وقد استخدمت ستائر للأبواب والنوافذ بحيث كانت تكوم فى هيئة اسطوانة عند رفعها فى أعلى الباب ثم تفرد لتغطية النوافذ بحبل معلق فى الحصير •

وقد عثر على صور لصناعة الحصير على أحد جدران قبور بنى حسن من عصر الدولة الوسطى وكانت تصنع بطريق الجدل واستخدم فى صنعها سعف وألياف النخيل أو الدوم أو قش البوص أو الحلفاء أو السمار كما عثر على كثير من الحصير من عصور مختلفة ونخص بالذكر منها حصيرة من البردى فى قبر يويا وتويا وحصيرة أخرى كبيرة من ألياف النخيل مربوطة الى بعضها بخيط من حبال القنب فى أحد قبور تل العمارنة من عهد الأسرة الثامنة عشرة •

ويرى (نيوبرى) أن الحصير هى أصل صناعة المضاجع (الاسرة) وهى تشبه (العنجريب) الذى ينام عليه الانسان بدليل أن كلمة «بسسب» Peset الهيروغليفيه — ومعناها سرير أو حصير — قد وردت على أحد جدران قبر « خنم • حتب » ببنى حسن ثم حرفت الى الكلمة (بمساط) العربية • كما ان كلمة (برش) فى اللغة القبطية — ومعناها حصير — هى أصل كلمة برش العربية المستعملة اليوم فى السجون وهى تعنى أيضا كلمة (فرش) العربية وهو مكان النوم أو السرير أو الغطاء •

صناعة الحبال

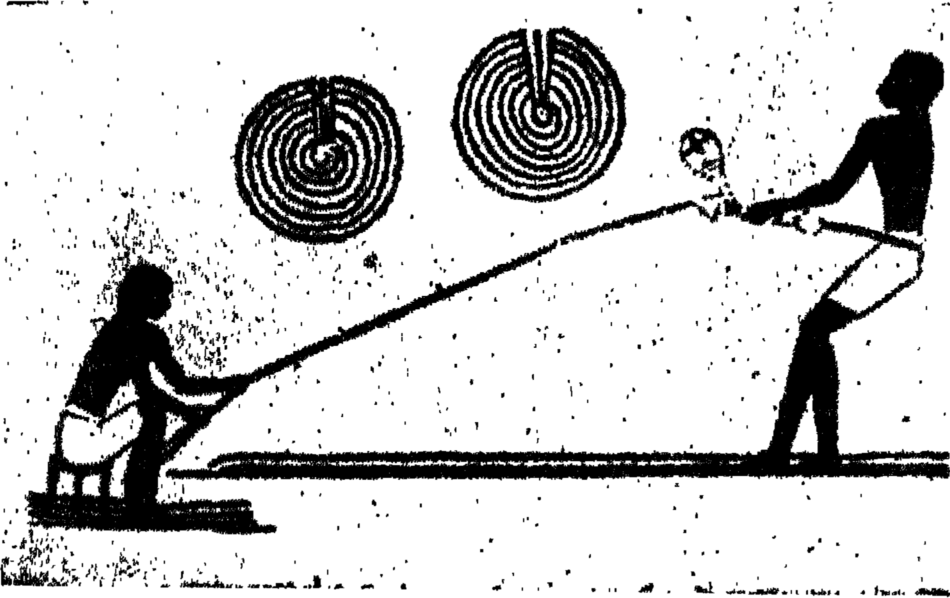
تصنع الحبال من لف (برم) بعض الألياف الرفيعة المفصلة بحيث يتكون منها حبال رفيعة ثم تبرم معا فيتكون منها حبل سميك •

وكان ليف النخيل يستخدم بصفة عامة فى صنع الحبال ولا يزال يستخدم لنفس الغرض حتى اليوم • ويذكر (ثيو فراست) و (بلينى) أن المصريين القدماء كانوا يصنعون الحبال من البردى • وهناك صور عثر عليها على جدران قبور عصر الدولة القديمة تمثل صانعى الحبال يبدو فيها الصانع وهو يبرمها على حدة ثم يلفها بعد ذلك معا حتى تقوى وتشتد •

وقد عثر على صورة لصناعة الحبال على أحد جدران قبر « رخميرع » بطيبة من الأسرة الثامنة عشرة حيث نشاهد صانعين قد جلس أحدهما على مقعد واطىء وأمسك بطرف الحبل لضبط اتجاه الخيوط بيده بينما الآخر قد وقف أمامه وشد الحبل الى حزام فى وسطه حتى تكون يداه خاليتين فيستطيع أن يمسك بهما أداة متحركة كالمغزل يبدأ فى تحريكها بعد ذلك

عند طرف الحبل الذى شد فى وسطه • وفى أثناء ذلك يضيف العامل الأول الجالس اليافا جديدة بيده اليمنى الى الحبل فتلتف به فى الحال بحكم دوران الأداة التى تلوى الحبل باستمرار • فاذا تم صنع الحبل لف لفا حلزونيا فى حلقة توضع الى جانب العامل كما نشاهد حلقتين من الحبال موضوعتين الى جانب الصانعين (شكل ١١٣) •

وقد عثر على مجموعة قيمة من الحبال المختلفة من أهمها حبل ضخم نادر عثر عليه فى أحد قبور سقارة من الأسرة الأولى مصنوع من عيدان البردى استخدم فى جر الأثقال الكبيرة كالتماثيل والمسلات كما عثر على حبال مصنوعة من المادة نفسها استخدمت للساقية من العصر الرومانى محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى •



(شكل ١١٣)

صناعة الحبال .

قبر «رخميرع» بطيبة ـ الاسرة الثامنة عشرة

صناعة الشباك

انتشرت صناعة الشباك فى مصر انتشارا كبيرا حيث استخدمت فى صيد الطيور والأسماك وكثيرا ما نراها مصورة على جدران القبور ·

ونشاهد فى أحد هذه الصور رجلا قد جلس على الأرض وأخذ فى صنع احدى الشباك واضعا بداية الشبكة عند أصبع قدمه الأكبر ثم يسحبها به شدا وثيقا بينما امسك بابرة النسيج فى يده وعمل بها · واذا فرغ من عمل جزء واسع من الشبكة ربطه الى الأرض وجلس على مقعد واطىء واستمر فى عمله حتى ينجزه (شكل ١١٤) ·

ومما يجدر ذكره أن نوعا جميلا من الشباك كان يصنع ليوضع حول الجرار · وهناك مثال لذلك محفوظ بالمتحف المصرى يرينا اناء من الخزف عثر عليه فى أحد قبور سقارة وحوله شبكة تمثل نقشا بارزا جميلا على سطحه الخارجى بحيث تظهر جميع تفاصيل الحبل المجدول ·

وقد عثر على شبكة (شنفه) مصنوعة من الليف فى كوم أوشيم من العصر الرومانى كانت تستعمل فى نقل المحصول على ظهور الحمير محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى بالقاهرة ·



(شكل ١١٤)

صناعة الشباك .

قبر «باحرى» بالكاب ــ الاسرة الثامنةعشره

صناعة الغرابيل

عرف المصريون القدماء صناعة الغرابيل منذ عصر ما قبل الأسرات وقد استخدموا فى صنعها نفس الطريقة التى استخدموها فى تضفير السلال ٠

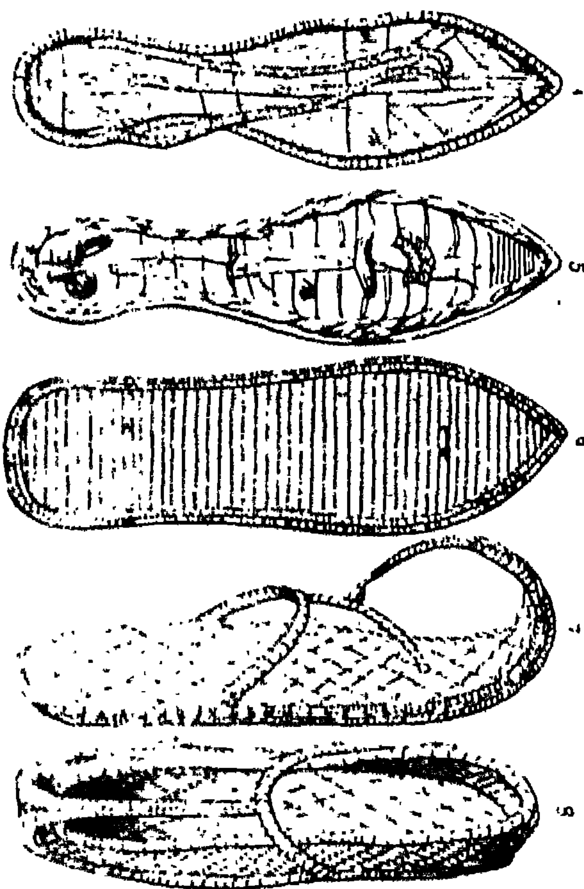
وقد عثر على غربال فى أحد قبور الأسرة الثامنة عشرة له « شبكة مصنوعة من ليف النخيل والسعف » وعثر (بترى) على جزء من غربال متين مصنوع من السمار من الأسرة العشرين كما عثر (ونلوك) على غربال فى أحد الاديرة من العصر المسيحى له « حافة مصنوعة من حبلين من الحشائش ملفوفين حول الغربال ومربوطتين معا بالسعف و (عيونه) مصنوعة من البوص الصغير المربوط معا بالحشائش والمقوى من الخلف بجريدتين من النخيل » ٠

ويوجد بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى بعض الغرابيل دقيقة الصنع مصنوعة من نخيل البلح والدوم والحلفاء والسمار والبردى عثر عليها فى أحد قبور دير المدينة بطيبة من عصر الدولة الحديثة كما عثر على بعضها فى تبتنيس من العصر الرومانى ٠

صناعة النعال

كان المصريون القدماء يصنعون النعال (الصنادل) من الحلفاء أو البردى أو سعف النخيل أو الدوم أو القش وقد احتفظت بشكلها البسيط الذى عرفت به حتى اليوم ٠ ويبين (شكل ١١٥) نعالا وأحذية مختلفة مصنوعة من أوراق النخيل والبردى ٠

ولم يكن استخدام النعال ـ سواء أكانت مصنوعة من الجلد أم من المواد سالفة الذكر ـ قاصرا على الملوك والعظماء انما تعداهم الى النساء والكهان والموظفين والجند والكتاب ومن يقيسون الحقول أو يعملون فيها ويضطرون بحكم عملهم الى المشى على الجذور ٠ وكانت نعال الملك ينقش عليها غالبا صور الأعداء وهم مقيدون رمزا على أن الملك يدوس أعداءه تحت قدميه أثناء سيره ٠



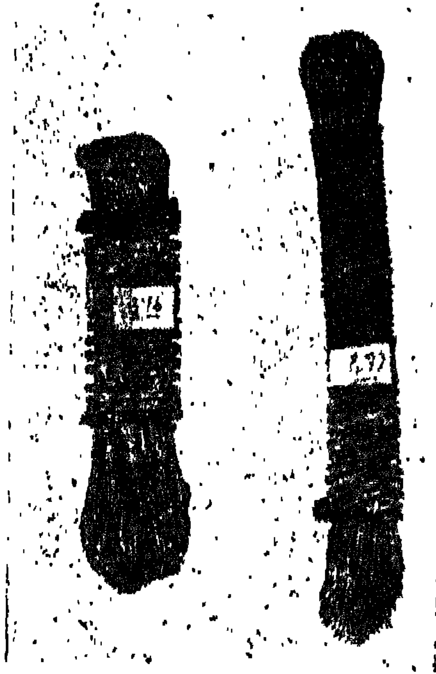
(شكل ١١٥)
نعال واحذية مختلفة
(٤ و ٥) نعـــلان من اوراق النخيل والبردى
(متحف قلعة النوبان)
(٦) نعل
(متحف قلعة النوبان)
(٧ و ٨) نعلان (متحف برلين)
(عن ولكنسون)

صناعة الفراجين

كان الصناع يقومون بصنع الفراجين (الفرش) من الحلفاء والليف أو الجريد والكتان وبعض أنواع البوص • وكانت اطرافها تحول الى شعيرات وذلك بوضعها فى الماء ودقها بعد ذلك •

وقد عثر على بعض الفراجين التى استخدمت للتلوين فى قبور عصر الدولة الحـديثة ولا زالت آثاره عالقـة فى أطرافها كما يشـاهد ذلك فى

الفراجين المحفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى بالقاهرة (شكل ١١٦) ٠



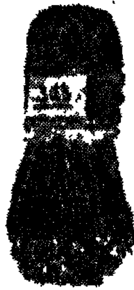
(شكل ١١٦)

فراجين من الحلفاء استخدمت للتلوين احد قبور طيبة — عصر الدولة الحديثة (قسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى)

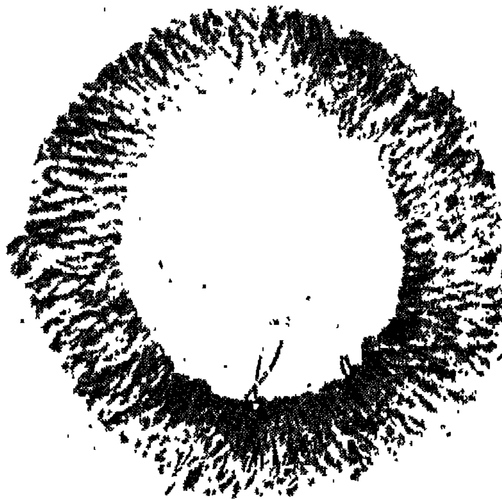
صناعة جعب البذور والمراوح ومساند الجرار والمكانس والحوايا والسدادات

كانت هذه الصناعات منتشرة فى مصر وقد عثر على الكثير منها فى القبور ولا زالت رائجة فى بلادنا حتى اليوم وتوجد مجموعات قيمة منها فى قسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى ٠

وقد عثر على مكنسة من الحلفاء مربوطة بالكتان والليف فى أحد قبور دبنيس من العصر الرومانى (شكل ١١٧) كما عثر على حوية من الحلفاء فى أحد قبور طيبة من عصر الدولة الحديثة (شكل ١١٨) ٠



(شكل ١١٧)
مكنسة من الحلفـــاء مربوطه
بالكتان والليف ، احـد قبور
بينبس ـ العصر الرومانى .
(قسم الزراعةالقديمة بالمتحف
الزراعى)



(شكل ١١٨)

حويه من الباف نخيل البلح
والحلفاء .
احد قبور دير المدينه بطيبه ـ
عصر الدوله الحديثه
(قسم الزراعه القديمهبالمتحف
الزراعى)

صناعة الباقات
والأكاليل الجنائزية

اشتهر المصريون القدماء بصناعة الباقات المنسقة والأكاليل الجنائزية وكانت من أهم واجبات البستانى نظرا لحاجتهم اليها فى الشئون الدينية والدنيوية ٠

وقد استخدموا أغصان الأشجار وأزهارها وأوراقها ـ وبخاصة شجرة البرساء ـ فى صنع الباقات والأكاليل وعثر على الكثير منها فى قبور دير المدينة ومدينة حابو وتوت عنخ آمون بطيبة من عصر الدولة الحديثة (شكل ١١٩) ٠

ويوجد بعض هذه الباقات والأكاليل محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى من أهمها باقة من الورد واكليل من أزهار شجر السنط وأوراق الصفصاف واكليل آخر من أزهار العنبر والقرطم وأوراق البرساء ٠



(شكل ١١٩)
اكليل جنـــائزى من اغصان شجرة البرساء ٠
احد قبور طيبة ـ عصر الدولة الحديثة
(قسم الزراعة القـديمة بالمتحف الزراعى)

الصناعات الغذائية

صناعة الخبز

الخبز هو مصدر الطاقة الحرارية ويصنع عادة من دقيق القمح [illegible] الشعير او الحبوب الاخرى ٠ وكان أساس الغذاء فى مصر وكانت جزءا من مرتبات الموظفين واجور العمال التى كانت تدفع حبوبا او خبزا فى عصر الدولة القديمة كما تشير الى ذلك نقوش العظيم « متن » من عهد الأسرة الرابعة ٠

خزن الغلال وكيلها وغربلتها :

كان الفلاح يضع الحبوب فى مخازن مصممة على سطح [illegible] حان موعد طحنها اخذ حاجته منها ٠ وقد عثر على احد جدران قبر « [illegible] » بسقارة من عهد الأسرة الخامسة على مخازن غلال ذات ثلاثة صوامع ملونة باللون الازرق [illegible] مغطاة بسببه حوذة مدببة ٠ وكان فى [illegible] من أسفل تفتح وتقفل حسب الحاجة بواسطة لوح متحرك من الخشب ٠ وعندما يقوم العامل بنزع هذا اللوح ينساب القمح من تلقاء نفسه الى الوعاء الذى يكون قد وضع بجوار السطح ٠ وتتم هذه العملية تحت رقابة الكاتب الذى يسجل علامات وارقام خاصة بذلك على قرطاس من البردى تبين الكميات التى تؤخذ منه ٠

ويستدل من النقوش المدونة على جدران القبر على وجود مخزن للغلال [illegible] من العمال الأشداء كانت تسند اليهم الأعمال المختلفة ٠ وكانت الغلال تؤخذ من المخازن وتوزن وتنطلق فورا ويجلس بجوار العامل الذى يملأ سلته أحد الرجال وهو يمسك بيده مكيالا مربعا وأمامه امرأة تحرك غربالا مستديرا كما يدل على ذلك النقش الآتى : « زنوا الشعير ٠ غربلوا الشعير » ٠

واذا بقى القمح بعض الوقت فى مخزن الغلال فانه لا يظل نظيفا كما كان الحال قبل وضعه بالرغم من الاحتياطات التى تتخذ لذلك ٠ ولذا استدعى الأمر تنقيته من الغبار والمواد الغريبة قبل طحنه ٠

الطحن :

كان المصريون القـدماء يتبعـون وسائل بدائية لتحويل الغلال الى دقيق · فكانوا يطحنونها فى هاون من الحجر بواسطة مدقات يبلغ طـول الواحد منها حوالى المتر · وكان العمال يصيحون ويرددون الآغـانى أثناء الطحن فتزيد من قدرتهم ونشاطهم على هذا العمل الشـاق بينما مدقاتهم تضرب الغلال ويصرخون ·

« انزل أنت · أنا الذى أقوم بالعمل · انزل · اصعد » !

ومنذ عصر ماقبل التاريخ كان القوم يطحنون الغلال عـدة مرات بواسطة حجرين الأسفل منهما وهو الأكبر يميل ميلا خفيفا الى الأمام حتى يتساقط الدقيق الذى يتم طحنه ويتجمع فى حوض صغير فى طرف الحجر الأمامى · وكان ينتج من عملية الطحن نزع أغلفة الغلال · وبتحريك هذه الغلال المنفصلة أمكنهم الحصول على الدقيق المطلوب · ويبدو ذلك واضحا من النقوش التى عثر عليها على جدران القبور فقد مثل الغربال المستخدم بشكل مستدير بينما شكله كان مستطيلا فى نقوش مصطبة « ليد » ·

وفى كلا الشكلين نشاهد المرأة المكلفة بغربلة الغلال وهى تقوم بطرحها الى أعلى بواسطة الغربال وقد نقش المتن الآتى للدلالة على ذلك : « حرك الغلال · نظف القمح والشعير » ·

وفى عصر الدولة القديمة كان أحد العمال يجلس الى جانب الحوض الحجرى الذى تدق فيه الغلال وهو يضع فى قبضة يديه بين الابهام والسبابة شيئا صغيرا جدا كما لو كانت الحبوب الرديئة تنزع بعد اجراء الغربلة ·

وتدل كل هذه العمليات على الطرق البدائية لتحويل الحبـوب الى دقيق · وكانت الحبوب المقشورة والمنتقاة توضع بعد ذلك على حجر لتقوم احدى الخادمات بطحنها وذلك بادارتها على حجر كبير مستدير ثم تجثـو أمامه على الأرض بعد أن تضع على شعرها عصابة رأس لحمايته من الدقيق المتطاير ·

وكانت الخادمات يقمن بالطحن بصفة خاصة ويعتبر هذا من الأعمال الحقيرة . وهناك مثل بديع منقوش على أحد جدران مقبرة بتاح حتب ، بسقارة من عهد الأسرة الخامسة يقول : « إن الكلمة الطيبة أشد استخفاء من الزمرد ولكن المرء يعثر عليها عند الخادمات اللاتى يعملن على حجر الطحن » .

وقد وجد نموذج من الحجر الجيرى يمثل امرأة تطحن فى إناء من عصر الدولة القديمة محفوظ بمتحف هلدسهايم (شكل ١٢٠) .



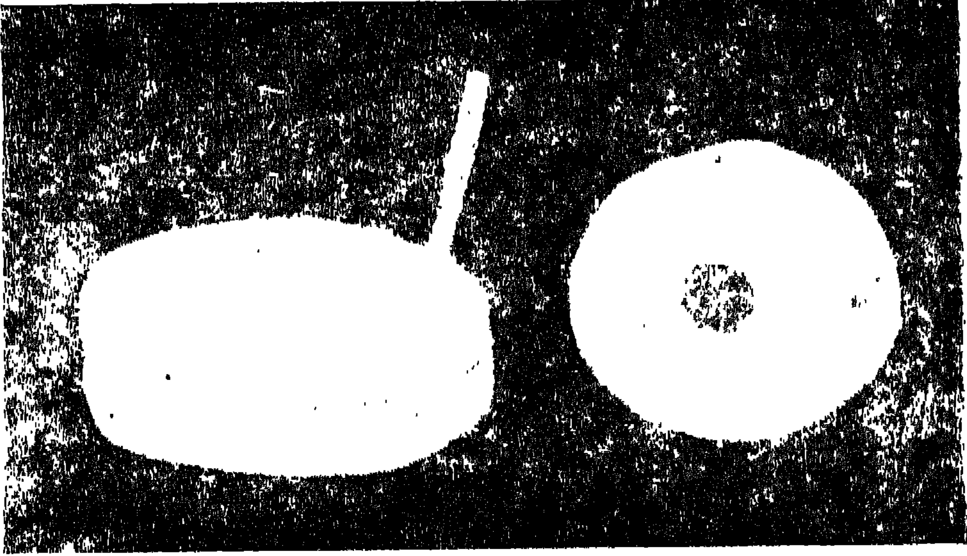
(شكل ١٢٠)

نموذج من الحجر الجيرى يمثل خادمة تطحن الغلال .

عصر الدولة القديمة (متحف هلدسهايم)

وقد ظلت أحجار الطحن باقية حتى عصر الدولة الوسطى ولا تزال سائدة فى بلاد النوبة الجنوبية حتى اليوم . ومنذ بداية هذا العصر تمكنت الطاحنات من العمل تحت ظروف أكثر ملاءمة وذلك بأن يركعن أمامهن على حجر مرتفع فيه حفرتان حيث تجرى عملية الطحن فى الحفرة العليا

بينما يدفع الدقيق الى الحفرة السفلى وبذلك تستطيع الطاحنة أن تعمل وهى واقفة مما يسهل الطحن الى حد كبير · ثم اهتدى الانسان بعد ذلك الى صنع أداة الطحن من حجرين مستديرين متماثلين أدى احتكاكهما الى انفصال الجريش ثم نشأت بعد ذلك الرحاية والطاحونة اللذان لا تزالان مستخدمان فى مصر حتى اليوم (شكل ١٢١) ·



(شكل ١٢١)
الحجر الاعلى لرحاية قديمة (محفوظ بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى) وبجواره رحاية حديثة للمقارنة .

وفى العصر الرومانى (حوالى القرن الثانى قبل الميلاد) استخدمت الحركة الرحوية فى الطحن حين انتشر استخدام الرحاية اليدوية الصغيرة القابلة للنقل من مكان الى آخر ·

الدقيق :

كانت تجلس أمام الطاحنة امرأة تقوم بنخل الدقيق · وكان هناك شيئان يختلفان عن بعضهما تبعا لكثافتهما وهما الردة والحبوب فقد كانا ينفصلان عن بعضهما بواسطة المنخل للحصول على الدقيق المطلوب · أما البقايا المتخلفة فكان يعاد طحنها مرة أخرى كما يشاهد ذلك فى النقوش التى عثر عليها على أحد جدران قبر « تى » بسقارة بواسطة فريق مكون

من ثمانى عشرة خادمة كان بعضهن يقمن باعداد الدقيق الخشن بينما بعضهن الآخر ان يحصلن على الدقيق الناعم [illegible] فى [illegible] [illegible] فشيئا بهذا النوع الجيد ·

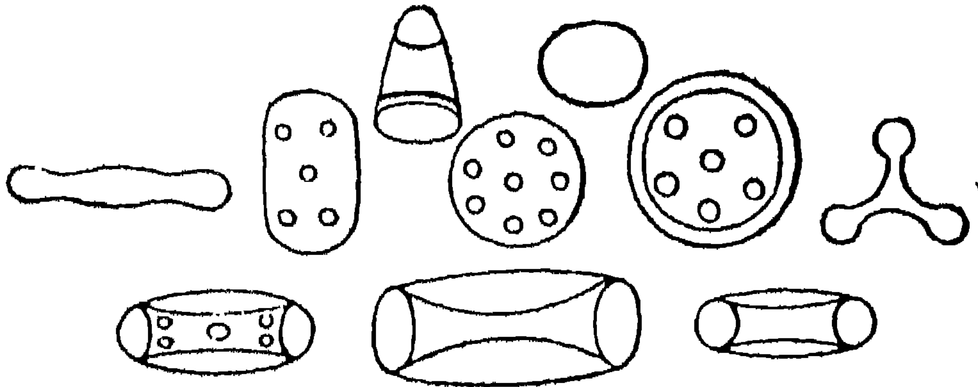
وقد ظهرت فى النقوش تعبيرات جديدة نتبينها من النص الاتى .

« اطحن · اطحن جيدا · اننى اطحن بكل قواى · ان الخادمة تقوم بنخل الدقيق · لقد طحنت الحبوب لاحصل على الدقيق وخبزت [illegible] لنفسى » ·

اعداد العجين وصنع الخبز :

كانت النساء عادة يقمن باعداد الدقيق وصنع الخبز العادى بينما الرجال يقومون بالعجن فى أوان كبيرة · وكان الخبازون يستخدمون أيديهم لتقطيع العجين الى قطع مختلفة الأحجام وصنع أرغفة منه توضع على [illegible] عليها دقيق خفيف · وكانوا يعطمون العجين الى ارغفه باليد اليسرى بينما ينثرون الدقيق على سطحها باليد اليمنى ولم يستخدموا فى ذلك الرده التى نستعملها اليوم ·

وكانت الأرغفة التى عثر عليها فى القبور وبخاصه من عصر الدوله الوسطى مختلفة الاشكال والأحجام والسمك بعضها [illegible] أو [illegible] وبعضها الآخر يتخذ اشكالا ادمية او حيوانيه كالسمكة او الثور الراقد تبعا لخيال الخباز وذلك لتسلية الأطفال فى الأعياد كما هو الحال اليوم (شكل ١٢٢) ·



(شكل ١٢٢)

خبز مختلف الاشكال ـ احد قبور عصر الدوله الوسطى

وقد اختلفت الآراء بشأن وضع العجين فى الأفران ذات شــكل البرميل • فيقول (بورشارد) Borchardt أن العجين كان يوضع على سطح الفرن الخارجى لينضج بينما تقول (لويزا كليس) ان العجين كان يوضع على سطح الفرن الداخلى فى اطارات مكونة من خمسة مسامير واحد منها في الوسط والأربعة الأخرى تكون دائرة ويترك الرغيف الى أن ينضج ويؤخذ بعد ذلك من أعلى الفرن حيث لا يفتح غطاؤه الا عندما يؤخذ منــه الخبز • وكان الرغيف يفقد شكله أحيانا فيبدو غير مستدير الشكل له بروز غريب فى أحد جوانبه •

ونشــاهد على أحد جدران قبور ســقارة صورة تمثل العمال وهم يملأون العبوات بالخبز بحضــور الكتبة الذين يسجلون عدد الأرغفة وقد نقشت العبارة الآتية التى كانوا يتبادلونها :

« اقذف • اقذف لى رغيفا آخر • انه رغيف غليظ » !



(شكل ١٢٣)

مجموعة من التماثيل الخشبية تمثل مخبزا.

عصر الدولة الوسطى (المتحف المصرى)

الجنائزية أن يحصل الميت على « الخبز والجعة والأوز ولحم البقر » غداء له فى العالم الاخر · ولكن نظرة واحدة الى قوائم القرابين فى القبور نريها بوضوح أنهم كانوا يميزون بين نوع من الخبز ونوع آخر منه وبين صنف من اللحم وصنف آخر منه وأن أنواع الخبز واللحم لم تكن كلها عندهم سواء دائما · فهذه القوائم تطلب للميت مالا يقل عن عشرة ألوان من اللحوم المختلفة وخمسة أنواع من الطيور وستة عشر صنفا من العيش والكعك وستة أشكال من النبيذ وأربعة أنواع من الجعة واحد عشر صنفا من الفاكهة فضلا عن جميع ألوان الحلوى · وكانت هذه الأطعمة تخضع لمقتضيات الطراز الحديث (الموضة) · ولقد وصلت الينا قائمة ببيان الأطعمة المطلوب اعدادها لرحلة أحد فراعنة الأسرة التاسعة عشرة مع حاشيته الى المدن · فمن بين عشرة أنواع الخبز وخمسة أصناف الكعك التى وردت فى القائمة لايكاد يوجد واحد منها كان شائع الاستعمال فى عصر الدولة القديمة ·

وقد ذكر فى قوائم القربان القديمة أن الالهة كانت تأكل خبزا بديعا اسمه « قمح Kemah كان يسمى عند الساميين « قماح Kemah الى جانب « الخبز الذى فى البلد » أى (الخبز البلدى) ·

ويوجد بين ألوان الطعام فى عصر الدولة الحديثة جانب كبير تدل أسماؤه على أنه دخيل جلب الى مصر من الخارج وبخاصة من البلاد الشمالية مثل سوريا وآسيا الصغرى وبلاد مابين النهرين التى زودت مصر بكثير من الأطعمة الشهية اللذيذة · فكان الأمراء يتزودون منها « بالخبز الكبير الجيد » المصنوع من حبوب « زرت » كما كان الجند يتزودون بأنواع الخبز السورى المصنوع من « القمح » مثل خبز (كلشت) وبخاصة (شربس) · Cherpes

ومن أروع ما قاله أحد حكماء المصريين القدامى أن « الخبز الذى تكسبه ونفسك راضية خير لك من ثروة مع شقاء » ·

ولقد عهد الى « انينى » ـ وكان رئيس مخازن الغلال ومدير مالية الكرنك وعاش فى العصر الممتد من حكم امنحتب الأول حتى حكم حتشبسوت ـ بمهمة عظيمة تلك هى تقديم الأغذية المطلوبة للبلاط الملكى · فاذا ما سافر الملك وجب على مختلف الأماكن التى ينوى الاقامة فيها أن تتهيأ لاستقباله فكان على « كاتب بيت الخزينة » فى المدينة المختصة أن يقوم بكثير من الأعمال لكى يوفر جميع الأشياء التى تتطلبها مثل هذه الاقامة لهيئة البلاد الملكى · ولم تكن المهمة سهلة لأنها تتعلق بتوفير كميات

عظيمة . فقد جاء فى أحد المتون أنه كان يلزم من « الخبز الجيد » اعداد خمسة عشر ألف قطعة من خمسة أصناف ومن أنواع الخبز الأخرى أربعة عشر ألفا ومائتا قطعة ومن أنواع الكعك المختلفة ألفا قطعة .

ومن الطريف أن الاسم الهيروغليفى للخبز وهو «بتاو» لايزال شائعا بيننا حتى اليوم كما أن كلمة خبز فد استخدمت فى بعض الأحيان لتدل على الطعام .

ومما يثير الدهشة أن المصريين القدماء كانوا يخبزون الخبز أحيانا ومعه القثاء لينضج بسرعة . وقد عثر على رغيف مستدير الشكل فى أحد قبور عصر الدولة الحديثة محفوظ بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى . وهى طريقة لاتزال شائعة فى الريف المصرى حتى اليـــوم اذ يعمد بعض الفلاحين الى كسر البيض على الخبز ثم يوضـــع فى الفرن بعد ذلك ليتم نضجه .

وكان من عادة المصريين القدماء أن يزودوا أبناءهم عند ذهابهم الى المدرسة برغيف من الخبز واناء من الجعة » .

ومن العـــادات السائدة بيننا أننـا نقســم بالخبز ونضعه فى مكانة مرموقة ونحرم أن تطاه أقدامنا ونتجنب القاء فضلاته . فقد كان القوم يقدسونه ويسمونه (عيشا) ولا يزال هذا الاسم مستعملا بيننا حتى اليوم .

الفطائر :

كانت توجد أنواع متعددة من الفطائر أهمها ما كان مصنوعا من عسل النحل . وقد وردت صورها مفصلة على أحد جدران قبر الوزير «رخميرع» بطيبة من الأسرة الثامنة عشرة . فكانوا يجمعون العسل ويقلبونه بعصا خشبية حتى يصبح سائلا ويضاف اليه قليل من السمن ثم يرفع عن النار ويصب على الدقيق وتقلب بقطعة من الخشب حتى تبرد قليلا وتحتمل اليد عجنها . فاذا تمت هذه العملية أخذوا فى قطع أجزاء منها وتشـــكيلها بالشكل الذى يريدونه فقد كانت هذه العجينة الممزوجة بالعسل سهلة التشكيل الى درجة كبيرة . وكانت بعض أنواع الفطائر تقلى فى السمن بعد أن تصنع فى هيئة حيوانات صغيرة أو فى هيئة لسان الثور أو قطع اللحم أو فى هيئآت حلزونية كانت ترفع من سمن المقلاة على عصوين .

وكان الخباز فى البلاط الملكى لا يقنع بالأشكال المألوفة للخبز وانما يفتن فى اعطائه أشكالا مختلفة • فكان بعضه لولبى الشكل «كالمشبك» الذى يعمله صانعو الحلوى فى الوقت الحاضر وبعضه الآخر مخروطى أو مقبب أو فى هيئة بقرة راقدة •

وكانت بعض أنواع الكعك تجهز بطرق مختلفة • «فالمشبك» والبندق التى يقليها الطاهى الملكى فى السمن فى مقلاة كبيرة عبارة عن اناء واسع يرتكز على ثلاث ارجل توضع بينها النار وكان للاناء غطاء يرفع بعصا لأن اليد لم تكن تستطيع رفعه لسخونته •

أما الكعك الصغير فكان يخبز فى الفرن وعمل عيده الفطائر لا يزال شائعة بيننا فى المواسم والأعياد •

الأفران :

كان المصريون القدماء يستخدمون الفرن لتحضير الخبز • وقد أدخلت على هذه الأفران تحسينات كثيرة فيما بعد •

وكانت الفرن ذات أشكال ثلاث : الأول وهو نوع بسيط استخدم فى عصر الدولة القديمة كان يتركب من ثلاثة ألواح أو أربعة من طمى النيل المجفف يعلوها لوح آخر واسع ثم توقد النار من تحته وتوضع الأرغفة عليه حتى تستوى • وفى هذه الحالة كان السطح السفلى للرغيف هو الذى يتعرض للحرارة • وتوجد طريقة ثالثة جدا لخبز العيش هى وضعه على الرماد الساخن كما نشاهد ذلك فى صور قبور عصر الدولة القديمة •

والثانى استعمل فى عصر الدولة الوسطى وكان يستخدم عندما يقطع العجين ويوضع فى قوالب من الطين مختلفة الأشكال تقام بطريقة ما كان تترك فى الوسط حيث توقد النار •

أما الثالث فكان أدق صنعا وأحسن تركيبـــا وظهر فى منازل تل العمارنة من عهد أخناتون وكان يتكون من غرفة مخروطية الشكل مائلة لها قاعدة مستديرة تشبه فى شكلها خلية النحل ويبلغ ارتفاعها حوالى المتر مبنية من الطين المجفف فى الهواء وفى قمتها فتحة لتصريف الدخان وفى أسفلها على مقربة من الأرض يوجد ثقب لتحريك (تقليب) النار منه •

وفى الوقت نفسه كانت هناك أفران فى هيئة البرميل عادة مصنوعة من الطين المجفف يوضع فوقها فرن أخرى منكسة بمثابة غطاء لها وتحمى

بنار سعل تحتها ثم يقوم الخباز بسحب الارغفة الناضجة ووضعها على صوان معدة لهذا الغرض · ولايزال هذا النوع من الأفران يستخدم فى البلاد السعودية حتى اليوم ·

صناعة الجعة (البيرة)

هناك فرق واضح بين عمل الخبز المعد للاكل وعمله لصناعة الجعة · فالجعة هى نوع آخر من الأغذية كان المصريون القدماء يعتبرونها فى جميع العصور من أهم ما يحتاجونه الى جانب الخبز · فالخبز والجعة هما أول الاشياء التى كان الميت يتمناها لنفسه لتكون غذاء له فى العالم الآخر · ومن أجل هذا نرى العناية الواضحة بالصور التى عثر عليها على جدران القبور وتوضح اعداد الجعة فقد أمدتنا بمعلومات وافية عنها ·

وكانت الجعة شرابا شائعا فى مصر بل شرابا رئيسيا على المائدة يقدم ضمن القرابين للآلهة · وقد استمتع المصريون القدماء بهذا الشراب الشعبى وأغرموا بشربه وزودوا به موتاهم فى الآخرة وكانت صناعته من محتكرات القصر الملكى فى عهد البطالمة ·

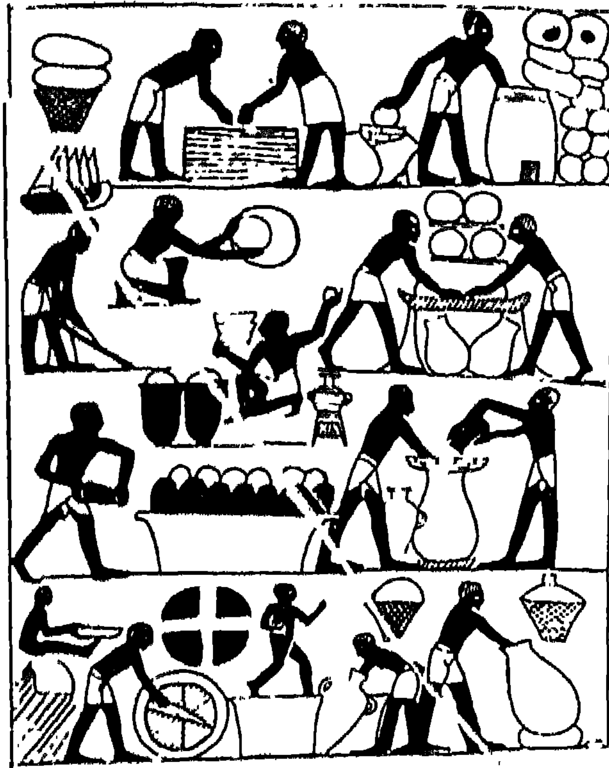
وقد أخذ المصريون صناعة الجعة ـ واسمها بالهيروغليفية « حنقت » ـ عن البابليين وكانوا يسمونها « هكتو » · Hiktw

تحضيرها :

ولتحضير خبز الجعة كانت سنابل القمح أو الشعير تنظف ثم تدق الحبوب بمدقات كبيرة فى اناء عميق من الحجر يشبه الهاون ثم تبلل بالماء مدة يوم حتى تنتفخ · فاذا زاد حجمها وضعت السنابل فى اناء ذى ثقوب ثم تبلل مرة ثانية وتترك لتجف وتعرض بعد ذلك لأشعة الشمس ثم تؤخذ السنابل وتفرط ليخرج منها الشعير المنتفخ الذى يدق فى الاناء حتى يتحول الى عجينة توضع بعد ذلك على لوح وتضاف اليها الخميرة ويقوم أحد الرجال أو احدى النساء بعجنها ثم تشكل أقراصا أى أرغفة مستديرة تخبز بعد ذلك بشكل خاص لاتصل فيه الى حد النضج وانما الى أن يعلو سطحها ويحمر وجهها مع بقاء قلب الرغيف نيئا ثم يقطع الرغيف الى أربعة أجزاء

تلقى فى اناء ملىء بماء عذب وتترك حتى تختمر ٠ وعندما تصل الى درجة الاختمار المطلوبة توضع فى سلة بمثابة المصفاه تحتها اناء كبير من الفخار ويعجن بالأيدى فيسيل العصير من السله حيث يتجمع فى الاناء وهـذا السائل يكون الجعة المطلوبة ٠

وكان القوم يضيفون – من وقت الى آخر – ماء على العجينه الموضوعه فى السلة للحصول على أكبر كمية من عصير الجعه ٠ وعندما يملىء الاناء بهذا العصير يصب فى قدور صغيرة من الفخار سبق طلاؤها بالقار بمثابه لتسد مسامها ثم يحكم غلقها بسدادات من الطمى (شكل ١٢٥) وتختم بختم خاص عليها اسم المصنع ثم تحفظ فى مخازن خاصة تبقى فيها بعض الوقت وقد نقش عليها : « أصمن صحة صنف الجعة » ٠



(شكل ١٢٥)

صناعة الجعة (البيرة)

ويتبين من وصف (بورشارد) لصناعة الجعة أن تحضيرها كان يشبه تحضير (البوظة) الحالية ــ وهى مشروب نوبى تستعمله الطبقات الفقيرة فى مصر العليا وبلاد النوبة وتحتوى على كحول بنسبة ٧٪ ــ ولا تختلف جعة المصريين القدماء عن (البوظة) الا فى أنها كانت تحفظ وتخزن بينما (البوظة) تشرب طازجة بعد اعدادها مباشرة ٠ وتصنع (البوظة) الحالية من القمح المطحون أو من الشعير والذرة العويجة ٠

وترجع مقارنة الجعة (بالبوظة) الى صور مختلفة وجدت على أحد جدران قبر « تى » بسقارة من عهد الأسرة الخامسة والى قوالب من الخشب تشبه ماعثر عليه بالدير البحرى بطيبة من عهد الأسرة الحادية عشرة وتبين عمليات طحن الغلال وعجن الخبز وقطعه الى أرغفة تبل فى الماء لصنع الجعة كما عثر على نماذج مماثلة فى قبور بنى حسن من عصر الدولة الوسطى ٠

وقد كشفت الحفائر عن بقايا الجعة والأوانى التى حفظت فى القبور محفوظ بعضها بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى ٠ ويفحص بعض بقايا الجعة التى عثر عليها فى قبور عصر ماقبل الأسرات حتى الأسرة الثامنة عشرة تبين أنها تحتوى على حبوب قمح نشوى وخميرة وبكتريا ونسب صغيرة من أنواع أخرى كما تبين أن بعضها يحتوى على خليط من القمح والشعير ٠

ولا نعرف كيف كانت تختلف أنواع الجعة بعضها عن البعض الآخر ٠ ففى عصر الدولة القديمة أمكن عد أربعة أنواع منها ٠ وفى عصر الدولة الحديثة كانت الجعة تستورد أيضا من الخارج وكانوا يفضلون جعة بلاد (كدة) الواقعة فى جنوب شرق آسيا الصغرى أى الجعة الطيبة المستوردة من الخارج ٠

وتدل نقوش القبور على أن خبز الجعة كان يبلل فى الماء الحلو ولم يتبين فى العصر اليونانى الرومانى طريقة الحصول على هذا الماء ولكن يبدو من النقوش أنه كان يحصل عليه بتفتيت البلح أى عصيره ٠

ويستدل من بعض القرابين الخاصة بطعام الميت وشرابه أنه كانت هناك مشروبات عديدة لم تكن معروفة من بينها صنفان من الجعة أحدهما (الجعة الحلوة) أى التى يضاف اليها عصير البلح وكانت تصنع على ذمة الميت كما يشاهد ذلك فى نقوش قبر « تى » بسقارة وغيرها من النقوش الأخرى ٠ وكانت (الجعة الحلوة) سهلة الحفظ على عكس الجعة المرة التى

لا يمكن الاحتفاظ بها سوى وقت قصير مما يدعو الى صناعتها بكميات كبيرة .

ولم يقنع المصريون القدماء بما كان يقام فى الأعياد من حفلات ولكنهم كانوا ينتهزون الفرص لإقامة « بيت جعة » [illegible] حفلة صغيرة .

ويبدو أنه كان يوجد الى جانب ذلك أيضا فى أواخر عصر الدولة الحديثة على الأقل أماكن عامة لشرب الجعة [illegible] فيها أنهار [illegible] محتفلة بالأغانى والأناشيد فى جو يفيض بالأنس والمرح . [illegible] شكوى [illegible] من مطاردة « بعنخى » مؤرخ حين يقول

« لم أعد أجلس فى مشرب الجعة . ولم تعد تعطنى [illegible] (آلة موسيقية) . ولا آكل العسل الا حين أجوع . ولا أشرب الماء الا حين أعطش . منذ ذلك اليوم الذى سمعت فيه باسمى » .

وبطبيعة الحال لم يوافق الحكماء والأساتذة على الإدمان [illegible] كان منهم كثيرون — على هذه الحياة العابثة الماجنة فنرى الحكيم (آنى) يقول :

« لا تفرط فى شرب قدر كبير من الجعة . فأنت اذا تكلمت خرجت عبارة أخرى (غير التى تريدها) من فمك . واذا سقطت فتهشمت أعضاؤك ولا يمد اليك أحد يده . ويقوم رفقاؤك ويقولون « الا بعدا لهذا عندما يكون منتشيا » . واذا جاء من يبحث عنك ليتحدث معك فانهم يجدونك على الأرض ملقى مثل طفل صغير » .

ولكن نصائحه لم تكن أكثر جدوى ولا فائدة من نصائح الحكيم (دواوف) الذى طلب الى ولده أن يكتفى بقدرين من الجعة وثلاثة أرغفة من الخبز .

ويبدو أن الشباب المصرى كان يسير وراء نزواته فهذا كاتب [illegible] ونفسه مليئة بالأسف الى تلميذه يقول :

« بلغنى أنك أهملت دراستك (الكتب) . وأنك تتسكع من طريق الى آخر . وأن رائحة الجعة قد أبعدت الناس (عنك) . وأنها قد ساقت روحك الى الهلاك . انك مثل المجداف المحطم فى السفينة الذى لا يتجه الى أية ناحية . انك مثل هيكل من غير اله وبيت لا خبز فيه . لقد قابلك الناس وأنت تتسلق أحد الجدران وقد هشمت لوحا والناس يهربون منك وأنت تضربهم وتحدث بهم جراحا » .

صناعة النبيذ

كان المصريون القدماء يشربون النبيذ دائما الى جانب الجعة ـ وكانوا يسمونه « ارب » ـ ولم يعرف حتى الآن بصفة قاطعة ما اذا كانت كروم العنب قد استوردت الى مصر من الخارج منذ عصر ما قبل الأسرات أو أنها اصيلة فى وادى النيل ولكنه كان شراب الأثرياء ٠

وكانت زراعة الكروم منذ عصر الدولة الحديثة على الأقل منتشرة ذائعة الصيت فى جميع أنحاء البلاد ٠ فقد غرس رمسيس الثالث مثلا « كروما لا حصر لها » فى الواحات الجنوبية والشمالية وغيرها فى مصر العليا والسفلى وخصص لها أرقاء من اسرى الحرب ليكونوا عمالا يعملون تحت اشراف البستانيين المصريين وحفر فيها «أحواضا بها أزهار اللوتس»٠ وقد تعهد بصفة خاصة بعنايته للكروم الذائعة الصيت المسماة « كانى ٠ كمى » أى (غذاء مصر) التى تنتج « النبيذ الحلو » ٠

ويذكر (ارمان) أنه كان يوجد فى عصر الدولة القديمة ما لا يقل عن ستة أنواع من النبيذ من بينها الأبيض والأحمر والأسود ونبيذ مصر السفلى كما يذكر (لوريه) أنه ورد فى الآثار عشرة أنواع من النبيذ ولم تكن شهرته قاصرة على البلاد المجاورة بل تعدتها الى بلاد اليونان وجزر البحر الأبيض المتوسط ٠

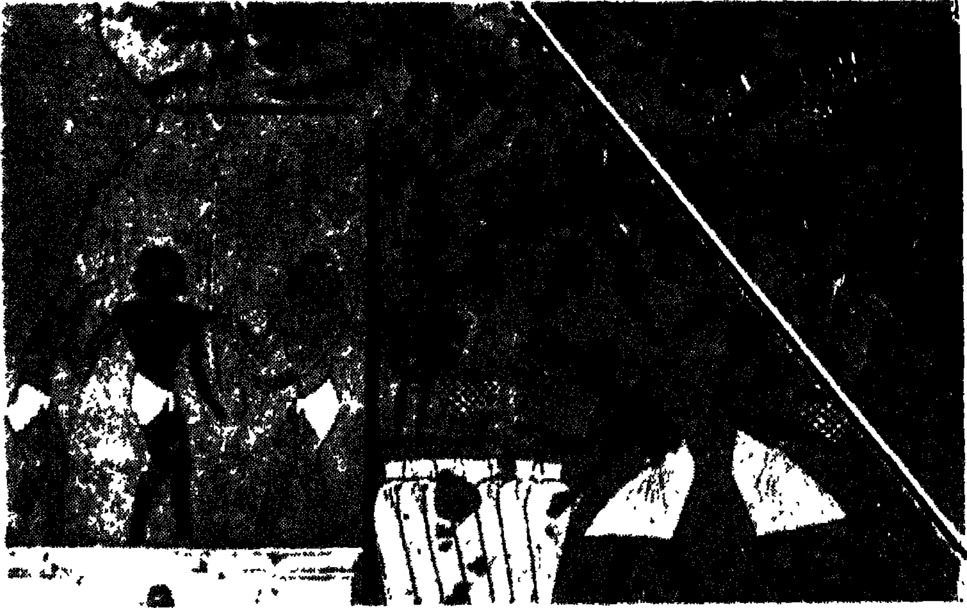
ويعتبر النبيذ المريوطى من أحسن أنواع الأنبذة نظراً لطبيعة الأرض فى هـــذا الاقليم وقد اشتهر بحلاوته ولونه الأبيض كما كانت أنبـذة الاسكندرية وقفط كذلك جيدة الأنواع ٠ وهناك كروم كثيرة أخرى فى وادى النيل لها شهرتها العظيمة وتختلف فى لونها ومذاقها ٠ وكانت بعض الأنبذة التى صنعت فى طيبة وحول قفط خفيفة بينما وجدت أنبذة أخرى مفعولها قوى يرجح أن استعمالها كان قاصرا على الرجال فحسب٠

وكثيرا ما يتوقف لون النبيذ على لون العنب وعما اذا كانت القشرة قد تركت مع العصير أثناء عملية التخمر ٠ فالعنب الأبيض يعطى نبيذا أبيض وعصير العنب الأسود لا لون له ويعطى نبيذا أبيض الا اذا تركت القشرة مع العصير عند التخمر فيعطى نبيذا أحمر اللون ٠

ونشاهد على جدران بعض قبور سقارة من عهد الأسرتين الخامسة

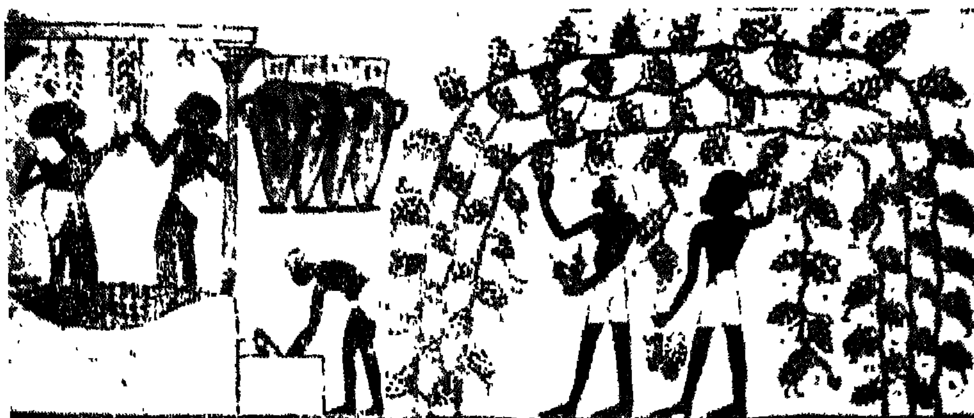
والسادسة والبرشا وبنى حسن من عصر الدولة الوسطى ، طيبه من عصر الدولة الحديثة صورا تمثل زراعة الكروم . وكانت تشد على (تكعيبات) مقامة على قوائم خشبية أو أعمدة أنيقة من الخشب ويعنون بزراعتها عناية فائقة .

وكان القوم يجنون العنب الناضج ويجمعونه في سلال تحمل الى المعصرة . وقد كانت ذات شكل بسيط تشبه مثيلتها التى ترى الآن فى جنوب أوربا . وتتركب من حوض طويل منخفض تقام فوقه دعائم من الخشب تزيد فى علوها عن طول الرجل . وكان الحوض يملأ بالعنب ثم يخوض فيه خمسة رجال أو ستة يرفعون أذرعهم ليمسكوا العوارض العليا من دعائم هذا البناء الخشبى ويهرسون العنب بأقدامهم . ويرى من حركات أقدامهم السريعة أنهم كانوا مضطرين للقبض على عمد العوارض لكى يحفظوا أنفسهم من السقوط . وقد وجدت على أحد جدران قبر « أبى » بطيبة من عصر الدولة الحديثة صورة تمثل جنى العنب وعصره تمهيدا لصنع النبيذ (شكل ١٢٦) .



(شكل ١٢٦)
جنى العنب وعصره تمهيدا لصنع النبيذ .
قبر ((ابى)) بطيبة ـ عصر الدولة الحديثة

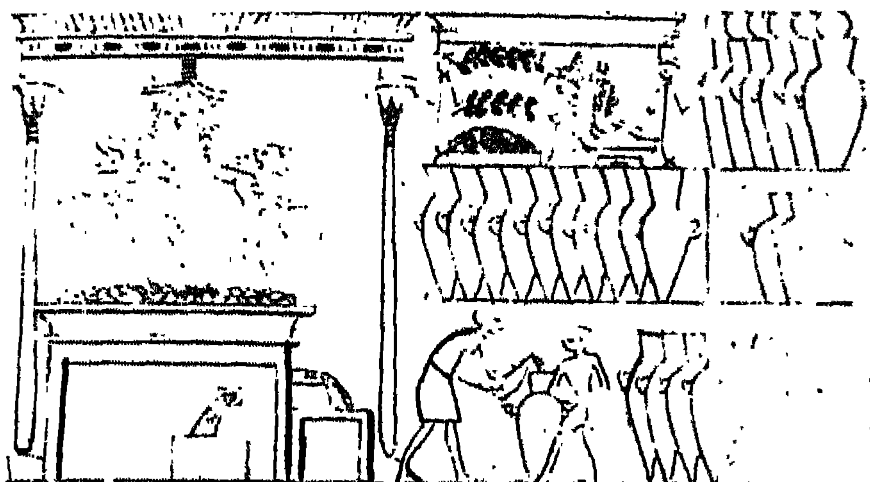
وقد اتخذت المعاصر فى هذا العصر شكلا مريحا اذ كان العمـــال يمسكون بحبال يســتندون اليها مما سمح لهم بأن يكونوا أكثر حرية وانطلاقا فى حركاتهم . وكان النبيذ المعصور يسيل فى قنوات الى حوض كبير كما يشاهد ذلك فى صورة عثر عليها فى قبر «نخت» (شكل ١٢٧) صورة أخرى فى أحد قبور طيبة (شكل ١٢٨) .



(شكل ١٢٧)

جنى العنب وعصره تمهيدا لصنع النبيذ وتعبئته فى الجرار .

قبر «نخت» بطيبة ـ عصر الدولة الحديثة

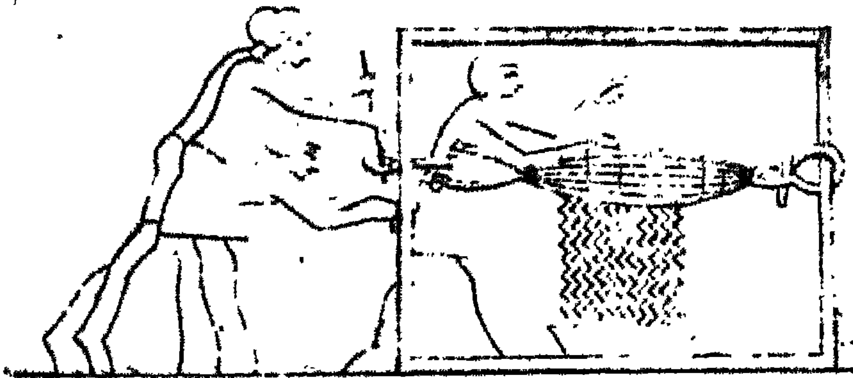


(شكل ١٢٨)

عصر العنب بالاقدام تمهيداً لتعبئته في الجرار ـ احد قبور طيبة (عن واكنسون)

ومهما كانت عناية الرجال بهرس العنب بأقدامهم فان جانبا ليس بالضئيل من العصير الحلو يتبقى فى حبات العنب المهروسة مما كان يستدعى استخدام وسائل أشد للحصول عليه عن طريق اعادة عصرها بضغط بقية العنب المهروس مرة ثانية فى كيس · فكانوا يملأون كيسا كبيرا ببقية العنب ثم يربط ويلف بقطعة من القماش تعصر بعد خروجها من الماء ثم توضع عصوان فى النصبين (العينين) اللذين يكونا فى طرفى الكيس ويتولى أربعة رجال أشداء لفه فى اتجاهين مختلفين · وكانت كل لفة للكيس تزيد من صعوبة العمل ومشقته وبعد ذلك يصبح الاستمرار فى لف العصا أمرا مستحيلا ويكون الكيس قد لف الى أقصى حد ممكن حتى ان أى تراخ من العمال يجعله يفك وينحل وحده · وفى هذه اللحظة الحاسمة يأتى رجل خامس لمعونة الأربعة الموجودين ويبعد العصوين احداهما عن الأخرى بيديه ورجليه وعندئذ لا يذهب هذا المجهود الموحد المرهق عبثا اذ سرعان ما يتدفق النبيذ فى سيل قاتم اللون الى الاناء الفخارى الموضوع تحته ·

وفى عصر الدولة الوسطى بسطوا أيضا هذه العملية · فكانت تثبت احدى عروتى الكيس الملفوف على عمود قوى وبذا يتمكن رجلان من القيام بلف الكيس · ويبدو أن شخصا ثالثا كان يساعدهما أيضا وذلك بضغطه على الكيس جيدا بيديه ونشاهد هذه العملية ممثلة على أحد جدران قبر « باقت » ببنى حسن (شكل ١٢٩) · [illegible]



(شكل ١٢٩)
عصر العنب فى الكيس
قبر « باقت » ببنى حسن ــ عصر الدولة الوسطى

النبيذ من الأوانى الكبيرة وتربط ويحكم غلقها بسدادات الطمى ثم يقوم موظف الخزينة بختمها ٠

وكان الكتبة يقومون بتسجيل عدد جرار النبيذ المليئة ٠ وتبعا لبطء عملية عصير العنب فى عهد المصريين القدماء ونظرا لارتفاع درجة الحرارة فى وقت نضج المحصول تبدأ عملية التخمر قبل استخراج جميع ما يحتويه العنب من عصير فتترك الجرار مفتوحة دون أن تقفل حتى تقف عملية التخمر تماما والا انفجرت تلك الجرار نتيجة لزيادة ثانى أكسيد الكربون بها ٠ وعندما تقف عملية التخمر تسد فتحاتها بحشو الفوهات بورق العنب ثم يبنى عليه الى علو عشرة سنتيمترات بخليط من الطمى والتبن ٠ وقد وجد ذلك (ونلوك) فى صوامع الرهبان بطيبة أو تقفل بسداد يغطى جميعه ورقبة الجرة وفتحتها بالطمى بالطريقة التى وجدها (كارتر) فى قبر توت عنخ آمون أو بطرق أخرى تبعا لأهمية النبيذ التى يحتويه تلك الجرار ولابد من قفلها بأسرع ما يمكن حتى لا يتعرض العصير الى نوع آخر من التخمر ٠ وأحيانا عندما تبطىء عملية التخمر يترك فى غطاء الجرة خرم صغير ينفذ منه ثانى أكسيد الكربون الناتج من استمرار عملية التخمر حتى اذا ما انتهى التخمر يقفل هذا الثقب وقد شوهد ذلك فى الجرار التى عثر عليها فى قبر توت عنخ آمون ٠

وقد عثر على أختام صغيرة من الطمى فى قبور فراعنة الأسرتين الأولى والثانية عليها كتابات مثل « كروم القصر الملكى » يبدو أنهـا كانت تستخدم بطاقات لجرار النبيذ ٠ وكان يطبع أيضا فى سدادة الطمى التى تغطى افواه الجرار طابع عليه اسم المعبد أو القصر الذى وضعت جرار النبيذ فى مخازنه واقبيته وتحفظ فيها الى أن (تعتق) ٠

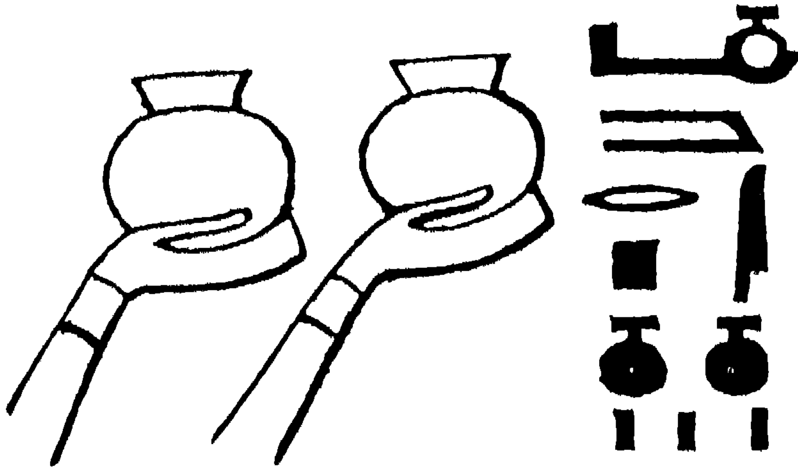
ونشاهد فى الجرار غالبا التى عثر عليها فى قبور عصر الدولة الحديثة كتابات بالمداد تبين أسماء الكروم والمشرفين عليها وبجانبها أيضـا نوع النبيذ والسنة التى عصر فيها ٠ وكانت تستعمل فى هذا المقام تعبيرات مثل « جيد ٠ وجيد مرتين ٠ وجيد ثمانى مرات » ٠ وهذا يعنى أنه فى ذلك الوقت كان فى استطاعة الذواقة الخبير أن يفرق مقدرا النبيذ المعتق وصفوة النبيذ الذى نجح فى تخزينه ٠

وفيما عدا ذلك فقد اتخذ المصريون القدماء فى عصر الدولة الحديثة ـ شأنهم فى ذلك شأن اليونان والرومان ـ طريقة مزج عدة أنواع من النبيذ بعضها ببعض ٠ فكانوا يملأون اناء كبيرا بثلاثة أنواع من الأنبذة

مستعملين فى ذلك ماصات (انابيب) • وتدل الزخارف التى تحيط بالجرار وقاعدتها على ان هذا المزج كان يحدث فى وقت الاحتفال بالمأدبه نفسها •

ولم نعثر على جدران القبور بصور تمثل شرب النبيذ فى عصر الدولة القديمة • على أنه فى عصر الدولة الحديثة كان يشرب فى أقداح انيقة أو فى كاس • ويوجد ابريق من الفضة من عهد الأسرة التاسعه عشرة له يد (عروة) تتخذ شكل جدى منتصب واقفا بجسمه مستنشقا مستنشما يمكننا ان نتصور أنه كان فيما سبق يملأ نبيذا •

وكان النبيذ يستخدم لأغراض طبيه ويقدم قربانا للالهه (شكل ١٣٠) ويعتبر معبد الشمس فى أبى صير من عهد الأسره الخامسة هو الوحيد الذى يمنع النبيذ •



(شكل ١٣٠)
اناءان يحتويان على قرابين من النبيذ • (عن ولكنسون)

ونشاهد فى صور حفلات عصر الدولة الحديثة أن النبيذ كان يقدم فيها للرجال والنساء على حد سواء • فاذا حان وقت الحفل استخرج عدد من الجرار ووضع فى جانب من القاعة على قواعد من الخشب تزين بالازهار ذات الرائحة الشذية ثم يتقدم الخدم من الفتيات والغلمان الى الضيوف باقداح النبيذ ومعها المناشف المصنوعة من الكتان الجيد •

وكان الخدم يدعون الضيوف منادين : « احتفلوا باليوم السعيد »

يحثونهم على الاستمتاع بالوقت السعيد ويكرر المغنون نفس النداء بلا انقطاع كختام لأغانيهم فيرتفع صوت رجل بالغناء أمام الضيوف المنتشين قائلا : « احتفلوا باليوم السعيد بنفس مرحة وقلب مفعم بالفرح والسرور » · وكان الضيوف ـ عندما يستمعون الى هذه النصائح التى تحثهم على الاستمتاع بالحياة قبل أن يفاجئهم الموت فيضع حدا لكل لذة وبهجة ـ يسرون عن أنفسهم بالنبيذ · وأخيرا يحدث ما لابد منه فى كل حفل « فيسود المأدبة هرج ومرج من الافراط فى الشراب » · ولم يكن النساء يتخلفن عن الافراط فى تعاطى الشراب · فهن عندما يرفضن الكأس المقدمة اليهن كما يبدو من الصور قد انتشين وذهبت الخمر بعقولهن · فنشاهد احدى السيدات منهن وقد جلست القرفصاء على الأرض فى حالة يرثى لها ، وقد انحسر ثوبها عن كتفها تستدعى الخادمة العجوز على عجل ولكنها للأسف تصل بعد فوات الوقت بعد أن تكون قد افرغت ما فى جوفها · وقد خلدت ذكرى هذه الصورة على أحد جدران قبور طيبة من عصر الدولة الحديثة (شكل ١٣١) ·

وقد عهد الى الكاتب « انينى » مرة بالتفتيش على كروم معبد آمون بمدينة رمسيس بالدلتا وبتسليم النبيذ الذى تم عصره · فقام بتنفيذ الأمر ورفع لرئيسه التقرير الآتى عن رحلته :



(شكل ١٣١)
سيدة فى حفله افرطت فى شرب النبيذ ، احد قبور طيبة ـ الاسرة العشرون

« بيان لسيدى عن مقدار النبيذ الذى وجدته مختوما بواسطة رئيس البستانيين (زاتيرى) : ألف وخمسمائة قدر نبيذ غير مختمر وخمسون سلة رمان وخمسون سلة عنب وستون اناء • وقد حملتها فى قاربى الثيران الخاصة ببيت سيتى الثانى الخالد ملايين السنين فى معبد آمون وابحرت بها الى مدينة (بيت رمسيس الثانى) وسلمتها لسيدى الموظف المختص ببيت سيتى الثانى الخالد ملايين السنين فى معبد آمون • وانى أكتب هذا لكى يحاط سيدى علما بذلك » •

ويذكر (هردوت) أن الكهان كان يصيب كل واحد منهم يوميا كمية كبيرة من لحم البقر والأوز وتقدم لهم خمر مصنوعة من العنب •

وفى العصر اليونانى الرومانى اشتهرت عدة مدن بصناعة النبيذ مثل مريوط وسمنود وتانيس (صان الحجر) ومندس (تل العصر دقهليه) والفيوم وقفط واسوان •

نبيذ البلح (العرقى)

كانت ثمار البلح دائما ذات قيمة خاصة عند المصريين القدماء واستخرجوا منها نوعا من نبيذ البلح يسمونه فى مصر العليا (عرقى) وتشتهر بصناعته حتى اليوم بعض بلاد محافظة قنا مثل نقادة ويستخدم فى العقاقير الطبية لا سيما فى الملينات كما يستخدم شرابا •

ويذكر (هردوت) و (ديودور) أن نبيذ البلح كان يستخدم فى تنظيف جثث الموتى • ولكن ليس هناك أى دليل مادى على ذلك سوى ما ذكره (وارن دوسون) Warren Dawson من احتمال وجود مادة كثولية فى بعض أنسجة الجثث المحنطه وربما كان ذلك معززا لرأى هردوت وديودور • وقد ورد ذكره فى (متون الأهرام) من عصر الدولة القديمة •

صناعة الفاكهة المجففة

برع المصريون القدماء فى تجفيف الفاكهة وحفظها لاستعمالها وقت الحاجة • وأهم أنواع الفاكهة المجففة التى عثر عليها فى القبور هى العنب والبلح والتين والجميز والنبق وحب لعزيز • وتحتوى موائد القرابين على أنواع مختلفة منها كانت تقدم قربانا للآلهة والموتى بعضها محفوظ بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى بالقاهرة •

العنب :

كان القوم يعرفون طريقة تجفيف ثمار العنب ويصنعون منه الزبيب وقد عثر على كميات كبيرة منه بين قرابين الموتى وكانوا يسمونه «شب» أو « ايشب » • وعثر على زبيب من النوع الأسود فى قبر توت عنخ آمون محفوظ بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى كما عثر على زبيب ضمن القرابين فى أحد قبور هوارة بالفيوم من العصر اليونانى الرومانى •

البلح :

استخدم المصريون القدماء طريقتين لحفظ ثمار البلح : احداهما بسيطة وهى تجفيفه والأخرى حفظ كمية منه فى كتلة واحدة وضغطها وهى تشبه (العجوة) الحالية وكانت تؤكل اما مطبوخة واما كنوع من الحلوى •

وتحفظ (العجوة) فى الواحات الخارجة فى أكياس من جلود الماعز والأرانب البرية • وقد أمكن بهذه الطريقة حفظها مدة طويلة ويسمى هذا الكيس فى الواحات (عجلة) ولعلها أصل كلمة (عجوة) التى نستعملها اليوم •

وقد وجدت سلة من سعف النخيل (رقم ٣٩٨٩٧) تحتوى على ثمار يرجح أنها بلح (عجوة) محفوظة بالمتحف المصرى بالقاهرة كما وجد بلح مجفف فى أحد قبور طيبة من عصر الدولة الحديثة محفوظ بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى •

الجميز :

عرف القوم تختين ثمار الجميز حتى تزداد حلاوته · وكانوا يأكلونه ويحفظون ما يتبقى منه بعد ذلك · وقد عثر على بعض الثمار المختنة وغير المختنة فى كثير من القبور ·

التين :

يعتبر التين من أهم الفاكهة التى كان المصريون القدماء يأكلونهـا طازجة ويجففون منها مايزيد عن حاجتهم للانتفاع بها وقت الحاجة · وهم أول من عرفوا طريقة حفظ التين وطبخه وكبسه وهو ما يتبع فى سـوريا اليوم · وقد عثر على ثمار منه مجففة فى أحد قبور دير المدينة بطيبة من عهد الأسرة التاسعة عشرة ·

النبق :

كانت ثمار النبق تؤكل طازجة · وقد عثر على بعض الثمار المجمعه فى قبر توت عنخ آمون ومدينة هابو بطيبة من عصر الدولة الحديثة وفى الشيخ عبادة من العصر القبطى ·

حب العزيز :

كانت ثمار حب العزيز تؤكل كفاكهة · وقد حفظ القوم بعضها وعثر على الكثير منها فى القبور بعضها محفوظ بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى ·

صناعة الزيوت

كان المصريون القدماء فى حاجة ماسة الى كميات كبيرة من الزيوت لاستخدامها فى الطعام والتدليك والدهون الزكية الرائحة والعطور والاضاءة والتلوين والطقوس الدينية والطب · وكان التدليك بالزيت واستخدامه ممزوجا بغيره له أثره الظاهر فى الطب المصرى القديم يدل على ذلك كثرة وروده فى القراطيس البردية فى مختلف العصور · ولا يزال للزيت اهمية

مصوى ويستخدم فى نفس الاغراض التى استخدم من أجلها قديما كما يستعمل حتى اليوم فى أداء بعض الطقوس الدينية فى الكنائس (المسحة المقدسة) ففيه شفاء للناس ٠

وأهم الزيوت المعروفة هى زيت الكتان والخس والقرطم والسمسم والخروع والهجليج والحنظل والزيتون ٠

وكانت البذور تطحن وتعصر وتصفى ثم يستخرج منهـــا الزيت ويوضع فى أوان حجرية وبخاصة المرمر حتى لا يكون قابلا للرشـــح ثم يخزن بعد ذلك لحفظه فى أماكن ملائمة ٠ ولا تزال المعاصر البلدية فى مصر تتبع الطريقة القديمة فى استخراج الزيت ٠

ويعتبر الزيت ـ واسمه بالهيروغليفية « مرحت » ـ من أهم القرابين التى قدمت للموتى منذ عصر الدولة القديمة ٠ وكانت أوانى الزيوت توضع فى المعابد عادة بينما وضعت فى القبور بجوار أوانى السوائل المقدسة عند قدم الميت ٠

وكان المصريون القدماء الذين يعيشون حول المستنقعات يستخدمون زيتا يستخرجونه من ثمار الخروع ويسمونه « كيكى » وقد كثر فى عصر الدولة الحديثة نظرا لانساع التجارة ولم يثبت أنهم سموه « كاكا » كما جاء فى قاموس برلين ٠ وقد ذكر له القاموس المذكور اسمين مختلفين فى غير تاكيد ويرجح أن اسم دجم هو الاسم الصحيح ٠

ويذكر (هردوت) أن زيتالخروع كان يصنع بهذه الطريقة: «يبذرون الخروع على شواطىء الأنهار وحافات البحيرات والنوع الذى يبذر فى مصر يحمل ثمارا كثيرة ولكنها كريهة الرائحة ٠ وعند جمعها يكسرها البعض ويعصرونها والبعضالآخر يحمصونها ويغلونها ويجمعون مايتقطر منها » ٠

ورغم ان الزيتون كان يزرع بكثرة الا أن كميات كبيرة من الزيوت الأجنبية كانت ترد من أقاليم آســيا الصــغرى فى عصر الدولة الحــديثة لاستخدامها فى الأغراض المختلفة وبخاصة الزيوت المستخرجة من خشب الأرز وثمار العرعر والصنوبر واللوز ٠

وقد ورد ذكر (الزيت الأخضر الحلو) ضمن أنواع الواردات من سوريا وفلسطين وكان هناك نوع آخر من الزيت أحمر اللون يورد للمعابد بكميات قليلة ٠

واهم الزيوت الاجنبية التى عثر على اسمائها هى :

١ ــ « حكنو » Heknw او « زتنو » Ztnw أو « جمنو » Jetnw وبالقبطية « جويت » Joyte وبالعبرية « زيت » . ويرجح أن لفظه زيت هى أصل الكلمة المستعملة اليوم .

٢ ــ « حاتت . نت . عش » Hatet.Net.Ash وهو زيت الأرز .

٣ ــ « حاتت . نت تحنو » Hatet.Net.Tehnw وهو زيت ليبيا .

٤ ــ « سكت . حب » . Seket.Heb

٥ ــ « نشمن » أو « نخمن » . Nechmen أو Nehmen

٦ ــ « نوا . أوت » . Twt.Wt

٧ ــ « سفت » . Sefet

الصباغة والدباغة

الصباغة :

عرف المصريون القدماء الصباغة والدباغة منذ أقدم العصور ولا تزال آثارهم محتفظة بجمال ألوانها حتى اليوم .

وتختلف مراحل الصبغة بالنسبة للخامات المصبوغة ، فالقطن والخامات النباتية تصبغ فى محاليل متعادلة أو قلوية بينما يصبغ الصوف فى محاليل حمضية .

وأقدم ماعرف من الاثار المصبوغة كان منذ عصر ماقبل الأسرات . فقد عثر على حصيرة منسوج حافتها باللون الأحمر . ولا نعرف عن طبيعة تلك الأصباغ الا القليل . ويذكر (لوكاس) أنه ما عدا الأصباغ (مشتقات الأنيلين) لم نعرف الا حديثا فمن المؤكد أن الأصباغ المصرية القديمة كانت من الأصباغ الطبيعية أى المستخرجة من البيئة المصرية نفسها .

وقد عثر على برديتين باللغة اليونانية (من القرن الثالث أو الرابع

الميلادى) فيهما وصف دقيق لعملية الصباغة وطبيعة الأصباغ المستخدمة فى ذلك الوقت احداهما فى متحف ليدن والأخرى فى متحف استكهلم وورد فيهما ذكر خمسة أصباغ رئيسية هى :

١ ـ صبغة الأرخيل : Orchil, Archil

وهى أرجوانية تستخرج من بعض الطحالب البحرية التى توجد على صخور البحر الأبيض المتوسط ٠

٢ ـ القانت : Alkant

وهى صبغة حمراء تستخلص من جذور نبات حناء الغول ٠

٣ ـ فوة الصباغين : Madder

وهى صبغة حمراء تستخلص من جذور نبات الفوة ٠

٤ ـ القرمز : Kermes

وهى صبغة حمراء تستخلص من أناث الحشرات القرمزية المجففة ٠ Coccus ilicus التى توجد على شجرة البلوط الدائم الخضرة وهو ينمو فى منطقة شمال أفريقيا وفى الجنوب الشرقى لأوروبا ٠

٥ ـ النيلة البرية : Woad

وهى صبغة زرقاء تستخلص بالتخمير من أوراق شجرة النيلة البرية Isatis tinctoria L. واستخدمت منذ عهد الأسرة السادسة وكانوا يحصلون على خلاصة هذه النباتات الصبغية بالتخمير أو التسخين كما استخدموا طريقة (الخوابى) وهى اناء عميق فى الأرض مبطن بالملاط توضع فيه خلاصة الصبغة ثم تخمر ويصبغ بها الخام على عدة دفعات الى أن يحصل الصباغ على اللون المطلوب ٠

وقد أجرى العلماء عدة تجارب لمعرفة ما اذا كانت الألوان التى استخدمت فى صباغة المنسوجات ثابتة من عدمه فغسلوا بعض المنسوجات الملونة وعاملوها بالأحماض فلم يؤثر فيها الغسيل أو الأحماض مما يدل على أن المصريين القدماء كانوا يعرفون أصول الكيمياء وقد أمكنهم أن يصنعوا أصباغا لا تؤثر فيها الأحماض ٠

وقد تكلم (بلينى) عن الصباغة فقال : « رأيت المصريين ينقشون الأقمشة بطريقة فى غاية البساطة ولم أرهم يستخدمون الألوان للصباغة بل المواد التى تزيل الألوان والنقوش ٠ فهم يضعون الأقمشة فى سائل

ساخن مركز بالمواد الكيمائية ثم يستخرجونها منه وقد اكتسبت لونا بعد برهة وجيزة تبدو عليها اشكال ورسوم فى غاية الابداع ٠

وكانت صباغة الملابس بالالوان قاصره على المنسوجات الخشنه ٠ اما المنسوجات الدقيقة فكانت تخلو تقريبا من الألوان والتنسيق منـذ عصر الدولة القديمة ٠

الدباغة :

يبدو تفوق لمصريين القدماء فى دبغ الجلود مما عثر عليه فى القبور وبخاصة فى بنى حسن من عصر الدولة الوسطى ٠

واهم الألوان التى اسـتخدموها فى تلوين الجلود المدبوغه الأخضر والاحمر والأصفر وكانوا يعالجونها بالزيت أو بالمواد الأخرى ويزال الشعر منها حتى تصبح لينة ٠

وقد ذكر (ولكنسون) نباتا ينمو فى الصـحراء لا يزال البـدو يستخدمونه لازالة الشعر يسمى Periploca secamone L.
كما ذكر (ثيوفراست) و (بليني) أن المصريين استخدموا ثمار شجر السنط (القرظ) Acacia nilotica Willd. فى دبغ الجلود بدلا من العفص ولا تزال هذه الطريقة تستخدم فى السودان حتى اليوم ٠

الباب الثامن

التراث النباتى

تقديس النبات :

كان المصريون القدماء يقدسون بعض أنواع النباتات . وقد اعتبروا القمح والشعير مقدسين لصلتهما بأوزيريس اله الزراعة والانبات . وكان الخبز مقدسا ويقدم قربانا للآلهة . أما الكتان فقد قدس لأن أوزيريس قد كفن به بعد موته وأى شيء يتصل بالآلهة فهو مقدس في عقيدة المصريين القدماء . كما قدست أشجار الجميز لأن أرواح الموتى كانت تستظل بظلها وتتغذى بثمارها . وهناك أشجار وأزهار أخرى اعتبروها مقدسة كالبرساء والنخيل واللوتس والبردى وغير ذلك .

ولا تزال بعض عاداتنا تستمد أصولها من المصريين القدماء مثـــل توزيع الفطائر والخبز فى الأعياد رحمة على أرواح الموتى .

واثر تقديس النباتات لا يزال ماثلا بيننا فى كثير من الأسماء حتى اليوم مثل نخلة وعجوة وبطيخ وبصل وفقوسة وخوخة وملوخية وكراوية وحمص وزيتون وعنبر وريحان ونرجس وزهرة ووردة وفلة وسوسن وياسمين !

تاريخ الاكتشافات النباتية :

تمكن كثير من العلماء من دراسة النباتات المصرية القديمة من المتون والنقوش والصور التى عثر عليها على جدران القبور والمعابد .

وذكر (رينو مشلر) Rino Mushler فى كتابه « النبـــاتات المصرية » ان تاريخ الاكتشافات النباتية فى مصر يبـدأ من عـام ١٧٦١ عندما زار العالم (فرسكال) Forskal مصر وينتهى فى عام ١٨٦٧ وهو العام الذى وضع فيه (اشرصن) Ascherson و (شفينفورت) Schweinfürth كتابهما عن النباتات . وزار مصر فى هذه الحقبة كثير من علماء النبات للدرس والبحث .

ولا جدال فى أن (فورسكال) أول من جمع بيانات كثيرة عن النباتات ودونت بعد وفاته فى كتاب يسمى « النباتات المصرية العربية » Flora

Aegyptiaco-Arabica ويحتوى على وصف لكثير من النباتات المجهولة وبعض صورها .

وزار العالم النباتي (دليل) Delile مصر عام ١٧٩٨ وجمع كثيرا من النباتات المصرية ووضع صورها في أطلس النباتات المسمى « النباتات المصرية Flore d'Egypte كما وصفها في كتاب أسمه « النباتات المصرية المصورة » Florae Aegyptiacae Illustratio وكان من نتائج هذين الكتابين ان شرع كثير من علماء النبات في البحث والاستقراء .

وظهر كتاب (اشرسن) و (شفينفورت) عن النباتات في عام ١٨٦٧ ويحتوى على بحوث واكتشافات العلماء الذين سبقوهما ثم ظهر لهما بعد ذلك كتاب اسمه Illustration de la Flore d'Egypte ويحتوى على وصف ١٢١٢ (الف ومائتا واثنا عشر) نوعا من النباتات .

وقد اظهر (شفينفورت) كثيرا من خبايا تلك النباتات . ولولا الجهود التى بذلها في هذا الشأن لما أمكن معرفة معظم هذه النباتات . وقد تمكن من تعريف نحو مائتى نبات عثر عليها في القبور واعد قائمة باسمائها وشرحها .

وجاء بعده علماء آخرون بحثوا في النباتات المصرية القديمة . وظهر بعد ذلك كتاب آخر العالم (سيكنبرجر) Sickenberger وقد اعتمد (فيكتور لوريه) V. Loret على هذه الكتب وبعض كتابات المؤرخين من مثل ثيوفراست وبلينى وديوسقوريدس وهردوت وبيرى وشبرد وغيرهم في وضع كتابه « النباتات الفرعونية » La Flore Pharaonique

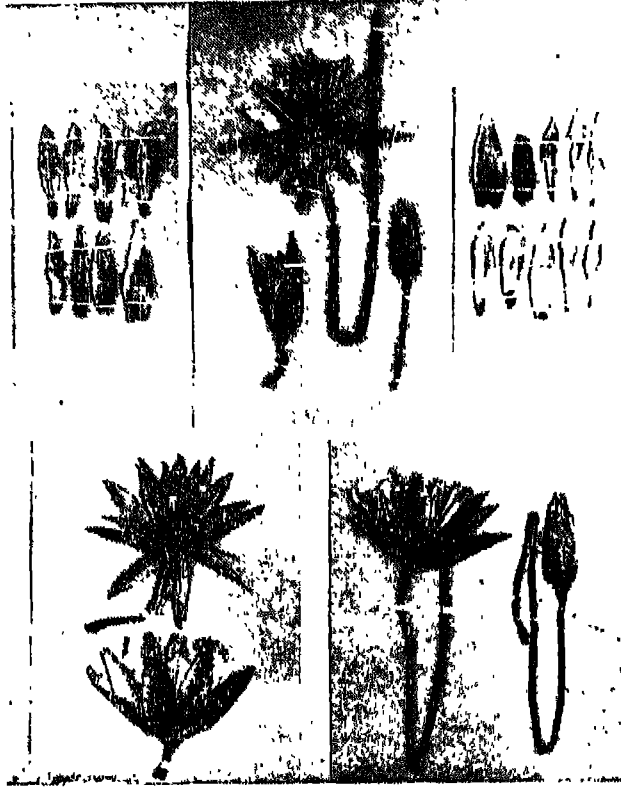
مجموعة « شفينفورت » النباتية :

واحسن مجموعة لهذه النباتات النادرة تلك التى قام بتعريفها وتنسيقها العالم النباتي (شفينفورت) في المدة ما بين عامى ١٨٧٥ و ١٨٨٨ . وهى تضم بعض النباتات التى كانت تدخل في صناعة الأكاليل والباقات الجنائزية واهمها أوراق اشجار البرساء والصفصاف والجميز والعنب وازهار البشنين الابيض والازرق (اللوتس) والعنبر والأقحوان والقرطم والسنط وورد الزينة والكرفس والشعير المستنبت . وقد عثر على بعضها مع بعض مومياوات فراعنة واشراف الأسرتين العشرين والحادية والعشرين عندما أعيد تكفين كثير من المومياوات لاخفائها في مخبأ بالدير البحرى بطيبة بسبب التلف الذى أصابها من جراء الثورات التى نشبت في أواخر عصر الرعامسة . وقد ظلت هذه المومياوات منذ ذلك الحين في مأمن من العبث الى أن اهتدت اليها مصلحة الآثار المصرية في عام ١٨٨١ .

وتعتبر هذه المجموعة النادرة ــ وهى محفوظة بقسم الزراعة القديمة

بالمتحف الزراعى ـ من أهم المراجع لتعريف بعض النباتات المصرية القديمة وفيما يلى بيانها :

٣٣٠٣ ـ أزهار وسبلات وبتلات زهرة اللوتس الأزرق . عثر عليها فى تابوت رمسيس الثانى من الأسرة التاسعة عشرة (شكل ١٣٢).



(شكل ١٣٢)
ازهار وسبلات وبتلات زهرة اللوتس الازرق . من تابوت رمسيس الثانى ـ الاسرة التاسعة عشرة
(قسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى)

٣٣٠٤ ـ أجزاء من أوراق أشجار البرساء والصفصاف وبتلات اللوتس الأزرق وورد الزينة . عثر عليها فى تابوت أحمس الأول من الأسرة الثامنة عشرة .

٣٣٠٥ ـ أجزاء من أكاليل جنائزية مكونة من أوراق شجر البرساء وبتلات اللوتس الأبيض . وعثر عليها فى تابوت رمسيس الثانى من الأسرة التاسعة عشرة .

٣٣٠٦ ـ اجزاء من أكاليل جنائزية مكونة من ازهـــار العنبر وأوراق شجر الصفصاف · عثر عليها فى تابوت «نزى · خنسو» بطيبة من الأسرة الحادية والعشرين ·

٣٣٠٧ ـ بقايا أكاليل جنائزية مكونة من أوراق شجر البرساء · عثر عليها مع مومياء فى قبر « نفرت · سخرو » بطيبة من العصر اليونانى الرومانى ·

٣٣٠٨ ـ أجزاء من أكاليل جنائزية مكونة من أوراق شجر الصفصاف وأزهار الحلوان · عثر عليها فى تابوت «نزى · خنسو» بطيبه من الأسرة الحادية والعشرين ·

٣٣٠٩ ـ اجزاء من أكاليل جنائزية مكونة من أوراق شجر الصفصاف وبتلات اللوتس الأزرق وازهار السنط والقرطم وورد الزينة. عثر عليها مع مومياء أمنحتب الأول فى مخبأ بالدير البحرى بطيبة من الأسرة الثامنة عشرة ·

٣٣١٠ ـ أجزاء من أكاليل جنائزية مكونة من أوراق الحنظل والسنط · عثر عليها فى مخبأ بالدير البحرى بطيبة من الأسرة العشرين·

٣٣١١ ـ اجزاء من اكاليل جنائزية مكونة من اوراق شجر البرساء وسبلات وبتلات اللوتس الأزرق · عثر عليها مع مومياء رمسيس الثانى من الأسرة التاسعة عشرة ·

٣٣١٢ ـ اجزاء من أكاليل جنائزية مكونة من أوراق شجر الصفصاف وبتلات اللوتس الأزرق · والسيسبان وورد الزينة وزهـــر العـــائق · عثر عليهـــا فى تابوت أحمس الأول من الاسرة الثامنة عشره ·

٣٣١٣ ـ اجزاء من اكاليل جنائزية من أوراق شجر الصفصاف وأزهار شجر السنط وورد الزينة· عثر عليها فى تابوت رمسيس الثانى من الاسرة التاسعة عشره ·

٣٣١٤ ـ أجزاء من اكاليل من شجر الصفصاف وازهار السنط وورد الزينة · عثر عليها فى تابوت أمنحتب الاول من الاسرة الثامنه عشره ·

٣٣١٥ ـ أغصان من شجر البرساء والزيتون محزومة بسعف النخيل والبردى · عثر عليها ضمن قرابين مختلفة فى أحد قبور الجبلين من العصر البطلمى ·

٣٣١٦ و ٣٣١٧ ـ أغصـــان من شجر الجميز · عثر عليها مع مومياء الشريف « كنت » بالسبخ بعد القرنة بطيبة من الأسرة العشرين ·

٣٣١٨ ـ أزهار اللوتس الأزرق • عثر عليها مع مومياء رمسيس الثانى من الأسرة التاسعة عشرة (١٣٣) •



(شكل ١٣٣)
ازهار اللوتس الازرق
من تابوت رمسيس الثانى ـ الاسرة التاسعة عشرة
(قسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى)

٣٣١٩ ـ أجزاء من أكاليل جنائزية مكونة من أوراق شجر البرساء وسبلات وبتلات اللوتس الأزرق • عثر عليها مع مومياء رمسيس الثانى من الأسرة التاسعة عشرة .

٣٣٢٠ ـ اجزاء من أكاليل جنائزية مكونة من اوراق شجر البرساء وسبلات وبتلات اللوتس• عثر عليها فى تابوت الشريف «نزى• خنسو » بطيبة من الأسرة الحادية والعشرين .

٣٣٢١ ـ أغصان البرنوف•عثر عليها فى تابوت أمنحتب الثانى من الأسرة الثامنة عشرة .

٣٣٢٢ ـ اجزاء من أكاليل جنائزية مكونة من اوراق الصفصاف وازهار الخشخاش • عثر عليها فى تابوت « نزى • خنسو » بطيبة من الأسرة الحادية والعشرين •

٣٣٢٣ ـ غصن من شجرة الجميز •عثر عليه مع مومياء الشريف «كنت» بطيبة من الأسرة العشرين • (شكل ١٣٤) •



(شكل ١٣٤)

غصن من شجرة جميز . طيبة ـ الاسرة العشرون

(قسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى)

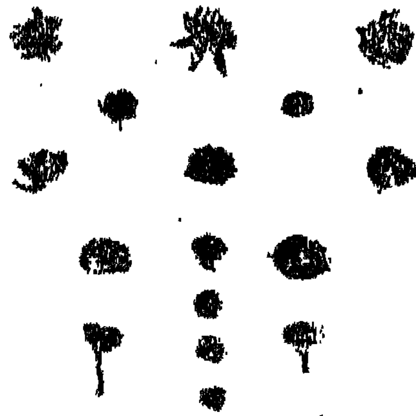
٣٣٢٤ ـ غصن من شجرة الزيتـون • عثر عليه فى تابوت بأحد قبور الجبلين من العصر اليونانى الرومانى . (شكل ١٣٥) .

٣٣٢٥ ـ بقـايا من ورق العنب • عثر عليهـا فى احـد قبور دراع أبو النجا بطيبة من عصر الدولة الحديثة .

٣٣٢٦ ـ تيجان من الأقحوان كانت ضمن اكليل جنائزى لمومياء . عثر عليها فى أحد قبور الشيخ عبد القرنة بطيبة (شكل ١٣٦) •



(شكل ١٣٥)
غصن من شجرة زيتون ،
الجبلين ـ العصر اليونانى
الرومانى
(قسم الزراعة القديمة بالمتحف
الزراعى)



(شكل ١٣٦)
تيجان من الاقحوان ،
طيبة ـ عصر الدولة الحديثة
(قسم الزراعة القديمة بالمتحف
الزراعى)

٣٣٢٧ ـ اغصان من شجرة البرساء . عثر عليها فى أحد قبور الجبلين من العصر اليونانى الرومانى (شكل ١٣٧) .



(شكل ١٣٧)
اغصان من شجرة البرساء . الجبلين ـ العصر اليونانى الرومانى

(قسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى)

٣٣٢٨ ـ أغصان من شجرة الزيتون . عثر عليها فى أحد قبور دراع أبو النجا بطيبة من عصر الدولة الحديثة (شكل ١٣٨) .

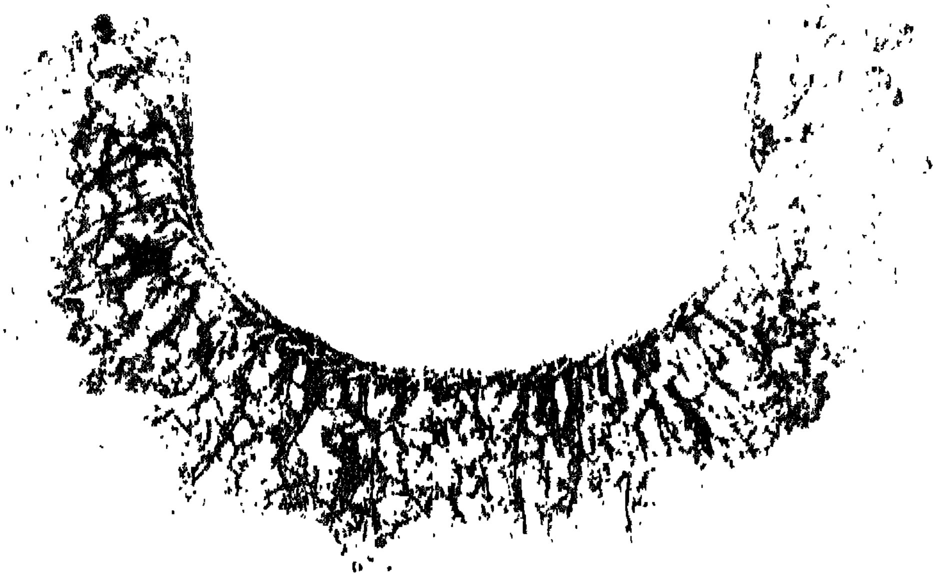
٣٣٢٩ ـ أوراق واغصان كرفس برى كانت ضمن اكليل جنائزى . عثر عليها على صدر الشريف «كنت» بطيبة من الأسرة العشرين (شكل ١٣٩) .

٣٣٣٠ ـ اكليل جنائزى مكون من أوراق الكرفس البرى وازهـــار وبتلات اللوتس الأزرق . عثر عليه على صدر الشريف «كنت» بطيبة من الأسرة العشرين .

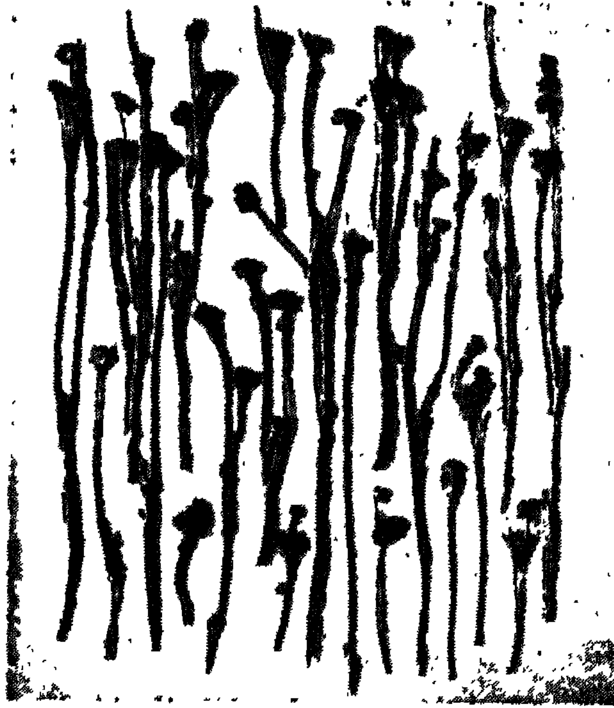
(شكل ١٣٨)
اغصان من شجرة الزيتون .
احد قبور دراع أبو النجـا
بطيبة ـ عصر الدولة الحديثة
(قسم الزراعة القديمة بالمتحف
الزراعى)



(شكل ١٣٩)
قـلادة من أوراق وأغصان
الكرفس البرى .
طيبة ـ الاسرة العشرون
(قسم الزراعة القديمة بالمتحف
الزراعى)



٣٣٣١ ـ اغصان الكروان . عثر عليها فى احد قبور دراع أبو النجا بطيبة من عصر الدولة الحديثة (شكل ١٤٠) .



(شكل ١٤٠)

اغصان الكروان .

طيبة ـ عصر الدولة الحديثة (قسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى)

٣٣٣٢ ـ تيجان من العنبر وجزء من اكليل جنائزى . عثر عليها فى احد قبور دراع أبو النجا بطيبة .

٣٣٣٣ ـ أكليل جنائزى مكون من حبوب الشعير المستنبت . عثر عليه حول عنق الشريف «كنت» بطيبة من الأسرة العشرين (شكل ١٤١) .

٣٣٣٤ ـ اغصان واوراق شجرة البرساء كانت ضمن حـــزمة من القرابين . عثر عليها فى احد قبور دراع ابو النجا بطيبة من عصر الدولة الحديثة (شكل ١٤٢) .



(شكل ١٤١)

اكليل جنائزى من حبوب الشعير المستنبت رمز بعث الاله اوزيريس .

طيبة ـ الاسرة العشرون (قسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى)



(شكل ١٤٢)

غصان واوراق شجرة البرساء

طيبة ـ عصر الدولة الحديثة

(قسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى)

الباب التاسع

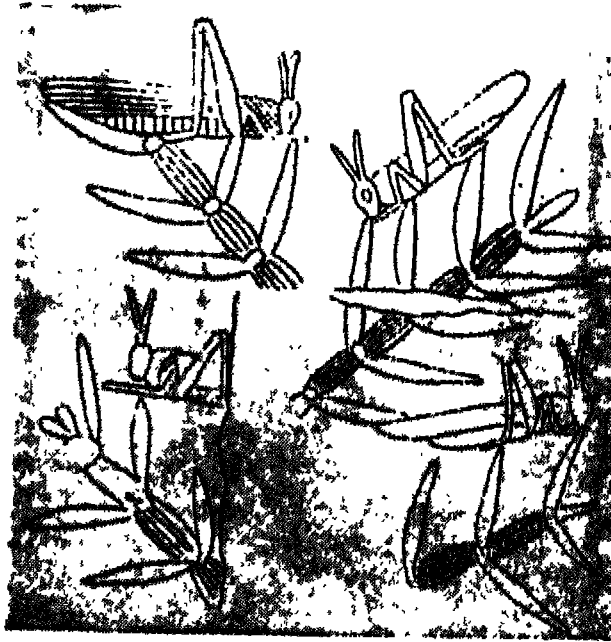
الآفات الزراعية

أولا - الحشرات

لا ريب أن نقوش الآثار والكتب المقدسة حافلة بذكر الحشرات التى كانت تفتك بالمحاصيل الزراعية فتكا ذريعا . وكان الفلاح المصرى القديم يشكو منها كما يشكو الفلاح اليوم . وأهم هـذه الحشرات الجراد والدود والسوس .

الجراد :

عرف المصريون القدماء نوعين من الجراد : أولهما الجراد المصرى Anacradium aegyptium وثانيهما الجراد الرحال (الصحراوى) Schistocera gregaria Forsk. ويذكر (ل.كيمر) أن الجراد كان يكثر فى المزارع . وقد وجدت صوره على جدران قبور « بتاح . حتب » بسـقارة من الأسرة الخامسـة و « مرروكا » و « كاجمنى » من الأسرة السادسة وفى مصطبة « سشـم . نفر » بالجيزة كمـا عثـر على صـورة أخرى له وهو يلتهم نباتات من عصر الدولة القـديمة (شـكل ١٤٣) وعلى بعض جدران قبور عصر الدولة الوسطى . ونشـاهد أيضـا صور الجراد وهو يطير فى اتجاهات مختلفة على أحد جدران قبر « نخت » بطيبة من عصر الدولة الحديثة كما نشاهد صورة جرادة على شجرة جميز على أحد جدران حجرة الزراعة بمعبد الكرنك من عهد تحتمس الثالث . وقد شـوهدت صـور الجراد على أحد المصـاطب بتل العمارنة من عهد اخناتون . وعثر على جعلان كثيرة عليها نقوش للجراد معظمها من الأسرة الثامنة عشرة كما عثر على صور أخرى له على أحد جدران قبور طيبة من عهد الرعامسة وعثر أيضا على مشط تعلوه جرادة فى أحد قبور دير المدينة بطيبة محفوظ فى المتحف الملكى للفن والتاريخ ببروكسل وعلى صورة أخرى



(شكل ١٤٣)

جراد يلتهم نباتات . عصر الدولة القديمة

لجرادة وهى تلتهم احد النباتات على أجزاء من مصابيح الفخار من العصر الرومانى .

وقد عثر على حبات من الحلى كالأقراط والقلائد فى هيئة جراد . واقدم ماعثر عليه من هذا النوع تميمة فى هيئة جرادة من حجر الستياتيت مغطاة بلون اخضر دقيقة الصنع من الأسرة السادسة يرجح انها استخدمت كخاتم . وهناك فى متحف برلين نماذج للجراد من الخزف الأزرق من عصر الدولة الحديثة .

وتوجد شطفة من الحجر الجيرى عثر عليها فى احد قبور دير المدينة بطيبة من نفس العصر عليها رسم رجل يطارد جرادة محفوظة بمتحف الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى بالقاهرة (شكل ١٤٤) .

وقد شبهت رأس الجرادة برأس الأسد أو برأس الانسان أو المعبود « بس » كما جاء فى التوراة (سفر يوئيل النبى ـ الأصحاح الأول عدد ٢٦) : « .. اذ قد صعدت على أرضى امة قوية لا عدد لها ـ يقصد



(شكل ١٤٤)
رجل يطارد جرادة .
احد قبور دير المدينة بطيبة ـ عصر الدولة الحديثة

الجراد ـ أسنانها كأسنان الأسد ولها أضراس اللبؤة » كما ذكر الجراد فى (سفر الرؤيا ـ الأصحاح التاسع عدد ٣ ـ ١١) : بأنه أعطى سلطانا أن يعذب الناس كما لولدغت عقرب انسانا ٠

والجراد هو أحد الضربات السبع التى ضربت بها مصر فى أيام سيدنا موسى عليه السلام ٠ فقد جاء ذكره فى التوراة (سفر الخروج ـ الأصحاح العاشر عدد ٥ ـ ٣٠) أنه كان كثيرا جدا حتى غطت أسرابه وجه الأرض وأظلمت وأكل جميع العشب والثمار ولم يبق شىء أخضر فى الأرض ٠

وذكر الجراد أيضا فى القرآن الكريم « فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين » ٠

وقد احتل الجراد جانبا كبيرا من تفكير القوم ٠ وكان الفلاح يشكو مر الشكوى من غارات أسراب الجراد الرحال على وادى النيل حيث كان

بسبب خسائر فادحة ويلتهم الأخضر واليابس وكثيرا ما سبب القحط والمجاعات طوال عصور التاريخ . وقد شكا أحد الفلاحين القدامى الى مولاه ما أصاب زراعته من الخسائر . ويقول المتن الذى عثر عليه فى قرطاس « سالبير وانسطاس » البرديين : « وامتلأت الحقول بالفئران ونزلت فيها أسراب الجراد والتهمت الماشية ما فيها وسرقت الطيور منها فواحسرتاه على الفلاح وما بقى له من حبوب على أرض الجرن قد سرقها اللصوص » .

وكان فى مصر عدوان للجراد هما ابن آوى وطائر الكركى . وكان ابن آوى يسير فى السهول باحثا عما [illegible] ويعرج أرؤيه أسراب الجراد الصحراوى فينقض عليها ويتغذى بها . ويذكر (ولكنسون) أن الكركى كان يطارد الجراد ويبيده لذا اعتبروه من الطيور المقدسة .

ويظن أن المصريين القدماء قد استخدموا الجراد الصحراوى غذاء لهم فهو طعام كامل القيمة الغذائية ولكن ذلك غذاء لا شعوريا لحاجة أجسامهم للبروتينات والدهون ولا ريب أن الحشرات آكلة النباتات هى أنظف الحشرات قاطبة . ولا تزال بعض البلاد فى جنوب الجزائر ومناطق متفرقة فى أفريقيا وأهل البدو على شواطىء البحر الأحمر [illegible] العرب وغيرهما من مختلف البقاع تأكل الجراد حتى اليوم .

الدود :

وقد ورد ذكر الدودة أيضا ضمن الخطابات [illegible] الذى وجهه أحد الفلاحين القدامى الى مولاه شاكيا فيها الدودة وما أصاب زراعته فى [illegible] من خسائر فادحة . يقول المتن : « أكلت الدودة [illegible] الدودة القارضة حيث كانت منتشرة فى مصر [illegible] [illegible] الحقول . وفرس النهر [illegible] . وكان فى الحقول فئران كثيرة نزلت فيها أسراب الجراد وأكلت . كما أن [illegible] منها والعصافير [illegible] سرقت » ..

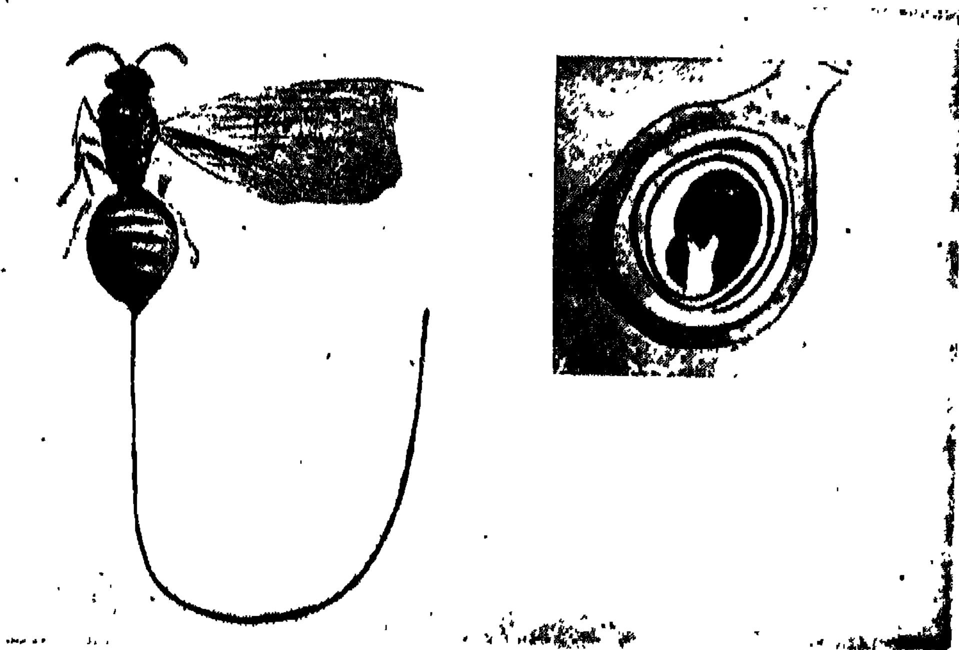
وقد عثر على قراطيس من البردى فى احداها منشور ملكى يقول فيه « ان الدودة أكلت معظم المحصول بسبب اهمالهم فى مقاومتها ويجب عليهم أن يبذلوا الجهد فى ذلك لمكافحتها وتخفيف أخطارها » .

السوس :

كان السوس يصيب بعض الحبوب ويسبب لها خسائر جسيمة ٠ وقد عرف المصريون القدماء طريقة تحميص الحبـوب وحفظها فى المخازن وقاية لها من السوس ومن المؤثرات المختلفة ٠

حشرة الجميز :

يقول (كيمر) ان المصريين القـدماء كانـوا يعرفون تختين ثمـار الجميز ٠ أى أن أحد الاشخاص يتسـلق الشـجرة ويأخذ مطواة أو آلة قاطعة نظيفة ويقطع بها قطعة صغيرة من كل ثمرة ويشقها شقا ويتسبب عن هذه العملية خلال يومين أو ثلاثة أن تصبح حمراء اللون حلوة المذاق (شكل ١٤٥) ٠ أما الثمرة التى لا نقطع فيكبر حجمها وتكبر فى داخلها البذور وتقل فيها الحلاوة نسبيا مما يبين الى أى حد بلغت مهارة العامل الذى يصعد الى الشجرة ويعالج كل ثمرة بآلته الحادة ٠



(شكل ١٤٥)

صورة تمثل حشرة داخل ثمرة جميز وزنبار بحوص عضوى التذكير والتانيث .

ومن المعروف فى علم النبات أن هناك مبيضا هو عضو التأنيث ينتج نتاجه بواسطة التلقيح وان ثمرة الجميز عبارة عن حوض يجمع فيه عضوا التذكير والتأنيث وفيه يتخذ العضوان مكانين مختلفين • ويحدث بينما ثمرة الجميز ما تزال صغيرة جدا ان تضع حشرة صغيرة بيضها داخل الثمرة وذلك بواسطة زنبورها الطويل وتتكون هذه الثمرة من حشرات دقيقة ومن مجموعة من (الدبابير) فتدخل هذه الجزيئات بويضاتها فى داخل الثمرة بواسطة ما عند هذه المركبات من (بريمة) طويلة خاصة بها • على أن هذه (البريمة) ـ وهى العضو الذى تستخدمه الحشرة الأنثى فى اختراقها المواد الجامدة لتضع فيه بويضاتها ـ تكون قد اخترقت فعلا الحوض الخاص بعضوى التذكير والتأنيث الذى تتكون منه الثمرة وتضع هذه (البريمة) فى الحال أعدادا كثيرة من البويضات فى داخل صفوف الفاكهة وتتجمع فى الحوض • ولكن فى حالة تطبيق العملية فى الحوض الخاص بثمرة الجميز تدخل فى الحوض المذكور كمية من الهواء تعمل على جعل هذه الحشرات الدقيقة تضع بويضاتها بسرعة فى الثمار الموضوعة فى داخل الحوض • بمعنى أن هذه البويضات الداخلة تاخذ فى النمو والاكثار •

ثانيا ـ أمراض النباتات

كثيرا ما كانت المصائب والنكبات تحل بالانسان من جراء أمراض النباتات منذ فجر التاريخ• ولئن كان الانسان قد قاسى من اهوال الأمراض الحيوانية التى تصيبه فان الأمراض النباتية قد سببت له ما هو اشد وانكى •

ويذكر العلماء أن أهم امراض النباتات هو ما يتسبب عن كائنات دقيقة ميكروسكوبية مثل الفطر Fungi والبكتريا Bacteria والفيروس Virus والصدأ Rust الذى يصيب القمح والفول والكتان •

ومن الأمراض ما تسببه ديدان صغيرة رفيعة لا ترى بسهولة بالعين المجردة ولكن يمكن رؤيتها ويبدو شكلها كالثعبان ولذلك سميت بالديدان الثعبانية التى تصيب كثيرا من المحاصيل •

وتتسبب معظم الأمراض النباتية عن كائنات حية دقيقة تشبه

الميكروبات لا ترى الا بالمجهر • وقد اكتشف العالم (زخاريز • جاسنز) Zacharics Jassens الميكروسكوب المركب فى عام ١٥٩٠ فكان من الطبيعى اذن أن المصريين القدماء لم يكتشفوا تلك الكائنات التى كانت تسبب الأمراض النباتية • وحتى هذا الميكروسكوب المركب أو ما جاء بعده من ميكروسكوبات لم تكن الا مجرد أشياء غريبة أو ما يشبه الدمى •

وهنـــاك ما يدل على أن اليونان والرومان كانــوا يعرفون أنواعا من عيش الغراب السام • Poisonous Mushrooms والثابت أنه لم يعثر على اى وثيقة فى التاريخ المصرى القديم عن الأمراض النباتية • ويمكن القول ان أمراض النباتات المعروفة فى الوقت الحاضر لم تعرف الا منذ عهـد قريب •

غير ان (ف • ل • تاكهلم) تذكر فى كتابها A Mummy Coffin in the Egyptian Museum, Stockholm and its Plant Remains. ان مرضا اسمه Spharella Sp. (نوع من صدأ القمح وهو من الفطريات المتطفلة على النجيليات) قد كشــف عنه ضمن بقايا بعض النباتات التى عثر عليها فى تابوت به احدى المومياوات الموجودة بالمتحف المصرى باستكهلم من الأسرة الحادية والعشرين •

ويذكر (ستكمان E.C. Stakman,) فى كتابه Principles of Plant Pathology ان امراض النباتات كانت معروفة منذ عصر ما قبــل التاريخ ويستدل على ذلك بما ورد ذكره فى الكتب السماوية من أن العالم قد منى بسبع سنين عجاف حدث فيها قحط بسبب قلة محاصيل الحبوب التى اصيبت بأمراض قضت عليها ومن اهمها مرض الصدأ الذى يصيب القمح •

كما يذكر (ارسطو) Aristolle الأمراض التى كانت تصيب التين والعنب والزيتون • وجاء بعده العالم النباتى (ثيوفراست) Theophrastus وهو من تلاميذ ارسطو — فذكر فى كتابه Historia Plantarum الأمراض التى تصيب العنب والزيتون والنجيليات وروى أنهـــا كانت شديدة الوطأة فى اليونان وبخاصة أصداء محاصيل الحبوب التى كانت وبائية فى بعض السنين • وكان الاغريق يعزون ظهور هذه الأمراض الى اسباب فلكية او الى التربة والجو غير الملائمين والى غضب الآلهة • لذلك كانوا يحاولون تقليل الضرر الناتج من هذه الأمراض بالالتجاء الى الاله « ابولو » Apollo وغيره من الآلهة ليحفظ زراعتهم من الهلاك •

وقد ادرك الرومان ايضا خطورة صدأ القمح ومحاصيل الحبوب الأخرى . فوصفه (بليني) Pliny في كتابه «التاريخ الطبيعي» Historium Naturalis بأنه أهم أمراض المحاصيل . وكان القوم يعتقدون أن هناك الها للصدأ يسمى « روبيجوس » Robigus قد أرسل الصدأ ليهلك المحاصيل عقابا للناس نتيجة لعمل طائش قام به غلام في الثانية عشرة من عمره اذ قبض هذا الغلام على ثعلب سرق دجاجة من أبيه وأراد أن يعطي الثعلب درسا قاسيا جزاء ما جنته يداه في سرقة الدجاجة فربط حوله بعض القش وأشعل به النار وترك الثعلب يجري والنار مشتعلة في جسده .

ومنذ عام ٧٠٠ قبل الميلاد حتى ظهور المسيحية كان الرومان يتوسلون الى الاله « روبيجوس » ويقدمون له القرابين لكي يحمي محاصيلهم . فكانوا يبدأون الصلاة ويرتلون : « أيها الجبار روبيجوس انقذ حبوبنا وامسك يدك القوية » . ثم يعقب ذلك الفداء بكلب أحمر اللون أو غيره من الحيوانات ذات اللون الأحمر ، ويطلون النبيذ أثناء ذبحه ويمرحون . وحتى في (السيرك) كانوا يربطون المشاعل في ذيول الثعالب ويطاردونها في شكل دائري مما يدل على أن الصدأ كان يسبب ضررا للمحاصيل .

وفي الوقت نفسه كان الرومان يظنون ان الصدأ قد يسببه الضوء أو تأثير حرارة الشمس على نقط الندى الموجودة على النباتات . ويبدو أنه لم تكن عندهم الثقة التامة في قدرة « روبيجوس » أو رغبته في درء خطر الصدأ عنهم .

ورغما من ان الرومان كانوا مزارعين مهرة يعاملون تقاويهم بالماء أو النبيذ لعلاج أمراض التفحم الا أنهم لم يتمكنوا من معرفة طبيعة أمراض النباتات وأسبابها .

الباب العاشر

الزراعة والمجتمع

وزارة الزراعة

تذكر هنا لمحة سريعة عمـا يمكن أن نطلق عليه الآن وزارة الزراعة فى عهد الفراعنة ٠

كانت وزارة الزراعة ـ على قدر ما نستطيع أن نحكم ـ مقسمة الى مصلحتين هامتين تختص احداهما بالمواشى والثانية بالزراعة ٠

مصلحة المواشى

كانت مصلحة المواشى تسمى « بر ٠ حرى ٠ وجب » ومعناها على وجه التقريب « بيت ما يختص بالأراضى المزروعة » وعرف من موظفى هذه المصلحة الوكلاء والكتبة ٠

مصلحة الزراعة

وكانت تسمى مصلحة الحقول (الضياع) ٠ وقد عثر على اسمها على اختام من الأسرة الثانية ووجد لقب « مدير الحقول » على آثار من الأسرة الثالثة ٠ ويدير هذه المصلحة موظف يسمى « مدير كتاب الحقول » فى عهد الأسرة الرابعة كما قسمت هذه المصلحة ـ كباقى مصالح الحكومة ـ الى قسمين فى عهد الأسرة الخامسـة ولقب مديرها باسـم « مدير كتاب الحقول فى البيتين (الادارتين) ٠ وكان مدير هذه المصلحة عضوا فى مجلس العشرة العظيم يعـاونه عدد من كبار الموظفين منهم مديرو ضياع الوجـه القبلى والوجـه البحرى ومديرو بيت زراع الوجـه القبلى والوجـه البحرى ومديرو بيت زراع الحقول مقسمة الى ادارتين عظيمتين احداهما ادارة الحقول والأخرى ادارة المستخدمين وكل ضيعة تحت ادارة « بيت زراعة » (بر سكا) وتقسم الى أربع ادارت :

اولا : بيت المحراث (بر — شنو) ويختص بادارة الاراضي الزراعية .

ثانيا : بيت الراعي ويختص بالمراعي .

ثالثا : بيت حيوانات الانتاج .

رابعا : بيت حيوانات التربية .

وكانت كل ضيعة — مهما اتسعت مساحتها وغالبا ما تكون صغيرة المساحة — توضع تحت ادارة مدير خاص . فمثلا نجد أن الملك « بيبي » الثاني من عهد الأسرة السادسة قد منح بمرسوم لمعبد الاله « مين » في قفط عقارا يبلغ حوالي ثلاثة (أرورا) وأنشأ لادارته « بيت زراعة خاص » تحت ادارة مدير كهنة « مين » .

وكانت الحكومة تقسم أحيانا جزءا من أراضيها الى مساحات صغيرة مستقلة لتستثمرها مباشرة أى أنها استعملت نظام المزارع الصغيرة المساحة التي تتطلب نفقات كثيرة ولكنها عظيمة الانتاج مما يدل على ادارة فنية مرنة .

وعلى حافة الصحراء كانت توجد مساحات من الأراضي لا يغمرها الفيضان الا نادرا أو بدرجة غير كافية تسمى « خنيوشي » يدير مصالحها ويرعاها موظف يبدو أن وظيفته كانت على جانب من الاهمية في عصر الدولة القديمة .

ويجدر بنا ملاحظة وجود هذه الأراضي أحيانا في منطقة الأهرام الملكية ولهذا أعفيت من الضرائب . وكانت هذه الاراضي تستغل اما في أو حدائق للبقول والخضر ولا يزرع فيها الا المحاصيل قصيرة الأجل التي تحتاج الى عناية مستديمة بالري . وظلت الاداره الخاصة بمخازن الغلال وسلطان الماشية باقية . وكان منصب « المشرف على مخازن الغلال » ذا أهمية خاصة لأن ثروة مصر في عصر الدولة الحديثة كانت تعتمد على محصول الغلال فهو يسهر على وفرته حتى يجيء كافيا بمطالب الجميع . وبعد اليوم الذى يتقدم فيه الى الملك بما عظيما يثبت كشف حساب محاصيل الوجهين القبلي والبحري . فاذا استطاع المشرف على مخازن غلال الملك أمنحتب الثالث أن يعلن الى سيده أن الفيضان كان حسنا وأن المشرفين على الأموال ورؤساء الموظفين قد « أدوا محصولا كبيرا أكبر مما أدوه في ثلاثين سنة » فان جلالته يظهر تكريمه وعطفه على خدمه الأمناء فيأمر بأن يدهنوا بالعطر والطيب في حضرته ويتحلوا بالقلائد الثمينة .

وزير الزراعه

وكان الوزير يعنى بتحديد التعليمات العامة فيما يختص بالحرث سنويا • وهو الذى يعين الموظفين المسئولين مباشرة عن الحصاد وادخال المحاصيل • ويقام كل عام احتفال كبير بعيد الحصاد يعلن فيه الرئيس المسئول نتيجة الحصاد أمام الملك فاذا كان المحصول جيدا أصبح هذا الاحتفال موسما للبهجة والسرور •

ملكية الأراضى الزراعية

كانت الدولة تمتلك الأراضى الزراعية وتوزعها على المزارعين الذين ...... بها لأنفسهم وللدولة معا ويوزع المحصول بعد ذلك توزيعا عادلا • وكانت المقايضة أساس التبادل والأجور عينيه ومعظمها من المحاصيل الزراعية •

أما الفلاح فكان يقوم بزراعة الأرض مرتبطا بها • ولم تكن الأرض مؤجرة بعقود بين المالك والمستأجر نظرا لسيادة نظام الاقطاع فى عصر الدولة الوسطى •

الفلاح المصرى

كانت طبقة الفلاحين تشمل غالبية السكان طوال العصور الفرعونية • كان حظها من الحياة تافها الى حد كبير • وكانت حياتهم صورة صادقة للعمل الدائم من أجل زيادة الانتاج ودفع عجلة التطور •

وكانت جدران القبور لاتخلو من صور الحياة اليومية كالحرث والبذر والحصاد والتذرية — وهى أعمال الزراعة العادية التى تؤلف مهــام الفلاح . يضاف الى ذلك مشكلة الرى • ذلك لأن سقوط الأمطار أمر نادر جدا فى مصر العليا وكمياتها لا تفى بالاعراض الزراعية فى مصر السفلى• ولولا النيل لتحولت البلاد الى صحراء قاحلة فكان بفيضانه فى كل عام يحول الأرض الى نعمة من أخصب بقاع العالم •

وعند انحسار النيل يقوم الفــلاح بحرث الأرض وعزقهــا ثم يبذر الحبوب وينثرها عليها • وكان هو الذى يختار الحبوب بعناية تامة حتى

لا تجهد الأرض بتكرار زراعة محصول معين كما كان يختبر طبيعة التربة والوقت المناسب لزراعة المحصول في فصول متتالية وطريقة حرث الأرض وريها وملاحظتها بصفة دائمة وقد أصبح ملما بأنسب الفصول للبذر والحصاد بواسطة الدروس التى تلقنها عن آبائه ٠

وقد وصف (جورج شفينفورت) الفلاح المصرى القديم فقال :

« ان الفلاح المصرى فى صغرة مطيع وذكى ونشيط ولكنه عندما يكبر ويعضه الفقر بنابه وتحوطه الهموم ويمضه العمل المستمر فى استخراج الماء يفقد روح المرح والنضارة وحدة الذهن التى جعلت منه فى الصبا فتى لطيفا فيه أمل وله رجاء ٠ فهو يحرث ويحصد ويعمل ويكسب ولكن نقوده لا تبقى له ٠ انه يرى ثمرة تعبه وكده تنساب الى أيدى رؤسائه وأسياده ٠ ولهذا فان طبيعته واخلاقه تصير كطبيعة الطفل الموهوب الذى تربى تربية خشنة قاسية ٠وعندما قوى واشتد ساعده وجد الآخرين يستغلونه ويستحلون ثمرة عمله وكده » ٠

وكانت حياة الفلاح قاسية ما لم يكن المشرف عليه من الموظفين ذوى القلب الرحيم ــ وهو أمر لم يكن كثير الحدوث ــ بل ان الشائع كان امتصاص قوى العامل الى أقصى حد ممكن ٠ وكان الفلاح مرتبطا بالأرض ينتقل معها من مالك الى آخر كأنه جزء منها واذا قصر فجزاؤه الجلد ٠ وعليه اذا أقبل الفيضان وأصبح العمل فى الحقل مستحيلا أن يقوم بعمل آخر فى خدمة الفرعون أو حاكم الولاية التى ينتمى اليها فينقل الأحجار التى يقطعها العمال من المحاجر الى حيث يريد كل منهما أن يبنى قبره أو معابد آلهته ٠

وكان الفلاح نحيل الجسم ولم ينل قسطه الكامل من التغذية ويتناول أجره الضئيل عينا من المحاصيل ويصبح قبل أن تنضج تلك المحاصيل على شفا الهلاك من الجوع وجعلته المجاعات وانتشار الطاعون اللذان كانا يحدثان من آن لآخر فريسة لخطر فجائى يأتى من قوى عظيمة ظن أنها آلهة ٠

ولا نظن أن اختلاس الأموال الأميرية ــ وهو أمر كثير الشيوع فى الشرق اليوم ــ لم يكن معروفا فى مصر القديمة ٠ بل أن العمال الزراعيين لابد أنهم مارسوا ذلك بدليل العجز عن دفع أجورهم أو التقصير فى دفعها ٠

وكان الفلاح يدين بالولاء للموظف الذى يوضع على رأسه وهو مسئول عن زراعة الأرض التى يسمح له بجانب من انتاجها ليعيش عليه

وهذا هو أجره · ذلك لأن الأجور فى كل الحرف كانت تدفع عينا فالعملة المعدنية لم تكن معروفة فى ذلك الوقت ·

وحين لم يكن العمال الزراعيون ـ وهو ما نطلق عليهم الفلاحون اليوم ـ يجدون عملا فى الزراعة كانوا يقضون وقتهم فى صيد الأسماك والطيور والحيوانات الصغيرة فى الصحراء ·

وكان الفلاح شخصا قانعا حاد الطبع خفيف الروح محبا للمرح والسرور يقوم بأى عمل مهما كان شاقا · فقدماه دائما فى طين النهر سواء أكان يزرع محاصيل سيده أو يحصدها أو يبنى له بالطوب اللبن او يسوق ماشيته وهو يعيش دائما قريبا من الطبيعة محبا للخرافات المتعلقة بصلته بالنبات أو الحيوان ويتناول أجره الضئيل عينا من المحاصيل ·

وقد عثر على تمثال صغير فى قبر « نى·عنخ·ببى » بجهة ميرمن عهد الأسرة السادسة يمثل فلاحا يعزق أرضا مبللة قد غاصت فيها قدماه الى الكعبين محفوظ بالمتحف المصرى (شكل ١٤٦) ·



(شكل ١٤٦)
تمثال صغير للفلاح يعزق ارضا مبللة قد غاصت فيها قدماه الى الكعبين قبر « نى ـ عنخ ـ ببى » بمير ـ الاسرة السادسة
(المتحف المصرى)

وكانت زوجة الفلاح تشاركه فى عمله وحرفته فتجمع الغلال وتقوم بتذريتها وغربلتها ثم تخرج الى الترعة المجاورة لتملأ جرتها وتغسل ملابسها وتعود الى منزلها مزودة بما يكفيها من الماء بقية اليوم ٠ كما تقوم بطحن الحبوب وعجن الدقيق وخبزه وتزاول مهنة الغزل والنسيج وتذهب الى الأسواق لتبيع الزبد والنسيج والطيور وتجنى الثمار كما تشاهد ذلك فى الصورة التى عثر عليها على أحد جدران قبر «منا» بطيبة من الأسرة الثامنة عشرة (شكل ١٤٧) ٠ ومن الصور التى عثر عليها ايضا على احد جدران قبر « نخت » بالشيخ عبد القرنة بطيبة ما يمثل فلاحتين تعملان



(شكل ١٤٧)
فلاحة تجنى ثمار الجميز وهى تحمل رضيعها
قبر «منا» بطيبة ـ الاسرة الثامنة عشرة

فى الحقل (شكل ١٤٨) ٠ ومن أروع ما عثر عليه فى احد قبور طيبة تلك الصورة التى تمثل فلاحة منحنية فى الحقل تحمل فى أحد ذراعيها ابنها



(شكل ١٤٨)
فلاحتان تعملان فى الحقل وتقتلعان الكتان . قبر «نخت» بالشيخ عبد القرنة بطيبة ـ عصر الدولة الحديثة.

لجمع السنابل الساقطة بينما تقدم لزوجها فى حنان بالغ اناء من الفخار يشبه (القلة) يتناول منه جرعة ماء براحة يده وقد وقف الزوج بقامته المدبدة ومنجله تحت ذراعه مزهوا فخورا (شكل ١٤٩) .

وهناك صورة عثر عليها على أحد جدران قبور عصر الدولة الحديثة تمثل فلاحين قد أصابهم الهزال فى مجاعة . وكان كل عمل يقوم به الفلاح محاطا بالخوف من قوى صغيرة حاسدة كان يرهبها ويراها فى كل شيء : عند عتبة كوخه . فى العاصفة التى تثير التراب . فى النار . فى الماء الجارى . فى الماشية التى يرعاها . وفى أول ثمار حقله .

ولكنه بالرغم من كل ذلك وبينما يؤدى أعماله كان يضحك ويغنى . وعندما يسوق قطيع الماشية أمامه فى المستنقع كان يردد أغنية صغيرة للتمساح والسمك . وعند اشتراكه فى حمل محفة سيده يردد مع الآخرين أغنية مليئة بالمداهنة والاطراء وعلى فمه ابتسامة خبيثة متطلعا الى ماعسى



(شكل ١٤٩)

فلاح يروى ظماه متــابطا منجلــة وفى انتظاره زوجته تحمل سلة لجمع الســنابل الساقطة . احد قبور طيبــة عصر الدولة الحديثة

ان يناله من مكافاة وعطاء كما كان يردد الأغانى مع غيره من العمال لتتوحد جهودهم وهو محنى الظهر يشد الحبال .

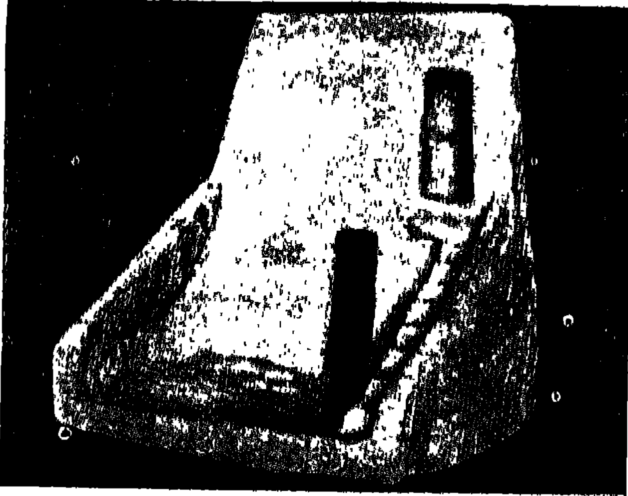
وفى حفلات الأعياد كان الفلاح يرقص ويلعب بكل ما فيه من قوة ويملأ بطنه الى حد التخمة فى المآدب التى يقيمها سيده . وكانت حياته ترتبط بحياة حيواناته التى تقيم بجانبه ليلا ونهارا . ما كان أشبه الفلاح بالمتاع . كان اشبه بحيوان لجر الأثقال يعتمد اعتمادا تاما فى ماكله على ما يجده من نبات ينمو فى أرض الوادى .

وكانت الفرص المتاحة له اقل بكثير من الفرص المتاحة لغيره . ولكنه مع ذلك كان العنصر الأساسى فى حياة البلاد وكان حظه شبيها بحظ سيده فى اعتمادهما المشترك على النيل والشمس وهما اساس النماء والتكاثر .

بيت الفلاح :

كان الفلاح يبنى بيته منذ عصر ماقبل التاريخ من الطين وكان شكله صغير الحجم بابه من أعلى ويصعدون اليه بواسطة درج من الخشب · وفى العصور التاريخية عرفوا قوالب الطوب المصنوعة من الطين فتمكنوا من بناء البيت بالمعنى المعروف · وكانت بيوتهم تتكون من دور واحد ونوافذ من أعلى ذات فناء بعضه مسقوف على عمد ، واستعانوا بالجريد والبوص وأفلاق النخيل فى عمل السقوف ·

وقد عثر على نموذج من الفخار لبيت الفلاح من عصر الدولة الوسطى محفوظ بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعي (شكل ١٥٠) ·



(شكل ١٥٠
نموذج من الفخار لبيت الفلاح المصرى، عصر الدولة الوسطى قسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى)

حيازة الأراضى :

كان الملك يعطى موظفيه المقربين بعض الأراضى ـ وأحيانا تكون كبيرة ـ للمحافظة على اقامة الشعائر الدينية اللازمة ويقسم البعض الآخر بين الكهان الذين يقومون بالصلاة وأداء الطقوس الدينية · وأخذت الضياع الملكية فى النقصان شيئا فشيئا وقد اعفيت الأراضى التى تمنح للمعابد من كل أنواع الضرائب ·

وكان أمير كل مقاطعة يستولى على نوع من الأراضى هى فى الواقع اقطاعات ملكية· واذاأريد توريثها لأى أمير آخر لابد من الحصول على موافقة الفرعون والا فلا يمكن أن يستولى عليها بأية حال ·

وفي خلال عصر الدولة الحديثة كانت الأراضي ملكا للملك من الناحية النظرية ثم تؤجر الى ملاك مختلفين أو ستبقى لاستغلالها ·

وقد اقتفى البطالمة اثر أسلافهم في وضع سجل دقيق لكافة الأراضي وعلى هداه كانت تقدر قيمة الأموال الاميريه والأعباء المالية · وقسمت الارض في هذا العصر الى قسمين رئيسيين وهما الأراضي الملكيه واراضي العطاء ·

وكانت الأراضي الملكية تشمل كل أرض مصر الصالحه للزراعه التي يستثمرها الملك مباشرة بتاجيرها لمزارعين يدعون « مزارعي الملك » · وتقوم علاقة الملك بمستأجري أرضه على أساس عقود يرتبط بها هؤلاء الزراع لمدد قصيرة لأجل · وقد ترتب على تدهور الحالة الزراعيه وفرار المزارعين من أراضيهم اطالة مدة العقود · وكان على مزارعي الملك زراعة الأرض التي استأجروها وعدم مبارحة قراهم طوال موسم الزراعه حتى يسددوا للملك جميع التزاماتهم ·

وكانت الحكومة تشرف بواسطة موظفي المالية المحليين على عمليه زراعة الأراضي الملكية اشرافا كاملا يبدأ منذ توزيع البذور على الفلاحين حتى يتموا جني المحصول ونقله الى المخازن الملكيه · وكانت مساحة الارض تقدر بالأرورا (وهي ٣/٢ من نصف فدان وتبلغ نحو ٢٧٥٦ مترا مربعا) ·

اما أراضي العطاء التي وهبها الملك لأفراد معينين فكانوا يقومون على استغلالها بشروط خاصة وتعد منحة لا يمكن أن تتصرف فيها واضع اليد عليها بتوريثها ويدفع عنها كل الالتزامات المفروضة على أراضي الملك ·

وتشير الوثائق الى ان الهبات قد تشمل أرضا زراعيه فقط او أرضا زراعية وقرية واحدة أو عدة قرى · وكانت الهبة منحة شخصية لا يجوز التصرف فيها بالبيع أو الرهن أو التوريث ·

وفي نهاية القرن الثاني قبل الميلاد كانت زراعة الكروم وبساتين الفاكهة في الأرض التي هجرت بسبب جفافها أو طغيان المياه عليها تكسب الزراع حق امتلاك هذه الأرض امتلاكا تاما ·

ويعد صاحب الأرض الموهوبة مسئولا عن حسن ادارتها ووسيطا بين مزارعيه والدولة فيمدهم بالبذور والماشية ويحصل منهم على الايجار الذي كانت الحكومة تستولى على جانب صغير منه بالاضافة الى الضرائب المفروضة على الأرض ·

وقد وضع البطالمة نظاما دقيقا للمزروعات بحيث يضمن لهم الاشراف الكامل عليها • فكانت الحكومة تصدر فى كل عام تعليمات بتحديد مساحات الأراضى للمزروعات المختلفة فى كل مديرية • ويدفع الفلاحون الملكيون وغيرهم من أصحاب الاراضى الممنوحة ضرائب مختلفة للملك • وقد نظمت العلاقة بين الملك وزراع الأراضى تنظيما دقيقا محكما بفضل التشريعات التى وضعت خصيصا لعمليات استثمار الأراضى على اختلاف أنواعها سواء أكان ذلك لمدد قصيرة أو لآجال طويلة •

الفراعنة وفنون الزراعة

عنى المصريون القدماء عناية بالغة بالزراعة وبذلوا قصارى جهدهم فى النهوض بها ورفع مستواها • فمصر بلد زراعى يعيش على الزراعة وهى الاساس الأول لحياة سكان وادى النيل •

وأهم الفراعنة الذين عنوا بالزراعة : نعرمر (مينا) وأمنمحات الأول وسنوسرت الثالث وأمنمحات الثالث وحتشبسوت وتحتمس الثالث •

نعرمر (مينا) :

أسس هذا الفرعون الأسرة الاولى ويعد أول من ارسى الوحدة المصرية منذ نحو عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد ويسميه الأثريون « نارمر » وكانت له مهابة فى قلوب الفراعنة الذين خلفوه حتى أنهم ألهوه بعد موته وبقيت عبادته زمنا طويلا •

وقد تمكن من تحويل مجرى النيل من الجبل الغربى الى مجراه الحالى شرقى مدينة منف (البدرشين الحالية) حتى يتسنى تخطيطها • وقام بتأسيس هذه المدينة وصرف مياه النيل عن مكانها • وكانت المياه فى ذلك الوقت تندفع فى بحر يوسف الى الشمال فأقام فى طريق مجراها سدا عظيما على النيل ليمنع فيضانه عليها وقد أحاطها بجدار أبيض وعرفت باسم « انب • حز » أى الجدار الابيض أو القلعة البيضاء وقد سميت فيما بعد « من • نفر » أى الأثر الجميل •

وقد أقام مقياسا للنيل فى نواحى منف لضبط سير النهر وجريانه ورصد زيادته ونقصانه فعلى منسوب المياه كانت تقدر الضرائب الحكومية وأسس حفلا لشق قناة فكان يعمل مع الناس ويضرب بالفأس الضربة الأولى ليكون بذلك أول العاملين • وتذكر متون التاريخ أن من أهم ألقاب حكام الأقاليم كان لقب « شاق القناة » أو « حافر القناة •

امنمحات الأول :

تولى العرش نحو عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد ويعد مؤسس الأسرة الثانية عشرة • وقد تمكن من تحديد مساحة أراضي الفلاحين ووضع أحجار بينها تبين حدود ما يملكه كل فلاح بعد أن كثرت الخلافات بين المزارعين وقام بتوزيع الماء على الأراضي حسب حاجتها •

وقد قام باصلاحات كثيرة في البلاد يدل على ذلك تعاليمة الرائعة التى تركها لولده سنوسرت وصية ودستورا فيقول له :

« أنا الذى زرعت الحبوب واحببت « نبر » اله الغلال • النيل قد حياني باحترام • فلا جائع تحت حكمي • ولااطمأن في عهـدى • و الناس راضين عما فعلت » • ويقصد بذلك انه أحيا النهضه الزراعية في البلاد ونظم امورها حتى صاحبه اله الحبوب • والعجيب أن اسم « نبر » أو « نوبر » كما ينطقه بعض الأثريين لا يزال حيا فى أكثر ريف الصعيد فالزراع مازالوا يسمون الحب « نبارى » كما انه يقصد أن فيضان النيل قد اعتدل فى أيامه فلم يتخلف عن موعده ولم يزد عن منسوبه المبارك الذى ينفع الزراع ولا يعرض حياة الناس للخطر •

ولم تقف أعمال الفرعون عند هذا الحد فكان اول من قام باصلاح اقليم الفيوم • ويعزو بعض المؤرخين اليه أنه أول من فكر في انشاء خزان المياه الذى تم على عهد امنمحات الثالث وسمى في العصر اليونانى (بحيرة موريس) •

سنوسرت الثالث :

تولى العرش نحو عام ١٨٨٧ قبل الميـــلاد ورأى ضرورة حفر قنـــاة عنـــد الشـلال الأول ليعبر فيهـــا الى أعالى الشـــلال • وقد يكون قصده من ذلك تعميق الممر الموجود الآن شرقي جزيرة « سـهيل » ليساعد على جر السفن فيه بدون عناء كبير وذلك بدلا من معارضة التيار القوى في الممر الغربي • وعلى أية حال فان هذه القناة قد تم تعميقها في بداية حكم هذا الفرعون كما تخبرنا بذلك نقوش هذه الجزيرة وفيها نشاهد سنوسرت الثالث واقفا أمام الالهة « عنقت » احدى الهات الشلال ونقرأ المتن الآتى :

« لقد صنعوا أثرا للالهة (عنقت) ربة النوبة اذ شق لها ترعة تسمى « اجمل طرق « خع • كاو • رع » (سنوسرت الثالث) الحي الخالد » •

وقد اعاد حفر قناة الشلال استعدادا للحملة الثانية لتصفية الموقف مع قبائل السود وأمر بحفرها من جديد وطولها مائة وخمسون ذراعا وعرضهـا عشرون ذراعا وعمقها خمس عشرة ذراعا · وقد حفرت هذه القناة حفرا جيدا وبقيت مستعملة نحو ثلثمائة أو أربعمائة عـام تقريبا بعد حفرها · وقد طهرت فى عهد تحتمس الأول وتحتمس الثالث وكان لزاما على صيادى السمك تطهيرها سنويا ·

امنمحات الثالث :

يعتبر أعظم فرعنة الأسرة الثانية عشرة اهتماما بشئون الرى · وقد تولى العرش نحو عـام ١٨٥٠ قبل الميـلاد وعمل على زيادة ثروة مصر الزراعية · وامتاز حكمة بالمشروعات العظيمة التى عادت على البلاد بالخير والرخاء وضاعفت من محاصيله · وقد عنى عنـاية خاصة باقليم الفيـوم الذى سموه « بايوم » ومعناه الغمر أى الأرض التى تغمرها المياه · وقد سميت هكذا لأنها كانت قبل حكم الأسرات تغمر أرضهـا بالميـاه أثنـاء الفيضان فتكون بحيرة عظيمة الاتســاع كما سماها اليونان « كروكود يلوبوليس » Crocodilopolis أى مدينة التمساح ثم سميت «أرسينوى» واقيم بها معبد للاله « سبك » الذى كان يقدس فى هيئة التمساح وسميت البحيرة « تا · حنو · مرور » أى بحيرة « مرور » ثم حرفها اليونان الى «موريس » بعد اضافة المقطع الأخير اليه كعادتهم وبذلك أصبحت تسمى بحيرة موريس كما يذكر (هردوت) ·

ويرجح أن منخفض الفيـوم قد نشأ عن انفصال فى طبقات الأرض نتج عنه مجرى النيل الطويل ولايزال جزءا منه تشغله بحيرة قارون التى تعتبر جزءا من بحيرة عظيمة كانت تغطى معظم الفيوم بمياه الفيضان منذ عصر ما قبل التاريخ · وينخفض سطح البحيرة عن سطح البحر بحوالى مائة وتسعة وعشرين قدما (أى حوالى أربعة وأربعين مترا) ·

ويقول (هردوت) و (ســترابو) ان مياه النيل كانت تغمر تلك البحيرة العظيمة عن طريق ثغرة موجودة فى سلسلة جبال ليبيا تبعد حوالى خمسة وستين ميلا عن قمة الدلتا وتصل وادى النيل بمنخفض عظيم يعرف بالفيوم يعتبر بالنسبة لمصر نبات سوس تفرع غصنه نحو الغرب جنوب المكان الذى تتفتح فيه الساق عند زهرة هى الدلتا اليانعة ·

وكان المصريون يروون أرضـهم من ميــاه هـذه البحيرة فى وقت

التحاريق • وقد شاهد (سترابو) اماكن مراقبة المياه الداخلة والخارجة في اقليم البحيرة المذكورة •

وعلى أية حال فان ظواهر الامور تدل على أن هذه الواحة الغناء (الفيوم) هي من عمل النيل • ففي كل عام كانت رواسب الطمي تتخلف على هذا الحوض المنبسط ومن ثم ارتفع منسوب الأرض تدريجيا حتى انكمشت البحيرة في أيامنا هذه الى مساحة ضئيلة نسبيا عما كانت عليه في العصور القديمة وتعرف اليوم ببحيرة قارون • أما الجزء الباقي من هذا المنخفض العظيم فقد أصبح أرضا خصبة يانعة صالحة للزراعة مليئة بالحقول الخضراء والحدائق الغناء •

ويرى بعض المؤرخين أن الفيوم في عهد امنمحات الثالث كانت قبل اصلاحها رقعة شاسعة من الماء ليس فيها سوى جزء صغير من الأرض الزراعية انتزع من الماء الضحضاح في الجهة الشرقية حيث تقع بلدة « شدت » (الفيوم) التي كانت الجسور تحميها مما يكتنفها من المياه •

ويبدو ان هذا الفرعون قد أحس بالقحط الذي يصيب البلاد من جراء انخفاض مياه النيل المتكرر وكان من نتائجه الجوع وانتشار الأوبئة • وقد راى في منخفض الفيوم منفذا للبلاد من ويلات القحط اذ اتخذه خزانا طبيعيا يمكن ان يمد البلاد الشمالية جميعها بالمياه اثناء انخفاض النيل سنويا • وكانت مياه الفيضان تنساب في هذا المنخفض في فصل الخريف • وعند بدء انخفاض النيل تخرج هذه المياه مخترقة الحقول الى النهر ثانية حتى تمنع جريانها الأراضي التي تعترضها وتقع بينها وبين النهر وبذلك تتبقى مساحة من المياه محجوزة في الفيوم لا فائدة منها •
وقد فكر هذا الفرعون في طريقة لتنظيم دخول هذه المياه وخروجها وراى استخدام الترعة التي يبتدىء فتحها من النيل شمال « سيوط » عند ديروط وتعرف اليوم ببحر يوسف ومنها كانت تحمل مياه الفيضان مباشرة الى خزان الفيوم وهناك تحجز بواسطة حواجز لها عيون تصرف منها المياه ثانية تدريجيا الى هذه الترعة • فعندما تكون المياه منخفضة في النيل يمكن بقاء منسوبها مرتفعا الى المنسوب المناسب لري الأراضي من «سيوط » حتى البحر الأبيض المتوسط وقد رأى أنه بهذه الطريقة تخزن كميات هائلة جدا من مياه الفيضان تضاعف حجم المياه التي تجري في النهر عندما تنساب فيه تدريجيا خلال فصل التحاريق •

وقد اقيم سد أو خزان لتنفيذ هذا المشروع الهندسي العظيم عند

المدخل الطبيعى لهذه البحيرة أى عند اللاهون لحصر دخول المياه وخروجها الى القناة • وقد حصر المهندسون الذين قاموا بتنفيذ هذا الخزان المياه فى الجزء المنخفض من الفيوم وذلك باقامة سد آخر اتخذ صورة نصف دائرة طولها حوالى سبعة وعشرين ميلا وبذلك استرد من الميـــاه نحو ســبعة وعشرين ألف فدان فى الجهة القريبة جدا لوادى النيل • وقــد تحولت هذه المساحة الى حقول غنية بانتاجها • ولولا ذلك لما تبقى من البحيرة الا المستنقعات التى على حافتها والجزء الذى تقوم عليه الفيوم الحالية • وبهذه الكيفية أصبحت الفيوم مفصولة عن البحيرة بمساحة من الأرض منتزعة من المياه تبلغ حوالى خمسة أميال •

ويعد هــذا المشروع من أقدم مشروعات الرى الكبرى فى العـــالم القديم وأول سد صناعى فى التاريخ وكان له أكبر الأثر فى ازدهار هذا الاقليم حتى أصبح من أكثر الاقاليم عمرانا ورخاء • وقد شعر الفلاح فى هذا العصر بالاستقرار والاطمئنان بعد أن حددت الأراضى وانتظم الرى وأعطت الأرض محصولا جيدا •

وقد ظل هــذا الاقليم مزدهرا حتى العصر اليــونانى الرومانى وعثر على الكثير من الأثار فى كوم أوشيم تدل على أنهــا كانت تزرع المحاصيل الزراعية وأشجار الفاكهة •

حتشبسوت :

بلغت هذه الملكة العرش حوالى عام ١٥٠٤ قبل الميلاد وظهرت على مسرح الحكم تبذل أقصى ما تستطيع امرأة أن تبذله من جهد ونشــــاط وسجلت فى التاريخ صفحات تدل على أنها كانت صاحبة رأى وأمر وذات قوة وبأس شديدين وقد مهد لها أنصارها السبيل الى الانفراد بالحكم •

وفى السنة التاسعة من حكمها أرســلت بعثة تجارية الى بلاد بنت (الصومال) لاقامة علاقات مختلفة معها أقلعت على أســطول تجارى من خمس سفن شراعية كبرى على متن النيل من شواطىء طيبة حتى اذا ما بلغت « القلزم » أخذت تمخر عبابه الى بلاد « بنت » • وقد حمل الأسطول المصرى معه كثيرا من الجواهر والحلى المختلفة وألوان الطعــام والشراب والسلاح مما تنتجه دور الصناعة فى مصر •

وعاد الأسطول الى مصر محملا بكثير من المنتجات النادرة مثل أشجار البخور والعطور والمر والأبنوس والقرفة والعاج والكحل وأخشاب أخرى

زكية الرائحة والبلسم والراتنج والنونية للنحاس والذهب والعسجد واللازورد والفيروزج والأصداف وعصى الصيد وجلبت البعثة معها بعض الحيوانات النادرة مثل الثيران ذات الأسنمة والزراف والتنابل والفهود والكلاب والقردة والنسانيس وجلود الفهود وأمرت الملكة بتربية الفهدين الذين احضرا ضمن هذه الحيوانات لتستخدمهما في رحلات الصيد . ويبدو أن احدهما كان اليفا حيث مثل وحول رقبته طوق .

وعندما رست السفن وجدت أشجار البخور والعطور والمر محفوظة بجذورها (صلاياتها) فى أصص من الفخار .

وقد دلت الكشوف الحديثة على أن الأشجار العطرية التى جلبت قد غرست فعلا فى حفر نقرت فى الصخر وملئت بالطين الخصب أمام معبدها الرائع بالدير البحرى بطيبة .

ولا يستبعد أن تكون طوائف الحيوان التى حملها الأسطول قد أطلقت فى تلك الجنات ترتع وتلعب بين أشجارها الجميلة . وقد عهدت الملكة الى كهان آمون بحراسة الحديقة الرائعة . ويعد هؤلاء الكهان أول حراس لحديقة حيوان فى العالم وخصص لها طبيب للاشراف عليها والعناية بها .

تحتمس الثالث :

تولى العرش نحو عام ١٥٠٤ قبل الميلاد وترك فى التاريخ دويا هائلا لم يعرف لملك من قبله فتفرد بين ملوك العالم القديم بصفحات من البطولة النادرة . جاهد وحارب فانتصر وفتح وبنى وعمر طوال سنى حكمه فى سبيل المحافظة على تحقيق السيادة لمصر واقرار السلام فى الشرق العربى .

وقد عنى تحتمس الثالث عناية بالغة بنباتات البلاد الأجنبية وحيواناتها . وخلال حربه الثالثة التى شنها فى آسيا جلب معه الى مصر بعض النباتات والحيوانات والطيور . وقد نقشت صورها على جدران احدى قاعات بهو الأعياد بمعبد الكرنك بالأقصر وتعرف الآن باسم « حجرة الزراعة » وقد جاءت نقوشها وصورها فى غاية الدقة والروعة وتعد مرجعا هاما لعلماء النبات والحيوان . وأهم هذه النباتات الزيتون والرمان والعنب والأزهار كاللوتس الأزرق والزنبق (السوسن الأبيض) والعنبر والأقحوان والياسمين والودنة واللوف . ومن الحيوان الثيران والخيل والماعز والأغنام الآسيوية ومن الطيور الدجاج .

آلهة الزراعة

لا شك أن طبيعة حياة الشعوب فى الأقطار المختلفة ومشاعرهم الحية قد ملكت عليهم تفكيرهم وبخاصة فى فجر المدنية ثم لم تلبث أن وجدت طريقها الى عقائدهم الدينية فاعتنقوا آراء ونظريات حسية أكثر منها عقلية ٠

وكان المصريون القدماء يعيشون على الزراعة وماتنبته الأرض من خير وما يفيض به نهر النيل من مياه تخصب الأرض ٠ وقد اعتمدوا فى حياتهم على ما تنتجه هذه الأرض من حبوب وثمار فاعتقدوا أن هذه الخيرات مصدرها آلهة وهى التى أنعمت عليهم بالحياة والنعم الوفيرة ٠

وأهم الآلهة التى لعبت أدوارا هامة فى تاريخ الزراعة المصرية هى أوزيريس وايزيس وحابى ونبر وسخت ورنوتت ٠

١ ـ أوزيريس :

نسج المصريون القدماء حول هذا الاله أسطورة طريفة فأحبوه والتفوا حول عرشه لأنه كان الها خيرا يمثل الخصب وأول من بذر بذور المدنية الأولى فى هذا الوادى فحقد عليه أخوه « ست » ودبر مؤامرة ليتخلص منه ٠ ولما علمت بذلك ايزيس أخذت تبحث عنه حتى عثرت على مكانه فاخذت تناجى روحه بقوتها السحرية وتندبه وتبكيه فذرفت من عينيها دموعا حارة تساقطت على وجهه وكان فى هذه الدموع كلمة الله الى الميت فردت اليه الحياة ثم تبوأ العرش بعد ذلك فى العالم الآخر وتوج ملكا على الموتى ٠

وقد عثر على تمثال لهذه الاله فى سقارة من عهد الأسرة السادسة والعشرين يعد من أروع التماثيل محفوظ بالمتحف المصرى بالقاهرة يمثله وهو اله للموتى يحاسب الناس يوم ينقلون من الدار الفانية الى الدار الباقية ويزن اعمالهم ويصدر الحكم لهم أو عليهم بالنعيم أو الجحيم (شكل ١٥١) ٠

وكان يشهد بعثة فى كل عام أهل مصر ٠ ذلك لأن أوزيريس كان يعد فى نظر القوم كاله للزراعة أيضا ٠ وقد نسبوا اليه كل التطورات



(شكل ١٥١)

أوزريس اله الموتى والزراعة . الاسرة السادسة والعشرون (المتحف المصرى)

التى تحدث على سطح الأرض طوال العام فهو منبع مياه النيل الذى يعطى الحياة لمصر والتربة الخصبة السوداء والزراعة الخضراء التى تنمو بها . لقد كان الوجه المتغير للطبيعة وكانت ظاهرة موته تتمثل فى ذبول النبات ونقص ماء النهر حتى يكاد يجف وكان بعثه وانتصاره يرمز لهما الفيضان الزاخر والنمو المتجدد للنبات .

وقد صور ازيريس كماء الفيضان . وكان كهان جزيرة فيلة باسوان يقولون عنه انه « النيل الكبير الذى يخلق الحب بفضل ما فيه من

ماء » • وهو كاله النيل « يولد في حينه وتتجدد أعضاؤه فى كل عام » • لذلك وحدوه بالنيل وأصبحت حياته هى الفيضان الذى يكسب البلاد خصبا وحياته وموته هو القحط والجدب كالنيل عندما يفيض فيغمر الوادى بخيره ويغيض فتجدب الأرض وتموت ثم يعود ثانية الى الظهور والخصب أى أن الأرض لا تأتى بثمارها الا اذا روتها مياه النيل • وهكذا كان القوم يعتقدون أن نهر النيل والأرض الخصبة ليست الا الها واحدا هو أوزيريس الذى قهر الموت وكان رمزا لحياة الأرض التى لا تفنى •

وقد مثل أوزيريس وهو يعلم الناس الزرع والضرع وينظم لهم الحياة الزراعية • ومن أجل ذلك جعلوا منه الها للنيل وأصبحوا يعتقدون أن النيل يجرى من بين رجليه • ولما كانت مصر مهد الزراعة فان المصريين لما قدسوا النيل كانوا يعتقدون أن أوزيريس هو سر جريان الماء وهو الذى يفيض على الوادى بالخير والبركات •

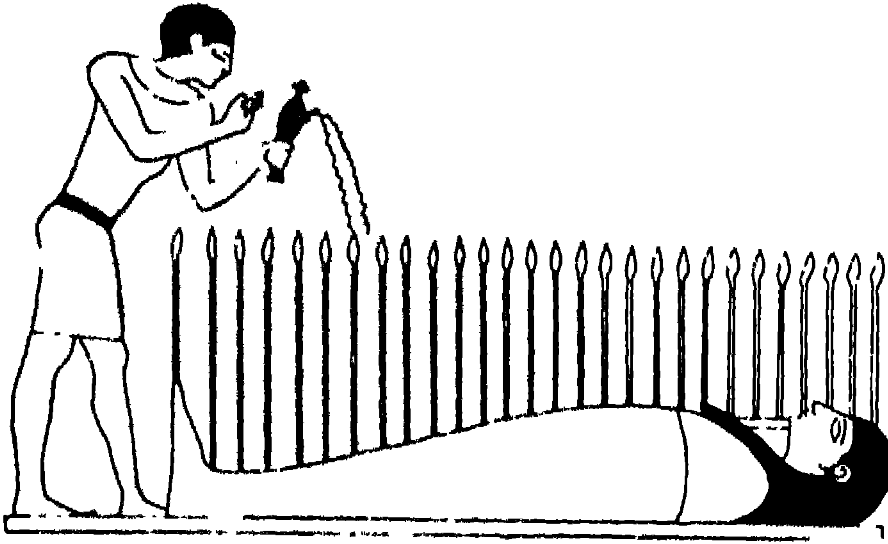
وقد لفت نظر المصريين الزرعالأخضر الذى ينبت من الأرض السوداء الى التفكير فى أصل الحياة • وكان للتغيير الذى لازمهم من حياة الصيد الى حياة الرعى الى حياة الزراعة أثره فى عقيدتهم الدينية • وكانت الزراعة وما تمدهم به من محاصيل هى محور كفاحهم من أجل البقاء •

رأى الزارع أن الحبة التى يبذرها تنبت وتخضر وتأتى بالثمار ومن تلك الثمار أخذ يزرع حبوبا أخرى فتكررت معجزة الحياة • وفكر فى تلك الحياة المتجددة التى لا تموت فاعتقد أن هذا الشىء الحى الذى لا يموت هو اله وأن أوزيريس هو روح هذه الحياة الخضراء النابتة من الأرض • وكان المصريون يرون أن هذه النباتات المخضرة تذوى فى كل عام وتتراءى لنواظرهم كأنها ماتت وفارقت الحياة ولكنها كانت تعود مرة أخرى الى حياتها ونضرتها •

وقد آمن المصريون بأن أوزيريس هو القوة التى تمدهم بالحياة وتعطيهم القوت فى هذه الدنيا • وكانوا يرون فيه أنه هو الأرض السوداء التى تخرج منها الحياة المخضرة ويرسمون سنابل الحب وهى تنبت من جسده (شكل ١٥٢) •

وجاء فى المصادر اليونانية أنه هو الذى اكتشف الكرم وعلم الناس زراعة القمح والشعير والفاكهة • وفى الواقع أنه لم يكن مخصصا لنوع معين من النبات بل كان يعتبر القوة المحركة للانبات والعامل الأساسى فى الاثمار •

وقد أوحت العقيدة فى أوزيريس كاله لقوة الانبات بفكرة اظهاره فى هيئة تماثيل من الطين تزرع بحبوب القمح أو الشعير المستنبتة أو



(شكل ١٥٢)
سنابل الحب تنبت من جثة اوزيريس.

بتصويره ميتا مستلقيا على الأرض وقد ملأت جسمه حبوب تبلل بالماء فتنبت وتنمو وهكذا تعود الحياة الى الاله أو يرسم صورته على قطعة من الكتان مدت على لوح من الخشب وغطيت بطينة بذر فيها الشعير ثم نبت كما نشاهد ذلك في تماثيله المحفوظة بالمتحف المصرى بالقاهرة • ولاتزال فكرة انبات الحبوب في أوعية مستخدمة في بعض الأعياد المصرية حتى اليوم •

وفي (كتاب الموتى) يقول أوزيريس عن نفسه : « أنا أوزيريس أعيش كحبة من القمح وأنبت كحبة من القمح » • كان هذا الاله يهب الخصب للأرض فاذا نبت الشعير واكتسى جسد الاله بخضرة نضرة ــ وكان جسده يلون باللون الأخضر لأنه يمثل البعث الدائم للطبيعة في الخضرة المزدهرة ــ فقد كان هذا دليلا على عودة الحياة اليه • وهو وان ظل يبدو ميتا غير مخصب فلقد عاد الى الحياة من جديد لخير البشر • وكان دائما بمثابة « الحبوب الجديدة » غذاء الانسان ثم « المياه الجديدة » التي تكسب الحقول خضرة • وكان يسمى « واج • اور » أي (الأخضر الكبير) وهو الاسم الذي سمى به المصريون البحار كما سموه (الأسود الكبير) نسبة الى البحيرات المرة •

وكان القوم يعتقدون أيضا انه هو الحقول التي تطفو فوق مياه الفيضان اذا ما بدأت تنحسر عن وجه الأرض وتصورها عائمة فوق الماء •

وما أروع هذا المتن الذى عثر عليه من عصر الدولة الحديثة وفيه بعض صفات أوزيريس : « ترقد الأرض قاطبة على أوزيريس الميت • وتزلزل الأرض زلزالها اذا تحرك • ويجرى النيل من عروق أصابع يديه • يهب الناس الحياة من أنفاسه وتنمو فوقه الأشجار والنباتات والحبوب والثمار ويجثم فوقه كل ما تشيده يد الانسان من قنوات ومنازل ومعابد وآثار وقبور وغير ذلك من الأشياء العديدة التى ليس من اليسير تدوينها دون أن يئن أو يتضجر من العبء الذى يحمله » .

٢ - ايزيس :

هى زوجة أوزيريس وأخته • وكانت تعد جسد الأرض الخصبة الذى يتلقى الخصب من النيل ويتمثلونها مصر العذراء التى تخصب كل عام بأنفاس أوزيريس • وهى العنصر الأنثوى الذى يستقبل التلقيح فى هذا العالم • وهى التى أرشدت المصريين الى ابتكار أدوات الفلاحة كالفأس والمنجل وعلمتهم الصناعات الزراعية كالخبز كما علمتهم كيف يتخذون الثياب وكل الأشياء المنزلية الخاصة بالنساء •

وفى موسم الحصاد كانوا يحملون السلال المليئة بالقمح والشعير ويسيرون بها فى مواكب فخمة ويحتفلون بعيدها فى روعة بالغة تذكيرا للمصريين بفضلها هى وزوجها على الزراعة • وكان القوم يقدمون باكورة ثمار الأرض الطيبة على مذابح الآلهة •

وكانوا يعتقدون أن دموع ايزيس التى سكبتها حزنا على مصرع زوجها الشهيد قد سقطت فى النيل واختلطت بمائه فتسببت فى فيضانه• وكانت طبيعتها تميل الى الخير والحنان والرحمة • وكل شىء طيب يتفق والنظام هو من عمل ايزيس وليس أحب اليها من البحث عن الحقيقة •

ويمثل (شكل ١٥٣) الالهة ايزيس يزين رأسها قرنا البقرة « حتحور » وبينهما قرص القمر وكرسى العرش رمزها أى أنها قد أعطيت حق العرش وكل من يحظى بها يستولى عليه • وتعد « حتحور » أما فى الرضاعة لحوريس الطفل الرضيع ابن ايزيس لأنها لما تركته فى أحراش الدلتا لكى تبحث عن جثة زوجها حنت عليه أحد الأبقار البرية وأرضعته من ثديها فاصبحت أمه فى الرضاعة • لذلك اتخذت أمه الأصلية «ايزيس» قرنا البقرة رمزا لها •

٣ - حابى:

يمثل هذا الاله نهر النيل فى فيضانه • وكثيرا ما نعثر على صوره منقوشة على الآثار • فكانوا يصورونه أحيانا وحده أو فى صحبة بعض



(شكل ١٥٣)

الالهة ايزيس يزدان راسـها بقرني البقرة (الحتحور) وبينهما
قرص القمر وكرسى العـرش رمزها .

الآلهة • وأحيانا أخرى يصوررونه مرتين أحدهما لمصر العليا يزدان رأسه بنبات اللوتس والآخر لمصر السفلى ويزدان رأسه بنبات البردى • كما نراهما فى كثير من الصور يربطان نباتى اللوتس والبردى تحت اسم الفرعون مما يدل على أن طبيعة النهر تقضى بضرورة الوحدة بين شطرى الوادى • على أن أكثر صوره ظهرت فى المعابد حيث كان يرسم مرارا وهو يحمل على رأسه فى كل مرة شعار أحد الأقاليم وعلى يديه قرابين مختلفة •

٤ ـ نبر :

يعتبر « نبر » الها للحبــوب وكانوا يمثلونه أحيانا فى هيئة آدمى ذى لحية ضخم البطن كبير الثديين · وأحيانا أخرى يمثلونه وقد غطت جسده حبوب القمح ونبتت من رأسه السنابل كأنها تاج يتزين به ويحمل بين يديه حزما منها اشارة الى أن هذا الاله يقدم الخير والبركة للناس ·

وقد عثر على صورة له على أحد جدران معبد أمنحتب الثالث بوادى السبوعة ببلاد النوبة من عهد الأسرة الثامنة عشرة تمثله وهو يقدم حزمتين من القمح (شكل ١٥٤) ·



(شكل ١٥٤)
اله الحصـاد (نبر) يقـدم حـزمتين من القمح . معبد امنحتب الثالث بوادى السبوعة ببلاد النوبة ـ الاسرة الثامنة عشرة .

ولأهمية المحصول أقام له الفراعنة فى موسم الحصاد عيدا من أهم أعيادهم الزراعية • وكانوا يقدمون فيه النذور وبعض ما تنبته الأرض • وبلغ من عنايتهم بهذا العيد أن الفرعون نفسه كان يفتتح موسم الحصاد ويحصد بمنجله الضمة الأولى من سنابل القمح •

٥ ـ سخت :

تعد آلهة الحقول والأرض الزراعية وكانوا يمثلونها فى هيئة أنثى • وقد توجوا رأسها بالنبات الدال على اسمها وجعلوا فى يديها مائدة قرابين (شكل ١٥٥) وعند قدميها فحل من البقر يرمزون به الى آمالهم



(شكل ١٥٥)

الهة الحقول «سخت» تقدم مائدة قرابين تحتوى على بط وبصل واسماك .
عصر الدولة الحديثة

فى الخصب من ناحية والى الصلة بينه وبين الحياة الزراعية من ناحية أخرى.
كما مثلوها فى صور أخرى وجدت على أحد جدران معبد أمنحتب الثالث بوادى السبوعة ببلاد النوبة من عهد الأسرة الثامنة عشرة فى هيئة امرأة يزدان رأسها بالعلامة الهيروغليفية « سخت » بمعنى حقل وهى ترمز الى الأرض الطيبة وتحمل فى يديها مائدة قرابين مكونة من بط وبيض وأزهار لوتس وسمك وخبز (شكل ١٥٦) .

٦ ـ رنوتت :

كان القوم يعدونها الهة الحصاد ويرمزون لها بالحية المقدسة ومنها



(شكل ١٥٦)
الهة الحقول «سخت» تقدم مائدة قرابين تحتوى على بط وبيض واسماك وازهار لوتس، معبد امنحتب الثالث بوادى السبوعة بالنوبة ـ الاسرة الثامنة عشرة .

اشتق اسم شهر برمودة . ومن المرجح أن يكون سبب تقديسها في العموم هو ماله من قيمة زراعية بعد ما تم على أيدى فراعنة الأسرة الثانية عشرة من مشروعات الرى والزراعة العظيمة .

وقد مثلت هذه الالهة في هيئة مرضع من البشر وجعلوا في حجرها طفلا يرضع كما جعلوا راسها على شكل رأس الحية . ولا غرابة في ذلك فاكثر ما تظهر الحيات في مصر حين ينتهى الحصاد وتتشقق الأرض في فصل الصيف وتستقبل شقوقها بشائر الفيضان . هنالك تهجر الحيات شقوق الأرض ويتهلل الناس لمقدم الخير . ولا عجب أن يطلق القوم على تلك المعبودة « رنوتت » أى المرضع لبشائر الفيضان بمثابة لبن الرضيع للحياة المصرية وكانت القرابين تقدم لها اعترافا بفضلها في اهلاك الفئران التى تضر بالمحاصيل الزراعية .

أعياد الزراعة

لا شك أن للأعياد رنة فرح وسرور بالغين في قلوب الناس . ولم يحرم المصريون القدماء أنفسهم من التمتع بمباهجها ومحاسنها . يدلنا على ذلك تلك الأعياد التى كانوا يحتفلون بها في مواسم الزراعة وكان لها في حياتهم شان يذكر ومن اهمها :

١ - عيد الحصاد :

كان المصريون القدماء يحتفلون بعيد الحصاد احتفالا رائعا فتعم الحفلات جميع أرجاء البلاد . وتبدأ عملية الحصاد بعد نضج المحصول ، وتتم بين مظاهر الغبطة والسرور . فيقوم الفلاحون بقطع سنابل القمح وجمعها في شباك أشبه (بالشناف) المستخدم اليوم . وكان الرجال عادة يحملونها ويربطونها في نير يوضع على أكتافهم وينقلونها الى الجرن ثم يقوم العمال بدرس القمح وتذريته . فاذا ما انتهوا من عملهم ذهبوا يستريحون ثم يكيلون القمح بعد ذلك ويسجلون مقداره وينقلونه الى مخازن خاصة للغلال .

وكثيرا ما نشاهد صورا على جدران القبور تمثل الحصادين وهم

يقطعون سنابل القمح بينما رئيسهم يحثهم على العمل قائلا : « من منكم يتم عمله فى وقته فيستطيع أن يقول هأنذا » . وهنا يغنى الفلاحون أغنية موجهة الى الحمير وهى تساق محملة بالقمح فيقولون : « الابتعـــاد عن الصف جزاؤه الربط بالحبل والتمرغ فى الأرض جزاؤه الضرب. هيا اذن» .

ولأهمية القمح أقام له الفراعنـة فى موسم الحصـاد عيدا من أهم أعيادهم يقدمون فيه للاله « نبر » رب الحبوب القرابين المحتلفة ويقيمون له الطقوس الدينية والحفلات الرائعة وتجبى خلاله الضرائب العينية على أساس المساحة المزروعة منه ويحفظ فائض المحصول فى مخازن خاصة .

وكان القوم يعنون بعمل حزمة من سنابل القمح الجيدة يقدمها أحـد الفلاحين لصاحب الحقل ليرى جودة المحصول ويثنى على فلاحيه ويكافئهـم بنسبة ما بذلوه من جد ونشاط ويبتهلون الى الآلهة ويقدمون لها آيات الحمد والثناء . ولم يكن هذا الثناء يوجه الى الاله المحلى فحسب أو الى اله الخصب « مين » بل كذلك الى آلهة أخرى كالالهة « رنوتت » فيقدمون وعاء به ماء تشرب منه وتعلوه حزمة من سنابل القمح وسيقانه تعلق أمامها قربانا لها . ولا تزال مثل هذه الحزم شائعة فى بلادنا حتى اليوم وتعرف باســـم (البروكة) أو (عروس القمح)وهى البشائر الأولى لسنابل القمح يجمعونها فى هيئة العلامة الهيروغليفية «حتب» بمعنى الخير والرحمة وتعلق على أبواب الدور تيمنا بالقمح وشكرا لله على نعمائه .

وفى عصر الدولة القديمة نشاهد بين صور الحصاد مذابح صغيرة بين أكوام القمح شأنها فى ذلك شأن المذابح وحجرات التعبد التى أقيمت على افنية صوامع الحبوب فى عصر الدولتين القديمة والحديثة لتقدم فيهـا القرابين الى الالهة « رنوتت » .

وقد وجدت صورة لرمسيس الثالث على أحـد جدران معبده بمدينة هابو بطيبة من عهد الأسرة التاسعة عشرة تظهره فى حقل قمح وبيده اليمنى منجل وباليسرى سنابل قمح مفتتحا موسم الحصاد وليقدم بنفسه أولى ثمراته .

وفى ختام أعمال الحصاد يظهر اثنان من موظفى الضيعة أحدهمـــا يعمل « كاتبا » للصوامع » والآخر لكيل أكوام القمح قبـل وضـــعه فى الصوامع .

وكان القوم يحتفلون بعيد أوزيربس فى طول البلاد وعرضها . ويصنعون له صورة من الطين يدفنون فيها الحبوب.وأغلب الظن أنهم كانوا

ينتهزون فرصة الحصاد لتمثيل المأساة التى مرت بحياته من قتل وموت ودفن وبعث • وقد ظلت بعض قرى الصعيد في مصر تحتفظ بهذه الصورة حتى العصر الحديث •

عيد المشاعل :

كان هذا العيد يقع عند الانقلاب الشتوى وفيه يسهر المصريون القدماء الليل بطوله فى لهو ومرح ويغطسون فى ماء النهر • وعلى الغالب أنه كان يناسب فى موعده فترة البذر والاحتفال بها •

عيد النيروز أو رأس السنة القبطية :

وضع المصريون القدماء أساس التقويم الذى يسير عليه الفلاح المصرى حتى اليوم يسترشد به فى أعماله الزراعية على مدار السنة • وكانوا يحتفلون بهذا العيد بين مظاهر الغبطة وتعم الحفلات أنحاء البلاد •

ولما جاء الفرس مصر دعوه « نوروز » أو « نيروز » ومعناه باللغة الفارسية (يوم جديد) • وظلت مصر تعرف به عيدا قوميا حتى العهد الفاطمى ولا يزال الأقباط يحتفلون به حتى اليوم •

عيد شم النسيم :

اعتاد المصريون القدماء أن يحددوا سنتهم الشمسية طبقا لظواهر فلكية رصدوها • وكانت السنة عندهم تبدأ بعد اكتمال البدر الذى يقع عند الانقلاب الربيعى (وهو الذى يتساوى فيه الليل والنهار) وقت حلول الشمس فى برج الحمل ويقع فى ٢٥ برمهات • وكانوا يتصورون أن ذلك اليوم هو بدء خلق العالم لذلك اعتبروه (أول الزمان) •

وهذا العيد وثيق الصلة بعيد الفصح اليهودى • فان بنى اسرائيل حين خرجوا من مصر فى عهد موسى عليه السلام كان ذلك اليوم يناسب موعد احتفال المصريين ببدء الخلق وأول الربيع واعتبروه رأسا لسنتهم الدينية وسموا يوم خروجهم (الفصح) وهى كلمة عبرية من فصح أو فسخ بمعنى اجتاز أو عبر واشتقت منها كلمة (بصخة) ـ اشارة الى نجاتهم وتحريرهم عندما ذبحوا خروف الفصح ورشوا دمه على بيوتهم • وكانوا يحتفلون به فى فصل الحصاد ويسمونه « شمو » • وقد حرف هذا الاسم على مر الزمن الى (شم) واضيفت اليه كلمة النسيم حتى اصبح علما

عليه . وهكذا اتفق عيد الفصح العبرى بعيد الخلق المصرى ثم انتقل الفصح بعد ذلك الى المسيحية لموافقته موعد قيامة السيد المسيح . ولما انتشرت المسيحية فى مصر أصبح عيدهم يلازم عيد المصريين القدماء ويقع دائما فى يوم الاثنين أى اليوم التالى لعيد الفصح (القيامة) .

وقد جاء فى كتاب مختصر الأمة القبطية « أما شم النسيم فهو عيـــد وطنى قديم اتخذه القبط فى أول فصل الربيع ليكون رأسا لسنتهم المدنية غير الزراعية » .

وكان المصريون يحتفلون بعيد الربيع كما نحتفل بعيد شم النسيم اليوم ويشترك فيه الفرعون والوزراء والعظماء . فهو العيد الذى تبعث فيه الحياة ويتجدد النبات وينشط الحيوان لتجديد النوع أى أنه بمثابة الخلق الجديد فى الطبيعة. وكان سرورهم بالغا بحلوله ويحتفلون به احتفالا شعبيا رائعا . ففيه تزدهر الخضرة وتتفتح الأزهار ويخرج الناس أفواجا وجماعات الى الحدائق والمتنزهات والحقول للتريض ويستنشـــقون أريج الزهـــر ويستمتعون بالورود والرياحين تاركين وراءهم متاعب الحياة وهمومها .

واعتـــاد القوم أن يســتيقظوا مبكرين حفزا للهمم والنشاط ورمزا لأولئك الذين أطاعوا الالهة «حتحور» وخرجوا عند الفجر يحملون أوانى البيرة ـ ولونها يشبه الدم المسفوك ـ ليسكبوها قبل فتكها واهلاكها البشر أجمعين .

وقد اعتادوا أن يحملوا معهم طعامهم وشرابهم ويركبون الزوارق الخفيفة على صفحة النيل ويغنون على أنغام الناى والمزمار ويرقصون ويصـــــفقون ويقضون يومهم فى لهو ومرح وسرور .

أما أحب الأطعمة لديهم فى ذلك اليـوم فكان البيض والسمك المملح (الفسيخ) والبصل والخس و (الملانة) ولحم الأوز المشوى . وكان البيض يرمز لخصب الطيور وموعد ظهور جيل جديد منه ويبدأون فى الاقلال من أكله بعـد فصل الربيع لأنه بعد هذا الموعد يصبح غير مقبول . واعتادوا أن يجففوا السمك ويملحونه كما هو الحال اليوم . ويذكر (هردوت) أن المصريين كانوا يأكلون السمك ويجففون بعضه فى الشمس ويأكلونه نيئا ويحفظون بعضه الآخر فى الملح. ولاشك أنه يقصد (الملوحة) أو (الفسيخ) حيث كانوا يرون أن أكلها مفيد اثناء تغيير الفصول . أما البصل فقـــد عثر على بعض النقوش التى تشير الى تقديسه وكانوا يعلقونه حول أعناقهم وبخاصة فى عيد (نتريت) (ويقع مع عيد الربيع فى ٢٩ كيهك) فيطوفون

حول الدار البيضاء (منف) تبركا به · ومن العادات الشائعة لدى بعض الناس أن يعلقوا البصل فوق أسرة نومهم ثم يشمونه في الصباح الباكر ويعلقون حزما منه على أبواب دورهم اعتقادا منهم أنه يطرد الامراض كما اعتادوا أن يقربوا البصل من أنف الطفل عند ولادته ليشمه لما له من رائحة نفاذة ومن ثم أصبح البصل تقليدا يؤكل مع الفسيخ في عيد شم النسيم ·

وكان أكل الخضر — وبخاصة الملانة — يعتبر في هذا الفصل مراسمة· وقد اجمع العلماء على أن الخس البلدى يحتوى على مادة زيتية تجلب الخصب والقوة الحيوية لذلك بلغ عندهم مرتبة المقدس وخصص للاله «من» ·

أما الازهار والرياحين والخضرة فترمز الى بعث نبـــات جديد وكانت بشيرا ببدء موسم الحصاد حيث يملأون مخازنهم بالغلال ويقيمون حفلا آخر بهذه المناسبة يقدمون فيه بواكير (الخلق الجديد) من سنابل القمح الخضراء ·

ولقد ظل عيد شم النسيم عيدا للطبيعة والربيع قائما من عهـــد الفراعنة حتى اليوم · ولم تأت عليه الأديان التي اعتنقهـــا المصريون من مسيحيةواسلام وأصبح عيدا قوميا يحتفل به المصريون على اختلافطبقاتهم ودياناتهم فيخرجون — كما اعتاد أجدادهم الفراعنة — الى الحقول والحدائق يلهون ويمرحون ويأكلون البيض والفسيخ والبصل والملانة · انه العيد الذى اوحت به طبيعة بلادنا الزراعية · عيد بعث الحياة · عيد أول الزمان ·

شجرة عيد الميلاد (الكريسماس) :

يعد أوزيريس الها للخير ورمزا للخصب فى عقيدة المصريين القدماء وقد ورث ملك « رع » واصبح اله كل شيء فى هذا العالم · وقد تزوج أخته ايزيس التى كانت خصبة وزواجها مثمرا بينما أختها « نفتيس » التى تزوجت « ست » اله الشر كانت عقيما لا تلد · فدبت الغيرة فى أوصالها وارادت أن تكون خصبة كايزيس وظنت أن سبب عقمها يرجع الى « ست » الذى يمثل الارض الجدباء · وكان «ست» يبغض فى أخيه أوزيريس جمال وجهه ورجاحة عقله فحسده على ذلك وأراد أن يمكر به فدبر له مكيـــدة لاغتياله واتفق مع بعض الآلهة على أن يقيموا حفلا له ثم أعد تابوتا جميلا كسوته من الذهب الخالص بحجم الاله الشاب وحده وزعم «ست» أن هذا التابوت هبة منه لأى اله من الحاضرين يصلح لأن يكون مرقدا له · وهكذا

استلقى كل اله فى التابوت ليجرب حظه دون جدوى الى أن جـــاء دور اوزيريس • وما أن رقد فيه حتى اغلق الآلهة عليه الغطاء ثم ألقوا التابوت فى نهر النيل وطفا حتى بلغ البحر الابيض المتوسط • وهناك حملته الامواج الى الشاطىء الفينيقى (لبنان) عند مدينة ببلوس ونمت على الشاطىء شجرة ضخمة وارفة الظلال احتوت التابوت وحمته من عين الرقيب •

وكان فى ببلوس ملكة جميلة هى الالهة عشـــتروت قد خرجت الى الشاطىء تتريض • وحين أبصرت الشجرة أمرت بقطعها واقامة عمود ضخم من جذعها فى وسط قصرها • ولما علمت ايزيس بمصير زوجها وهى فى مصر أخذت تبحث عنه فى كل مكان واستبدت بها الأحزان فبكته بالدمع المدرار. وكلما هطلت الدموع من عينيها غزيرة تساقطت فى النيل وامتزجت بمائـــة وفاض ، فقد كان الفراعنة يعتقدون أن دموع ايزيس هى سبب الفيضان •

وأخيرا استدلت ايزيس على مكان زوجها ومضت الى ببلوس وهناك دخلت القصر • فلما رأتها الملكة حسنة المنظر اتخذتها نديمة لها ومرضعة لوليدها • وكانت ايزيس فى أثناء ذلك قد اتخذت صورة النسر ـ رمز الحياة ـ وحومت حول العمود العظيم القائم فى وسط القصر وطافت بجثـة زوجها وأخذت تناجى روحه فتحولت بقوتها السحرية الى روح ترى ولا ترى ثم حدثت المعجزة • فقد حملت ايزيس بالروح دون أن يمسسها زوج • حملت فى أحشائها الطفل « حوريس » وهربت به فى أحراش الدلتا الى أن كبر فحارب الشر وانتقم لأبيه وخلص الانسانية من شرور عمه « ست » فسماه المصريون من ذلك الوقت (الاله المخلص) •

وارادت الملكة مكافأة ايزيس فسألتها عن بغيتها فطلبت منها جذع الشجرة الذى يحتوى على زوجها فاعطته لها وأخرجت التابوت منه وحملته مسرورة ثم وضعته فى سفينة وأبحرت به الى مصر • وهناك استلقت على جثة زوجها الهامدة ونفخت فيها من أنفاسها مستعينة ببعض الآلهة فردت الى الميت الحياة •• ثم ارتفع بعد ذلك الى السماء واعتلى العرش فى العالم الآخر •

من هذه الأسطورة نرى أن أوزيريس قد عاش ومات ثم ردت اليـه الحياة ثانية وأصبح شجرة خضراء • وكان هو الاله المهيمن على الزرع وهو بذرة الحياة فى هذا الوادى تنشر فيه الخضرة كل عام فقد كان المصريون يعتقدون أن الحياة تعود اليه كل عام وبعودتها تنبت المزروعات •

وكانوا يرمزون للحياة المتجددة بشجرة خضراء • وفى الوقت نفسه

كان بعض المصريين يرون فيه أنه هو الأرض السوداء التى تخرج منهـا الحياة المخضرة ويرسمون سنابل الحب تنبت من جسده ويقيمون فى كل عام حفلا كبيرا ينصبون فيه شجرة يزرعونها ويزينونها بالحلى ويكسونهـا بالأوراق الخضراء كما يفعل الناس اليوم بشجرة عيد الميلاد • وقد سماها البابليون شجرة الحياة وكانوا يعتقدون إنها تحمل أوراق العمر فى رأس كل سنة • فمن اخضرت ورقته كتبت له الحياة طوال العام • ومن ذبلت ورقته وآذنت بالسقوط فهو ميت فى يوم من أيامها •

وقد سرت هذه العادة من الشرق الى الغرب وأخذ القــوم يحتفلون بالشجرة فى عيد الميلاد ويختارونها من الأشجار التى تحتفظ بخضرتها طوال العام كالسرو والصنوبر •

التغـــذية

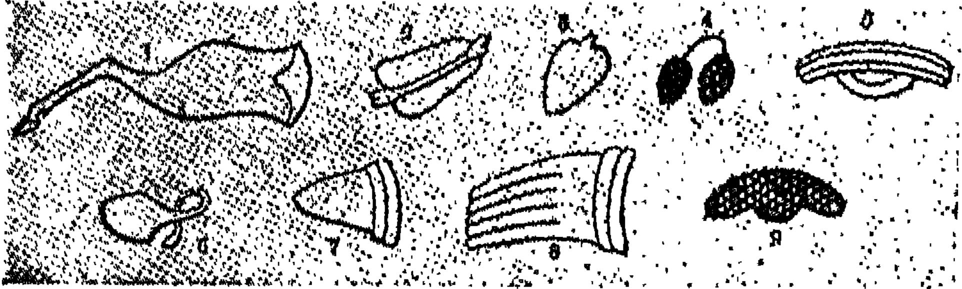
كانت المحاصيل الزراعية عند المصريين القدماء هى عماد الثروة • وأهم المواد الغذائية التى أنتجتها البلاد وقتئذ هى القمح والشعير والفاكهة والخضر والبقول •

وتقوم محتويات الغذاء الزلالية والنشوية والدهنية والمائية من الوجهة الغذائية بتوليد الحرارة وتعويض المستهلك من قوة الجسم من حيث احتوائها على الكربون والأيدروجين والأكسجين والأزوت •

وهناك عناصر غذائية أخرى كالمعادن والفيتامينات تنعدم فى بعض الأغذية بينما تتوفر فى الأخرى تساعد على النمو ومقاومة الأمراض وقلتها تسبب أمراضا وعاهات جسيمة عديدة •

وقد أغرم المصريون القدماء بتربية الماشية والطيور والنحل • وكانوا يكثرون من تناول لحوم الماشية والدواجن وكذا من الاسماك واستخراج البطارخ من بعض أنواعها كما كانوا يستخدمون فى طعامهم عسل النحل واللبن والجبن والزبد والبيض مما كان له تأثير كبير فى نمو أجسامهم وقلة الأمراض المنتشرة بينهم •

وقد وجدت صورة على أحد جدران قبور طيبة تمثل أجزاء اللحوم المختلفة التى وضعت على المذابح أو موائد القربان وأهمها الرجل الخلفية مع فخذتها والمفصل العلوى والقلب والكليتان والضلوع والكفل (شكل ١٥٧) ٠



(شكل ١٥٧)

اجـزاء اللحوم المختلفـة التى وضعت على المذابح او موائد القربان.
١ ـ الرجل الخلفية مع فخذتها
٢ ـ المفصل العلوى
٣ ـ القلب
٤ ـ الكليتان
٥ و ٨ ـ الضلوع
٦ ـ الكفل (الردف)
احد قبور طيبة (عن ولكنسون)

وكانت الرياضة من أهم مستلزمات حياتهم ٠ فكانوا يخرجون فى الهواء الطلق يمارسون الرياضة على زوارق صغيرة ويسبحون على صفحة النيل وهم بطبيعتهم شعب مرح يميل للفكاهة والضحك والسرور ٠ وكانوا من أكثر الشعوب نشاطا ورشاقة ٠ وقلما نشاهد شخصا مفرطا فى البدانة وذلك لاهتمامهم بالرياضة وعدم افراطهم فى الأكل وتعرض أجسادهم للهواء والشمس ٠

ألوان الطعام :

اشتهرت مصر منذ أقدم العصور بوفرة الخضر كالخس والفجل واللفت والكرفس والبقدونس والكرنب والخبيزة والرجلة والسلق والبامية والملوخية والبطيخ والشمام والقثاء والخيار وكلها غنية بالفيتامينات ٠

ولما كانت البقول عنصرا غذائيا هاما فقد كانوا يستخدمونها بكثرة ٠ واهم هذه البقول الفول والعدس والحمص والترمس واللوبيا ٠ وقد عرف القوم مالها من فائدة للانسان فأكثروا من تناولها كما عرفوا الفول المدمس والبصارة والعدس (أبو جبة) وهو معروض بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى بالقاهرة ٠

وقد عنى المصريون القدماء بأشجار الفاكهة فانشأوا الحدائق والبساتين وزرعوا فيها الوانا من الفاكهة المختلفة كالعنب والبلح والجميز والتين، النبق والمخيط والرمان ٠ وهناك فاكهة أخرى جلبوها الى مصر من الاقطار المجاورة كاللوز والجوز والبندق والصنوبر والخروب والكمثرى والتفاح وكلها تحتوى على فيتامينات متنوعة ٠

وكانوا يجففون العنب ويصنعون منه الزبيب كما كانوا يشربون عصير الفاكهة كالعنب والرمان مما يدل على أنهم عرفوا ما لهذا الشراب من مزايا طبية للجسم ٠

وقد كان لأجدادنا ثروة كبيرة من النباتات الطبية التى استخدموها فى الطب واتخذوها علاجا لأمراضهم كالكمون والينسون ، الكراوية والحلبة والكزبرة والقرفة ٠

تخزين الحبوب :

ولما كان تخزين الحبوب ضروريا للمصريين القدماء فقد عنوا به عناية كبيرة حتى يستخدموها وقت الحاجة وبذا تمكنوا من تغذية أنفسهم طوال العام ٠ وقد ذكرت لنا الكتب المقدسة انه فى عهد يوسف عليه السلام كانوا يخزنون القمح سبع سنوات متتاليات تكفى سبع سنوات أخرى مما يدل على أن القوم سبقوا غيرهم من الشعوب الاخرى فى تخزين الحبوب لا لمصر فحسب بل للبلاد المجاورة لها أيضا ٠

ولا شك أن الاطعمة كانت رخيصة ومتى رخص الثمن سهل التناول وكثر الاستهلاك وتحسن الغذاء وقلت الأمراض التي تنتج من نقص التغذية ٠

وترينا الصــور التى وجــدت على جدران العبــور الأسواق المصرية والناس مقبلين على البيع والشراء ٠ فنشاهد الباعة وهم منهمكون فى تبادل السلع والمأكولات المختلفة فى كل مكان كالخبز والكعك والفاكهة والخضر ٠

عناصر بناء البدن :

ان وفرة المحاصيل الزراعية ورخص اثمانها ليدل دلالة قاطعة على وجود أغذية نباتية بكميات وفيرة . فالدقيق الابيض مادة نشوية نقية تتركب من ثلاثة عناصر : الكربون والأيدروجين والاكسجين . وهو يمد الجسم بمقدار من الطاقة أو السعرات الحرارية لأن النخالة قد فصلت وهى تحتوى على الفسفور والحديد والكلسيوم والسليكون واليود والنتروجين والكبريت والبوتاسيوم والمنجنيز عدا الفيتامينات والمركبات الهلامية الغرائية . فالفسفور يعمل على تقوية الأعصاب . والحديد يقوى الجسم ويمنع الأنيميا او فقر الدم . والكلسيوم يقوى العظام والأسنان والغضاريف ويحافظ على قلوية الدم . والسليكون يمنع الصلع وسقوط الشعر ويقويه ويكسبه لمعانا طبيعيا . واليود تحضر به الغدة الدرقية هرمون الثيروكسين والنتروجين والكبريت ضروريان لبناء الأنسجة وتكوينها تكوينا سليما والبوتاسيوم والمنجنيز وبقية العناصر لازمة لعمليات الجسم ووظائفه البيولوجية والفسيولوجية ويكاد الدقيق الابيض يكون خاليا من كل هذه العناصر . ولما كان (الفريك) عنصرا هاما فى التغذية فيرجح أن المصريين القدماء قد استخدموه فى الأكل كما هى الحال اليوم .

الخبز والفطائر :

يعد الخبز من المواد الغذائية التى استخدمها الانسان غذاء له . ويبدو من عملية طحن الحبوب أن القوم كانوا يصنعون الخبز من عناصر القمح والشعير معا . ولم يكن الدقيق ناعما بالدرجة المعروفة لنا اليوم وان كان حاويا لكل أنواع الفيتامينات والمعادن السابق ذكرها فى النخالة .

وكانت أشكال الخبز متباينة كما هى الحال فى مصر اليوم . وقد استخدموا عسل النحل والبلح بدلا من السكرفى الكعك والفطائر والحلوى .

النبيذ :

كان المصريون القدماء يفرطون فى شرب النبيذ ويقدمونه قربانا للآلهة ولم يخل أى حفل منه . وقد عثر فى احدى البرديات على عبارة يقول فيها الزوج لزوجته : « سأعطيك من النبيذ والزيت ما يكفى لطعامك وشرابك كل عام » .

الجعة :

وكانت الجعة شرابا شائعا فىمصر وكثيرا ما كانوا يقدمونها ضمن

القرابين للآلهة وكانوا يصنعونها من القمح او الشعير ويعطونها في أوان لاستخدامها وقتما يشاؤون ·

الزيت :

لا يخفى ما للزيت من فوائد متنوعة · فكان القوم يستخدمونه في الطعام والدهون والتدليك وبخاصة زيت الزيتون الذي استخدموه في علاج بعض أمراضهم ·

من ذلك نرى ان اطعمتهم المختلفة كانت تحتوى على بروتينات وفيتامينات ودهون ونشويات وعناصر معدنية مما كان له اكبر الاثر في اجسادهم ·

طهو الطعام :

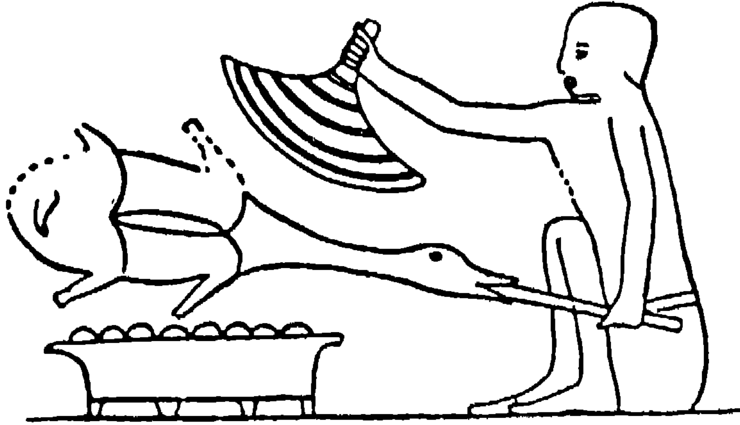
وقد اظهرت لنا حفائر تل العمارنة من عهد الأسرة الثامنة عشرة كبر مساحات المنازل وتعدد حجراتها وتنوع اختصاصاتها · وكانت مخازن الطعام في القصور تتبع « رئيس الطعام » وهو في الوقت نفسه رئيس الخدم ويشرف بحكم مركزه على صناعة الخبز والجعة ويتبعه رئيس الطهو والمطبخ ويقوم بعملية الطهو عدة أفراد ويعهد الى موظف خاص الاشراف على المشروبات المتنوعة ·

وكانت منازل الطبقة الوسطى أصغر حجما من سابقتها وتحتوى على الطباخ والساقى وعامل المدبغة وغيرهم من الخدم ·

اما القصور فكانت تمتاز بكبر حجمها وعظمها وقد خصص لها موظف برتبة « رئيس موظفى الطعام » والآخر برتبة « رئيس موظفى الشراب » وغيرهم من ذوى النفوذ العظيم · وكان الخبز والجعة أهم ما يوزع من الطعام على موظفى القصور ·

ومن جهة اخرى فان موائد القربان التى كانت تقدم للميت تحتوى على أنواع كثيرة غير ماذكر مما يبين أن طعام القوم وقتئذ لم يكن مقصورا على الخبز والجعة فحسب بل نشاهد الى جانب ذلك لحم الحيوان والأوز والكعك والفاكهة والخضر والنبيذ ·

وكان اشهى طعام لدى المصريين القدماء هو شواء الأوز على نار الفحم وصور الشواء كثيرة على جدران القبور · لقد وجدت صورة منها على احد جدران قبور عصر الدولة القديمة تمثل راعيا يشوى أوزة (شكل ١٥٨) ·

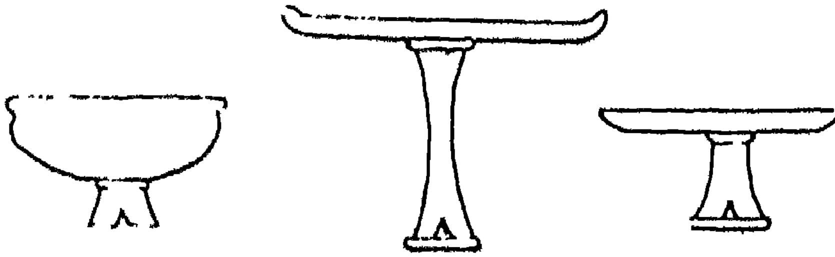


(شكل ١٥٨)
راع يشوى اوزة . عصر الدولة القديمة

وكانت الأسماك تشوى بنفس الطريقة حيث تنفذ عصا الشى فى ذيلها . أما قصور الأمراء والعظماء فكانت تحتوى على أفران يشاهد فيها تقطيع اللحوم الى أجزاء صغيرة ثم توضع فى أفران كبيرة للطهو ترتكز على سفودين فوق الموقد . وقد عرف القوم ما لشواء الأوز والطعام المسلوق من فائدة على صحة الانسان كما عرفوا ملح الطعام واستخدموه فى مختلف الأطعمة حتى يجعل مذاقها مستساغا .

موائد الطعام :

كانت الاطعمة منذ أقدم العصور توضع على قطع مستديرة من الحجر محمولة على ارجل منخفضة جدا كان المرء ياكل منها وهو جالس على الأرض وعندما استحدثت المقاعد وضعت هذه القطع الحجريةالمستديرة ـ المستخدمة فى الأكل ـ على قواعد عالية منذ عصر الدولة القديمة (شكل ١٥٩) . وقد حفظت لنا موائد كثيرة فى الصور التى تمثل الموتى وهم يتناولون طعامهم فى العالم الآخر . وكانوا يستخدمون قواعد عالية أو منخفضة ذات أشكال متنوعة لتوضع عليها القدور والصحاف وكذلك السلال المليئة بالفاكهة والخضر وما اليها . وكانوا يفضلون استخدام قواعد منخفضة مصنوعة من الواح رقيقة لوضع جرار النبيذ عليها . وقد أصبحت هذه القواعد ذات الالواح الرقيقة فى عصر الدولة الحديثة هى شكل



(شكل ١٥٩)
صحفة وموائد طعام ذات مقاعد، عصر الدولة القديمة

الموائد السائد وحده دون غيره . والصور التى عثر عليها فى قصر تل العمارنة تظهرها فى جميع الاحجام والأشكال سواء أكانت فى قاعة ... الملك أم فى غرف النوم أم فى غرف المطابخ .

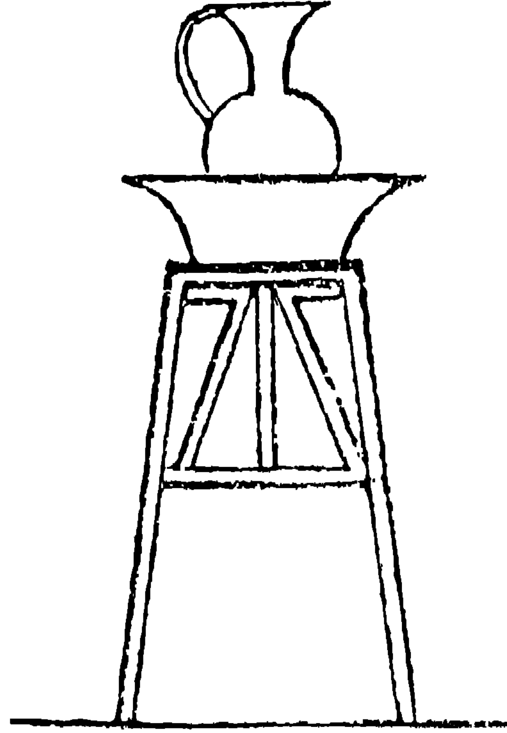
وكانت الموائد تحلى بالأزهار وبخاصة زهرة اللوتس . واعتاد القوم أن يقدموا فى الحفلات ازهارا جميلة الالوان ذكية الرائحة يشمونها ويستنشقون عبيرها .

وجبات الطعام :

كانت العادة المتبعة لدى المصريين القدماء هى تناول ثلاث وجبات يوميا واحيانا وجبتين أهمها ما كانت فى وقت الظهيرة وفى المساء .

وكان الانسان منذ اقدم العصور يأكل ما تخرجه الارض من طعام يقدم فى أوان توضع على حصير . ومنذ عهد الاسرة الخامسة استبدل بالحصير مائدة منخفضة حفرت فيها اطباق الطعام ثم رفعت المائدة واستخدمت المقاعد للآكلين واستعين بالخدم فى تقديم الطعام . واعتاد القوم ان يأكلوا بأيديهم حتى أن الملك اخناتون وأفراد أسرته كانوا يتناولون اللحوم وشواء الأوز بحالة بدائية كما هى الحال فى الريف المصرى اليوم . وكانوا يغسلون أيديهم قبل الأكل وبعده . وقد رسموا أوانى الغسيل التى استخدموها ـ وأهمها الابريق والطست ـ بجوار موائدهم كما هو واضح فى الصورة التى عثر عليها من عصر الدولة الحديثة (شكل ١٦٠) كما كانوا يحرقون البخور فى غرفة الطعام فتفوح منه رائحة ذكية وعبير شذى .

وقد أغرم المصريون القدماء بألوان الطعام المستوردة من آسيا الصغرى



(شكل ١٦٠)

ابريق لغسيل الايدى وطست يتجمع فيه الماء بعد الغسل . عصر الدولة الحديثة

وسوريا والعراق كما كانوا مغرمين بزيت قبرص ونبيذ سوريا وفاكهة الشام ٠

أمراض سوء التغذية :

وقد وصلت الينا حالات تبين بعض أمراض سوء التغذية لدى المصريين القدماء فقد وجدت رسوم على أحد جدران قبور بنى حسن من عصر الدولة الوسطى تبين مرضى الكساخ نتيجة لنقص الجير وفيتامين (د) كما عثر على مرضى الدرن منذ أواخر الأسرة العشرين ٠

وقد اشتهر المصريون القدماء بالمحافظة على صحتهم وسلامة أسنانهم ٠ وبالرجوع الى نماذج الجنود المصريين التى عثر عليها فى قبور عصر الدولة الوسطى يبدو منها قامتهم الرشيقة المديدة وبنيتهم القوية وأجسامهم الممتلئة وهى علامات تدل على عدم وجود نقص أو سوء تغذية ٠

وهناك تماثيل كثيرة بالمتحف المصرى بالقاهرة تبين مدى نشاط الفلاحين واجسادهم القوية . ومن أشهر هذه التماثيل تمثال الفلاح وتمثال الأميرة « نفرت » وزوجها « رع - حتب » من عهد الأسرة الرابعة وهى مثال واضح لسلامة الجسم ووفرة التغذية فى ذلك العهد .

من هذا الموجز نرى أنه كان هناك نقص فى بعض الحالات من ناحية الجير وفيتامين (د) لأنه كان قليلا . وفيما عدا ذلك كان الطعام كاملا وأمراض سوء التغذية قليلة نظرا لألوان الطعام التى كانوا يتناولونها ولوفرة اللحوم وقتئذ .

المراجع العربية

١ ــ أ · ارمان : ديانة مصر القديمة · ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكرى ·

٢ ــ أ·ارمان وهرمان رانكة: مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة · ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال ·

٣ ــ أحمد بدوى : فى موكب الشمس · الجزء الأول ١٩٤٥ والثانى ١٩٥٠ ·

٤ ــ اتيين دريوتون وجاك فاندييه : مصر · تعريب عباس بيومى ·

٥ ــ ابراهيم عثمان : الأشجار الخشبية ·

٦ ــ أحمد فخرى : من مقال له عن الأدب المصرى القديم فى تاريخ الحضارة المصرية ــ العصر الفرعونى ــ أصدرته وزارة الثقافة والارشاد القومى ــ ١٩٦٢ ·

٧ ــ أحمد كمال : اللآلىء الدرية فى النبات والأشجار القديمة المصرية ــ ١٣٠٦ هـ ·

٨ ــ وبغية الطالبين فى علوم وعوائد وصنائع واحوال قدماء المصريين · الجزء الأول ــ ١٨٩١ ·

٩ ــ ابراهيم نصحى : تاريخ مصر فى عصر البطالمة · الجزء الثانى ــ ١٩٤٦ ·

١٠ ــ الن و · شورتر : الحياة اليومية فى مصر القديمة · ترجمة نجيب ميخائيل ابراهيم ــ ١٩٥٦ ·

١١ ـ بول غليونجي : الحضـــــارة الطبيــة في مصر القديمة ـ ١٩٦٦

١٢ ـ باهور لبيب ومحمد حماد : لمحات من الفنون والصناعات الصغيرة وآثارنا المصرية ـ ١٩٦٢ ·

١٣ ـ توفيق عبد الحق : أمراض النباتات في مصر وطرق مقاومتها ١٩٥١/١٩٥٢ ·

١٤ ـ ج·هـ· برستد : انتصار الحضارة « تاريخ الشرق القديم » ـ ترجمة أحمد فخرى ـ ١٩٥٥ ·

١٥ ـ جون ولسون : الحضارة المصرية ـ ترجمة أحمـد فخرى ـ ١٩٥١ ·

١٦ ـ حسن كمال : الطب المصرى القـــديم · الجزآن الاول والثاني · الطبعة الثانيــة ـ ١٩٦٤ والجزآن الثالث والرابع الطبعة الثانية ـ ١٩٦٥ ·

١٧ سليم حسن : مصر القديمة · من العصر الأول الى [illegible]

١٨ ـ سليمان حزين : من مقال عن « البيئة والانسان والحضـــارة في وادى النيـــل الادنى » في تاريخ الحضارة المصرية ـ العصر الفرعوني ـ أصدرته وزارة الثقافة والارشاد القومى ـ ١٩٦٢ ·

١٩ ـ سلامة موسى : مصر أصل الحضارة ـ ١٩٤٩ ·

٢٠ ـ شكرى صادق : تاريخ الزراعة المصرية في عهـد الفراعنة ـ ١٩١٦ ·

٢١ ـ عبد القادر حمزة : على هامش التاريخ المصرى القديم · الجزآن الأول والثانى ـ ١٩٤٠

٢٢ ـ عباس محمود العقاد : عبقرية المسيح ـ ١٩٥٣ ·

٢٣ ـ مرقس سميكة : دليل المتحف القبطى · الجـــزء الاول ـ ١٩٣٠ ·

٢٤ ـ : هيرودوت يتحدث عن مصر · ترجم الأحاديث عن الاغريقية محمد صقر خفاجة قدم لها وتولى شرحها أحمد بدوى ـ ١٩٦٦ ·

٢٥ ـ محرم كمال : تاريخ الفن المصرى القديم ـ ١٩٣٧ ·

٢٦ ـ محرم كمال : آثار حضارة الفراعنة فى حياتنا الحاليــة ـ ١٩٥٦ ٠

٢٧ ـ محرم كمال : الحكم والأمثـــال والنصـــائح عند قدمـاء المصريين ـ ١٩٦٢ ٠

٢٨ ـ محمدمحمود الصياد : النيل الخالد ـ ١٩٦١ ٠

٢٩ ـ نجيب رياض : الطب المصرى القديم ٠

٣٠ ـ وليم نظير : المرأة فى تاريخ مصر القديم ـ ١٩٦٥ ٠

٣١ ـ : الثروة الحيوانية عند قدماء المصريين ـ ١٩٦٦

٣٢ ـ : العادات المصرية بين الأمس واليوم ـ ١٩٦٧

المراجع الأجنبية

33. Abdel Salam M., The History of Cotton in Egypt to 1865. The Bulletin, issued by the Egyptian Education, Cairo March 1951.

34. Abdel Salam M., An Outline of the History of Agriculture in Egypt, Cairo 1938.

35. Abdel Salam M., The Plant Disease Section. Its Development, Organisation and Researches, Cairo 1951.

36. Ayyadi, Abdel Salam, Breads and their Nutritive Value, Cairo 1949.

37. Bailey, L.H., Manual of Cultivated Plants, New York, 1949.

38. Davies, N.G., The Tomb of Rekh-mi-Rê at Thebes, New York 1944.

39. E.C. Stakman, Principles of Plant Pathology, New York.

40. Fakhry, A., The Oasis of Siwa. Its customs, history and monuments Cairo 1950.

41. Frederick A. Wolf and Frederick T. Wolf, The Fungi, vol. I, New York 1947.

42. George Posener, A Dictionary of Egyptian Civilization, London 1962.

43. Hartmann F., L'agriculture dans l'ancienne Egypte, Paris 1923.

44. Harold W. Moldenke, Plants of the Bible, U.S.A. 1951.

45. Keimer L., The Sycamore, the Tree of Egypt. Egypt Travel Magazine, January 1957.

46. Lucas A., Ancient Egyptian Materials and Industries second edition, London 1934.

47. Lauer J.P., Täckholm V.L. et Aberge E., Les plantes découvertes dans les souterrains de l'enceinte du Roi Zoser à Saqqarah, IIIème dynastie, Le Caire 1950. Extrait du Bulletin de l'Institut d'Egypte, tome XXXII session, 1949-1950.

48 Loret V., La flore pharaonique d'après les documents hiéroglyphiques et les spécimens découvertes dans les tombes, deuxième édition, Paris 1892.

49. Lanessan, M.J.L., Flore médicale, usuelle et industrielle du XIXe siècle, tome III, Paris.

50. Mayer Josephine and Prideaux Tom, Never to Die. The Egyptians in their own Words, New York.

51. Marie Luise Gothein, A History of Garden Art from the Earliest Times to the Present Day, vol. I.

52. Montet P., Les scènes de la vie privée dans les tombeaux égyptiens de l'Ancien Empire 1925.

53. Täckholm V. and Drar M., Flora of Egypt, vol. I, Cairo 1949.

54. Täckholm V., On some Plants of Ancient Egypt, Facutty of Science, Cairo University 1938.

55. Täckholm V., A Mummy Coffin in the Egyptian Museum Stockholm and its Plant remains. Svensk Botanisk Tidskrift, Bd., 34, H. 2, 1940.

56. Wilkinson, J.G., The Manners and Customs of the Ancient Egyptians, second edition, 5 vols., London 1934.

57. Wilkinson, J.G., A Popular Account of the Ancient Egyptians, 2 vols., London 1854.

المجلات العربية والأجنبية

٥٨ ــ حسن كمال : من مقال له عن التراث العلمى لمصر القديمة منشور في المقتطف ــ سبتمبر ١٩٣٦ .

٥٩ ــ سامي جبرة : من مقال له عن « مظاهر الفكر عند قدماء المصريين » منشور فيالمقتطف ــ سبتمبر ١٩٣٦ .

٦٠ ــ لبيب حبشى : من مقــــال له عن « النيل وعلاقته بمنطقة أسوان » منشور فى مجلة السـياحة المصرية ــ أغسطس ١٩٦٠

61. William Nazir, Getreide im Alten Aegypten, Brot und Gebäck, Januar 1956.

رســالة

٦٢ ــ محمد السعيد امام : من رسالته عن « مشاكل الغابات والتشجير واقتصاديات الأخشــاب فى الجمهورية العربية المتحدة » من جامعــة فرايبورج بالمانيا الغربية عام ١٩٦٠ .

Probleme der Aegyptischen Forst und Hobzwirtschaft, Freiburg 1960.

النشرات والكتيبات

٦٣ ـ احمد اسماعيل عبد الرءوف : المياه ـ اصدرتها مصلحة المساحة بوزارة الزراعة ـ ١٩٦٥ .

٦٤ ـ احمد زكي أبو النجا : النباتات الطبية الهامة ـ اصدرتها وزارة الزراعة ـ ١٩٥٩ .

٦٥ ـ أحمد عبد العظيم وحسن مرعى : النخيل فى الاقليم الجنوبى ـ اصدرته وزارة الزراعة ١٩٦١ .

٦٦ ـ على صادق : زراعة العنب فى الاقليم الجنوبى ـ اصدرته وزارة الزراعة ١٩٦١ .

٦٧ ـ محمد بهجت وأحمد حافظ عزت : القطن ـ أصدرته مصلحة المساحة بوزارة الزراعة ـ ١٩٦٥ .

٦٨ ـ مركز تسجيل الآثار المصرية : الزراعة فى مصر القديمة

مجموعة « شفينفورت » النباتية

٦٩ ـ : قام بتعريفها «ج · شفينفورت» وهى محفوظة بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى بالدقى .

فهرس الصور

الشكل	البيان	صفحة
٥٠	— تمشيط الكتان بمشط مثبت فى الأرض	١٠٤
	قبر «باحرى» [illegible] الأسرة [illegible]	
٥١	— الصف العلوى يمثل [illegible] الخيوط واستخدام المنسج الأفقى	١٠٥
	أحد قبور [illegible] عصر الدولة الوسطى	
	([illegible])	
٥٢	— نبات البردى	١٠٩
٥٣	— عامل يحمل محصول البردى على [illegible]	١١٠
	قبر «أوخ» [illegible] الأسرة [illegible]	
٥٤	— الطائر المقدس أبو منجل [illegible]	١١١
	قبر «[illegible]» [illegible] عصر الدولة [illegible]	
٥٥	— [illegible]	١١٣
	أحد قبور عصر الدولة الحديثة .	
	([illegible])	
٥٦	— رجل يحمل [illegible] من نبات البردى	١١٤
	قبر «أوسرحت» بالشيخ عبد القرنة [illegible] عصر الدولة الحديثة	
٥٧	— نخيل البلح حول حوض به ماء	١٢٤
	قبر (رخميرع) بطيبة عصر الدولة الحديثة	
٥٨	— رجال يحملون سعف النخيل فى طريقهم إلى قبور موتاهم	١٢٥
	(عن «[illegible]»)	
٥٩	— صورة تجمع بين أشجار الجميز ونخيل البلح والدوم	١٢٦
	قبر «سن نجم» بطيبة — الأسرة التاسعة عشرة .	
٦٠	— الشريف «نخت آمون» يشرب بخشوع من ماء (الإيمنى) المقدس تحت ظلة	١٢٨
	دوم ذات سباطة كبيرة	١٢٩
	أحد قبور طيبة عصر الدولة الحديثة (إحدى لوحات ديفز)	
٦١	— صورة حديثة تمثل نخيل المرسيون عثر عليها فى واحة دنقل بصحراء النوبة	١٣٠
	(من مجموعة الدكتور لطفى براسى)	
٦٢	— قردة تساعد فى جنى ثمار التين	١٣١
	قبر «خنم حتب» ببنى حسن — عصر الدولة الوسطى .	

الشكل	البيـــان	الصفحة

الشكل	البيان	الصفحة

محتويات الكتاب

الموضوع | الصفحة

الباب الرابع

الباب الخامس

الباب السادس

الباب السابع

الباب الثامن

الباب التاسع

الموضوع	الصفحة

الباب العاشر